أ.د. سهيلة مزبان حسن



الحركة الفكرية في العراق

١٣٢-٢٤٧ هـ ٧٤٩-٨٦١ م

الحركة الفكرية في العراق

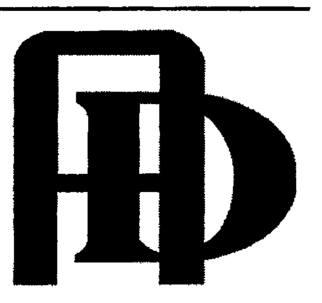
الحركة الفكرية في العراق **132-247 هـ** **749-861 م** تأليف الأستاذ الدكتورة **سهيلة مزبان حسن**	الطبعة الأولى 2016 م عدد النسخ: 1000 القياس: 17 × 24 عدد الصفحات: 496 التنفيذ والإخراج دار صفحات - سورية

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 1437 لسنة 2015

ISBN: 978-9933-571-01-6



للطباعة والنشر والتوزيع
العراق - بغداد
شارع المتنبي - بناية المكتبة البغدادية
07707900655 - 07901785386
07813515055 - 07901312029
Email: yaserbook@yahoo.com - فيس بوك: دار ومكتبة عدنان



تأليف الاستاذ الدكتورة

سهيلة مزبان حسن

الحركة الفكرية في العراق

132-247 هـ / 749-861 م

2016

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾

صدق الله العظيم

المحتويات

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

المقدمة



المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل (يرفع الذين امنوا والذين اوتوا العلم منكم درجات) وصلى الله على سيدنا محمد القائل (العالم والمتعلم شريكان في الاجر) وعلى اله وصحبه اجمعين.

وبعد، فان الأمة العربية التي خصها الله تعالى بقوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فقادت الإنسانية فأخرجتها من الظلمات إلى النور ومن الجهل إلى العلم والمعرفة بفضل قيم رسالتنا النبيلة وعقيدتها السماوية السامية.

أمة فاعلة مؤثرة وهي بنفس الوقت متفاعلة مع غيرها من الأمم في اطار خصوصيتها التاريخية والقومية عبرت عن شخصيتها العلمية ونهضتها الفكرية الشاملة بصيغ من التطور الإبداعي الذاتي يدل عليها أثارها الجليلة التي خلفتها في ميادين المعرفة التي عادت على الحضارات بالتقدم والارتقاء، يقول جرو نيباوم "وان نفس وجود العلم الإسلامي كان له الأثر الكبير في صوغ التاريخ الأوربي والحضارة الأوربية" ويضيف قائلاً: "وكان كبار علماء المسلمين ينظر اليهم بعين الرهبة ربما أوتوا ثقة وسلطاناً لا سبيل إلى التحديد اليهما".

لقد قدمت الأمة العربية للعلم حضارة روحية إنسانية كان العلماء العرب فيها مثلاً اسمى في العفة والنزاهة والأخلاق الفاضلة والرصانة والأمانة العلمية الحقة واليهم يعود الفضل الكبير بمحافظتهم على تراث الأمم الأخرى من الضياع حيث لم

يبـق من ذلـك التراث إلا النصوص العربية المترجمة التي من خلالها تعرف العلم إلى تراث اليونان وغيرهم من الشعوب.

ان البدايـات الحقيقيـة لنهضة العرب الفكرية وازدهارها بشـكل واسـع النطاق كانت في العصر العباسـي وكان العراق مركز هذا النهوض الحضاري ومصدر إشـعاع عالمـي وبخاصة بعد بنـاء حاضرة الخلافة والدولـة بغداد أم الدنيا وسـيدة البلاد التي يقـول عنها اليعقوبي "اجتمع فيها ما ليس في مدينة في الدنيا...فحسـنت أخلاق أهلها ونضـرت وجوههـم وانتفقـت أذهانهم حتى فضلـوا الناس في العلـم والفهم والأدب والنضـر والتمييـز... والحذق بكل مناظـرة وأحكام كل مهنة وأتقـن كل صناعة فليس عالـم اعلم من عالمهـم ولا اروى من روايتهم ولا اجدل مـن متكلمهم ولا اعرب من نحويهم ولا اصلح من قارئهم ولا امهر من متطبيهم... ولا اكتب من كاتبهم ولا أبين مـن منطقيهـم ولا اعبـد مـن عابدهـم ولا أروع مـن زاهدهـم ولا افقـه مـن حاكمهم ولا اخطب من خطيبهم ولا اشعر من شاعرهم" اضافة إلى النهضة العلمية التي شهدتها مدن العراق الأخرى كالبصرة والكوفة وواسط وسامراء والموصل.

لقد توفرت لهذا النهوض العلمي الفريد وما رافقه من إضافات جديدة وإبداعات أصيلة في مختلف صنوف العلم والمعرفة، أسباب عديدة يأتي في مقدمتها حالة الأمن والاسـتقرار التـي شـهدها ذلـك العصر وحـب الخلفـاء للعلـم واحتضانهـم العلماء وتشـجيعهم ماديـاً ومعنويـاً والاندفـاع الذاتـي للعلمـاء والمفكرين العـرب ورغبتهم الشـديدة فـي ولوج ميادين العلـوم والمعـارف وتحصيلها والأبداع فيهـا على ان هذا الكتاب هو

لقـد تناولت بعض الدراسـات والمؤلفـات الحديثة الحركة العلميـة في الدولة العربيـة بعضها اقتصر على العلوم وعند العرب مـن طب وصيدلة وكيمياء ورياضيات وفلـك وغيرهـا لكنها أهملـت العلوم الدينيـة واللغويـة والاجتماعيـة وبعضها الأخر

اختـص بنوع معيـن من العلوم كالعلوم الطبية والطبيعيـة أو اللغوية أو الدينية وأهملت العلوم الأخرى في حين اختصت دراسـات أخرى بالتعليم في العصر العباسـي الأول واختص البعض الأخر بالحركة العلمية في العصور العباسية المتأخرة.

ان الملاحظ على هذه الدراسات والمؤلفات ما يأتي:

1. ان غالبيتها تناولت بشكل مسح عام العلوم في أمصار الدولة العربية وبجميع مراحلها التاريخية.
2. ان بعضها اختص بدراسة نوع معين من العلوم مهملاً البعض الأخر منها.
3. أنهـا جميعها أغفلت الحركة الشـعوبية ومخاطرها وانعكاسـاتها على الواقع السياسـي والاجتماعـي والفكري في الدولـة العربية وما ولدتـه من مجابهة وردود فعل فكرية في الأوسـاط العربية الرسمية والعلمية في العراق بخاصة باعتبـاره مركز الخلافة العباسـية. ان كل هذه الأسـباب وغيرهـا دفعتني إلى اختيـار موضوع "الحركة الفكرية في العـراق 132هـ - 247هـ" لان الحاجة لازالت قائمة إلى مثل هذا النوع من الدراسـات التخصصية العلمية الشـاملة والدقيقة لتسد النقص وتكمل حلقات النهضة الفكرية وازدهارها في العراق، خدمة لامتنـا العربية وتراثها المجيد وتضمن البحـث بالإضافة إلى المقدمة اربع فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول مراكز الحركة الفكرية في العراق ابتدأ من المسـجد مع ذكر اهم المسـاجد فـي العراق ومناطقهـا والمواضيع التي تـدرس فيهـا والمناظرات التي كانـت تعقد في رحابها. والكتاتيب واماكنها والمواد التي تدرس فيها وصفات معلمي الكتـاب واجورهم والعقوبات التـي كان يعاقب بها الصبيان عند الضرورة والمكافآت التـي يسـتحقها الصبيان، والمكتبات وبيت الحكمة ونشـأته وتطوره فـي زمن الخليفة المأمـون وموظفو المكتبة وخزائن الكتب الخاصة ومكتبات المسـاجد والجوامع مع

ذكر اشهر المجالس التي كان يعقدها العلماء والفقهاء والأدباء ومجالس الخلفاء والأمراء الخاصة واهم المناظرات التي كانت تعقد في مجالس الخلفاء.

أما الفصل الثاني فاختص بالعلوم وتطورها فتناول العلوم الدينية من قراءات وتفسير وحديث وفقه وعلوم اللغة العربية وآدابها من نحو وشعر ونثر وخطابة، والتاريخ والجغرافية والعلوم الرياضية والطبيعية من حساب وهندسة وطب وصيدلة وغيرها من العلوم.

وتناول الفصل الثالث الترجمة في العصر العباسي وأدوارها والمراحل التي مرت بها مع ذكر اشهر المترجمين ومؤلفاتهم وتلامذتهم وإسهاماتهم العلمية في ازدهار وتطور هذه الحركة.

أما الفصل الرابع فكان عن الحركات الفكرية فتناول البحث في أولاً الاعتزال لغة واصطلاحاً واصل التسمية والنشأة وأصول الاعتزال واشهر رؤساء المعتزلة وآرائهم ومناظراتهم، وموقف الخلافة منها، ومسألة خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون، وإنهائها في زمن الخليفة المتوكل، ويتناول البحث في ثانياً الحركة الشعوبية، تعريفها وهويتها وأهدافها ومراحلها وأساليبها وموقف الخلافة العباسية وموقف العلماء والفقهاء والكتاب منها.

أخيرا فقد حاولت جهد استطاعتي اعتماد الدقة العلمية أسلوباً ومنهجاً في البحث والتقهي والاستنتاج للوصول إلى الحقيقة مجردة عن الهوى، خدمة لامتنا وتراثها المجيد، من غير ادعاء بالكمال لان الكمال لله وحده فان أصبت فبتوفيق من الله وان أخطأت فحسبي جهدي واجتهادي، وفوق كل ذي علم عليم.

والله الموفق

الفصل الاول

مراكز الحركة الفكرية

مراكز الحركة الفكرية

اولاً: المساجد

احتل المسجد مكانة متميزة في حياة المسلمين لصلته الوثيقة بعقيدتهم السماوية فهم يجتمعون فيه للعبادة خمس مرات في اليوم، ويلتقون بالرسول الكريم ينهلون من علمه الواسع وادبه الجم يتلقون منه القرآن الكريم والحديث الشريف [1]، ويتذاكرون غبي امور دينهم ودنياهم ويناقشون فيه سلمهم وحربهوم، اضافة الى اتخاذه مكان لتعلم القراءة والكتابة.

هذا ولم يقتصر المسجد بمرور الزمن على فهم واستيعاب العقيدة الاسلامية ونشرها وانما تعداه الى نشر الثقافة العربية بشكل واضح فهو بالاضافة الى مهماته الدينية اتخذ مكاناً للقضاء وساحة لتجمع الجيوش واستقبال السفراء[2]

وازدادت اهمية المسجد بعد عمليات التحرير كما تعددت المساجد في الامصار التي مصرت انذاك، فيذكر البلاذري ان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ارسل الى ابي موسى الاشعري والي البصرة بكتاب يامره فيه ان يتخذ مسجداً للجماعة، ويتخذ للقبائل مساجد، فاذا كان يوم الجمعة انظموا الى مسجد الجماعة، وكتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك[3]

1- The encyclopaedie of islam,london,1927(masdjid)

2- انظر البخاري، محمد بن اسماعيل، ت 256هـ صحيح البخاري ط 1 مصر 1896م 1/ 380، القرطبي محمد بن احمد ت 671هـ الجامع لاحكام القرآن ط القاهرة، 1935م، 1/ 39.

3- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر، ت 279هـ، فتوح البلدان ص 341، 274، 215، الطبري، محمد أبن جرير ت، 310هـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مط مصر 1966م، 4/ 44

واستمر المسجد مكاناً لتعليم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مدة العصر الاموي فكان مسجد البصرة مركزاً لحركة علمية كبيرة، فحول الحسن البصري وفي حلقته نشات المباحث الكلامية [1]

وبجانب اهتمام الخلفاء والعلماء ببناء وتعمير المساجد فقد اهتم الامراء ببنائها، فهذا الحجاج بن يوسف الثقفي قد بنى مسجداً في مدينة واسط سنة 83هـ[2]، كما اشتهرت الموصل بجوامعها، وعن موقع المسجد فيها يقول الازدي: "ان اسواق الموصل كانت حول جامعها، وفي سوق في الداخل فنقلها اسماعيل بن علي الى مقبرة اهل الموصل، ومن المقبرة الى صحراء خارج الدروب وابتنى المسجد المعروف بابي حاضر الذي في وسط الاسواق وابو حاضر مؤذنه وانما نسب اليه بذلك[3].

فكانت مساجد الموصل عامرة بالكتب الدينية وخاصة كتب الحديث والفقه[4]

وبمرور الزمن ازداد عدد المساجد زيادة كبيرة وخاصة بعد انشاء بغداد واتخاذها من قبل الخليفة ابي جعفر المنصور حاضرة الخلافة العباسية سنة (145-149هـ) فكان جامعها المعروف بجامع المنصور الذي شيده الخليفة بجانب قصره، من عجائب المدينة المدورة [5]. ونال هذا الجامع عناية ابنائه واحفاده من بعده، فتولى الخليفة الرشيد تجديده وتوسيعه[6]

1- الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 60، ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص 4.

2- البلاذري، فتوح البلدان، ص 288، نوال ناظم محمود التعليم في العصر العباس الاول في العراق، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة بغداد، 1990، ص48

3- ابو زكريا يزيد بن محمد بن اياس، ت334هـ، تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبة ط القاهرة 1967م، ص 166-167.

4- المصدر السابق، ص199

5- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1/ 108

6- المصدر السابق نفسه.

لقد اصبح هذا المسجد من اشهر مراكز التعليم والحركة الفكرية في الدولة العربية الاسلامية حيث تنوعت حلقات الدراسة فيه فكان للنحو حلقات وللشعر حلقات مختلفة فكان لعلي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الكسائي (ت189هـ) حلقة يدرس فيها النحو وعلوم اللغة اذ كان يجلس في هذا الجامع ليقرا وكان يحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) وعلي بن مبارك الاحمر (ت194هـ) بعض تلاميذه[1].

كما كان اسماعيل بن القاسم ابو العتاهية (ت211هـ) يملي في ذلك الجامع شعره[2].

وفي سنة 159هـ بنى الخليفة المهدي مسجد الرصافة فكان من المساجد الكبيرة التي كانت تعقد فيعا حلقات علمية يؤمها عدد كبير من طلاب العلم ومنهم المحدث عاصم بن علي الواسطي، نزل بغداد ومات بها سنة 221هـ، وبلغ عدد الحاضرين في مجلسه مائة الف وكان يستملي عليه هارون الديك وهارون مكحلة، وهذا العدد الكبير من طلاب العلم لم يستوعبه المسجد فكانوا في الساحة المحيطة به. يقول عمر بن حفص: "وجه المعتصم من يحرز مجلس عاصم بن علي بن عاصم في رحبة النخل التي في جامع الرصافة وكان عاصم يجلس على سطح المسقطات وينتشر الناس في الرحبة وما يليها فيعظم الجمع جداً، وكان هارون المستملي يركب نخلة معوجة ويستعلي عليها فبلغ المعتصم كثرة الجمع فامر بجزرهم. فحرزوا المجلس عشرين ومائة الف [3].

كما اشتهر محمد بن ابراهيم ابو حمزة الصوفي في جلوسه في جامع الرصافة، وكان عالماً بالقراءات، وكانت تعقد في المجلس حلقات للمناظرة في مختلف

1- ابن الانباري، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، ت577هـ نزهة الالباء، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ط بغداد 1959م، ص 42-43، ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله ت 656هـ معجم الادباء، 4/ 243، د. عبد الله الدائم، 2التربية عبر التاريخ ط بيروت 1975ص 153

2- الاصفاني، الاغاني، تحقيق عبد الستار احمد فراج ط بيروت 1959م، 4/ 17.

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 12/ 247-248، الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس ط بيروت، ت 2/ 330

المسائل وفيه المناظرات التي جرت بينه وبين احمد بن حنبل وبشر بن الحارث وابي نصر التمار وسريا السقطي [1].

وكان الامام احمد بن حنبل يدرس الحديث في المسجد الجامع وبمعيته بعض الكتب التي املاها عليه شيوخه في الحديث للاجابة على اسئلة طلابه واذا لم يتاكد من الحديث نظر في كتبه[2]. توخياً للدقة وتحاشياً للسهو او النسيان.

واتخذ الامام مالك بن انس من المسجد الجامع مكاناً للتدريس اثناء زيارته بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد، وروى الغزالي عنه انه قال: "دخلت على هارون الرشيد فقال لي: يا اباعبد الله ينبغي ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك الموطا، قال: فقلت اعز الله مولانا الامير، ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان انتم أذللتموه ذل، والعلم يؤتى ولا ياتي فقال صدقت، اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع الناس [3].

وبجانب المساجد الجامعة هنالك مساجد خاصة تنتشر في اماكن في بغداد وتكون اصغر مساحة من المساجد الجامعة وقد تسمى احياناً باسم الاحياء التي تبنى فيها او باسم من انشاها ومنها مسجد وكيع بن الجراح بن ابو سفيان الرؤاسي (ت198هـ) وهو محدث مشهور قدم بغداد وحدث بها في مسجده فكان يلقي دروسه العلمية يومياً من الصباح الى ارتفاع النهار ثم بعد صلاة الظهر يقصد طريق المشرعة التي كان يصعد منها اصحاب الرؤية فيعلمهم من القرآن بعد صلاة العصر وكانت طريقته في القاء دروسه حفظاً اي بدون كتاب [4].

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 1/ 390.

2- الخطيب البغدادي، 3/ 279، ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص189-190.

3- ابو حامد محمد بن محمد، ت505هـ تهذيب احياء علوم الدين، تحقيق عبد السلام هارون ط مصر 1379هـ 1/ 34-35.

4- الخطيب البغداداي، تاريخ بغداد. 130/ 470-478

وبهذا فان طريقته في القاء الدروس العلمية في بغداد لم تكن على وتيرة واحدة فبعض العلماء يرجع الى دروسه بواسطة كتاب وبعض العلماء لا يعتمد على كتاب بل يلقي دروسه للطلبة من حفظه الخاص ومن المساجد الخاصة ايضاً المسجد المنسوب الى ابن رغبان في بغداد وكان يحدث فيه اسحق بن بشر ابو حذيفة البخاري الذي استدعاه الخليفة هارون الرشيد [1].

والى جانب دراسة الحديث في المسجد والعلوم الدينية الاخرى فكانت تدرس اللغة العربية وعلومها ففي مسجد البصرة كان يجلس مسلم بن الوليد ليملي من شعره فاملى في احدى جلساته قصيدته الدالية وفيها:

لاتدع بي الشوق اني غير معمود

نهى النهى عن الهوى البيض الرعايد

واذا باقبال ابي نؤاس فاستشرف له القوم، فدنا فسلم فقطع مسلم الاملاء ورفعه في المجلس واقبل عليه يساله ان ينشده من شعره وابو نؤاس يابى ذلك ثم ساله ابو نؤاس ان يبتدئ القصيدة من اولها ففعل [2]. كما عقدت حلقات النحو والشعر في مسجد البصرة ايضاً ومنها حلقة الخليل بن احمد الفراهيدي، يقول المرزياني: "دخل اعرابي مسجد البصرة فطاف على الخلق وسمع ما يقولون حتى صار الى حلقة الخليل فسمعهم يتذاكرون النحو والشعر حتى افظوا الى دقيق النحو والعروض... [3].

وكانت لابي عبيدة بن معمر بن المثنى الشاعر ت (221هـ) حلقة في مسجد البصرة [4].

1- المصدر السابق نفسه، 6/ 327.

2- المرزباني، محمد بن عمران ت384هـ/ الموشح ط القاهرة 1965م، ص262 احمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية.

3- نور القبس، ص225.

4- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت346هـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط5، 1967م، لامكان للطبع، 4/ 36.

اما سيبويه ابو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت161هـ) فكان يدرس النحو في المسجد، قال ابن عائشة: "كنا نجلس مع سيبويه النحوي في المسجد... قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب في كل ادب بسهم. مع حداثة سنه وبراعته في النحو فبينما نحن ذات يوم اذهبت ريح فاطارت الورق فقال لبعض الحلقة، انظر اي ريح هي؟ وكان على منارة المسجد تمثال فرس ثم نظر فعاد فقال: ما ثبت على حال فقال سيبويه: العرب تقول في مثل هذا قد تذاءبت الريح تداءبت اي فعلت، فعل الذئب وذلك انه يجيئ من هاهنا وههنا ليخيل فيتوهم الناظر انه عدة ذئاب "[1].

اما ابو حاتم السجستاني (ت255هـ) فيقول عنه المرزباني: "كان يؤم الناس في المسجد الجامع في البصرة ويقرا الكتب على المنبر وكان حسن الصوت جهيره حافظاً للقران عالماً بالقراءت و التفسير وكان احسن الناس علماً بالعروض واستخراج المعنى "[2].

كذلك كان المسجد محلاً لانشاد الشعر ونقده، فيروي الاصفهاني: " ان الكميت بن زيد وحماد الراوية اجتمعا في مسجد الكوفة فتذاكروا اشعار العرب وايامهم، فخالفه حماد في شيء ونازعه. فقال له الكميت: "اتظن انك اعلم مني بايام العرب واشعارهم؟ قال وما هوالا الظن؟ هو والله اليقين..."[3]. فتناظروا واجلت المناظرة الى الجمعة الاخرى لطولها.

وكان ليزيد بن هارون بن زاذان بن ابي خالد الحافظ ت206هـ مجلس في مسجد واسط يقول عنه الذهبي: " هو احفظ من وكيع وعنه انه قال احفظ اربعة وعشرين الف حديث بالاسناد، ولا فخر وقيل انه كان يحضر في مجلسه سبعون الفاً.[4]

1- الزبيدي، محمد بن الحسن ت379هـ، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ط1 مصر 1954م. ص 68، ابن الانباري. نزهة الالباب. ص40.

2- نور القبس، ص225.

3- اللاصفهاني الاغاني، 16/ 329، احمد امين، ضحى الاسلام. 2/ 53.

4- شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ت758هـ تذكرة الحافظ ط مكة 174هـو اليافعي مراه الجنان، 2/ 32.

ثانياً: الكتاب

والجمع الكتاتيب، فيذكر ابن منظور: "الكتاب موضوع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب ". (1)

يقول الجوهري: " والمكتب الذي يعلم الكتابة ". (2)

وبالرغم من ان الكتاتيب لم تكن منتشرة في صدر الرسالة الاسلامية وان الذين عرفوا القراءة والكتابة هم بضعة نفر من الطبقة الاجتماعية الغنية قادتهم الحاجة الى تعلمها لاشتغالهم بالتجارة مع الدول المجاورة، يذكر البلاذري: " دخل الاسلام وفي قريش سبعة عشر رجلاً كلهم يكتب عمر بن الخطاب وعلي أبن ابي طالب وعثمان بن عفان وابو عبيدة بن الجراح وطلحة ويزيد بن ابي سفيان وابو حذيفة وحاطب وابو سلمة وابان وخالد... "(3)

ويضيف البلاذري قائلاً: " كان الكتاب بالعربية في الاوس والخزرج قليلاً وكان بعض اليهود قد علم كتاب العربية ". (4)

واول اشارة الى ظهور الكتاتيب بشكلها الرسمي وتحت رعاية الدولة كانت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) حين بدأ بتنظيم تعليم الصبيان بوضعه منهجاً لتعليم الصبيان بعث به الى ساكني الامصار وهو: اما بعد فعلموا اولادكم السباحة والفروسية ورؤوهم ماسار في المثل وحسن من الشعر. (5)

1- ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت 711هـ لسان العرب طبعة بيروت 1374هـ 1/ 699.
2- اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار. ط مصر 1956م، 1/ 209.
3- فتوح البلدان، ص457.
4- المصدر نفسه، ص459.
5- الدينوري. ابو محمد عبد الله بن مسلم ت176هـ الاخبار الطوال. ط مصر 1963م، 2/ 168.

وبعد انتشار الدين الاسلامي على اثر عمليات التحرير والفتوحات الاسلامية انتشرت الكتاتيب والمكاتب ليتعلم فيها الصبيان، فيذكر ابن حزم: "ثم مات ابو بكر وولى عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضاً وفتحت الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد الا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الائمة القرآن وعلمه الصبيان، في المكاتب شرقاً وغرباً ". (1)

ولقد اهتم الخلفاء والامراء وكبار رجال الدولة بتعليم اولادهم يقول الجاحظ: "ويستدل ايضاً بوصايا الملوك للمؤدبين في ابنائهم وفي تقويم احداثهم على ان قلدوهم امورهم وضميرهم بلوغ التمام في تاديبهم ". (2)

فاوصى الخليفة عبد الملك بن مروان مؤدب اولاده بقوله: " علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن". (3)

اما الخليفة هشام بن عبد الملك فقد اوصى سليمان الكلبي لما اتخذه مؤدباً لاولاده قائلاً له: " ان ابني هـذا جلدة ما بين عيني وقد وليتك تاديبه فعليك بتقوى الله واداء الامانة فيه بخلال: اوله انك مؤتمن عليه والثانية انا امام ترجوني وتخافني والثالثة كاما ارتقى الغلام في الامر درجة ارتقيت معه". (4)

وبهذه الوصايا وامثالها يتبين مدى حرص الاباء على تعليم ابنائهم وتظهر ايضاً مدى التعاون بينهم وبين المعلمين وصولاً لتعليم الطفل وتاديبه على نحو يتناسب وقدراته العقلية في تلك السن المبكرة من عمره فالمعلم مكلف بتنشأة الصبي على

1- الفصل في الملل والاهواء والنحل، 1/ 67، احمد فؤاد الاهواني، التربية في الاسلام والتعليم في رأى القابسي ط القاهرة 1955. ص64.

2- رسائل الجاحظ على هامش كتاب الكامل للمبرد ط1 مصر 1323هـ 1/ 20

3- الدينوري، عيون الاخبار، 2/ 167، سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الاسلام ط الموصل 1982ص25.

4- الاصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد، ت502هـ محاظرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ط مصر، 1908هـ 1/ 23.

الدين الحنيف واحكامه والاخلاق الفاضلة المستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله (ص) وان يعني بنظافة ثيابه وجسده وشعره واسنانه.

اما في العصر العباسي الذي شهد نهضة حضارية واسعة شملت كل مؤسسات الدولة ومرافق الحياة، وكان لابد للكتاتيب ان تنتشر وتتوسع لتساير حركة التطور والازدهار انذاك، فانتشرت في انحاء المدن والقرى، وقد تكون الى جوار المساجد او تكو بعيدة عنها ولاتكون بداخلها، على اي حال سئل الامام مالك بن انس عن تعليم الصبيان في المسجد فقال: لااری ذلك يجوز لانهم لا يحتفظون من النجاسة. [1]

اماكن الكتاب:

وردت توصيات كثيرة بعدم اتخاذ المسجد مكاناً لتعليم الصبيان فقد روى عن النبي (ص) قوله: "جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم.. "[2].

ويقول الامام مالك: "لااری ذلك لانهم لايحتفظون من النجاسة ولم ينصب المسجد للتعليم"[3].

لانهم يسودون حيطان المسجد ولا يتحرون من نظافة المادة التي يستخدمونها في الكتابة[4].

1- القابسي، ابو الحسن علي بن محمد بن خلف ت 403هـ الرسالة المفضلة لاحوال المعلمين واحكام المتعلمين ط القاهرة، 1955م، 3/ 322.

2- ابن ماجة محمد بن يزيد ت 275هـ سنن، ط القاهرة 1952م، 1/ 247، ابن الحجاج العبدري. ابو عبد الله محمد بن محمد الفارسي، (ت731).

3- القابسي الرسالة المفصلة. 3/ 322.

4- الماوردي، علي بن محمد. ت450هـ، الرتبة في طلب الحسبة الورقة 696، مخطوط الست نبيلة عبد المنعم. ابن الرفعة، احمد بن محمد. ت710هـ. الرتبة في الحسبة. ورقة 87ب. مخطرط الست نبيلة عبد المنعم.

ولهذا السبب لم يظهر تعليم الصبيان في المساجد على نطاق واسع بل كان عدد قليل من المعلمين اتخذ لهم زوايا خاصة في المسجد وغرفاً ملتصقاً بها لتعليم الصبيان.[1]

لذلك يكون المكان المناسب الذي يتخذه المعلم مكاناً لتعليم الصبيان (بيتاً ام حانوتاً).[2]

وهو على كل حل ليس داراً كبيرة فيها غرف كثيرة وانما هو مكان متواضع يفي بحاجات الكتاب المتواضعة انذاك واحياناً يكون بضع غرف في منزل او اي مكان اخر يراه المعلم صالحاً للتعلم مع الاخذ بنظر الاعتبار قرب هذا المكان من سكن الصبيان كان يكون خاناً او بستاناً[3].

فكان لبيوت العلماء دور كبير في نشر العلوم، فطلاب العلم يرتادون هذه البيوت لياخذوا العلم منه، ومنهم اسماعيل بن عياش بن سليم فكان يعلم في دار الجوهري في بغداد.[4]

ومحمد بن خازم بن معاوية التميمي السعدي ت195هـ، من اهل الكوفة وقدم بغداد وكان يعلم في بيته.[5]

وكان ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت255هـ) يدرس الصبيان في داره.[6]

وفي بعض الاوقات يقوم العلماء بالقاء دروسهم العلمية في بعض الاماكن المتفرقة كالخانات والبساتين او بعض الطرقات او في بعض الاحياء السكنية،

1- ابن رستة. ابو علي احمد بن عمر ت310هـ الاعلام النفيسة. ط ليدن 1891م، 7/ 219، المرزباني،نور القيس، ص179.

2- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 6/ 222، ابن بسام، احمد بن محمد، نهاية الرتبة في طلب الحسبة. تحقيق حسام الدين السامرائي، بغداد 1968م، ص161.

3- الخطيب البغدادي. 2/ 1 او 7/ 279. تلاهواني، التربية في الاسلام، ص52.

4- المصدر السابق نفسه.

5- المصدر السابق نفسه، فائق نجم مصلح، التعليم في بغداد (145-245 هـ) بغداد 1990 ص19.

6- ياقوت الحموي، معجم الادباء. 16/ 105.

فكان الحسن بن حماد الضبي الوراق الكوفي يعلم في خان اليمانية سنة230هـ في بغداد.[1]

اما محمد بن بشار ت 252 فكان يعلم في البستان. [2]

اما يوسف اليعقوب بن السكيت (ت344هـ) فكان يؤدب مع ابيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة. [3]

وكان عبد الله محمد بن حفص بن عمر التميمي يعلم ببغداد في الجانب الغربي في طريق الانبار شارع الكوفة سنة219هـ. [4]

اما ابو جعفر محمد بن الفرج (ت236هـ) فكان يعلم بدار شارع الرقيق ببغداد.[5]

وعن الطريقة المثلى في اختيار اماكن التعليم يقول ابن بسام: "يتخذون للتعليم الحوانيت في اطراف الاسواق او على الشوارع ولا يعلمون في بيوتهم ولا في دهاليزهم.[6]

الاشراف على الكتاب:

من المهمات الاساسية للمعلم الاشراف على الكتاب فهو يتولى تعليم الصبيان كما يتولى تهذيبهم وارشادهم وغرس الاخلاق الحميدة في نفوسهم ((ويبصرهم استقامة احوالهم، وما ينمي لهم في الخير افهامهم)) [7].

ويجوز ان يشترك اكثر من معلم واحد في التعليم ((وما شركة المعلمين الثلاثة والاربعة، فهي جائزة الا اذا كانوا في مكان واحد، وان كان بعضهم اجود تعليماً من

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 41.
2- المصدر السابق نفسه.
3- ابن الانباري، نزهة الالباب، ص123.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 10/ 314.
5- المصدر السابق نفسه.
6- نهاية الرتبة في طلب الحسبة. ص 161.
7- القابسي الرسالة المفصلة 2/ 295، انظر ابن الاخوة، محمد بن محمد بن احد (ت729هـ)، معالم القربة في احكام الحسبة ط كمبرج 1937م، ص 170.

بعض، لان لهم في ذلك ترافقاً وتعاوناً ويمرض بعضهم ويكون السالم مكانه حتى يفيق)) [1] والاشراف على الكتاب يكون من اختصاص المعلم وحده وليس للحاكم سلطان عليها فهو لا ينشأها ولا يشرف عليها ولا شان له بها [2].

اعمار المتعلمين:

من المعرف ان هذا النوع من التعليم اختص بالصبيان والعرف جرى ان يكون الصبي المؤهل للتعليم في الكتاب ابن سبع سنين وعليه تعارف الناس في العصر العباسي وقبله الى ذلك ذهب جمهور الفقهاء والعلماء المختصين في شؤون التربية والتعليم لحديث الرسول الكريم ص((مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها)) [3]

وتنتهي اعمار المتعلمين اذا بلغوا الاحتلام وهي 13-15 من عمر الصبيان وقليل منهم يبقى الى هذا العمر في الكتاب اذ ان ما يحفظ الصبي في اربع سنوات او خمس على الاغلب بما يعرف بالختمة حتى يترك الكتاب. [4]

المنهاج الدراسي:

يرمي المنهج الدراسي في الكتاب الى تحقيق عدة اغراض منها ابراز القيم الاجتماعية في شعور الصبي وتحفيز المواهب الفردية الى النمو والظهور واعداد الفرد الى نمط الحياة الاجتماعية.

1- المصدر السابق نفسه.

2- الاهواني التربية في الاسلام. ص52.

3- ابو داود السجستاني. سنن ابي داود، 1/ 133، ابن بسام، الرتبة في طلب الحسبة، 161، الاهواني، التربية في الاسلام.

4- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد ت505هـ احياء علوم الدين مصر، ت3/ 74.

وينقسم المنهج الى قسمين:

1 - اجباري: وهو المنهج الذي يتناول فيه المعلم تعليم الصبيان القرآن والصلاة والنحو والعربية والقراءة والكتابة.

2 - الاختياري: ويتم فيه تعليم الحساب وايام العرب وما حسن من الشعر وقد يتوسع المعلم في تعليم النحو.

وهذا المنهج كان متبعاً في القرن الثالث الهجري كما جاء في كتاب محمد أبن سحنون (اداب المعلمين) الذي نقل ملاحظات في عصره الذي هو امتداد للعصور التي سبقته في التعليم.

المواد التي تدرس في الكتاب:

كانت تدرس السور القصار من القرآن الكريم بما يناسب وعمر الصبي، ويقول ابن بسام: وأول ما ينبغي للمؤدب ان يعلم الصبي السور القصار من القران، بعد حذقة بمعرفة الحروف وضبطها بالشكل ويدرجه بذلك ثم يعرف عقائد السنن ثم اصول الحساب وما يستحسن في المراسلات والاشعار دون سخيفها ومسترذلها وفي الرواح يامرهم بتجويد الخط ". [1]

اما النحو فكانوا يقتصون منه على ما يلزم الصبي في تقويم لسانه وقلبه، ويذكر الجاحظ: " واما النحو فلا تشغل قلبه الا بقدر ما يؤديه السلامة من فاحش اللحن، ومقدار جهل العوام، في كتاب كليلة وشعر، وشيء ان وصفه وما زاد عليه فهو مشغله عما هو اولى به ومذهل عما هو اراد عليه منه رواية المثل الشاهد والخبر الصادق من لا يحتاج الى تعرف جسيمات الامور والاستنباط لغوامض التدبير"[2].

1- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص 161.

2- رسائل الجاحظ، على هامش رسائل الكامل للمبرد 1/ 26-27

كما اهتموا بتعليم اللغة فكانوا يعلمونه صحيح الكتاب وتخلصهم باللفظ السهل القريب المأخذ الى المعنى الغامض وعلى المعلم ان يوجه التلميذ الى حلاوة الاختصار وراحة الفكر ويحذروه التكلف واستكراه العبارة فأن اكرم ذلك افهاماً للسامع ولا يحتاج الى التأويل والتعقيب ويكون مقصوراً على معناه ولا مقتصراً به عنه ولا فاضلاً عليه[1].

اما الشعر فان الناس على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم كانوا يهتمون بتعليم الاولاد الشعر، ويقول الجاحظ: " وجدنا كل صنف من جميع الناس الى تعلمه حاجة المعلمين العروض والاشعار... والجوابات على جميع العلامات بين الموزون من القصائد والارجاز من المزدوج. [2]

اما الخط فكانوا يكتفون منه بتعليم الصبي صحة كتابة الحروف وهجائها فان ادنى طبقات الحفظ مع صحة الهجاء بلاغة [3] ويكون تعلم الخط له معلمون خاصون به يقول ابن خلدون: ".. ان عنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة ولا يخلطون بتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له على انفراد كما تتعلم سائر الصنائع ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان واذا كتبوا لهم الالواح فخط قاصر عن الاجادة ومن اراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من المهمة في طلبه ويبتغيه من اهل صنعته. [4]

اما الحساب فكان المعلمون يرون انه من الضروري تعليمه للصبي فأنه يحتاجه في حياته اليومية فيتعلم منه الصبي البسيط منه ودون الهندسة وما يدخل في المساحة واعتبروا تعليم الحساب من الاهمية الكبيرة في حياته، يقول التوحيدي: " مازال الناس

1- المصدر السابق نفسه، سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الاسلام ط الموصل، 1982، ص 30.

2- رسائل الجاحظ، على هامش الكامل للمبرد، 1/ 21و23

3- المصدر السابق نفسه، 1/ 27-28، سعيد الديوجي، التربية والتعليم في الاسلام، ص31

4- المقدمة، ص539.

يحثون اولادهم على تعلم الحساب ويقولون: " هو سلة الخبز لان الحاجة اليه عامة للكبار وللصغار ". [1]

ومن العلوم التي كان يهتم بها الكتاب في تعليم الصبيان التاريخ فكانت تروى لهم الاحاديث والاخبار والحكايات من العلوم التي يستمتع بها الصبيان ويتناقلونها وتكون اكثر حفظاً وذلك تبعاً للطريقة التي تتلا بها هذه الاحاديث من المعلمين ويغرس في نفوسهم العمل الصالح.

ويقول الغزالي: " ثم يشتغل في المكتب ويتعلم القرآن واحاديث الاخبار وحكايات الابرار واحوالهم ليغرس في نفسه حب الصالحين ". [2]

وعند تلقين العلوم للصبيان ان يقدم الاهم على المهم ويراعى التدرج في التعليم وروى الراغب الاصبهاني عن الخليفة المأمون انه قال: " العلم لايدرك غوره ولا يسبر قعره فابدؤا بالاهم فالاهم بالغرض قبل النقل اي ان الاهم المقدم". [3]

ويضيف ابن خلدون: " اعلم ان تلقين العلوم للمتعلمين انما يكون مفيداً اذا كان على التدرج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً يلقى عليه اولاً مسائل من كل باب من الفن هي اصول ذلك الباب ويقرب له في شرحها على سبيل الاجمال ويراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه حتى ينتهي الى اخر الفن وعند ذلك يحصل له ملكة في ذلك العلم الا انها جزئية وضعيفة وغايتها انها هياتها لفهم علم معين وتحصيل مسألة ثم يرجع به الى الفن ثانية فيعرفه في التلقين عن تلك الرتبة الى اعلى منها ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ويذكر له ما هنالك من الخلاف ووجهه الى ان ينتهي الى اخر الفن فتجود ملكته ثم يرجع به وقد شد فلا يترك عويصاً ولا مهماً ولا

1- ابو حيان التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، تصحيح احمد امين. احمد الزين، ط بيروت، ت 1/ 102، انظر مسكويه، الخازن الرازي. تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق.

2- احياء علوم الدين، 3-62-63، خليل طوطح، التربية عند العرب ط القدس، ت 75.

3- محاظرات الادباء. 1/ 22.

مغلقـاً الـى وضعه وفتح له مقفله فيخلص من الفن وقد اسـتولى علـى ملكته هذا وجه للتعليم المفيد ". [1]

اليوم الدراسي:

يبدأ التعلم في الكتاب من الصباح وينته بعد الظهر والى اخر النهار ابتدأ من يوم السـبت وانتهـاءاً بعصر يوم الخميـس فتكون بذلك عطلة للصبيـان من عصر الخميس وتسـتمر الى يوم الجمعة ((وانما دراسة الصبيان احزابهم وعرضهم اياه على معلميهم فـي عشـي يوم الاربعـاء وغدو يـوم الخميس، الـى وقت الكتابـة والتخاير الـى ماقبل انقلابهم نصف النهار، ثم يعودون بعد صلاة الظهر للكتاب، والخيارالى صلاة العصر ثم ينصرفون الى يوم السـبت يبكرون فيه الى معلميهم... اما بطاة الصبيان يوم الجمعة فهي سـنة المعلمين منذ كانوا لم يعب ذلك عليهم... واما تخلية الصبيان يوم الخميس مـن العصـر فهو ايضـاً يجري عـرف الناس وكذلـك بطالة الاعيـاد ايضاً علـى العرف المشتهر المتوطأ عليه)). [2]

صفات معلمي الكتّاب:

يصـف ابـن جماعة المعلـم بقوله: " هـو الذي كملـت اهليته وتحققت شـفقته وظهرت مرؤته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وكان احسن تعليماً واجود تفهيماً". [3]

ويجـب ان يكون حافظـاً للقران الكريم وحسـن الخط ذا معرفة بالحسـاب وام يكـون مـن اهل الامانـة والورع والعفـة ويكون شـيخاً ذا اهليّة للتعليم ويحسـن تعليم

1- المقدمة، ص 533.

2- القابسي الرسالة المفضلة 2/ 317، انظر ابن سحنون، اداب المعلمين، ص97.

3- تذكرة السامع والمتعلم في اداب العالم والمتعلم. ط حيدر اباد الدكن 1353هـ ص 85.

الصبيـان. [1] وان يكـون من اهل الصلاح والفقه والامانـة عاملًا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لان العلم يدرك البصائر والعمل يدرك بالابصار وارباب الابصار اكثر.[2]

فمـن المعـروف ان شـخصية المعلم وصفاتـه لها اثـر كبير في نفـوس التلاميذ وعقولهم، وهم في تلك السـن المبكرة من حياتهم اذ يتاثرون بشكله ومظهره وسلوكه وطريقة كلامه وتعابيره وعلمه وفهمه وعلى العموم فهو في نظرهم قدوة لهم يرون كل ما يستحسنه فهو عندهم الحسن وما استقبح فهو عندهم القبيح ومما يؤيد تاثر الصبيان بشـخصية المعلم قول عتبة بن سـفيان لعبد الصمد مؤدب ولده: " ليكن اول ما تبدأ به من اصلاحك بني اصلاحك نفسك فان عينه معقودة بعينك فالحسن عنده ما استحسنت والقبح عنده ما استقبحت ". [3]

والـى مثـل هـذا ذهـب الغزالـي فقـال: " يبـدأ بصـلاح نفسـه فـأن اعينهـم اليه ناظـرة واذانهـم اليـه مصغيـة فمـا استحسـنه فهـو عندهم الحسـن ومـا اسـتقبحه فهو عندهم القبح". [4]

وذكـر المرزباني خصـال العالم والمتعلـم بقوله: " اذا كانت فـي العالم خصال اربـع وفـي المتعلم خصال اربع اتفق امرهما وتـم وان نقصت من واحد خصلة منها ام يتم امرها، فأما اللواتي في العلم فالعقل والصبر والرفق والبذل واما اللواتي في التعلم فالعقـل والحرص والفراغ والحفظ لان العلم اذ لم يحسـن تدبيـر المتعلم بعقله خلط عليـه امـره وان لم يكن له صبر عليه مله وان لم يرفق به بغض اليه العلم وان لم يبذل له علمـه لـن ينتفع به، واما المتعلـم فانه ان لم يكن له عقل لم يفهم وان لم يكن له حرص لم يتعلم وان لم يفرغ قلبه للعلم لم يعقل عن معلمه وان اساء حفظه كان ما يكون منهما

1- ابن الرفعة الرتبة في الحسبة (مخطوط) ورقة 88أ 88ب ابن الاخوة معالم القربة، ص170.
2- الغزالي، الاداب في الدين ط1، مصر لا. ت ص8. احياء علوم الدين، 1/ 51.
3- الجاحظ، البيان والتبيين. 2/ 73.
4- الاداب في الدين، ص7، انظر الراغب الاصبهاني محظرات الادباء، 1/ 23.

مثل الكتاب على الماء وقال اذا اردت ان تعرف عقل الرجل في مجلس واحد فحدث في خلال حديثك بما لايكون فأن رأيته قد اصغى اليه وقبله فأعلم انه احمق وان انكره فهو عاقل ". [1]

اجور المعلمين:

امـا اجـور المعلمين فقد اختلف في جواز اخذ الاجـر من عدمه كما اختلف في زمـن النهـي والاباحـة ويبدوا ان النهـي عن اخذ الاجـر كان منصباً في صدر الاسـلام والحجة في ذلك كما يذكر ابن حبيب ان ذلك كان في مبتدأ الاسلام وحين كان القرآن قليـلاً في صدور الرجال، غير فاش ولا مسـتفيض في النـاس وكان الاخذ على تعليمه يومئذ وفي تلك الحال انما كان ثمناً للقران واما بعد ان صار فاشـياً في الناس قد اثبتوه فـي المصاحف وصـارت المصاحف وما فيهـا مباحة للجاهل والعلـم وللقارئ وغير القـارئ وغيـر محجوبة ولا ممنوعـة ولا مطلوبة الى قوم دون قـوم ولا مخصوص بها قـوم دون غيرهـم فانما الاجارة علـى تعليمه ايجارة البدن المشـتغل بذلك وليس ثمناً للقران، كما ان بيع المصاحف امنا هو بيع للرقوق والخط والصنعة وليس بيعة لما فيها لان الـذي موجـود غير مطلـوب الى احـد ولا محجوب عن احـد ولا ممنوع من احد ولا مخصوص به بائع المصحف دون مشـتريه وذلك تعليم ما غي المصاحف انما هو ثمن واجارة للمعلم في اشـتغله بمن علمه وانفراده بمن علمه وشـغل نفسـه بمن قعد ليعليمه[2].

ويعلل القابسي اخذ المعلم الاجر بقوله: " فأنه يجعل لحيازة الصبي في الكتّاب اجـراً ولتعليمـه اجراً اخر وذلـك ان المعلم الذي يحفظ الصبي الابله الذي لا يسـتفيد

1- نور القبس، ص 128-129.

2- القابسي الرسالة المفصلة، 2/ 301، المغراوي، احمد بن لبي جمعة، ت 929هـ جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين واباء الصبيان. تحقيق د. عبد الهادي التازي ط 1 بيروت

ويأخذ اجراً على حوزه لا على تعليمه، فأجازة البدن المشتغل بالتعليم من الامور المتفق عليها، ويبقى اجر القرآن والمتعلم ". [1]

فالاجر على رأي الجمهور مسموح به، لقوله (ص) "احق ما اخذتم عليه اجر كتاب الله"[2].

وعن ابي مسعود (رض): " ثلاث لابد للناس منهم، من امير يحكم بينهم، ولولا ذلك لاكل بعضهم بعضاً. ولا بد للناس من شراء المصاحف وبيعها ولولا ذلك لبطل كتاب الله، ولابد للناس من معلم يعلم اولادهم، ويأخذ على ذلك اجر ولولا ذلك لكان الناس اميين " [3]

والى هذا ذهب عطاء ابن ابي رباح والحسن البصري والامام مالك والمتاخرون من اصحاب ابي حنيفة فقالوا لا بأس من اخذ الاجر على تعليم القرآن والتدريس ويقول الامام مالك: " كل من ادركت من اهل العلم لا يرى باجر المعلمين –معلمي الكتاب – باساً. [4]

ولم تكن الاجور التي يدفعها الصبيان الى معلمي الكتاتيب محدودة بل كانت متروكة لطاقة اهل الصبيان المالية وقد يكون الاجر اسبوعياً لو شهرياً في حين كان يدفع للمعلم اذا اكمل الصبي الكتابة وقراءة القرآن ويكون ذلك انما هو مكافأة على وجه التكريم [5].

في حين كان مؤدب اولاد الخلفاء والامراء قد نعموا بالرخاء والاجور العالية فكان للكسائي راتب منتظم وبجانب ذلك فقد اعطي له في اول عهده بمهمته عشرة

1- الاهواني التربية في الاسلام، ص212.
2- البخاري: صحيح 1/ 126.
3- القابسي الرسالة المفصلة، 2/ 296.
4- القابسي الرسالة المفصلة، 3/ 333.
5- ابن سحنون، اداب المتعلمين، ص 123-125، القابسي الرسالة المفصلّة، 3/ 334.

الاف درهم وجارية حسنة وخادم [1]، ومنح الخليفة المتوكل ابن السكيت مؤدب ولديه المعتز والمؤيد مبلغ خمسين الف درهم [2].

وكان محمد بن زياد المعروف بأبن الاعرابي (ت231هـ) يأخذ كل شهر الف درهم بسبب تأديبه محمد بن المفضل بن سعيد [3]

العقوبات:

اهتم المعلمون والمؤدبون بأمر عقوبة الصبيان ورأوا لابد من ان تبدأ بالانذار فالتوبيخ فالتشهير بالضرب الخفيف وان الغرض من العقوبة هو التأديب يقول الغزالي: "واصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء وينبغي اذا ضربه المعلم ان لايكثر الصراخ والشغب ولا يستشفع باحد بل يصبر ويذكر له ذلك دأب الشجعان والرجال".[4]

يتفاوت الصبيان في تعلمهم كذلك في تقبلهم للعقاب يقول العبدري: " ورب صبي يكفيه عبوسة وجه -اي المعلم-عليه واخر لايرتدع الا بالكلام الغليظ والتهديد واخر لاينزجر الا بالضرب والاهانة كل على قدر حاله ". [5]

ويرى ابن خلدون في الشدة على المتعلمين مضرة بهم ولا سيما في اصاغر الولد لان ذلك يدعوه الى الكسل فيحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بالغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الايدي بالقهر عليه وصار عيالاً على غيره في ذلك بل

1- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 2/ 457.

2- المرزباني، نور القبس، ص 320. الراغب الاصبهاني، محاظرات الادباء 1/ 25. اليافعي، مرأة الجنان 2/ 147-148.

3- القفطي علي بن يوسف، اشباه الرواة، 1/ 7، السيوطي، بغية الوعاة، 1/ 105، مراة الجنان 2/ 147-148.

4- احياء علوم الدين. 3/ 63، ابن مسكويه. تهذين الاخلاق، ص21.

5- ابن الحاج العبدري، ابو عبد الله محمد بن الفارسي، مدخل الشريف على المذاهب 2/ 316، المجلة التربيوية، ط الكويت، 1984، 1/ 25.

وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل وعلى مؤدب الصبيان ان يزيد في ضربهم اذا احتاجوا اليه على ثلاث اسواط ".[1]

فمن واجب المؤدب ان يقوم سلوك الصبيان وذلك بالمحافظة عليهم من قرناء السوء، يقول الغزالي ان يؤدب ولده ويعلمه محاسن الاخلاق ويحفظه من القرناء السوء ولا يعوده التنعم ولا يحبب اليه الزينة واساليب الرفاهية فيضيع عمره في طلبها اذا كبر يهلك هلاك الابد بل ينبغي ان يراقبه في اول مرة فلا يستعمل في حضانته وارضاعه الا امراة صالحة متدينة ". [2]

واوصى الخليفة الرشيد علي بن المبارك الاحمر (ت194هـ) مؤدب ولده الامين: " اقرئه القرآن وعرفه الاثار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك... ولا تمعن في مسامحته فيستملي الفراغ ويألفه قومه ما استطعت بالضرب والملاينة فأن اباهما فعليك بالشدة والغلضة ". [3]

وكان يلجأ مؤدبوا اولاد الخلفاء الى الضرب ولا يهابون الخلفاء في ذلك لان فيه تقويم لسلوك ابنائهم وكان الخلفاء يساندوهم في عملهم هذا، يقول الراغب الاصبهاني: " ضرب ابو مريم مؤدب الامين والمأمون بعود فخدش ذراعه فدعاه الرشيد الى الطعام فتعمد ان حسر عن ذراعه فرأه الرشيد فسأله فقال ضربني ابو مريم ودعاه فلما حضرت قال وضئه فسكنت وجلست اكل فقال ما بال محمد يشكوك فقلت قد غلبني خبثاً وعرامة قال اقتله فلأن يمت خير من ان يموق ". [4]

1- المقدمة، ص240، انظر العبدري، مدخل الشرع، 2/ 317.

2- احياء علوم الدين، 3/ 62.

3- المسعودي، مروج الذهب، 3/ 329، البيهقي ابراهيم بن محمد، ت 565هـ، المحاسن والمساوئ ط القاهرة 1906م، 2/ 213، ابن خلدون المقدمة، ص 541.

4- الموق الحمق والغباوة، محاضرات الادباء 1/ 23.

يتبين لنا من النصوص السابقة ان تكون عقوبة الضرب عند الضرورة لكن مع هذا يجب ان لايضرب الصبي على الوجه او على الرأس بل على الافخاذ واساقل الرجلين. [1]

وبجانب العقوبات كانت هنالك المكافأت لمن يستحقها من الصبيان، يقول الغزالي: " مهما ظهرت من الصبي من خلق جميل وفعل محمود فينبغي ان يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به ويمدح بين اظهر الناس ". [2]

فكان من مظاهر التكريم الادبي ان يحمل الصبي على حصان او بعير وقد ارتدى ازهى ملابسه ويحيط به اخوانه واقرانه ويسير ذلك الموكب في الشوارع الهامة ويطل الناس من الشرفات لتحية الموكب وتكريم الصبي النابه ". [3]

ومنهم علي بن جبلة يقول عنه الاصفهاني: " ثم نشأفأسلم في الكتّاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة فنثر عليه اللوز ". [4]

تعليم الاناث:

كان للاسلام دور بالغ في اعلاء دور المراة العربية بما حمله من معاني الاصلاح والتقدم والعمل الاجتماعي والمساواة فأكد سبحانه وتعالى الى دور المرآة واهميته للرجل حين صور خلقه لها من نفس واحدة: "**يا ايه الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء** "[5]وحث الرسول العظيم (ص) على تعليم المراة وجعله فريضة فيقول: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة".[6]

1- الغزالي احياء علوم الدين، 3/ 63.
2- احياء علوم الدين، 3/ 63، ابن مسكويه، تهذيب الاخلاق. ص 20.
3- احمد شلبي تاريخ التربية الاسلامية ط مصر 1954، ص258
4- الاغاني. 19/ 288.
5- سورة النساء، آية 1
6- ابن ماجة سنن 1/ 81،

وقوله: " من كانت له امة علمها فأحسن تعليمها وادبها فأحسن تأديبها واعتقها وتزوجها فله اجران ".[1]

وكان الرسول (ص) يقوم بنفسه بتعليم النساء، روى البخاري: " ان النساء قلن للنبي غلبنا عليك الرجال فأجعل لنل يوماً من نفسك فوعدهن عليه الصلاة والسلام يوماً ليعلمهن فيه ".[2] ويقول البلاذري: " قال النبي للشفاء بنت عبد الله العدوية ومن رهط عمر بن الخطاب الاتعلمين حفصة رقية النملة كما علمتا الكتابة " وذكر البلاذري بعض النساء الكاتبات، منهن ((حفصة زوج النبي وام كلثوم بنت عقبة وعائشة بنت سعد التي قالت: علمني ابي الكتاب[3] وذلك لان التعلم مطلوب للبنت كما هو مطلوب للولد وان قراءة القرآن ومعرفة الدين لا تتيسر الا بنوع من التعليم.

وبعد الفتوحات اتسعت رقعة الدولة العربية الاسلامية واستقرت دعائمها ولم تعد الفتوحات الشغل الشاغل للرجال كمقاتلة ومداوية بل شاركت في مجالات الحياة وامتازت باكثر من فن فبرزت منهن الشاعرات والاديبات والعالمات والمحدثات ومنهن من لهن اثر بارز في العلم والحضارة والسياسة والدعاء والنفوذ والسلطان والبر والاحسان.

فكان الامراء يعلمون بناتهن في داخل القصور ويجلبون لهن المعلمين والمؤدبين اما غير القادرين من العامة فكانوا يرسلون بناتهن للتعلم في الكتاتيب[4] على انفراد من غير الاختلاط مع الذكور لان قيم المرحلة سواء في العصر الاموي او العباسي لم تكن تسمح بهذا الاختلاط تجنباً للمحذور الديني وللعرف الاجتماعي انذاك.

1- احمد بن حنبل، ت241هـ مسند امام احمد، 4/ 395، البخاري، صحيح، 1/ 158.
2- البخاري، صحيح، 1/ 161-162.
3- فتوح البلدان، ص458.
4- الاهواني التربية في الاسلام. ص 95-96.

ففي العصر الاموي اشتهرت ام الحسن البصري والتي كانت عالمة بالتفسير والحديث [1] وسبيعة بنت حبيب البصرية كانت محدثة [2] ورابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية (ت 135 هـ) وكانت صوفية وعابدة. [3]

وعلى الرغم من ان الاسلام ساوى بين الرجل والمراة في الحقوق والواجبات فأن المسلمين اختلفوا حول ضرورة تعلم المراة ونهم الجاحظ الذي قال: " لاتعلموا بناتكم الكتاب ولا تروهن الشعر وعلمهن القرآن ومن القرآن سورة النور "[4] وربما قصد الجاحظ الشعر المخل بألاداب والقيم الفاضلة.

اما قول ابن بسام: " ولا بعلم الخط لامراة ولا لجارية لان ذلك مما يزيد المرأة شراً، وقد قيل ان المرأة التي تتعلم الخط كمثل الحية تسقى سماً ". [5] فهو رأي فردي عبر فيه عن وجهة نظره التي ربما استقاها من ظروف خاصة في عصره وهي في كل الاحوال لا تنسجم مع ما قرره الاسلام وما اقدم عليه الرسول الكريم والصحابة الكرام.

وعلى اية حال فأن التعلم في القصور او التعلم في الكتاتيب لم يكن بدعة في الاسلام وانما هي من صميم تعاليمه السامية في نشر العلم بين صفوف البنات والصبيان على سواء وهو ماسار عليه السلف الصالح منذ عهد الرسول العظيم والخلفاء الراشدين واستمر في العصر الاموي وتوسع في العصر العباسي توسعاً انسجم وحالة النهوض والازدهار الذي شهدها ذلك العصر الا ان الخلاف في تعليم البنات انصب على شكله وكيفيته لا على مضمونه وطريقته فأن الشكل والكيفية عدم السماح بتعليمهن بالكتاب بشكل مختلط اذ ان اختلاط الجنسين في ذلك العصر يعد خروجاً

1- وكيع، محمد بن خلف، اخبار القضاة.
2- ابن عبد البر القرطبي، الاستيعاب في معرفة الصحاب، 4/ 1859.
3- اليافعي مراة الجنان، 1/ 281، نوال ناظم التعليم في العصر العباسي الاول ص 126.
4- البيان والتبيين، 2/ 92.
5- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص162

على المتعارف المألوف للقيم الاجتماعية السائدة انذاك ويسمح لهن بالتعليم فيما عدا ان كن منفردات، يقول القابسي وصلاحهم اي معلمي الكتاب: " لا يخلط بين الذكران والاناث ". [1]

واشتهرت زوجة الامام احمد بن حنبل عباسة بنت الفضل بالحديث، وروى الخطيب البغدادي عن المرزوي قال: " سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول: اقامت ام صالح معي ثلاثين سنة فما اختلفت انا وهي في كلمة ".[2]

كما اشتهرت بعض النساء بعقدهن للمجالس العلمية ومنهن علية بنت حسان في البصرة فكانت تناقش وتحادث العلماء والفقهاء في البصرة ". [3]

اما زينب بنت سليمان بن علي فكانت محدثة فأشتهرت بتاديبها لزوجة المهدي الخيزران. [4]

المكتبات:

ان المكتبات في الاسلام فما هي الانتاج لحضارة الاسلام وانعكاس لها اذ ساهمت مساهمة جلى وتوسيع نطاق هذه الحضارة وتغذيتها وترقيتها ذلك عندما اتسع افق المسلمين العقلي وازدهى تقدمهم الحضاري وتنوعت اهتماماتهم، فزاد بنفس النسبة عدد المكتبات وتنوعت اغراضها حتى شملت جميع الاغراض التي تؤسس من اجلها المكاتب لذلك نجد في دنيا الاسلام جميع انواع المكتبات الخاصة التي يمتلكها الافراد معينون لخدمة اغراضهم الشخصية والمكتبات الملحقة بالمساجد والجوامع والربط، وكتبات ينشأها الخليفة او الامير او حاكم الولاية.

1- الرسالة المفصلة، 2/ 314.

2- المصدر السابق نفسه. 14/ 438.

3- ابن سعد، الطبقات، 70/2.

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 14/ 434، المسعودي، مروج الذهب، 3/ 323.

وكان للمكتبات دور كبير في نشر العلم والمعرفة على اختلاف انواعها الدينية منها والعلمية رغم ان المسلمين في بدء حياتهم لم يعطوا هذا الجانب الاهتمام المتزايد بطبيعة المرحلة التي كانوا فيها اذ لم تكن عندهم من المدونات في بادئ الامر الا القرآن الكريم الذي حرصوا على تدوينه ونشره في البلاد وهو امر طبيعي ينسجم مع وحي رسالتهم واهدافها ثم توالت المؤلفات الدينية والعلمية التي ضمت في المكتبات العامة والخاصة في العصر العباسي بوجه خاص.

فكان خلفاء بني العباس من اكبر المشجعين على ارتياد مناهل العلم والاقبال عليه فكانت قصورهم منتديات يتبارى فيها الشعراء والادباء والعلماء وغالباً ما كانوا يشاركون في تلك المناقشات لما كانوا يتمتعون به من علم ومعرفة فيذكر صاعد الاندلسي ان الخليفة ابا جعفر المنصور كان هو اول من عني بالعلوم من خلفاء بني العباس وكان مع براعته في الفقه وتقدمه في الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم كلفاًبها وباهلها. (1)

وكان لاهتمام الخلافة المتزايد بشتى انواع العلم والمعارف اثر في ظهور مكتبات خاصة بالخلافة، ولم يقتصر هذا الاهتمام على الخلافة وحدها بل تعداه الى رغبة الميسورين من الناس لاقتناء الكتب وضمها في مكاتب خاصة، اما خزائن الكتب التي نشرت في مدن العراق وخارجها فهي ثمرة رعاية الدولة للعلم والعلماء وتشجيعهم مادياً ومعنوياً على التاليف والترجمة في اطار النهوض الحضاري الكبير انذاك.

وازدهرت المكتبات بعهد المنصور ازدهاراً كبيراً وبخاصة في زمن الخليفتين الرشيد والمأمون ان ضمنت المكتبات الكثير من المؤلفات والكتب والمترجمة من سائر اللغات الى اللغة العربية وذلك لان النقل في تلك اللغات اصبح عملاً رسمياً

1- ابو القاسم ت 462هـ طبقات الامم، تحقيق حياة ابو علوان ط 1 بيروت 1985، ص 128.

تتولاه الدولة بالتشجيع والانفاق وفضلاً عن ذلك فأن الخليفة الرشيد استفاد من حروبه مع الروم ليس بالقضاء على قوتهم فحسب وانما جلبه الكتب والمخطوطات في مختلف انواع العلم من الطب والفلك والرياضيات والفلسفة من مدنهم التي كانت مليئة بمثل هذه الكتب [1]

وتشير المصادر التاريخية الى ان خزانة الحكمة او بيت الحكمة التي انشأها الخليفة الرشيد كانت يعمل فيها علماء مختلفوا الثقافة والالسن كاليونانية والفارسية والسريانية وغيرها [2] فهذا ادى الى تنوع موضوعات الكتب التي احتوتها.

وضم بيت العلم النساخ [3] والمجلدين [4] اضافة الى المترجمين وبذلك توسعت مهماتها وتشعبت فأصبحت بيتاً للترجمة والنسخ والتجليد والتنظيم ويعود الفضل للخليفة الرشيد باطلاق المكتبة لعامة الناس من محبي العلم لارتيادها والاستفادة من مصنفاتها.

ويذكر ابن نباتة: " ان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة - قبرص - ارسل اليه يطلب خزانة ملك اليونان... فأرسلها اليه واحتفظ بها المأمون وامر العلماء بتعريبها " [5]

ولم يقتصر جهد الخليفة على جلب الكتب من بلاد الروم فقط بل تعداه الى تبادل علمي ثنائي مع ملوك البلدان الاخرى ومنها ملك الهند الذي ارسل للخليفة بعض الكتب ككتاب (صفو الاذهان) في حين ارسل اليه الخليفة (كتاب الادب وبستان نوادر العقول). [6]

1- المصدر السابق نفسه، ص 249.
2- ابن النديم الفهرست، ص333، القفطي، اخبار العلماء، ص168 - 169، ابن بناته، سرح العين ص242.
3- ابن النديم الفهرست، ص118، ابن نباتة سرح العيون، ص242.
4- ابن النديم، الفهرست، ص 12.
5- المصدر السابق نفسه، ص304
6- سرح العيون، ص242.

يقول خودا بخش تقديره لجهود الخليفة المأمون: " يعتبر عصر المامون ابرز عصور التاريخ الاسلامي... وحقاً ما قيل من ان كل الحركات العقلية التي قامت في الامصار الاسلامية يمكن ان ننسبها الى عصر المأمون ". [1]

كما احتوت خزانة بيت الحكمة الى جانب الكتب العلمية المترجمة على كتب في النحو، يقول الخطيب البغدادي: " ان المأمون امر الفراء ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع به من العرب فأمر ان تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل بها جواري وخدماً للقيام بما يحتاج اليه.... وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان الوراقون يكتبون حتى صنف الحدود وامر المامون بكتبة الخزائن، فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس".[2]

واحتوت ايضاً على الكتب التاريخية منها كتاب سني ملوك الارض والانبياء لحمزة الاصفهاني [3] اضافة الى نفائس الخطوط ووصفها ابن النديم بقوله: "وكان في خزانة كتب المامون بخط عبد المطلب بن هاشم في جلد ادم فيه ذكر حق عبد المطلب بن هاشم من اهل مكة، على فلان بن فلان الحميري... ان حمير كانت تكتب بالمسند على خلاف اشكال الف وباء وتاء، ورايت جزء من خزانة المامون ترجمته، ما امر بنسخه امير المؤمنين المامون عبد الله اكرمه الله من التراجم وكان في جملته القلم الحميري فأثبت مثاله على ما كان في النسخة "[4] الى جانب الخطوط اخرى ومنها الحبشي الذي يقول عنه ابن النديم: " فأما الحبشة فلهم قلم حروفه متصلة كحروف الحميري يبتدأ من الشمال الى اليمين

1- ابن دحية الكلبي، حسن بن علي، ت633هـ النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه عباس العزاوي ط بغداد 1946 ص 51-53.

2- تاريخ بغداد، 14/ 149-150، ياقوت الحموي، معجم الاباء، 20/ 12.

3- الحمزة بن الحسن، (ت 360هـ) تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ط برلين ص9.

4- الفهرست، ص 8.

يفرقـون كل اسم منهـا بثـلاث نقـاط ينقطونهـا كالمثلـث بيـن كل حروف الاسـمين وهذا مثال الحروف من خزانة المأمون ". [1]

وضمـت خزانـة بيـت الحكمـة ايضـاً علـى المصـورات والخرائـط الجغرافية والفلكيـة التـي انتفـع بهـا الجغرافيـون منفعـة لايستهان بهـا وقـد رأى المسـعودي العديـد مـن المصـورات البلدانيـة تصـور الاقاليـم السـبعة ومهـا الصـورة المأمونيـه فقـال عنهـا: " ورأيـت هـذه الاقاليـم مصـورة فـي غيـر كتـاب بانـواع الاصبـاغ واحـن مـا رأيـت مـن ذلـك لمارينـوس وتفسـير جغرافيـا قطـع الارض وفـي الصـورة المأمونيـة التـي عملـت للمأمـون اجتمـع علـى صنعتهـا عـدة مـن حكمـاء اهـل عصـره، صـور بهـا العلـم بافلاكـه ونجومـه وبـره وبحـره وعامـره وغامـره وسـاكن الامـم والمـدن وغيـر ذلـك وهـي احسـن مـا تقدمهـا مـن جغرافيـا بطليموس وجغرافيا مارينوس وغيرها.[2]

وكانت لخزانة بيت الحكمة فهارس لاسماء بعض الكتب الاجنبية وكان الخليفة المأمون يقلب بين الحين والاخر هذه الفهارس للطلاع عليها[3].

ممـا يـدل على ان الكتب في الخزانة اصبحت من الكثر مما اسـتوجب ان تعمل فهـارس لضبـط موجوداتهـا مـن جهة ولتسـهيل مهمة روادهـا من جهة اخـرى، يقول القلقشندي: " فيها من الكتب ما لا يحصى كثرة ولا يقوم عليه نفاسه...".[4]

ان ازهـى فتـرة مر بها بيت الحكمـة كانت فترة الخليفة المأمـون فالخلفاء الذين جـاءوا بعده لم يهتمـوا بها مثل اهتمامه ورعايته لها ومع هذا فقد اسـتمرت في عطائها العلمي والثقافي كما واصل بعض العلماء والمترجمين عملهم فيها من امثال يوحنا بن

1- المصدر السابق نفسه، ص 21.
2- علي بن الحسن، (ت 346 هـ) التنبيه والاشراف، بيروت 1965 م ص 33.
3- محمد كرد علي، رسالة البلغاء ص 479-480.
4- احمد بن علي، ت 821هـ صبح الاعشى في صناعة الانشا، 1/ 466.

ماسويه الـذي كان مترجمـاً للكتـب اليونانيـة الـى العربية فـي ومن الخليفـة المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل الى ان مات في عصره[1]

وبقيت خزانة بيت الحكمة شاخصة حتى مجيء المغول سنة 656هـ، اذ خربت على ايديهم واحرقت الكثير من مصنفاتها يقول القلقشـندي: " ولم تزل على ذلك الى ان هاجـم التتـر بغـداد وقتل ملكهم هولاكـو اخر الخلفـاء المسـتعصم فذهبت خزانة الكتب بما فيها وذهبت معالمها واعقبت اثارها [2]

وهـذا يـدل علـى همجية المغول الذيـن لم يكتفـوا بقتل الخليفة بـل قاموا بكل وحشـية بتخريـب وتدمير اكثـر اماكن الثقافـة ودور العلم والعبادة فأحرقـوا الكثير من المصنفات العلمية والقوا بالبعض الاخر في دجلة فأضاعو الفرصة على الانسـانية من الاطلاع الجهود العظيمة للعلماء العرب.

موظفو المكتبة:

يعـد تنظيم بيـت الحكمة انموذج لـلادارة المكتبية لما احتوته مـن جهاز مكتبي واقسام علمية لمختلف المؤلفات.

اما الادارة المكتبية فكانت تتكون من موظفين منهم الخازن امين المكتبة كانت مهمته الاشـراف على اعمـال الترجمة والاعمـال الادارية في المكتبـة وغالباً ما يكون للمكتبة خازن واحد يقوم بمهمته ويعد الفضل بن توبخت ابو سـهل من الخزان الذين اشـتهروا فـي زمـن الخليفة هارون الرشـيد والذي يقـول عنه القفطـي: " كان في زمن هارون الرشيد وولاه القيام بخزانة كتب الحكمة ". [3]

1- ابن جلجل، ابو داود سليمان بن حسان الاندلسي ت بعد سنة 384 هـ ص249.

2- صبح الأعشى، 1/ 466.

3- اخبار العلماء، ص169.

ولكـن في بعـض الاحيان يعين خـازن او مسـاعد للخازن وذلك لكبـر الخزانة ومنهم سهل بن هارون بن راهبوني، يقول عنه ابن النديم: " كان متحققاً بخدمة المأمون وصاحـب خزانة الحكمة له، وكان حكيماً شـاعراً... وكان ابـو عثمان يفضله ويصف براعتـه وفصاحتـه ويحكي عنه في كتبه ولسـهل بـن هارون من الكتـب ((كتاب ديوان الرسـائل)) كتاب ثعلة وعفرة على مثال كتاب كليلة ودمنة، كتاب الهذلية والمخزومي (كتاب شجرة العقل) كتاب النمر والثعلب، وكتاب الوامق والعذراء. [1]

ومن مسـاعديه سعيد بن هريم وسلم ذكرهما ابن النديم بقوله: " سعيد بن هريم الكاتب شريك سهل بن هارون في بيت الحكمة، وكان بليغاً فصيحاً مترسلاً، ويحكي عنـه الجاحـظ وله مـن الكتب كتـاب الحكمـة ومنافعها وله رسـائل الجموع، وسـلم صاحب بيت الحكمة مع سـهل بن هارون وله نقول من الفارسـي الى العبري [2] وكان الخوارزمي احد الخزان في بيت الحكمة للمأمون. [3]

ويبـدو ان الخـازن كان علـى قدر كبير مـن الثقافة والمعرفـة بالمؤلفات العلمية فضـلاً عن معرفته باللغات غيـر العربية واجادته فيها وغالباً مـا كان يوجه انظار طلاب العلـم والمترددين الى المكتبـة، وكان من امناء الترجمة يوحنا البطريق الذي يقول عنه ابـن جلجل: " الترجمـان مولى المأمون أمير المؤمنين كان اميناً على الترجمة، حسـن التأدية للمعاني ". [4]

فكان من الطبيعي ان يضم هذا البيت عدداً من المترجمين الذين يقومون بمهمة ترجمة الكتب من اللغات الاجنبية كاليونانية والسريانية والهندية والفارسية الى العربية ليسـهل على الدارسـين وعلى طلاب العلم ممـن يتقنون تلك اللغـات الاطلاع عليها

1- الفهرست، ص133-134.

2- المصدر السابق نفسه، ص134.

3- المصدر السابق نفسه، ص333.

4- طبقات الاطباء، ص67.

ومعرفة ما جاء فيها، وقد ازدادت اهمية المترجمين وتواجدهم في تلك الخزانة كجزء مهم في عمل المكتبة واداء خدماتها على افضل وجه يتناسب والنهضة العلمية الكبيرة التي بدأت في العصر العباسي.

والى جانب يوحنا بن بطريق اشتهر بالترجمة في بيت الحكمة ابو سهل ابن نوبخت من الفارسية الى العربية في زمن الخليفة هارون الرشيد [1] وحنين ابن اسحق في زمن الخليفة المأمون [2] وعمر بن الفرخان الطبري في زمن الخليفة المأمون [3] واسحق بن حنين [4] وغيرهم الكثير.

ومن موظفي المكتبة النساخ، وهؤلاء كانوا يتناوبون العمل فيها، وعرفوا بالدقة وجودة الخط، وقد الحقت باغلب المكتبات غرفة او عدة غرف اعدت لجلوس النساخ وممارستهم عملهم، وقد زودت تلك الغرف بمستلزمات النسخ من اثاث وتجهيز ومحابر واقلام وورق وكل ما يتعلق بعملية النسخ، وهذا لم يكن باستطاعة كل انسان ان يحترف مهنة النسخ اذ ان الشرط الاول والاساس لهذه المهنة جودة الخط ووضوحه وصحته.

كذلك كان هنالك من يضبط ويراقب عمل النساخ، فالتصحيح والمقابلة من اهم المميزات التي تميز مخطوطاً عن مخطوط، وكانت هناك طريقتان للنسخ: ((الاولى ان ينسخ الناسخ الخطوط مباشرة بنفسه بدون مساعدة احد وبعد فراغه من نسخ الكتاب يراجع غيره للتاكد من صحة ما نسخ وانه لم يهمل ولم يقفز على السطور، واما الطريقة الثانية فهي ان يجلس عدد من النساخ في اماكنهم وان يملي عليهم شخص اخر من مخطوط اريد الحصول على عدة نسخ منه، وبعد الفراغ من عملية النسخ تجرى عملية المقابلة))[5].

1- القفطي اخبار العلماء، ص168-169.
2- ابن النديم، الفهرست، ص 352.
3- القفطي، اخبار العلماء، ص 161-162.
4- البيهقي، ظهير الدين ابو الحسن علي، ت565هـ تاريخ حكماء الاسلام ط دمشق 1946م، ص 18.
5- د. محمد ماهر حمادة، المكتبات في الاسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة ط 3 بيروت 1981م ص 175 - 176.

ومن النساخ الذين عملوا في بيت الحكمة علان الوراق يقول عنه ابن النديم: ": ينسخ في بيت الحكمة للرشيد والمأمون ". [1]

وقد ارتبطت مهنة النسخ بالوراقة ويرد هذا التعبير كثيراً ((وكان يورق بأجره)) ويقصد به كان ينسخ للوراقين بأجره، وقد جاء ذكر الوراقين منذ عهد الخليفة الرشيد اي منذ استعمال الورق الورق في الدواوين والرسائل والكتب لاول مرة يقول ياقوت الحموي: "وحدث ابو مسحل عبد الوهاب قال كان اسماعيل بن صبيح الكاتب قد اقدم ابا عبيدة من البصرة في ايام الرشيد الى بغداد واحضر الاثرم [2]ويومئذ وراق وجعله في دار من دوره واغلق عليه الباب ودفع اليه كتب ابي عبيدة وامر بنسخها فكنت انا وجماعة من اصحابنا نصير الى الاثرم فيدفع الينا الكتاب والورق الابيض من عنده ويسألنا نسخة وتعجيلة ويوافقنا على الوقت الذي نرده اليه فكنا نفعل ذلك، وكان الاثرم يقرأعلى ابي عبيدة وكان ابي عبيدة من اظن الناس بكتبه ولو علم الاثرم ما فعله لمنعه من ذلك". [3]

ويذكر ابن خلدون في صناعة الورق: "... اتساع نطاق الدولة ونفاق اسواق ذلك لديها فكثرت التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الافاق والامصار فأنتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الامور المكتبية والدواوين واختصت بالامصار العظيمة العمران". [4]

وكان تشجيع الخلفاء للعلماء اثر بالغ في الاهتمام بالنسخ والوراقة فيذكر الخطيب البغدادي ان الخليفة المأمون امر الفرّاء ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع عن العرب... وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان الوراقين يكتبون حتى صنف الكتاب الحدود وامر المأمون بكتبه في الخزائن، وبعد ان فرغ من

1- الفهرست، ص118، انظر ياقوت الحموي، معجم الادباء، 12/ 191.

2- الاثرم: هو ابو الحسن علي بن المغيرة من النحويين صاحب الاصمعي، ابن النديم، الفهرست، ص118

3- معجم الادباء، 15/ 77-78.

4- المقدمة، ص 421.

ذلك خرج الى الناس وبدأ يملي كتاب المعاني وكان وراقيه سلمة بن عاصم وابو نصر بن الجهم".[1]

لقد كان قسم من الوراقين ادباء وفضلاء وذوي مؤلفات ومع ذلك وجد بين الوراقين اشخاص اساؤا للمهنة يزورون الحقائق وينسبون كتب الى غير مؤلفيها.

وللنساخة ادوات منها المحبرة التي يقول عنها القلقشندي: " ام الات الكتابة وسمطها الجامع له ". [2]

ويذكر انه جرت مفاضلة بين الاوان عند الخليفة هارون الرشيد فقال بعضهم احسنها البياض لون النهار واخرون احسنها الخضرة لون الجنة وقال اخر احسنها لون الذهب والفضة، ومحمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة حاضر في المجلس فقال له الرشيد لم لا تتكلم فأراد دفع السواد فقال لو كان صبغ احسن لكتبت به كتب الله المنزلة فأستحسن الرشيد قوله ووصله من بينهم ". [3]

ومن الادوات الاخرى القلم فقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في مواضيع كثيرة منها قوله تعالى: " ن والقلم ومايسطرون "[4] وقوله تعالى: " اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم "[5] يقول السمعاني عن القلم: " ينبغي ان لا يكون قلم صاحب الحديث اصم صلباً فأن هذه الصنعة تمنع سرعة الجري ولا يكون رخواً فيسرع اليه الحفا ويتخذ املس العود مزال العقود وتوسع فتحته وتحرف قطته"[6]

1- تاريخ بغداد، 14/ 149-150، ياقوت الحموي، معجم الاباء، 20/ 12.

2- صبح الاعشى، 2/ 441.

3- السمعاني، ابو سعد بن عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، 562هـ ادب الاملاء والاستملاء ط ليدن 1952م ص 148.

4- سور القلم، اية 1

5- سورة العلق، الايات 1-5.

6- ادب الاملاء والاستملاء، ص 158.

وذكر السمعاني عن ابن ابراهيم بن العباس الكتاب يقول القلم الرديء كالولد العاق".[1]

ومن ادوات النسخ الاخرى المقلمة والسكين لبري الاقلام والحبر وينبغي ان يكونه براقاً جارياً والقرطاس نقياً ".[2]

اما اجور النساخين فاختلفت حسب الزمان والمكان والاشخاص، فكانت اجور النسخ في زمن الخليفة المامون بحجم وزن الكتاب يزن ذهباً للكتاب النفيس الجيد علمياً وهذا ما فعله الخليفة المأمون تجاه حنين بن اسحق الطبيب الشهير والمترجم البارع [3] وهي حالة استثنائية اذ ان اجور النسخ المعتادة في زمنه كانت كل عشرة اوراق بدرهم، وذلك لان الفرّاء بعد ان فرغ من املاء كتابه كتاب المعاني خزنة الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه لاحد الا لمن اراد ان ننسخه له على ان يكون عن كل خمسة اوراق درهم فشكا الناس الى الفرّاء فدعا الوراقين وكلمهم في ذلك وقال قاربوا الناس تنفعوا فأبو عليه فقال سأريكم وقال للناس اني اريد ان املي كتاب معان اتم شرحاً وابسط قولاً من الذي امليت قبلاً وجلس يملي فأملي في الحمد مئة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا لكل عشرة اوراق بدرهم".[4]

يتبين مدى احتكار بعض النساخ صنعته لكسب الارباح الكبيرة من خلال التخصص بنسخ الكتب المطلوبة وعدم اعطائها للناس لنقلها.

لكن في بعض الاحيان يتقاضى الناسخ اجوراً اعلى من ذلك، فقد اعطى حنين بن اسحق وراقه محمد بن الحسن المعروف بالأصول عشرين درهماً على كل مائة ورقة تقديراً لنسخه الجيد وغزارة علمه ".[5]

1- ادب الاملاء والاستملاء، ص159.

2- المصدر السابق نفسه.

3- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص 260.

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 14/ 149-150، ياقوت الحموي، معجم الاباء، 20/ 12-13.

5- الصفدي، صلاح الدين بن ابيك ت 764هـ الوافي بالوفيات، باعتناء هلموت ريتر، طهران 1961م، 2/ 344-345.

في حين بلغت اجرة بعض المترجمين حوالي (500دينار) للنقل والملازمة ومنهم حنين بن اسحق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة. [1]

وهكذا تكون اجور الناسخين بقدر الاوراق او الكتب وهي تختلف باختلاف المكان والزمان.

ويعد عمل الناسخ والمجلد متلازمين فأشتهر من المجلدين ابن ابي حريش، يقول عنه ابن النديم: " كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون ". [2]

اما المناول فوظيفته هي ارشاد القراء الى موضع الكتاب في الرفوف اذا لم يعرفوا طريقها او احضار الكتب لهم من امكنتها الى حيث يقرأون. [3]

خزائن الكتب الخاصة:

كان الى جانب خزانة بيت الحكمة التي انفقت عليها الدولة رسمياً خزانات اخرى انتشرت في جميع انحاء العراق وارجاء الدوله العربية الاسلامية وحرص الكثير من رجال العلم والوزراء على اقتناء مجموعات ضخمة من مختلف المؤلفات، اذ كان من الصعب ان نجد عالماً او اديباً او موظفاً كبيراً في الدولة دون ان تكون له مكتبة خاصة يرجع اليها، ولهذا اقبل هؤلاء على انشاء المكتبات وتزويدها بالكتب في مختلف العلوم فعينوا الموظفين والمترجمين والوراقين والنساخين فيها ومن هذه الخزائن:

1 - خزانة ابي عمرو بن علاء بن عمار التميمي المازني (154هـ) احد السبعة القراء وهو قفريء البصرة قرأ على علي بن ابي العالية وجماعة وروى عن انس وغيره،

1- ابن النديم، الفهرست، ص 304.

2- المصدر السابق نفسه، 12.

3- د. احمد شلبي، تاريخ التربية الاسلامية، ص 153.

يقول اليافعي: " كان ابو عمرو اعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر وايام العرب وكانت دفاتره ملاء بيت الى السقف ثم تنسك فأحرقها ". (1)

2 – **خزانة الواقدي ابو عبد الله محمد بن عمر (207هـ)** وكان من اهل المدينة وانتقل الى بغداد وولى القضاء بها للرشيد بعسكر المهدي، عالماً بالمغازي والسير والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والاحكام والاخبار (2).

يقول عنه الخطيب البغدادي: " وهو ممن طبق شروق الارض وغربها ذكره، ولم على احد عرف باخبار الناس وامره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والطبقات والاخبار النبي (ص) والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب فقه اللغة واختلاف الناس في الحديث ". (3)

كان الواقدي قد حمل كتبه معه بعد ان ولي القضاء في زمن الخليفة الرشيد في الجانب الشرقي من بغداد يقول الحموي: " ولما تحول الواقدي من الجانب الغربي يقال انه حمل كتبه على عشرين ومئة وقر، وقيل كانت له ستمئة قمطراً كتب". (4)

وعن المؤلفات التي تركها الواقدي يقول ابن النديم: " خلف الواقدي بعد وفاته ستمائة قمطراً كتباً كل منها حمل رجلين، وكان له غلامان مملوكان يكتبان له الليل والنهار وقبل ذلك بيع له كتب بألفي دينار " (5)

ومن مصنفاته: التاريخ والمغازي والمبعث، اخبار مكة الطبقات، فتوح الشام، فتوح العراق، السيرة، ازواج النبي (ص)، الردة والدار، حرب الاوس والخزرج، صفين، وفاة النبي(ص)، امر الحبشة والفيل، السقيفة وبيعة ابي بكر، سيرة ابي بكر

1- عبد الله بن اسعد، 768هـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من احداث الزمان، ط. بيروت 1970، 1/ 325.

2- المرزباني، نور القبس، ص311، ابن النديم، الفهرست، ص111.

3- تاريخ بغداد، 3/ 1، ياقوت الحموي، معجم الاباء، 18/ 278.

4- المصدر السابق نفسه.

5- الفهرست، ص 111.

ووفاتـه، مداعي قريـش والانصار في القطـاع، وضع عمر الدواويـن وتصنيف القبائل ومراتبها وانسـابها، الترغين فـي علم المغازي، غلظ الرجال، تاريـخ الخلفاء، الاداب وغيرها[1].

3 – خزانة اسحق بن مرار

ابـو عمر الشـيباني اللغـوي (213هـ) يقـول عنه الخطيب البغـدادي: " صاحب العربيـة كوفـي نزل بغداد وحـدث بها عن ذكن الشـامي، وروى عن ابنـه عمرو بن ابو عمرو بن حنبل وابو العبيد القاسم بن السلام ". [2]

يقـول يونس بن حبيب: " دخلت على ابي عمرو الشـيباني وبيـن يديه قمطرإفيه امناء من الكتب يسـيره فقلت له: ايها الشـيخ هذا جميع علمك؟ فابتسـم وقال: انه من صدق كثير ". [3]

من مصنفاته: كتاب الحروف في اللغة العربية، سماه كتاب الجيم واوله الهمزة، النوادر، الخيل، غريب المصنف، غريب الحديث، النوادر الكبير، اشعار القبائل، خلق الانسان. [4]

4 – خزانة ابن الاعرابي

ابـي عبـد اله محمد بن زياد (231هـ) [5]، قال ثعلب: انتهى علم اللغة والحفظ الى ابن الاعرابي [6]، وقال عنه ايضا: قد املى على الناس ما يحمل على اجمال، لم ير أحد في علم الشعر أغزر منه [7].

1- ابن النديم الفهرست، ص 111
2- تاريخ بغداد، 6/ 329، القفطي انباه الرواة، 1/ 221.
3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 6/ 331، القفطي لنباه الرواة، 1/ 223.
4- انظر القفطي، انباه الرواة، 1/ 227، السيوطي، بغية الوعاة 1/ 440
5- ابن الأنباري، نزهة الالباء، ص106.
6- المصدر السابق نفسه، ص104.
7- المصدر السابق نفسه، ص105.

اشتهر ابن الاعرابي بحبه للكتب واقتنائها لا يلهيه عنها شيء يقول أبن عون(*) كنت عند ابي أيوب احمد بن محمد بن شجاع فبعث الى ابن العرابي يسأله المجيء فعاد الغلام فقال: " قد سالته ذلك فقال لي: عندي قوم من الأعراب، فإذا قضيت أربي معهم أتيت: قال الغلام: ما رأيت عنده أحدا إلا أني رأيت بين يديه كتباً ينظر فيها، فينظر في هذه مرة وفي هذه مرة، وقد جاء فقال له ابو ايوب: أنه ما رأى عندك أحد فقلت له أنا مع قوم من الأعراب، فإذا قضيت أربي أتيت " (1). فقال:

لنا جلساء ما نمل حديثهم
الباء مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم من مضى
وعقلا وتأديبا ورأيا مسددا
بلا فتنة تخشى ولا سوء عشرة
ولا نتقي منهم لسانا ولا يدا(2)

5 - **خزانة اسحق بن ابراهيم الموصلي (235هـ)** يقول عنه ابن النديم: " كان اسحق رواية للشعر والمأثر فقد لقى فصحاء الاعراب من الرجال والنساء وكانوا اذا قدموه حضر السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك شاعراً حاذقاً بصناعة الغناء مفتناً بعلوم كثيرة يرتزق من السلطان ففي عدة اعطية لكماله وفضله وله من الكتب المصنفة التي تولى تصنيفها بنفسه وكانت اغانيه التي غنى بها كتاب اجبار عزة الميلاد كتاب اغاني معبد كتاب اخبار حماد عجرد كتاب اخبار حنين الحيري "(3)

* ابو عون عبد الله الخزاز البغدادي كان حافظاً للحديث روي عن مالك وطبقته، ابن عماد، شذرات الذهب، 2/ 75.

1- ياقوت الحموي، معجم الادباء، 18/ 195، السيوطي بغية الوعاة، 1/ 106.

2- الزبيدي، محمد بن الحسن، ت 379 هـ، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط مصر 1954، ص212.

3- الفهرست، ص158.

ولم يكن اسحق مصنفاً فحسب بل كان له وراقون وهذا دليل على وجود خزانة عامرة بحيث لم يستطيع الايفاء بعملية النسخ وحده فكان يحتاج الى من يساعده في هذه المهمة.

وكانت بين اسحق الموصلي وابن الاعرابي مجالسات ومذكرات وهدايا فقد اهدى ابن الاعرابي لاسحق كتاب النوادر، وقد وصف دار اسحق بقوله: " هذه الدار التي ناخذ من ماله ومن ادبه ". [1]

6 – خزانة محمد بن عبد الملك الزيات (ت 235هـ)

كان من اهل العلم فاضلاً عالماً بالنحو واللغة لثلاثة خلفاءهم المعتصم والواثق والمتوكل [2]، كانت له مكتب كبيرة في سامراء وكان فيها المترجمون والنساخون وبنأسمه كتب كثيرة فيقول ابن اصيبعة " وكان ممن نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من الاكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرائيل بن بختيوشع، وبختيوشع بن جبرائيل بن يختيوشع وداود بن سرابيون وسلمويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وحبيش بن الحسن وكان يقارب عطائه النقلة والنساخ في كل شهر الفي دينار ونقل بأسمه كتب عدة". [3]

ومن الكتب المشهورة في خزانة كتاب سيبويه بخط الفراء الذي قدمه اليه فقال له: " او ظننت ان خزائننا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ: ما ظننت ذلك، ولكنها بخط الفراء، ومقابله الكسائي وتهذيب عمرو بن بحر الجاحظ، فقال ابن الزيات: هذه اجل نسخة واعزها... فسر بها ". [4]

1- الاصفهاني، ابو الفرج، الاغاني، تحقيق عبد الستار احمد فراج ط بيروت 1959، 18/ 117

2- البغدادي، عبد القادر بن عمر ت 1093هـ خزانة الادب ولب الباب العرب، تحقيق عبد السلام هارون ط القاهرة، 1968، 1/ 449.

3- عيون الانباء، ص 284.

4- ياقوت الحموي معجم الادباء، 16/ 123، ابن خلكان، وفيات الاعيان، 3/ 133.

لقد كانت للزيات اهتمامات كبيرة بأقتناء الكتب وترجمتها فأختار لها كبار المترجمين فأجزل لهم العطاء اضافة الى علاقته الطيبة مع رواد الثقافة العربية من امثال الجاحظ الذي اهداه كتاب الحيوان فمنحه الزيات خمسة الاف دينار وكتاب رسالة الحنين الى الاوطان[1].

7 - خزانة الفتح بن خاقان (ت247هـ)

يقول عنه المسعودي: " كان له نصيب من العلم ومنزلة من الادب والف كتاب في انواع من الادب ترجمه بكتاب البستان ". [2]

كان محباً للعلم والمطالعة وله خزانة كبيرة تظم العديد من المصنفات يقول عنها ابن النديم: " كان له خزانة جمعها له علي بن يحيى المنجم لم يرا اعظم منها كثرة وحسناً وكان يحضر داره فصحاء الاعراب وعلماء الكوفيين والبصرين".[3]

وكان الفتح بن خاقان كثير المطالعة حتى لو كان في حضرة الخليفة ذكر ذلك ابن النديم فقال: " كان يحضر لمجالسة المتوكل فأذا اراد القيام لحاجة اخرج كتاباً من كمه وقرأه في مجلس المتوكل ". [4]

اهم مصنفاته كتاب البستان، منسوب اليه والذي يعرف بمحمد بن عبد ربه، اختلاف الملوك، الصيد والجارح، الروضة والزهر [5]

8 - خزانة الكندي

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق الكندي (ت 252 هـ) [6] كانت له مكتبة خاصة تحتوي على الكثير من المصنفات في مختلف العلوم منها في الفلسفة والمنطق

1- يوسف اليا سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعرفة، ط القاهرة 1928/ م، ص 667.
2- مروج الذهب، 4/ 87.
3- ابن النديم الفهرست، ص130، انظر ياقوت الحموي، معجم الاباء 15/ 144.
4- الفهرست، ص130.
5- المصدر السابق نفسه.
6- ابن جلجل، طبقات الحكماء، ص 73.

والطب والرياضيات والفلك وعلم النجوم، يقول عنه ابن نباته: " كانت دولة المعتصم تتجمل بـه وبمصنفاته وهـي كثيرة جـدا " [1] وكان له وراقون وتلاميذ منخم حسنوية ونفطويـة وسـلموية واحمـد بن الطيـب [2] وانه بسـبب غـزارة علمه ومصنفاتـه مقربا للخلفاء ومنهم الخليفة المعتصم والواثق والمتوكل ولم يسـلم من حسـد بني موسـى الذيـن كادوا لـه لدى الخليفة المتوكل، يذكر ذلك ابـن ابي اصيبعة بقوله: " كان محمد واحمد ابنى موسـى بن شـاكر في أيام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفه، فأشخصا سند بن علي الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل، ودبرا على الكندي حتى ضربـه المتـوكل، ووجهـا إلـى داره فأخـذا كتبـه باسـرها وأفرزنهـا في خزانة سـميت بالكندية" [3].

وعلـى الرغم من عمل هؤلاء في الكيد للكندي لـدى الخليفة المتوكل والحاق الضرر بنفسـه وبمصنفاته فقد عملوا على جمع مصنفات الكندي ووضعوها في خزانة سـميت بالكندية وبعملهم هذا نسـوا انهم مجدوا اسـم الكندي وحفظـوا مصنفاته من خلال خزان الكندية.

9 – خزانة الجاحظ:

ابـي عثمـان عمر بن بحر بن محبـوب (ت 255 هـ) كان مولعـا بالمطالعة، كثير التصانيف يقول عنه ابن نباتة: " إمام الفصحاء والمتكلمين، اللذين ملأت الافاق أخباره وفوائده، حتى قيل: مما فضل الله تعالى به امة محمد صلى الله عليه وسـلم على غيرها من الأمم: عمر بن الخطاب بسياسته، والحسن البصري بعلمه، والجاحظ ببيانه" [4].

1- سرح العيون، ص 231.

2- ابن النديم، الفهرست، ص320.

3- عيون الانباء، ص286، انظر ابن الداية، أحمد بن يوسف (ت 340 هـ)، المكافأة وحسن العقبي، تصحيح أحمد أمين، طـ مصر 1941 م، ص195.

4- سرح العيون، ص248.

وبلـغ مـن حبـه لقـراءة الكتـب أنـه كان يكتـري دكاكيـن الوراقيـن ويبيـت فيهـا لقـراءة مصنفاتهـا يقـول ابـو هافـان: " ثلاثـة لـم أر قـط ولا سـمعت أحـب اليهـم مـن الكتـب والعلـوم، الجاحـظ، والفتـح والخاقـان واسـماعيل بـن اسـحق القاضـي، فإمـا الجاحـظ، فإنـه لـم يقمـع بيـده كتـاب قـط إلا استـوفى قراءتـه كائنـا مـا كان حتـى انـه كان يكتـري دكاكيـن الوراقيـن ويبيـت فيهـا للنظـر "[1] ومـن وراقيـه زكريـا بـن يحيـى بـن سـليمان الـذي كتـب بخطـه لـه كتـاب الفـرق فيمـا بين الذكر والأنثى وكتاب البغال[2].

كانت علاقته بكبار رجال الدولة علاقة طيبة ساقتة الى إهداء كتابه الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاه خمسـة الاف دينار وأهـدى كتاب البيان والتبيين الى ابن ابي داود فأعطاه خمسة الاف دينار واهدى كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاه خمسة الاف دينار.

لقـد صنـف الجاحظ الكثير من الكتب والرسـائل منها: كتاب الفـرق بين النبي والمتنبي، المعرفة، جوابات كتاب المعرفة، مسائل كتاب المعرفة، الرد على أصحاب الألهام نظم القرآن ثلاث نسخ، المسائل في القرآن، فضيلة المعتزلة الرد على المشبهة، الأمامة على مذهب الشيعة.. [3].

10 – خزانة حنين بن اسحاق العبادي (ت 260 هـ)

كان مـن جملـة المترجميـن لكتب الحكمـة واسـتخراجها الى السـرياني والى العربـي كان فصيحـا فـي اللسـان اليونانـي وفي اللسـان العربـي، بارعا شـاعرا خطيبا فصيحا لسنا [4].

1- ابن النديم، الفهرست، ص130، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 16/ 75.

2- ابن النديم، الفهرست، ص209، ياقوت الحموي معجم الأدباء، 16/ 106.

3- ابن النديم، الفهرست، ص210.

4- القفطي، اخبار العلماء، ص117-118.

يقـول عنه ابن ابي اصيبعـة: " عالما باللغات الأربع غريبها ومسـتعملها: العربية والسريانية واليونانية والفارسية، ونقله غاية في الجودة " [1].

سـافرا الـى بلاد كثيـرة، ووصل الى اقصى بـلاد الروم لطلب الكتـب التي قصد نقلهـا وحصل على نفائس كتب الحكمة، ومن مصنفاته: احكام الاعراب على مذهب اليونانيين مقالتان، المسائل في الطب للمتعلمين، الحمام اللبن، الاغذية، تقاسيم علل العين مقالة وغيرها [2].

كان لـه وراق يقـول عنـه ابن ابي اصيبعـة: " وكان كاتب حنين يعـرف بالأزرق، وقدرأيت اشـياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطـه، [3] وقد عدد ابن النديم الكثير من مؤلفات حنين وهذه المؤلفات وحدها تكون مكتبة كبيرة [4].

11 - خزانة بني موسى

بنـي موسـى هم محمـد وأحمد والحسـن، هؤلاء القـوم ممن تناهـي في طلب العلـوم القديمـة، وبـذل فيهـا الرغائـب، وأتعبـوا فيهـا نفوسـهم، وأنفـذوا الـى بـلاد الـروم فـي إخراجهـا اليهـم فأحضـر النقلـة مـن الإصقـاع والأماكـن بالبـذل السـني فأظهـروا عجائـب الحكمـة، وكان الغالـب عليهـم مـن العلـوم الهندسـة والحيـل والحركات والموسيقى والنجوم[5].

اهتمـوا بترجمـة المصنفـات اليونانيـة اذ ترجمـت لهـم الكثير مـن المصنفات واعتمـدوا فـي ذلك على خيرة المترجمين وكان من بينهم حنين بن اسـحق، يقول عنه القفطـي،: " ودخـل حنيـن الى بلاد الـروم لأجل تحصيـل كتب الحكمـة وتوصل في

1- عيون الأنباء، ص279.

2- ابن ابي اصيبعة، عيون الأنباء، 260، انظر القفطي اخبار العلماء، ص119، الزركلي، الأعلام، 2/ 325.

3- عيون الأنباء، ص260.

4- الفهرست، ص353.

5- ابن النديم، الفهرست، ص330-331.

تحصيلهـا غاية امكانة وأحكـم اليونانية عند دخوله الى تلـك الجهات وحصل نفائس هـذا العلم وعاد يلازم بني موسـى ابن شـاكر رغبوه في النقل من اللسـان اليوناني الى العربي وعزفوا على ذلك الجمل العظيمة " [1].

كانوا ينفقون الكثير على المترجمين المشهورين الذين تميزوا بجودة نقولاتهم، يقول عن ذلك ابو سـليمان المنطقي السجسـتاني: " أن بني شـاكر وهم محمد وأحمد والحسـن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسـحق وحبيش بن الحسـن، وثابت بن قرة وغيره في الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة"[2].

يدل اشتهارهم بمحبتهم للعلوم وجلبها من مدن وإصقاع بعيدة إضافة لما تميزوا به من علم في علوم عدة ويسـر حالهـم واعتمادهم على مترجمي اكفاء، كل هذا جعل مكتبتهم عامرة بمصنفات الجليلة التي ذكرها ابن النديم ومنها: كتاب الحيل لأحمد بن موسـى، الشـكل المدور، المستطيل للحسـن ابن موسـى، حركة الفلك الأولى، مقالة لمحمـد، المخروطات، الشـكل الهندسـي الذي بيـن جالينوس أمـره لمحمد، الجزء لمحمد، كتاب بين فيه بطريق تعليمي ومذهب هندسي انه ليس فيه خارج كرة الكواكب الثابتة كرة تاسـعة لأحمد بن موسـى، في اولية العالم لمحمد، المسألة التي القاها على سند بن علي، أحمد بن موسى... وغيرها [3].

مكتبات المساجد والجوامع:

لـم يقتصـر وجـود خزائـن الكتـب علـى العلمـاء ورجـال الدولة ممـن يعنون بالعلـوم والاداب بـل ان اغلـب الجوامع كانت لهـا مكتباتها الخاص بها يسـتفيد منها طلاب العلم والمعرفة.

1- اخبار العلماء، ص119.
2- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص260.
3- الفهرست، ص331.

فقد كان من المأمون ان يودع الناس في المسجد عدد نساخ القرآن الكريم وغيره من الكتب الدينية والنافعة كوقف لفائدة المطالعين والمصلين ومن الواضح ان مكتبه المسجد ظهرت للوجود منذ اتخذ المسلمين المسجد مكاناً للدراسة لانه لا دراسة بدون كتب كما ان كل جامع كبير من مكملاته خزانة الكتب تحتوي على كتب مختلفة وبخاصة فيما يتعلق بالعلوم الدينية كالتفسير والحديث والقراءات والفقه والعلوم اللغوية وهي تفتح للمطالعة والاستنساخ كما كانت مكتبة الجوامع تتخذ مجتمعاً للعلماء وطلاب العلم يتدارسون فيه ويتداولون في المسائل العلمية [1]

ويعقد الحلقات في المساجد للدراسة والمناظرة ومنها مسجد الخليفة المنصور[2] وجامع الرصافة في بغداد والذي بناه الخليفة المهدي[3] ومسجد البصرة الذي كان مركزاً مهماً للحركة العلميه[4] ومسجد واسط[5] ومسجد الكوفة[6] وجامع سامراء الذي بناه الخليفة المعتصم[7].

1- الفهرست، ص 331.
2- احمد امين، ظهور الاسلام، ط 4 القاهرة، 1966م، 2/ 222.
3- ابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، ت 597 هـ، مناقب بغداد ص20.
4- المرزباني، نور القبس، ص 25.
5- اليافعي، مرآة الجنان، 2/ 3، انظر الكلبي، اصول الكافي، تحقيق: عبد الحسين عبد الله، النجف 1985م، ص22.
6- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 11/ 404-405، القفطي، انباه الرواة، 2/ 258-259.
7- ابن الكازروني، مختصر التاريخ علي بن محمد ت 697 هـ مختص التاريخ، تحقيق مصطفى جواد، ط بغداد 1970م، ص119.

ثالثاً: مجالس الخلفاء والامراء الخاصة

اهتم الخلفاء بالعلم والعلماء فكانوا يعقدون المجالس العلمية ويزينوها بأهل العلم والادب واختاروا لاولادهم مؤدبين [1] من بين هؤلاء العلماء الذين برعوا في مختلف العلوم وجعلوا لهم مكانة خاصة ومميزة في قصورهم ومجالسهم منهم:

المفضل الضبي

ابو عبد الرحمن بن محمد الراوية الاديب النحوي واللغوي كان من اكابر علماء الكوفة عالماً بالاخبار والشعر والعربية[2].

سمع السماك بن حرب وابا اسحاق السبيعي وعاصم بن ابي النجود ومجاهد بن روحي وسليمان الاعمش وابراهيم بن مهاجر ومغيرة بن مقسم، روى عنه زكريا يحيى بن زياد بن الاعرابي واحمد بن مالك القشيري وغيرهم[3].

واخذ عنه ايضاً ابو عبد الله بن الاعرابي وابو زيد الانصاري وخلف الاحمر[4].

كان المفضل الضبي راوية للادآب والاخبار وايام العرب موثوقاً في روايته ولعلمه هذا اختاره الخليفة المنصور لتاديب ولده المهدي[5].

1- اشتق اسم المعلم من العلم واسم المؤدب من الادب وان العلم هو الاصل والادب هو الفرع واطلقوا له اسم المؤدب على العموم والعلم اصل كل خير، رسائل الجاحظ على هامش الكامل للمبرد، 1/ 24.

2- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 35-37.

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 13/ 121، ابن الانباري، نزهة الالباء، ص35.

4- ابن الانباري، نزهة الالباء ص 35، ياقوت الحموي، معجم الادباء، 19 / 164.

5- ابن النديم، الفهرست، ص 75.

يقول عنه الازهري: " كان الغالب عليه روايه الشعر وحفظ الغريب ". [1] وكان يكتب المصاحف ويقفها في المساجد [2] ونظراً لصدقه وصحة روايته وصله الخليفة المأمون بخمسين الف درهم [3].

من تصنيفاته: كتاب الاختيارات، معاني الشعر، الامثال، الالفاظ، العروض المفضليات، وهي اشعار مختارة جمعها المهدي وفي بعض نسخها زيادة ونقص واصحها والتي رواها عنه عبد الله بن الاعرابي [4].

الشرقي القطامي ويكنى ابي المثنى الكلبي واسمه الوليد بن الحصين، احد النسابين الرواة للاخبار والانساب والدواوين [5] حدث لقمان بن عامر وابي طلق العياذي و مجالد بن سعيد، روى عن محمد بن زياد زيزيد بن هارون [6] يقول عنه ابن الانباري: " واما الشرقي بن القطامي، فكان وافر الادب عالماً بالنسب اقدمه ابو جعفر المنصور ليعلم ولده المهدي " [7] ومن وصاياه له ان يعلم ابنه المهدي اخبار العرب ومكارم الاخلاق، ودراسة الاخبار وقراءة الشعر [8].

ابو سعيد المؤدب (ت 169هـ)

هو محمد بن مسلم بن ابي وضاح الجزري، سمع هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الانصاري واسماعيل بن ابي خالد وعلي بن بديمة وعبيد الله بن عمر العمري

1- ابو منصور محمد بن احمد الازهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مراجعة محمد على النجار، 1964، 1/ 10.
2- القفطي انباة الرواة، 3/ 304، السيوطي، بغية الوعاة، 2/ 297.
3- ياقوت الحموي معجم الاباء، 19/ 169.
4- ابن النديم الفهرست، ص75، ابن الانباري نزهة الالباء، ص35-36.
5- ابن النديم، الفهرست، ص102.
6- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص9/ 278.
7- نزهة الالباء، ص 22
8- المسعودي، مروج الذهب، 3/ 329، احمد فريد الرفاعي، عصر المأمون، ط3 مصر 1928، 1/ 174

وحماد بن ابي سليمان وسالم الافطس وعبد الكريم الجزري وسليمان الاعمش، وخصيف بن عبد الرحمن ومحمد بن عمر بن علقة ومنصور بن ابي مزاحم [1].

وكان ابو سعيد يعلم ببغداد موسى بن المهدي، يقول موسى بن اسماعيل: "سمعت ابا سعيد المؤدب يقول كنت اؤدب موسى وكان المهدي كثيراً ما يخرج يسأل عن موسى وتاديبه ". [2]

مسلمة النحوي

هو ابو محارب مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري وكان مؤدبا لجعفر بن ابي جعفر المنصور ومضى معه الى الموصل واقام بها حتى مات، فصار علم أهل الموصل من قبله [3].

سفيان بن حسين بن الحسن

حدث عن الحسن البصري ومحمد بن سيرين وابن هشام، الزهري وابي بشر جعفر بن اياس، روى عنه شعبة وهشيم ومحمد بن يزيد وعباد بن العوام ويزيد بن هارون وغيرهم [4].

كان من اهل واسط فقدم بغداد فضمه الخليفة المنصور الى المهدي يعلمه وخرج معه الى الري ومات فيها في خلافة المهدي [5].

1- المصدر السابق نفسه.
2- المصدر السابق نفسه،
3- المزرباني، نور القبس، ص39.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 149-150.
5- المصدر السابق نفسه، ابن حجر، احمد بن علي ت 852هـ تهذيب التهذيب، ط1، الهند 1327هـ، 4/ 107-108.

شريك القاضي (ت 177هـ)

هو ابو عبد الله النخعي الكوفي القاضي، سمع ابا اسحق السبيعي ومنصور بن المعتز وعبد الملك بن عمير وسماك بن حرب وسلمة بم كهيل وحبيب بن ابي ثابت وحمد بن سليمان وغيرهم [1]. كان شريك القاضي مؤدباً لاولاد الخليفة المهدي [2]

روى ابن العماد عن ابن المبارك انه قال: " هو اعلم بحديث بلدة من سفيان الثوري "[3] كان عالماً ذا ادب وافر اعترف بعمله الكثير من العلماء، روى الخطيب البغدادي هو ابي احمد الزبيدي انه قال: " كنت اذ جلست الى سفيان الثوري رجعت وقد هممت ان اعمل عملاً صالحاً وكنت اذ جلست الى شريك بن عبد الله رجعت وقد ازدت ادباً وحسناً". [4]

الكسائي (ت189هـ) [5]

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان، احد الائمة في القراءة والنحو واللغة واحد القراء السبعة المشهورين وهومن اهل الكوفة واستوطن بغداد[6].

وابي بكر عياش وسفيان بم عينه واخذ عنه ابو بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء بن سلام[7].

وعن سبب اتصاله بالرشيد روى الخطيب البغدادي عن سلفانة فقال: " كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد فدعاه يوماً المهدي وهو يستاك فقال: كيف تأمر من

1- المسعودي، مروج الذهب، 3/ 3230.
2- شذرات الذهب، 1/ 287.
3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 281.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 281.
5- المرزباني، نور القبس، ص 283 – 290، ابن النديم، الفهرست، ص 72.
6- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 11/ 403.
7- ابن النديم، الفهرست، ص 32، ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 42-43.

السـواك؟ فقال استك يا امير المؤمنين، فقال المهدي انا لله وانا اليه راجعون، ثم قال: التمسوا لنا فهو افهم من ذا فقالوا رجل يقال له الكسائي من اهل الكوفة قدم من البادية قريباً فكتب بأزعاجه من الكوفة فساءه دخل عليه قال: يا علـي بن حمزة: قال لبيك يا اميـر المؤمنيـن قال: كيف تأمر من السـواك، قال سـك يا امير المؤمنين، قال احسـنت واصبت وأمر له بعشرة الاف درهم". (1)

وأدب اولاد الخليفـة الرشـيد، الأميـن، والمؤمون ذكر ذلك ابـن النديم فقال: " وقدم بغداد فضمه الرشـيد الى ولديه المأمون والأمين... اشرف الرشيد على الكسائي وهـو لا يـراه، فقام الكسـائي ليلبـس نعله لحاجـة يريدهـا، فأتدرها الأميـن والمأمون فوضعاها بين يديه، فقبل رؤوسهما وأيديهما، مما اقسم عليهما اللا يعادوا، فلما جلس الرشـيد مجلسـه قال: أي الناس اكرم خادما، قالـوا أمير المؤمنين اعـزه الله، قال: بني الكسائي يخدمه الأمين والمأمون، وحدثهم الحديث " (2).

يقـول الكسـائي: " احضرني الرشـيد في سـنة اثنيـن وثمانين ومائـة فأخرج الي محمداً الامين وعبد الله المأمون كانهما بدران، فقال: امتحنهما بشـيء، فما سـألتهما من شيء الا احسنا الجواب فيه، فقال لي: كيف تراهما، يا علي؟ فقلت:

ارى قـمـري افــق وفـرعــي بشامة
يـزيـنـهـا عـــرق كـريـــم ومـحـتـد
يـــسـدان آفـــاق الـســمـــاء بهمة
يـئـيـدهـمـا حـــزم ورئـــى مـــسـدد
سليلي امير المؤمنين وحـائـزي
مـــواريـــث مـــا ابـقـــى الـنـبـي محمد

1- تاريخ بغداد، ص 11/ 406.
2- الفهرست، ص72، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 13/ 193.

هذا يا امير المؤمنين فرع رسا اصله وطاب غرسه وتمكنت فروعه وعذبت مشاربه واورق غصنه... فقال الرشيد: تعدهما: فقال الكسائي: فكنت اختلف اليهما"[1]

وبسبب علمه وتقواه كان الخليفة الرشيد يجله ويحترمه غاية الاحترام يقول القفطي: " كان اثيراً عند الخليفة حتى اخرجه من طبقة المؤدبين الى طبقة الجلساء والمؤانسين "[2] ويضيف: " كان الكسائي ممن وسم بالتعليم واكتسب مالًا كثيراً وكان سخياً جميل الاخلاق ". [3]

من مصنفاته، كتاب معاني القرآن، مختصر النحو، القراءات، العدد، النوادر الكبير، النوادر الاوسط، النوادر الاصغر، مقطوع القرآن وموصوله، اختلاف العدد، الهجاء، المصدر الهاءات المكنى بها القرآن، الحروف. [4]

وتعد طريقة الرشيد الطريقة المثلى في التعليم وهي المنهج الذي سار عليه الخلفاء العباسيون من بعده. [5]

الاحمر النحوي (ت 194 هـ) [6]

هو ابو الحسن علي بن المبارك يقول عنه ابن الانباري: " واما ابو علي بن المبارك الاحمر صاحب الكسائي فانه اول من دون عن الكسائي " [7].

1- المرزباني، نور القبس، ص 283-272. ياقوت الحموي، معجم الادباء، 13/ 173-174.
2- انباه الرواة، 2/ 272، انظر الانباري ابو عبد الله محمد بن احمد المقرىء، المختار من نوادر الاخبار، ط1 مط العلميه 1310هـ.
3- القفطي، انباه الرواة، 2/ 272.
4- ابن النديم الفهرست، ص72، القفطي انباه الرواة، 2/ 271، السيوطي، بغية الوعاة 2/ 164.
5- القفطي، انباه الرواة، 3/ 11، السيوطي، بغية الوعاة 2/ 159.
6- المزرباني، نور القبس، ص301، ابن الانباري، نزهة الالباء، ص64.
7- نزهة الالباء، ص64.

اتى به الكسائي ليعلم اولاد الخليفة الرشيد بعده بعد ان اصبه البرص في وجهة، يقول ياقوت: " فلما اصاب الكسائي الوضح في وجهه وبدنه كرم الرشيد ملازمته اولاد فأمر ان يرتاد لهم من ينوب عنه ممن يرتضى به وقال: انك قد كبرت ونحن نحب ان نودعك ولسنا نقطع عنك جاريك فجهل يدافع بذلك ويتوقى ان ياتيهم برجل فيغلب على موضعه ألى ان ضيق عليه الامر وشدد وقيل له: ان لم تاتنا انت من اصحابك برجل ارتدنا نحن لهم من يصلح، وكان قد بلغه ان سيبويه يريد الشخوص الى بغداد والا خفش فقلق لذلك ثم عزم على ان يدخل الى اولاد الرشيد من لا يخشى ناحيته ومن ليس ممن اشتد من اصحابه فقال للاحمر: هل فيك خير ؟ قال: نعم، قال قد عزمت ان استخلفك على اولاد الرشيد، فقال الاحمر العلي لا اوفي بما يحتاجون اليه، فقال الكسائي: انما يحتاجون ي كل يوم الى مسألتين في النحو وثنتين من معاني الشعر واحرف من اللغة وانا القنك في كل يوم قبل أن تأتيهم ذلك فتحفظه وتعلمهم فقال: نعم فلما الحوا عليه قد وجدت من ارضاه وانما أخرت ذلك حتى وجدته واسمتاه لهم فقالوا: انما اخترت لنا رجلا من رجال النوبة ولن تأت بأحد فتقدم في العلم، فقال ما اعرف احد من اصحابي مثله في الفهم والصيانة ولست أرضى لكم غيره، فادخل الاحمر الى الدار وفرش له البيت الذي فيه بفرش حسن... فجلس اول يوم أمروا بعد قيامه بحمل كل ما في المجلس الى منزله مع ما يوصل به ويوهب له فلما ارد لاحمر الانصراف الى منزله دعي له بحمالين فحمل معه ذلك كله مع ب كثير فقال لاحمر: والله ما يسع بيتي هذا، وما لنا الا غرفة ضيقة في بعض الخانات ليس فيها من تحفظه غيري، وانما يصلح مثل هذا لمن له دار وأهل... فأمر بشراء دار له وجاريه وحمل على دابة ووهب له غلام واقيم له جار ولمن عنده، فجعل يختلف الى الكسائي كل عشية ويتلقن ما يحتاج اليه اولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقنهم، وكان الكسائي يأتيهم في الشهر مرة او مرتين فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علمهم لاحمر

ويرضاه، فلم يزل لاحمر كذلك حتى صار نحويا وجلت حاله، وعرف بالادب حتى قدم عل سائر اصحاب الكسائي " (1).

كان الأحمر ممن اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ، يقول عنه القفطي: " كان علي بن المبارك مؤدب الامين يحفظ أربعين الف بيت شاهد في النحو سوى ما كان يحفظ من القصائد وابيات الغريب " (2).

وبسبب تأديبه للامين كان يجزل له العطاء فيذكر الزبيدي: " كان مؤدب محمد بن هارون الامين وروى ان الاحمر قال: " قعدت مع الامين ساعة من نهار فوصل الي فيها ثلاثمائة الف درهم فانصرفت وقد استغنيت " (3).

اتصف الأحمر بالعلم والكرم وحسن الاستقبال لطلابه، ووصف القفطي منزله بقوله: " اذا حضر الطلبة منزله رأوا منزلا كمنازل الملوك ينفح منه الطيب ويوسع لهم في المأكل والورق والاقلام والمداد، ويريهم بشرا وسرورا، فلا ينفصل احدا عنه الا شاكرا " (4).

اختاره الخليفة الرشيد مؤدبا لولده الأمين فأوصاه قائلا: يا احمر ان امير المؤمنين قد دفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة ومقالتك فيه مصدقة وطاعتك عليه واجبة فكن له بحديث وضعك أمير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفة الاثار، وروه الاشعار، وعلمه السنن، وبصره مواقع الكلام وبدأه، وامنعه الضحك الا في اوقاته، وخذه بتعظيم مشايخ بني هاشم اذا دخلوا عليه، ورفع مجالس القواد اذا حضروا مجلسه ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فيها فائدة تفيده اياها، من غير ان تخرق به فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته

1- ياقوت الحموي، معجم الادباء، 13/ 807، القفطي، انباه الرواة 2/ 315-316.
2- انباه الرواة، 2/ 314، انظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 12/ 104.
3- طبقات النحويين واللغويين، ص147، انظر القفطي، انباه الرواة، 2/ 314.
4- انباه الرواة، 2/ 317، السيوطي، بغية الوعاة، 2/ 159.

يعلمه بموضعي فأبطأ علي فوجهت اليه اخر فأبطأ فقلت لسعيد ان هذا الفتى ربما تأخر وتشاغل بالبطاله قال اجل ومع هذا اذا تأخر تعرم على خدمه ولقوا منه اذى فقومه بالادب فلما خرج امرت بضربه تسع درر.... فقلت ايها الامير لقد خفت ان تشكوني الى ابي جعفر المنصور ولو فعلت ذلك لتنكر لي قال انا لله أترانى يا ابا محمد كنت اطلع الرشيد في هذا فكيف جعفر اطلعه على انني احتاج الى ادب يغفر الله لك خذ في امرك فقد خطر ببالك مالا تراه ابداً.. [1]

نتبين من هذا النص ناحيتان الناحية الاولى طريقة التأديب التي اتبعها اليزيدي وهي الضرب التي كان يلجأ اليها المؤدب عند الضرورة والناحية الثانية فعلى الرغم من صغر سنه لكنه اعترف بذنبه، وان عقابه كان في محله وفي صالحه.

من مصنفاته: كتاب النوادر الفه لجعفر بن يحيى، المقصور والمحدود، مختصر النحو الفه لبعض ولد المأمون النقط والشكل[2].

الفراء (ت 207 هـ)

هو ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ولد بالكوفة وكان اكثر مقامة في بغداد[3] أخذ عن ابي الحسن الكسائي وقيس بين الربيع ومندل بن علي وأخذ عنه سلمة بن عاصم ومحمد بن الجهم السمري [4].

1- المحاسن والمساوئ، 2/ 214-215، انظر السيوطي تاريخ الخلفاء ص 314.
2- ابن النديم الفهرست ص 56، القفطي انباه الرواة، 3/ 240.
3- ابن النديم، الفهرست، ص73، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء، ص68.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 14/ 149، ابن الانباري، نزهة الالباء، ص65، ياقوت الحموي، معجم الادباء 19/ 9-10.

روى الخطيب البغدادي عن ثعلب انه قال: " لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب"[1].

برع الفراء بأكثر من علم يقول ياقوت: " كان الفراء فقيها عالما بالخلاف وبايام العرب واخبارها واشعارها، عارفا بالطب والنجوم متكلما، يميل الى الاعتزال وكان يتفلسف في تصانيفه ويستعمل فيها الفاظ الفلاسفة " [2].

ويضيف ياقوت عن ابن نجدة انه قال: " لما تصدى ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء للاتصال بالمأمون كان يتردد الى الباب، فلما كان ذات يوم بالباب جاء ثمامة بن الاشرس المتكلم المشهور قال: فرأيت صورة أديب وابهة ادب فجلست اليه وفاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وعن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدته فقيها عارفا باختلاف القوم وفي النجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واخبارها واشعارها حاذقا فقلت له: " من تكون ؟ وما اظنك الا الفراء، فقال: انا هو، قال: فدخلت فأعلمت امير المؤمنين بمكانته فاستحضره وكان سبب اتصاله به " [3].

وبلغ من هيبة مؤدبي اولاد الخلفاء ان الفراء عندما كان يؤدب ولدي المأمون اسرعا إلى نعله يقدمانها له، ذكر ذلك الخطيب البغدادي بقوله: " وكان المأمون قد وكل الفراء يلقن ابنيه النحو، فلما كان يوما اراد الفراء ان ينهض الى بعض حوائجه، فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانه له، فتنازعا ايهما يقدمه ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردا فقدماها وكان المأمون له على كل شيء صاحب، فرفع ذلك اليه في

1- تاريخ بغداد، 14/ 149، ياقوت الحموي، معجم الادباء، 19/ 11.

2- معجم الادباء، 20/ 11، انظر ابن النديم، الفهرست، ص73.

3- ياقوت الحموي، معجم الادباء، 20/ 12، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء، ص67.

الخبـر فوجـه الـى الفراء فاسـتدعاه، فلما دخل عليه قـال له: " من اعز النـاس ؟ قال ما اعـرف اعـز من أمير المؤمنين، قال بلى من اذا انهـض تقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد ان يقدم له فردا، قال يا أمير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها، او اكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليهما " [1].

مـن تصانيفـه: كتـاب اختلاف اهـل الكوفـة والبصرة والشـام فـي المصاحف، معانـي القـرآن فـي اربعة اجـزاء الفـه، لعمر بـن بكيـر، البهي ألفـه للاميـر عبدالله بن ظاهـر، المصـادر في القـرآن، اللغات، الوقـت والابتـداء، الجمع والتثنية فـي القرآن، آلـة الكتابـة، الفاخر، النـوادر، يافـع ويافعة، الحدود الفـه بأمر المأمون، مشـكل اللغة الكبير، المشكل الصغير، وغيرها [2]

ابن السكيت اللغوي (ت244هـ)

هو يعقوب بن اسحق كان من اهل الفضل والدين موثوقاً بروايته [3]

يقـول عنه ابـو عباس الثعلـب: " كان متصرفاً في انواع العلـم وكان من اصحابه الكسائي يحسن المعرفة بالعربية [4].

اخذ عن ابي عمرو الشيباني والفراء وابن الاعرابي والاثرم وروي عن الاصمعي وابي عبيدة وابو سـعيد السكري وابي عكرمة الضبي ومحمد بن الفرج المقرء ومحمد بن عجلان الاخباري وميمون بن هارون الكاتب. [5]

1- تاريخ بغداد، 14/ 150، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء، ص66.

2- ابن النديم، الفهرست، ص73-74، ياقوت الحموي، معجم الادباء، 20/ 14، السيوطي، بغية الوعاة، 2/ 333.

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 14/ 273،

4- ابن النديم، الفهرست، ص 79، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء، ص122.

5- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص122.

كانت ابن السكيت يؤدب اولاد الخليفة المتوكل ويجزل له العطاء في مدينة سر من رأى، يقول المرزباني: " وكان المتوكل الزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له بأي شيء يحب الامير ان تبدأ من العلوم؟ قال له بالانصراف قال فقم قال المعتز فأنا اخف نهوضاً منك فقام المعتز واستعجل فعثر بسراويله وسقط فألتفت الى ابن السكيت كالخجل وقد احمر وجهه فانشد ابن السكيت:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه

وليس يصاب المرء من عثرة الرجال

فعثرته في القول تذهب رأسه

وعثرته في الرجال بترا على مهل

فلما كان الغد دخل ابن السكيت على المتوكل واخبره فأمر له بخمسين الف درهم ". [1] كما اختاره الخليفة لتاديب ابنه المؤيد ايضاً[2]

اهم مصنفاته: كتاب اصلاح المنطق، القلب والابدال، النوادر، الالفاظ، فعل وافعل، الاجناس الكبير، الفرق، الامثال، البحث الابل، السرج واللجام، الوحوش، النبات والشجر، الايام والليالي، سرقات الشعراء، معاني الشعر الكبير، معاني الشعر الصغير، وغيرها [3].

وكان ابن السكيت يؤدب مع ابيه في مدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة". [4] يقول الخطيب البغدادي عنه: " وجعل يختلف الى بشر بن ابي هارون -اخوين- كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهراً فأحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم ولده، وجعل ولده في حجر ابراهيم ثم

1- المرزباني، نور القبس، ص 320، اليافعي مراة الجنان، 2/ 147-148.

2- المرزباني، نور القبس، ص320، ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 122.

3- ابن النديم الفهرست، ص 79.

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 14/ 273، ياقوت الحموي معجم الادباء 2/ 50.

قطع ليعقوب رزقاً خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم "[1] وهذا يعني ان عمل ابن السكيت كمؤدب لم يقتصر على اولاد العامة وانما شمل اولاد العامة والامراء.

قطرب (ت206هـ)

هو محمد بن المستنير ابو علي البصري احد العلماء بالنحو واللغة والعربية اخذ عن سيبويه وعن جماعة من البصريين "[2]

كان حريصاً على الاشتغال والتعلم ومان يبكر الى سيبويه قبل حضور اي احد من التلاميذ فقال له يوماً ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب.[3]

كان قطرب يعلم ولد ابي دلف[4] القاسم بن عيسى العجلي صاحب الكرخ وكان ابنه الحسن بن قطرب يؤدبهم فيما بعد[5]

من مصنفاته: كتاب معاني القران، القوافي النوادر، الازمة، الفروق، الاصوات، المثلث، العلل في النحو، الاضداد، خلق الفرس، خلق الانسان، غريب الحديث، الرد على الملحدين في تشابه القران، الهمز اعراب القرآن[6].

1- تاريخ بغداد، 14/ 273، ابن الانباري نزهة الالباء، ص 123.
2- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 3/ 298.
3- اليافعي مراة الجنان، 2/ 31.
4- ابو دلف بن عيسى بن معقل بن ادريس العجلي سيد قومه امير احد الادباء الموجودين، ابن النديم الفهرست، ص 130.
5- القفطي انباه الرواة، 3/ 220، السيوطي بغية الوعاة، 1/ 242.
6- ابن النديم الفهرست، ص58، اليافعي، مراة الجنان، اليافعي 1/ 267.

رابعا: المجالس العلمية

كانـت تعقد في دور بعـض العلماء والخلفاء والامراء مـن محبي العلم وكانت تعقـد مثل هـذه المجالس في المسـاجد ايضاً والقصـور، واهم المواضيـع التي كانت تطرح هي الفقه والصرف واللغة والمسائل الدينية، وغيرها وكان يحضر هذه المجالس من يريد الاستفادة من مواضيع مختلفة ومن هذه المجالس:

1 - مجلس ابي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي (ت150هـ) [1] امام ذو حجة يعلم الناس ويفتي في مسـجد الكوفة وكان يجلس في حلقة المتكلمين من هذا المسـجد، قال ابن المبارك: " ما رايت رجلاً اوقر او احسن سمتاً وحلماً من ابي حنيفة". [2]

وروى الخطيـب البغـدادي عن القاسـم بن معن بن عبد الرحمن بـن عبد الله ابن مسعود ابه قال: " ما جلس الناس الى احد انفع من مجالسه ابي حنيفة ". [3]

2 - مجلـس ابـي عمرو بن العـلاء (ت 154هـ) كان من اهـل الفضل ممن عنى بـالادب والقـراءة حتى صار اماماً يرجع اليه فيهـا ويفتدي بأختياره منهـا [4] يقول عنه المرزباني: " وكان رأساً في القرآن والحسن حي، وكان من التابعين لقي انس بن مالك ومر الحسـن بـه وحلقته متوافرة والناس عكـوف، فقال: " من هـذا؟ فقالوا: ابو عمرو قال: (لا اله الا الله كاد العلماء ان يكونوا ارباباً) [5]

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 13/ 323.
2- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد توفي 748هـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام ط القاهرة لا. ت، 6/ 30.
3- تاريخ بغداد، 13/ 373.
4- البستي، محمد بم حبان، مشاهير علماء الامصار، تصحيح م. فلايشهمر ط القاهرة 1959، ص 154.
5- نور القبس، ص 25-26.

وكان ممن حضر مجلسه الخليل بن احمد الفراهيدي الذي كان يجله ويحترمه اكبر احترام حتى انه ابى ان يناظره في مسألة من مسائل اللغة، وحين سؤل عن السبب اجاب: "هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت ان ينقطع فيفتضح في البلد فلن اكلمه) " [1]

3 – مجلس حماد بن سلمة بن دينار الحزاز ابي سلمة (ت167هـ) كان حافظاً عالماً بالقرآن وشاعراً مجيداً [2]من عباد اهل البصرة ومتقينهم، ممن لزم العبادة والعلم والورع ونصرة السنة والطبق على البدع [3].

اخذ عنه سيبويه، قال ياقوت: " كان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد: قال رسول الله (ص): " ما من احد من اصحابي الا لو شئت لاخذت عنه ليس ابا الدرداء " فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء فقال: لا جرم الا طلبن علماً لا تلحنني فيه ابداً فطلب النحو ولزم الخليل بن احمد ". [4]

قال يونس بن حبيب: كان حماد رأس حلقتنا واخذنا عنه العربية ". [5]

وله من المصنفات: كتاب معاني القران، النوادر الكبير، الامثال، النوادر الصغير[6].

5 – مجلس ابي الحسن علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي (ت189هـ) اخذ عن ابي جعفر الرؤاسي ومعاذ الهراء احد ائمة القراء السبعة وكان قد قراء على حمزة الزيات واقرأ قراءة ببغداد ثم اختار لنفسه قراة اقرأ بها الناس، سمع من سليمان بن ارقم وابي بكر عياش وسفيان بن عينية واخذ عنه ابو بكر زكريا بن يحيى الفراء وابو عبيدة

1- اليافعي، مراة الجنان، 1/ 367.

2- المرزباني، نور القبس، ص 47-48.

3- البستي مشاهير علماء الامصار، ص 157.

4- معجم الادباء، 10/ 255، انظر المرزباني، نور القبس، ص 95.

5- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 48.

6- ابن النديم الفهرست، ص 48.

القاسم بن سلام وجماعة [1] وكان له مجلس في بغداد روى عنه ياقوت عن الاخفش انه قال: " وردت بغداد فرأيت مسجد الكسائي فصليت خلفه الغداة فلما انتقل من صلاته وقعد وبين يديه الفراء والاحمر وابن سعدان وسالته عن مائة مسألة فأجاب جوابات خطاته في جميعها"[2].

من مصنفاته: كتاب معاني القران، مختصر النحو، القراءات، العدد، النوادر الكبير، النوادر الاوسط، النوادر الصغير، مقطوع القرآن وموصوله، اختلاف العدد، الهجاء، المصادر، الحروف [3].

5 – مجلس ابي زيد الانصاري (ت 215هـ)

هو سعيد بن اوس بن ثابت [4]، كان عاماًبالنحو واللغة، اخذ عن البصريين والكوفيين، يقول عنه ابن الانباري: " وكان يروي عن علماء الكوفة ولا يعلم احد من علماء البصرة اخذ عن اهل الكوفة الا ابا زيد فأنه روى عن المفضل الضبي ".[5]

قال عباس الازرق: " كنت عند شعبة بن الحجاج ذات يوم وقد اجتمع اصحاب الحديث ليحدثهم فنظر الى ابي زيد النحوي في اخريات الناس فرفع رأسه ثم قال:

استعجمت دار نعم لا تكلمنا
والدار لو تكلمت ذات اخبار[6]

اخذ عن ابي عمرو بن علاء واخذ عنه ابو عبيد القاسم بن سلام وابو حاتم السجستاني وابو العيناء محمد بن القاسم [7]

1- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 42-43.
2- معجم الادباء، 4/ 243.
3- ابن النديم الفهرست، 4/ 243.
4- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص 182، انباه الرواة، 2/ 30.
5- نزهة الالباء، ص 86، انظر القفطي انباه الرواة، 2/ 34.
6- المرزباني، نور القبس، ص 104-105.
7- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 85.

ومـن اهـم المواضيـع التي كانت تدرس في مجلسـه الشـعر والاخبـار والعلوم العربيـة والحديـث [1] وكان يحضـره الكثير من رواد العلم فياخـذون عنه ويعترفون له بالتقـدم والفضل، قـال لبو عثمان المازنـي: " كنا عند ابي زيد فجـاء الاصمعي واكب على رأسه وجلس وقال: هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة ". [2]

6 – مجلس الاصمعي (ت 216هـ)

هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع صاحب اللغة والنحو والغريب والاخبار [3]

يقول عنه السيوطي: " ان مشيخة القراء كانوا يحضرون الاصمعي رغم حداثته لاخذ قراءة نافع وابي عمرو بن العلاءعنه ". [4]

اخذ عن ابي عبد الله بن عون وشـعبة بن الحجاج وحماد بن سـلمة وحماد أبن زيـد والخليـل بن احمد واخـذ عنه ابن اخيه عبد الرحمن بن عبد الله هاشـم وابو عبيد القاسم بن سلام ونصر بن علي الجهضمي وغيرهم [5].

مـن مصنفاتـه: كتـاب خلـق الأنسـان، الأجنـاس، الأنـواء، الهمـز، المقصـور والسـلوك، الفرق، الصفات، الأقواب، الميسـر والقداح، خلق الفرس، الخيل، الأبل، فعل وأفعل، الأمثال، الأضداد، الألفاظ، السـلاح، اللغات، الأشتقاق، النوادر، أصول الـكلام، القلب والابدال، الاراجيز، جزيرة العرب، معاني الشـعر، المصادر، القصائد السـت، النخلة، النبات والشـجر، ما اختلف لفظه واتفق معناه، ما اتفق لفظه واختلف معناه، غريب الحديث، في نحو مئتي ورقة، نوادر الأعراب وغيرها [6].

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 9/ 77-78.
2- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 85.
3- القفطي، انباه الرواة، 2/ 198.
4- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين ت 911، المزهر في علوم اللغة وانواعها،2/ 291.
5- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص76-77.
6- ابن النديم، الفهرست، ص61.

7 - مجلس ابن الاعرابي (ت231هـ)

هو ابو عبد الله محمد بن زياد، كان عالماً باللغة والشعر وكثير السماع من المفضل الضبي بن محمد، راوية للاشعار، حسن الالفاظ لها [1] يقول عنه القفطي: " كوفي الاصل وكان رجلاً صالحاً صدوقاً زاهداً.... وحفظ من الغريب والنوادر ما لم يحفظه احد وكانت له معرفة بانساب العرب وايامها، سمع من الاعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة، بني اسعد وبني عقيل فأاستكثر، وجالس الكسائي واخذ عنه النوادر والنحو ". [2]

وقال ثعلب: " شاهدت ابن الاعرابي وكان يحضر مجلسه زهاء مائة انسان كل يسأله او يقرأعليه ويجيب من غير كتاب، قال ولزمته بضع سنة ولم ار في يده كتاب قط". [3]

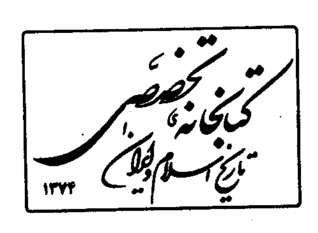
ويروي القفطي عن ابي الفضل المنذري انه قال: " رحلت الى العراق ودخلت مدينة السلام وما لي همة غيره فأتيته وعرفته خبري وقصدي اياه، فأتخذ لي مجلساً في النوادر التي سمعها من ابن الاعرجي حتى سمعت الكتاب كله منه". [4]

أهم مصنفاته: كتاب النوادر، رواه عن جماعة منهم الطوسي وثعلب وغيرهما، الأنواء، صفة النخل، صفة الزرع، الخيل، مدج القبائل، معاني الشعر، تنسيق الأمثال، النبات، الألفاظ، نسب الخيل، نوادر الزبيريين، نوادر بني فقعس، الذباب، النبت والبقل [5].

8 - مجلس ابي محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي (ت235هـ)

يقول عنه ابن النديم: " كان اسحق راويه للشعر والماثر وقد لقي فصحاء الاعراب من الرجال والنساء وكانوا اذا قدموا حضرة السلطان قصدوه ونزلوا عليه وكان مع ذلك شاعراً حاذقاً مفتياً في علوم كثيرة ". [6]

1- القفطي انباه الرواة، 3/ 129، السيوطي، بغية الوعاة 1/ 105.
2- انباه الرواة، 3/ 132.
3- القفطي انباه الرواة، 3/ 130.
4- انباه الرواة، 3/ 132.
5- ابن النديم، الفهرست، ص76.
6- المصدر السابق نفسه.



اخذ الادب عن الاصمعي وابي عبيدة واخذ عنه مصعب بن عبد الله والزبير بن بكار وابو خالد يزيد ابن محمد بن الملهب بن المغيرة بن ابي صفرة[1].

وكان لـه مجلس في بغداد، روى المرزباني عن احمد بـن ابي خيثمة: "كان ابي ويحيى بن معين وغيرهما يجلسـون بالعشـيات الى مصعب الزبيري وكنت احضر فمر بنا رجل على حمار فرأه فسـلم ووقف فقالوا، الى اين يا ابا الحسـن؟ فقال الى من ملأ اسماعنا علماً وجيبنا دنانير، فقال له يحيى: من هو؟ قال اسحق الموصلي "[2]

كان اسحق شاعراً بليغاً برع في العديد من العلوم فأذا ناظر اهل الكلام انتصف منهم وذا تكلم في الفقه احسن واحتج، وتكلم في الشعر واللغة ففاق من يحضر المجلس[3].

يقـول عنـه المرزبانـي: " وفضائل اسـحق ومناقبه كثيـرة جداً، وجالس الرشـيد والامين والمأمون والمعتصم والواثق وبقي الى صدر ايام المتوكل وخدمته ". [4]

وله من الكتب المصنفة التي تولى تصنيفها بنفسـه سـوى كتـاب الاغاني الكبير فقد اختلف في امره، كتاب اغانيه الني غنى بها اخبار عزة الميلاء، اخبار حماد عجرد، اخبـار ذي الرمـة، الاختيار من الاغاني للواثق، الشـراب، مواريـث الحكماء، الندماء، المنادمـات، النغم والايقاع، اخبـار الهذلين، مناداة الاخوان وتسـامر الخلان، النوادر المتحيرة، الاخبار والنوادر، تفضيل الشعر والرد على من يحرمه وينقضه [5].

9 – مجلس يوحنا بن ماسويه (ت 243هـ)

هـو ابـو زكريـا يحيى بن ما سـويه كان فاضـلا طبيباً مقدمـاً عند الملـوك، عالماً مصنفاً، خدم المأمون والواثق والمتوكل [6].

1- المرزباني، نور القبس، ص 316.
2- نور القبس، ص317.
3- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص117.
4- نور القبس، ص 318.
5- ابن النديم، الفهرست، ص 158.
6- ابن النديم الفهرست، ص 354.

يقـول عنه القفطي: " وكان في حياته يعقد مجلسـا للنظـر ويعمر ذلك المجلس بعلم هذا الشـأن، تم عماره ويجرى فيه من كل العلوم القديمة بأحسـن عبارة واجتمع اليه اهل العلوم والادب وكان يدرس ويجتمع اليه تلاميذ كثيرون "[1]

اما ابن ابي اصبيعة فيقول عن مجلسه: " كان من اعم مجلس يكون في التصدي لتعليم صناعة الطب وكان يجتمع فيه اصناف من اهل الادب ". [2]

مـن مصنفاتـه: كتـاب الكمـال والتمـام، دفع ضـرر الاغذيـه، الاسـهال، علاج الصـداع، لـم امتنع بعض الاطباء من علاج الحوامل في بعض الشـهور حملهن، محنة الطبيـب، مجسـة العـروق، الصـوت والبحة، ماء الشـعير، الفصـد والحجامـة، المرة السوداء، اصلاح الادوية المسهلة، الحميات، وغيرها [3].

10 – مجلس العباس بن سعيد الجوهري

يقـول عنه القفطـي: " المنجم خبير بصناعة التسـيير وحسـاب الفلك قيم بعمل الآت الأرصاد صحب المأمون وندبه الى مباشـرة الرصد في جملة الجماعة المتولين لذلك بالشماسـية ببغداد وحقق مواضع بعض الكواكب السـيارة والنيرين وعمل على ذلك زيجا... " [4]

كان له مجلس كبير يجتمع فيه وجوه العلماء بالهيئة والهندسة سأل سند بن علي المنجم عن موضوع يجتمع فيه المهندسون واهل الحساب فقيل له: " لهم مجلس في دار العباس بن سـعيد الجوهري يجتمع فيه وجوه العلماء بالهيئة والهندسـة، فحضرته فرأيـت جميع من حضر مشـايخ ولم يكـن فيهم حدث غيري لاني كنت في العشـرين فقـال العباس: من تكون وفيم نظرت فقلت غلام يحب صناعة الهندسـة والهيئة فقال،

1- اجبار العلماء، ص 249.

2- عيون الانباء، ص 257.

3- ابن النديم، الفهرست، ص 354.

4- اخبار العلماء، ص148.

ما قرأت؟ قات: قلت اقليدس والمجسطي، وسأله بعض الاسئلة فأجاب عليها من الاسئلة والاجوبة التي وضعها بنفسه ثم امر له بثياب وادخله المأمون ولازمه ". [1]

من مصنفاته: تفسير اقليدس، الاشكال التي زادها في المقالة الاولى من اقليدس، الزيج. [2]

خامساً: اهم المناظرات

كان للخلفاء ميل شديد لسماع الاخبار فعقدوا المجالس من اجلها يحضرها الادباء من اهل النوادر والادب والشعر يحادثون الخليفة بما يلذ له سماعه من اخبار العرب ونوادرهم واشعارهم وكانت تعقد المجالس للمناظرة للترويح عن النفس من متاعب الدوله فأختص بكل خليفة جماعة ممن عاصروه من اصحاب الاخبار والشعر يجالسونه في اوقات معينة، وازدهرت مجالس معينة في العصر العباسي تباعاً لازدهار العلوم وطمعاً في عطايا الخلفاء والامراء ونيل الحظوة عندهم.

فكان الخلفاء والامراء يساهمون في الحركة العلمية ويشتركون في الرأى ويؤيدون بعضاً ويفندون بعضاً لذلك استعد العلماء للمناظرة وتسلحوا لها رغبة في الشهرة والحظوة فقد جعل الخليفة المهدي بن ابي جعفر المنصور من مجالسه ميداناً رحباً للعلماء يتناقشون فيها ويتجادلون لاتخاذ الموقف الحاسم للرد على الزنادقة والملحدين [3]

ومن المناظرات التي جرت في عهده مناظرة اليزيدي والكسائي، روى المرزباني عن اليزيدي قال: " اجتمعت مه الكسائي عند المهدي فقال: كيف نسبوا الى البحرين؟

1- ابن الداية، المكافأة وحسن العقبى، ص 213-214.

2- ابن النديم، الفهرست، ص 331، القفطي، اخبار العلماء، ص 148.

3- انظر الفصل الرابع عن هذه المناظرات.

فقالوا: بحراني ونسبوا الى الحصنين؟ فقالوا حصني ولم يقولوا حصناني؟ قلت اصلح الله الامير انهم نسبوا الى البحرين فقالوا بحرى لم يعرف الى البحرين نسبوه ام الى البحر ولما جاءوا الى الحصنين لم يكن موضع اخر يقال له الحصن ينسب اليه غير الحصنين فقالواحصني، قال ابو محمد اليزيدي: فسمعت الكسائي يقول لعمر بن يزيع: لو سألني الامير لاخبرته فيها بعلة هي احسن من هذه، قال ابو محمد: قلت: اصلح الله الامير ان هذا يزعم انك لوسألته لاجاب بأحسن ما اجبت به، قال: فقد سألته، فقال الكسائي، لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا، حصني اجتزاء باحدى النونين من الاخرى ولم يكن في البحرين الا نون واحدة فقالوا بحراني فقلت: اصلح الله الامير كيف ينسب رجلاً من جنان يلزمه ان يقول جني لان في جنان نونين؟ فأن قال كان ذلك فقد سوى بينه وبين المنسوب الى الجن فقال المهدي فتناظرا[1] اما الخليفة الرشيد الذي اجتمع ببابه الوزراء والامراء والقواد والعلماء والفقهاء والمحدثون والقراء والرواة والشعراء والندماء والمغنيين مالم يجتمع على باب الخليفة غيره مثله، فكان العباس بن محمد عم ابيه جليسه ومروان بن ابي حفصة شاعره والاصمعي محدثه وابو نؤاس نديمه وابراهيم الموصلي واسحق ابنه مغنييه [2].

وصف السيوطي ايامه بقوله: " كلها خير كانها من حسنها اعراس"[3] عرف الرشيد بحبه للعلم والادب واهله فكان مجلسه من المجالس التي كانت تعقد فيها المناظرات بين الشعراء والمناقشات بين الفقهاء والمساجلات بين أهل الفنون والادباء من اشهر المناظرات التي جرت في مجلسه تلك المناظرة اللغوية الشهيرة بين سيبويه والكسائي، روى الزبيدي عن الفراء انه قال: قدم سيبويه الى بغداد فاتى يحيى بن خالد فقال له: أجمع بيني وبين الكسائي لاناظره وانت تسمع... فجاء الكسائي، فجلس

1- نور القبس، ص 81.

2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/ 347-349.

3- تاريخ الخلفاء، ص 287.

بالقـرب منـه وانصت يحيى والناس فقال له الكسـائي، اتسـألني اوسـألك فقال لابل سـلني، قال كيف تقول خرجت فاذا عبد الله قائم؟ فقال سيبويه: قائم بالرفع، فقال له الكسـائي: اتجيـز قائماً بالنصب؟ قال لا: قال له الكسـائي: فكيـف تقول كنت اظن ان العقرب اشد لسعة من الزبنور، فاذا انا بالزبنور هو هي اياها بعينها فقال الكسائي الرفع والنصـب جائـزان، فقال سـيبويه: الرفع صـواب والنصب لحن فعلـت اصواتها بهذا، فقال يحيى: انتما عالمان ليس فوقكما احد يستفتي، ولم يبلغ من هذا العلم مبلغاً احدا، نشـرف به على الصواب من قولكما، فما الذي يقطع مابينكما؟ فقال الكسائي: العرب الفصحـاء المقيمـون علـى باب ايـر المؤمنين الذين ترتضـي فصاحتهم فتسـألهم عما اختلفنـا فيـه، فأن عرفوا النصـب علمت ان الحق معي وان لم يعرفـوه علمت ان الحق معه، فشـأر الى بعض الغلمان فلم يكن الا سـاعة حتى حضر منهم خلق كثير فقال لهم يحيى: كيف تقولون خرجت فأذا عبد الله قائم، فلما وقعت المسألة في اسمائهم تكلم بها بعضهم بالنصب وبعضهم بالرفع، فلما اكثر النصب اطرق سيبويه..."[1].

ان تايد الكسـائي في هذه المسـألة كان انتصار لمذهب الكوفيين في النحو على مذهب البصريين، وربما كان للسياسية دخل في هذه المسألة، اذا اخذ بنظر الاعتبار ان غالبية مؤدبي اولاد الخلفاء من الكوفيين وان الكوفة كانت اقرب الى بغداد من البصرة، ومـن المناظـرات التي حدثت في مجلس الرشـيد تلـك المناظرة التي جـرت بين ابي يوسف الفقيه والكسائي، يقول المرزباني: "دخل ابو يوسف الفقيه على الرشيد وعنده الكسائي يحدثه فقال: يا امير المؤمنين، قد سعد هذا الكوفي بك وشغلك فقال الرشيد: النحو اسـتعين به على القرآن والشعر فقال الكسـائي: ان ارى امير المؤمنين ان يأذن له بجوابي عن مسـألة الفقه؟ فضحك الرشـيد وقال: ابلغت يا كسـائي الى هذا قل، فقال

1- طبقـات النحويين واللغويـن، ص69-72، المرزباني، نـور القبس، ص288، الخطيـب البغدادي،تاريخ بغـداد،12/ 104-105، انظـر المكي، عبد الملك بن حسـين(ت 1111هـ) صمـت النجوم العوالي، ط. مصر،1380هـ 3/ 291.

الكسائي: ما تقول في رجل قال لامرأته: انت طالق ان دخلت الدار؟ قال ابو يوسف اذا دخلت طلقت، فقال الكسائي: اخطأت اذا فتحت ان فقد وجب الامر لان ان بالفتح لما قد كان كسرت فلم يقع بعد فنظر ابو يوسف بعد ذلك في النحو [1].

كما كانت هنالك مناظرة اخرى بين الكسائي وابي يوسف القاضي ذكرها المرزباني عن الكسائي انه قال: " اجتمعت انا وابو يوسف القاضي عند الرشيد فجعل ابو يوسف يذم النحو ويقول: وما النحو؟ فأردت ان اعلمه فضل النحو فقلت: ما تقول في رجل قال لرجل: انا قاتل غلامك وقال اخر انا قاتل غلامك فأيهما تأخذ به؟ فقال: اخذهما جميعاً: فقال الرشيد: اخطأت –وكان له علم بالعربية – فأستحي وقال: كيف ذلك؟ فقال: الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال: انا قاتل غلامك بالاضافة لانه فعل ماضي واما الذي قال: انا الذي قاتل غلامك بالنصب فلا يؤخذ لانه مستقبل لم يكن بعد كما قال الله عز وجل: " ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله " [2] ولولا ان المنون مستقبل ما جاز فيه غداً فكان ابو يوسف بعد ذلك يمدح النحو والعربية". [3]

اما الاحمر فجرت بينهم وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد فروى عن الفراء انه قال: " قدم سيبويه الى بغداد فأتى يحيى بن خالد فقال له: اجمع بيني وبين الكسائي لاناظره وانت تسمع، فقال له يحيى، الكسائي عندنا رجل عالم لا يمتنع عن مناظرة احد، وانا اتقدم اليه في الحضور،.... وعرف يحيى الكسائي اصحابه، فسبق الفراء والاحمر في ذلك اليوم الى دار يحيى، فجلسا في الموضع الذي اعد للكسائي وسيبويه ثم جاء سيبويه فرفعاه، والقى عليه الاحمر مسألة فأجاب فيها، فقال له الاحمر: اخطأت والقى عليه اخرى فأجاب فقال له: اخطأت – وكان الاحمر حادا حافظا– فغضب

1- نور القبس، ص 285، ابن الانباري، نزهة الالباء ص46-47.
2- سورة الكهف، آية 23-24.
3- نور القبس ص 285-286.

سيبويه فقال له الفراء ان معه عجلة، فمن قال: هؤلاء ابون ورأيت أبين، ومررت بأبين، في جمع الاب على قول الشاعر:

وكــــان بــنــو فـــــزارة شــرعــم

وكـنـت لـهـم كـشـر بـنـي الاخـيـنـا

كيف نمثل مثاله من اديب؟ فأجابه سيبويه بجواب، فعارضة الفراء بادخل فيه فانتقل منه الى جواب اخر، فعارضه بحجة اخرى، فغضب وقال: لا اكلمكما حتى يجيء صاحبكما فجاء الكسائي. [1].

هذا وقد حظيت مجالس العلم والادب بعناية الخلفاء العباسيين ومنهم الخليفة المأمون الذي رعاها راعية شديدة بحيث كان يعقدها بحضرته ويشارك بنفسه في مناظراتها والمناقشات التي تجرى فيها، يقول يحيى بن اكثم: " كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء، فأذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر اهل المقالات... ويناظرهم احسن مناظرة، وانصفها وابعدها من مناظرة المتجربين" [2].

ويضيف ابن اكثم: " امرني المأمون عند دخوله بغداد ان اجمع له وجوه الفقهاء واهل العلم من اهل بغداد فأخترت له من اعلامهم اربعين رجلاً واحظرتهم وجلس لهم المامون فسأل عن مسائل وافاض في فنون الحديث والعلم فلما انقضى ذلك المجلس الذي جعلناه للنظر في امر الدين قال المأمون: يا ابا بكر كرة هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف... واني لارجوا ان يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتاييده على اقامة سبباً لأجتماع هذه الطوائف على ماهو ارضى واصلح للدين، اما شاك فيتبين ويثبت فيقاد طوعاً واما معاند فيرد بالعدل كرهاً" [3].

1- الزبيدى، طبقات النحويين واللغويين، ص70، الخطيب البغدادي، بغداد،12/ 104-105.

2- المسعودي، مروج الذهب، 4/ 19.

3- ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن طاهر الكتاب، ت 280هـ تاريخ بغداد، تصحيح احمد بن زاهد بن الحسن الكوثري ط القاهرة، 1949م، ص 45-46.

ويذكر ابن طيفور: " ان المأمون لما دخل بغداد وقربها قراره وامر ان يدخل عليه من الفقهاء واهل العلم والمتكلمين واهل العلم جماعة يختارهم لمجالسته ومحادثته وكان يقعد في صدر نهاره على لبود في الشتاء وعلى حصير في الصيف ليس معهما شيء من سائر الفرش، وكان مجلس الفقهاء الذين اختارهم يحيى بن اكثم للمناظرة في حضرة المأمون في كل يوم ثلاثاء من كل اسبوع ". (1)

وبالاضافة الى ذلك كان الخليفة يتقبل نصح العلماء والادباء ويستمع الى ارائهم ومنهم يحيى بن اكثم الذي قال له: " يا امير المؤمنين... لا تظهر لهم انك تميل الى فرقة من الفرق فأن ذلكم اصلح للسياسة واحرى في التدبير ". (2)

ويبدو ان مجالس المأمون اتسمت بطابع الاختصاص فكانت هناك مجالس للفقهاء واخرى للرواة وثالثة لاهل الادب ورابعة لاهل الغناء وغيرها، يذكر صاحب الاغاني: " سأل اسحاق الموصلي المأمون ان يكون دخوله اليه مع اهل العلم والادب والرواة لامع المغنين، فأذا اراده للغناء غناه، فاجابه الى ذلك، ثم سأله بعد حين ان يأذن له في الدخول مع الفقهاء، فاذن له".(3)

وقد وصف سيد امير علي هذه المجالس بقوله: " ان بلاط المامون كان يموج بجمهرة عظيمة من رجال العلم والادب والشعراء والاطباء والفلاسفة الذين استدعاهم المأمون من جهات متعددة وشملهم جميعاً بعنايته ". (4)

في حين وصف هيجس عهد المأمون بقوله: "كان ازهر فترة في تاريخ النهضة بالعالم الاسلامي اذ كان الخليفة نفسه عالماً في اساطين العلماء، واختار اصحابه

1- المصدر السابق نفسه، ص36.

2- المصدر السابق نفسه، ص 54، احمد امين، ضحى الاسلام، 2/ 58.

3- الاصفهاني، 5/ 258.

4- A short history of the Saracens , London , 1961,p,278.

ورجال دولته من الصفوة الافذاذ في الشرق والغرب هذا الى جانب المترجمين والمفكرين الذين حلى بهم بلاطه وزين ملكه ". [1]

على ان اهم المناظرات التي جرت في عهد الخليفة المأمون مناظرات المعتزلة وجدلهم في مسألة خلق القرآن ومناظرات بعضهم بعض ومناظراتهم للشعوبية والزندقة".[2]

اما في عهد الخليفة الواثق فكانت مجالسه عامرة بالمناظرات الادبية ومنها مناظرة مخارق والحسين بن الضحاك، روى الاصفهاني عن ابي عبد الله الهاشمي قال: " ان مخارقاً والحسين بن الضحاك تلاحيا في ابي العتاهية وابي نؤاس ايهما اشعر فأتفقا على اختيار شعر من شعريهما يتخايران فيه فأختار الحسين بن الضحاك شيأً من شعر ابي نؤاس جيداً قوياً لمعرفته بذلك، واختار مخارق شيئاً من شعر ابي العتاهية ضعيفاً سخيفاً غزلاً كان يغني فيه لا لشيء عرفه منه لانه استملحه وغنى فيه فخاير به لقلة علمه ولما كان بينه وبين ابي العتاهية مودة وتخاطرا على مال وتحاكما الى من يرتضيه الواثق لذلك ابا ملحم، وبعث فأحضره وتحاكما اليه بالشعرين فحكم للحسين ابن الضحاك فتلكأ مخارق وقال: لم احسن الاختيار للشعر والحسين اعلم مني بذلك ولابي العتاهية خير مما اخترت وقد اختار حسين اجود ما قدر عليه لابي نؤاس لانه اعلم مني بالشعر ولكننا نتخاير بالشاعرين ففيهما وقع الجدال فتحاكما لابي نؤاس وقال: " هو اشعر واذهب في فنون الشعر واكثر احسانا في جميع تصرفه فأمر الواثق بدفع الخطر الى حسين وانكسر مخارق فما انتفع به بقيه يومه".[3]

ومن المناظرات التي جرت في مجلسه ايضاً تلك المناظرة التي جرت بين عثمان بن بقية المازني (ت 231هـ) وبعض من حضر المجلس يذكرها القفطي بقوله: " غنت جارية في حضرة الخليفة الواثق:

1- Adictionary of Islam , London , 1885 , p ,295-296.

2- انظر الفصل الرابع عن المناظرات.

3- الاغاني، 7/ 173-174.

اظلوم ان مصابكم رجلاً
اهدى السلام تحية ظلم

فرد بعض الحاظرين عليها نصبها رجلاً وظن انه خبر ان وانما هو مفعول المصدر في معنى اصابتكم وظلم خبران، فقالت لا اقبل هذا ولا غيره وقد قراءته كذى على اعلم الناس بالبصرة ابي عثمان المازني فأمر الخلفة الواثق باحظاره فسأله عن بيت الشعر فقال له: اترفع رجلاً ام تنصبه؟. فقال الوجه النصب يا امير المؤمنين، قال: لم ذلك: فقال: ان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فأخذ اليزيدي في معارضتي فقال اليزيدي: هو بمنزلة قولك: " ان ضربك زيد ظلم " والرجل مفعول مصابكم ومنصوب به، والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان تقول ظلم فيتمم فأستحسنه الواثق وامر له بالف دينار".[1]

وللمازني مناظرة اخرى مع ابن السكيت في زمن الخلفة المتوكل ذكر القفطي عن المازني انه قال: " حضرت يوماً مجلس المتوكل وحضر يعقوب بن السكيت وقال المتوكل: تكلمنا في مسالة نحوية فقلت له: اسأل فقال: اسأل انت فقلت له، ما وزن نكتل اللفضة الواردة في قصة اخوة يوسف؟ قال فتسرع وقال وزنها نفعل فقلت له اتئد وانظر، قال ففكر ثم قال وزنها تفتعل قال: فقلت نكتل اربعة احرف ونفتعل خمسة احرف فكيف نقدر الرباعي بالخماسي قال فبهت ولم يحر جواباً فقال له المتوكل فما تقول انت يا مازني؟ قال: قلت وزنها في الاصل نفتعل لانها نكيتل فلما تحرك حرف العلة وهو الياء وانفتح ما قبلها قبلت فصارت نكتال ولما دخل الجازم صارت نكتل فقال المتوكل: هذا هو الحق وانخزل ابن السكيت ووجم وظهر ذلك عليه".[2]

1- انباه الرواة، 1/ 249-250، ابن حجة الحموي تقي الدين ابي بكر(ت837هـ) تراث الاوارق،ص504.
2- انباه الرواة، 1/ 251.

الفصل الثاني

العلوم وتطورها

اولاً: العلوم الدينية

1. القراءات
2. التفسير
3. الحديث
4. الفقه

ثانياً: علوم اللغة العربية وادابها

ثالثاً: العلوم التاريخية والجغرافية

التاريخ

الجغرافية

رابعاً: العلوم الرياضية والطبيعية

1. الرياضيات (حساب- هندسة- فلك)
2. الطب
3. الصيدلة
4. الكيمياء
5. الفلسفة
6. علم الكلام
7. التصوف

العلوم الدينية

1 ـ علم القراءات

يعد علم قراءة القرآن اقدم العلوم في الاسـلام نشأةً وعهداً واشرافها منزلة فأول مـا تعلمه الصحابة مـن علوم الدين كان قراءة القرآن وحفظه ثـم لما اختلف الناس في قراءة القرآن وضبط الفاضه تبعاً لاختلاف وتباين لهجات القبائل العربية مست الحاجة الى علم يميز به بين الصحيح ويتقرر به ما يسوغ القراءة به وما لايسوغ وقاية كلماته من التحريف دفعاً للخلاف بين المسلمين فظهر بذلك علم القراءات.

فيذكر الطبري عن علم القراءات بانها علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لنقاله. (1)

في حين يعرفه حاجي خليفة بقوله: " هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالـى من حيث الاختلافات المتواترة ومبادية مقدمات تواترية وله ايضاً اسـتمداد من العلـوم العربية والغرض منه تحصيل ملكة ضبـط الاختلافات المتواترة وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير... "(2)

امـا التهاونـي فيقـول: " هـو علـم يبحث فيـه عن كيفيـة النطـق بالفـاظ القران، وموضوعه القرآن من حيث انه يقرأ". (3)

1- عبد القادر بن محمد (ت 1033هـ) عيون المسائل في اعيان الرسائل، ط القاهرة 1316هـ ص185.

2- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ط 3 طهران 1947م 2/ 1317.

3- محمد علي التهاوني، ت1158هـ كشف اصطلاحات الفنون، ط مصر 1963، ص 37، طاش كبرى زادة مفتاح السعادة 2/ 6.

يتبين من هذه التعريفات ان علم القراءات يبحث في الصورة اللفظية للكلمة القرانية.

لقد عنى المسلمون الاولون بالقرآن الكريم قراءةً وحفظاً ودراسةً وفهماً لانه كلام الله ورسالته في الحياة فأتبعوا احكامه ونفذوا اوامره فنشأت بذلك دراسات متعددة حول القرآن منها التجويد والقراءات.

نشأة القراءات وتطورها:

كان النبي محمد (ص) امياً لايقرأ ولا يكتب، (الذين يتبعون الرسول الامي الذي يجدونه مكتوباً بالتوراه والانجيل يامرهم بالمعروف وينههم عن المنكر).[1]

وبعد نزول الوحي وبأول اية منه وحفظ الرسول الكريم الاية (العلق) كانت نشوء للقراءة القرانية ثم تطورت القراءة القرانية من تعلم النبي (ص) واقرائه للمسلمين.[2]

تمثلت المرحلة الاولى من قراءة القرآن بتعليم جبريل (عليه السلام) القرآن الكريم للرسول (ص) من اول اية (اقرأ) ". [3]

ونتيجة لانتشار الاسلام في الامصار زاد عدد المتعلمين للقران وبذلك زاد عدد المقرئين وحفظة القرآنفكان من الصحابة ابي بن كعب (ت20هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت32هـ) وابو الدرداء عومير بن زيد(ت32هـ) وعثمان بن عفان (ت35هـ) وعلي بن ابي طالب (ت40هـ) وابو موسى الاشعري (ت44هـ) وزيد بن ثابت (ت45هـ) [4]، وعلى هؤلاء دارت اكثر اسانيد من الائمة العشرة [5]

1- سورة الاعراف آية 157.
2- انظر د. عبد الهادي الفضيلي، القراءة القرانية تاريخ وتعريف دار القلم ط2 بيروت، 1980ص 14.
3- سورة العلق، اية 1-5.
4- الذهبي، معرفة القراء، 1/ 33.
5- قراءة عبد الله بن عامر الحصبي (ت 118هـ) في الشام، وقراءة عبد الله بن كثير (ت120هـ) في مكة، وقراءة عاصم بن ابي النجود في الكوفة وقراءة ابو عمرو بن العلاء في البصرة وقراءة حمزة بن حبيب الزيات في الكوفة وقراءة نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم في المدينة وقراءة علي بن حمزة الكسائي في الكوفة، انظر عبد الهادي الفضيلي القراءات القرانية تاريخ وتعريف، ط2 لبنان 1980، ص 18 - 19.

اما المرحلة الثانية لنشأة القراءات القرانية فتمثلت بجماعة عرفوا بقرائتهم القرآن وتلاوته وعرفوا بالقراء وقد انتشروا في الامصار المفتوحة واختلفوا في تفضيل قراءة على اخرى، وروى السيوطي، عن انس بن مالك انه قال: " اختلفوا في القرآن على عهد عثمان بن عفان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون... "[1] فكان على اثر ذلك وخوفاً من الفتنة ان حمل الخليفة عثمان بن عفان (رض) بأشارة من حذيفة بن اليمان انه جمع المصاحف وكتب مصحفه ((الامام))[2]على حرف واحد على لغة قريش وذلك منعاً لاختلاف المسلمين في كتاب الله الكريم، وقام على اثر ذلك بجمع الصحابة واشار عليهم بضرورة توحيد المصاحف فقال لهم: " اذا اختلفتم انتم وزيد بم ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش فأنما انزل بلسانها... وقرأ اهل كل مصر من قراءتهم التي كانوا عليها بما يوافق خط المصحف وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف... وكان المصحف اذ كتبوه لم ينقطوه ولم يضبطوا اعرابه فتمكن لاهل كل مصر ان يقرأوا الخط على قرائتهم التي كانوا عليها مما لايخالف صورة الخط ".[3]

يعد عمل الخليفة عثمان بن عفان (رض) من الاعمال الجليلة التي منعت التحريف في كلام الله سبحانه وتعالى وضبطت لغته ولفظه.

وكانت الخطوة التالية ان بعث هذا الخليفة مقرئا خاصاً لكل مصر من الامصار بعد توحيد المصاحف وارسالها الى الامصار وذلك ليقرء الناس بمصحف الامام وكان في كل مصر من الامصار قراءة اعتنوا بقراءة القرآن وضبطه حتى صاروا قبلة لطلاب الفقه القرآني يرحل اليهم المتعلمين ياخذون عنهم معرفة وبذلك نسبت القراءة التي يقرأونها اليهم.[4]

1- الاتقان في علوم القرآن1/ 59.

2- السستاني، (ت 316هـ) المصحف ط مصر 1936م، ص 12.

3- القيسي، المكي بن ابي طالب (ت437هـ) الابانة عن معاني القراءات ط مصر 1960، ص 29-31.

4- وكان عدد المصاحف (ست مصاحف الى مكة والى الشام والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحد واحرق ما سوى ذلك) القسطلاني، لطائف الاشارات 1/ 63-64.

فكان الرسول (ص) بأمر الله سبحانه وتعالى يقرأ القرآن امام من يدعوهم للاسلام ويحثهم على تعلمه وحفظه قال تعالى: " وقرانا فرقناه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً". [1]

وكان الصحابة اول ما تعلموا القرآن من الرسول الكريم (ص) فأذا تلقوا اية من النبي (ص) او سورة يترددون عليه اكثر من مرة ويتلونها امامه حتى يزداد تثبتهم من حفظها.

يقول القرطبي عن عثمان وابن مسعود وابي: " ان رسول الله (ص) كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر اخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل فيعلمهم القرآن والعمل جميعاً ". [2]

نزول القرآن على سبعة احرف:

كان لانتشار الاسلام بين قبائل العرب ودخول قبائل كثيرة غير قريش مثل كنانة واسد وتميم وقيس فتعددت اللهجات بين القبائل لذلك تعددت قراءة القرآن وخاصة بعد فتح مكة سنة 8هـ وقد اجاز الرسول الكريم (ص) قراءة القرآن على سبعة احرف[3]

وعن الاجازة يروي الطبري ان عمر بن الخطاب(رض) قال: " سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول (ص) فأستمعت لقراءته فأذا هو يقراها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ص) فكدت اساوره في الصلاة فأنتظرته حتى سلم ثم لبيته بروائه فقلت: من اقرائك هذه السورة التي سمعتك تقراها؟ قال: رسول الله (ص) قلت له: كذبت قول الله ان الرسول (ص) لهو اقرأني في هذه السورة التي سمعتك تقرأها فأنطلقت اقوده الى رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله اني سمعت

1- سورة الاسراء، اية 106.

2- ابو عبد الله احمد الانصاري القرطبي، الجامع لاحكام القرآنط القاهرة 1935، 1/ 39، انظر الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن1/ 39.

3- السيوطي، ت 911هـ الاتقان في علوم القرآنط دار الندوة بيروت لا. ت، 1/ 45.

هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتني سورة الفرقان، فقال: رسول الله (ص): ارسله يا عمر، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هكذا نزلت ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف، فأقرأوا ما تيسر منها ". [1]

يقول البغوي: " وبذلك يقرأ كل قوم من العرب بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم من الادغام والاظهار والامالة والتفخيم والاشمام والاتمام والهمز والتليين، وغير ذلك من وجوه اللغات الى سبعة اوجه منها في الكلمة الواحدة".[2] وهكذا لا يعني ان يقرأ كل فريق بما شاء ما يوافق لغته من غير توفيق، بل كل هذه الحروف منصوص عليها كلها كلام الله عز وجل [3]

قال القاضي ابو بكر: " لم يقصد عثمان مقصد ابي بكر في جمع نفس القرآنين لوحين وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي (ص) والغاء ما ليس كذلك واخذهم بمصحف واحد بأتفاق المهاجرين والانصار لما خشي الفتنة باختلاف اصل العراق والشام في بعض الحروف ". [4]

اقتصرت فترة الخلفاء الراشدين على السماع والمشافهة وعد اساس القراءات القرانية كما سمعوه من الرسول (ص) اثناء صحبتهم اياه، كما ان النبي(ص) لم تحفظ عنه قراءة مجردة على وجه واحد من اول القرآن الى اخره لانه كان يقرأ بالوجوه كلها، مرة على هذا الوجه ومرة على ذلك. [5]

1- جامع البيان عن تأويل اي القران، ط2 مصر 1954، 1/ 13.

2- البغوي، ابو محمد الحسين بن مسعود عالم بالتفسير والحديث والفقه1/ 35، ابن خلكان، وفيات الاعيان، 1/ 401.

3- د. محمد سالم محيسن، القراءات واثرها في علوم العربية، ط القاهرة 1984، 1/ 25.

4- حمزة فتح الله المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ط 1 القاهرة 2/ 86.

5- زاهد: زهير غازي، النحويون والقراءات القرانية، بحثاً في مجلة اداب المستنصرية العدد الخامس عشر 1987م، ص 106-107.

وقد اباح الرسول (ص) القراءة ببعضها دون بعض لقوله تعالى: " فأقرؤا ما تيسر من القرآن". [1]

ان الغاية من اجازة القراءات المتعددة هي التيسير ورفع الحرج عن الامة والتسامح في الظروف اللغوية ولقطع ما وقع بين الناس من الاختلاف وتكفير بعظهم لبعض ". [2]

القراءات في العصر الاموي:

وما ان توسعت الفتوحات الاسلامية وتوسعت معها رقعة الدولة العربية الاسلامية حتى احتاج المسلمون الى من يعلمهم القرآن وخاصة بعد ان استشهد العديد من القراء وحفظة القرآن اثناء الفتوحات الاسلامية وعمليات التحرير لذلك اقبل المسلمون في كل مصر على المصحف العثماني وقراءتة مطابقة لما تلقوه من الصحابة عن النبي محمد (ص).

ولهذا اشاع في هذا العصر اخذ القراء منهجاً عن الشيوخ وروايتها عنهم ففي الكوفة كان هنالك عمرو بن شرحبيل (ت60هـ) وعلقمة بن قيس (62هـ) ومسروق بن الاجدع (63هـ) وعبيد بن عمرو السلماني (72هـ) وابو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (74هـ) والاسود بن يزيد النخعي (75هـ) وعمرو بن ميمون (75هـ) وعبيد بن نظلة (75هـ) و زر بن حبيش (82هـ) والربيع بن خيثم (90هـ) وسعد بن جبر (95هـ) وابراهيم بن يزيد النخعي(96هـ).

اما في البصرة فكان هنالك عامر بن عبد قيس (55هـ) وابو العالية رفيع بن مهران الرياحي (90هـ) ويحيى بن يعمر العدواني (90هـ) ونصر ابن قاسم الليثي مات

1- سورة المزمل، آية 20.

2- ابو شامة المقدسي، المرشد الوجيز، تحقيق طيار التي قولاج ط. بيروت ص 141-142، انظر ابو عبد الله الزنجاني، تاريخ القران، مصدر بقدمة احمد امين، ط القاهرة 1935، ص 16.

قبل المئة وابو رجاء العطاردي (105هـ) والحسن البصري (110هـ) ومحمد بن سيرين (100هـ) وقتادة بن دعامة (117هـ) وعبيد الله بن ابي اسحق (129هـ).[1]

القراءات في العصر العباسي:

اصبحت الحاجة ماسة في هذا العصر الى تأليف الكتب في علم القراءات القرانية شأنها شأن الكتب في العلوم الاخرى التي ازدهرت في هذا العصر وتظمنت هذه المؤلفات الاسس والقواعد الصحيحة في قراءة القرآن فالقراءة المقبولة بعد موافقتها للمصحف الامام بالرسم ان تكون موافقة لما قرأ به احد ائمة القراء المشهود لهم عند الامة بالضبط والاتقان والثقة في الرواية.

وظهر الى جانب هؤلاء فريق من اهل البدع والاهواء يقرأون بعض ايات القرآن على النحو الذي يتفق وهواهم وذلك عندما يكون رسم المصحف مؤذناً بذلك.

فقد قرأ بعض المعتزلة قوله تعالى: " وكلم الله موسى تكليماً "[2] بنصب اسم الجلالة، ليكون المعنى موسى هو المتكلم.

وقرأ البعض: " المضلين " في قوله تعالى: " وما كنت متخذ المضلين عضداً"[3] بفتح اللام يعنون ابا بكر وعمر [4] (رض الله عنهما).

لذلك بذل علماء القراءات جهداً كبيراً لوضع المؤلفات في هذا العلم من ابرز العلماء الذين كانوا حجة في علم القراءات فكان منهم:

ابو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ) في الكوفة امام البصرة ومقرئها[5].

1- د.عبد الهادي الفضيلي، القراءات القرانية، تاريخ وتعريف ص 25-26، انظر فؤاد سزكين، تاريخ التراث ونقله للعربية، فهمي ابو الفضل ط القاهرة 1971، 1/ 150-153.

2- سورة النساء آية 164.

3- سورة الكهف آية 51.

4- القسطلاني، شهاب الدين (ت923هـ) لطائف الاشارات لفنون القراءات تحقيق عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين ط القاهرة 1972م 1/ 665.

5- ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 288-289.

يقول عنه المرزباني: "كانت دفاتر ابي عمرو بن العلاء ملاء البيت الى السقف... وكان رأساً في القرآن والحسن حي، وكان من التابعين لقي انس بن مالك ومر الحسن بـه وحلقتـه متوافرة والناس عكوف فقال: من هذا فقالـوا: ابو عمرو قال: لا اله الا الله كاد العلماء ان يكونوا ارباباً ". [1]

امـا ابن الجـزري فيقول عنه: " اعلم النـاس بالقرآن والعربية مـع الصدق والثقة والامانة والدين ". [2]

من شـيوخه مجاهد بن جبر (ت104هـ)، والحسـن البصرى(110هـ) وعطاء بن رباح(ت115هــ) يزيد بن روحان(125هـ)، عاصم بـن ابي النجود(ت127هـ) ونضر بن عاصم وشجاع البلخي، ويحيى بن المبارك اليزيدي، وغيرهم[3].

امـا تلاميذه فيذكر الذهبي بعضهم بقوله: " اخذ عنـه القراءة والحديث والاداب ابو عبيد واللاصمعـي وشـبابة وبعلي بن عبيد والعباس بـن الفضل ومعاذ بن معاذ وسـلام بن المنذر بن نصر الجهضي ومحبوب بن الحسن ومعاذ بن سلم النحوي وهارون وعبيد بن عقيل".[4]

حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت156هـ) [5]

سـمي بالزيـات لانـه كان تاجـراً يجلب الزيت مـن العراق الى حلـوان ويجلب الجبـن والجـوز منهـا الـى الكوفـة [6] يقول عنـه المرزبانـي: " كان ثقة صاحـب قراءة وحديث وفرائض صالحاً صدوقاً [7].

1- نور القبس المختصر عن المقتبس، تحقيق، وولف زلهام ط فرانكفوت 1964م، ص 25-26.
2- النشر في القراءات العشر يصحيح محمد علي الضباع ط مصر لا. ت 1/ 134.
3- شـمس الديـن ابي عبد الله الذهبـي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق محمد سـيد جاد الحق ط1، 1967 مصر 1/ 83.
4- معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق محمد سيد جاد الله ط1 القاهرة 1967م 1/ 84.
5- ابن خلكان، وفيات والاعيان 1/ 455، العسـكري، اخبار المصحفين ص55،علي الجندي، اطوال الثقافة والفكر في ظل العروبة والاسلام، ط1 مصر 1959، 1/ 82.
6- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر 1/ 166.
7- نور القبس، ص 268.

من شيوخه:

ابومحمد طلحة محمد بن مصرف (ت122هـ) وابو حمزة حمران بن اعين (ت129هـ) وابو اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي (132هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى (ت148هـ) وحبيب بن ابي ثابت والحكم بن عمرو بن مرة وعدي بن ثابت[1].

اهـم تلاميذه:

علي بن حمزة الكسائي(189هـ) ويحيى بن المبارك بن المغيرة(202هـ) ويحيى بن زياد الفراء وخلاد ابن خالد الصيرفي(220هـ) والحسن بن عطية اسحاق الازرق، سعيد بن الجهم، يحيى بن آدم [2]

الكسائي هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله المعروف بالكسائي (ت189هـ) [3] ذكر الذهبي: انتهت الى الكسائي الامامة في القراءة والعربية [4].

اما المرزباني فذكره بقوله: " هو امام اهل الكوفة في النحو والقراءة ". [5]

ويضيف ابن الجزري: " امام الناس في القراءة في زمانه واعلمهم بالقراءة". [6]

اخذ عن ابي جعفر الرؤاسي ومعاذ بن الهراء وكان قرأ على حمزة الزيات واقرأ الفراء ببغداد ثم اختار لنفسه قراءة ومأقرأ بها الناس. [7]

سمع بن سليمان بن ارقم وابي بكر بن عياش وسفيان بن عيينه، واخذ عنه ابو بكر زكرياء يحيى بن زياد والفراء وابو عبيدة القاسم بن سلام وجماعة[8].

1- الذهبي، معرفة القراء الكبار في الطبقات والاعصار 1/ 93.
2- المصدر السابق بفسه.
3- الداني/ التيسير في القراءات السبع، ط اسطنبول 1930، ص9.
4- معرفة القراء الكبار 1/ 101.
5- نور القبس، ص283.
6- النشر في القراءات العشر 1/ 171.
7- ابن الانباري نزهة الالباء، ص 42-43، ينظر ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص78.
8- نفس المصدر السابق والصفحة.

ومن شيوخه ايضا محمد بن عبد الرحمن بن ابي لليلى(ت 148هـ)[1].

ومن تلامذته قتيبة بن مهران الاصبهاني (ت202هـ) [2] احمد بن شريج النهشلي، ابو حمدون الطيب بن اسماعيل، عيسى بن سليمان الشيزرى، ابو بحر القاسم بن سلام، محمد بن سيفيان [3].

يعقوب الحضرمي هو ابو محمد يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي (ت205هـ)[4].

يقول عنه ابو الحاتم السجستاني: " هو اعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات".[5]

من شيوخه: ابو الاشهب جعفر بن حيان العطاردي (ت165هـ) وابو المنذر سلام بن سليمان المزني (ت171هـ) وابو يحيى مهدي بن ميمون (ت171هـ) وشهاب بن شرفة.[6]

خلف البغدادي: هو خلف بن هشام بن ثعلب البغدادي (ت229هـ) [7] كان اماماً كبيراً عالماً ثقة زاهداً عابداً [8].

يقول عن قرائته ابن الجزري: " كان خلف يأخذ بمذب حمزة الا انه خالفه في مائة وعشرين حرفاً ". [9]

1- الذهبي، معرفة القراء 1/ 100.
2- نفس المصدر السابق 1/ 107.
3- المصدر السابق نفسه والصفحة.
4- المرزباني، نور القبس، ص 178-179.
5- الذهبي، معرفة القراء الكبار 1/ 130.
6- المصدر السابق نفسه.
7- ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 272، انظر ابن النديم، الفهرست ص 34.
8- المصدر السابق نفسه.
9- ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 274.

ولـه اختيـار اقرأ به وخالـف فيه حمزة، قرأ على مسـلم عن حمزة وسـمع مالكاً وابا عوانـة وحماد بن زيد وابا شـهاب عبـد ربه وابا الاحوص وحمـاد بن يحيى الابح وقرأ ايضاً على ابن يوسـف الاعشـى لعاصم، قرأ عليه احمد بن يزيد الحلواني واحمد بن ابراهيم وراقه ومحمد بن يحيى الكسائي وادريس بن عبد الكريم ومحمد بن الجهم وسلمة بن عاصـم [1].

بالاضافـة الـى هـؤلاء القراء مجموعـة اخرى وقد رتبتها حسـب سـنين وفاتهم ومنهم:

1. ابن بن تغلب الكوفي (ت141هـ) وله من الكتب معاني القرآنكتاب القراءات[2].
2. زائدة بن قدامة الثقفي (ت161هـ) له كتاب في القراءات [3].
3. عبد الحميد بن عبد المجيد الاخفش الاكبر (ت177هـ) [4].
4. ابو عمر حفص بن سـليمان بن المغيرة الهزاز الاسدي الكوفي (ت180هـ)، اهم مؤلفاته (ذكر لخلاف بين صاحبي عاصم: ابي بكر وحفص) [5].
5. ابـو زيـد الانصـاري النحـوي (ت215هــ) ولـه كتـاب القـراءات، كتـاب معاني القرآن[6].
6. شريح بن يونس المروزي البغدادي (ت235هـ) [7].
7. ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت255هـ) [8].

1- الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار 1/ 171.
2- ابن النديم، الفهرست، ص 276.
3- ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 288.
4- المرزباني، نور القبس، ص47.
5- ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 254.
6- ابن النديم، الفهرست، ص 60.
7- الازهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون ط مصر 1964م 1/ 12.
8- ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 330.

لقد سار علم القراءات في العصر العباسي بأتجاهات اهمها:

ا – قراءات مفردة

وهي التي تتناول قراءة مقرئ واحد امثال حمزة بن حبيب الزيات الذي الف كتاب القراءاة والفرائض وكتاب المقطوع والموصول في القرآن[1].

قراءة الكسائي كانت قراءته لمحمد بن عمر الاقدي (ت209هـ) وقراءة الكسائي للمغيرة بن شعيب المازني البغدادي وقرائتة لابي مسلم بن محمد بن عبد الرحمن بن واقد الختلي البغدادي احد تلاميذ الكسائي [2]، قراءة ابو عمرو بن العلاء ليحيى بن المبارك اليزيدي وقراءته لاحمد بن يزيد الحلواني (ت250هـ) وقراءات النبي لأبي عمرو الدوري (ت246هـ) وقراءة ابي حاتم السجستاني وعرض علي يعقوب الحضرمي وسلام الطويل وايوب بن المتوكل [3].

ب–كتب القراءات الجامعة: وهي الكتب التي تجمع اكثر من قراءة ومنها:

كتاب القراءات لأيات بن تغلب الكوفي (ت41هـ) [4]

كتاب ابي عمرو بن العلاء (ت154هـ). [5]

كتاب الكسائي (ت189هـ). [6]

كتاب يحيى بن ادم (ت203هـ). [7]

كتاب عبيد القاسم بن سلام [8]

1– ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 263، الفهرست ص 32.

2– ابن النديم، الفهرست، ص32.

3– ابن الجزري، غاية النهاية، ص 320.

4– الصفدي، نكت الهيمان، ص 220.

5– المصدر السابق نفسه.

6– الذهبي، طبقات القراء 1/ 106.

7– ابو زكريا يحيى بن شرف النووي ت 676هـ تهذب الاسماء واللغات ط مصر لا. ت 2/ 150.

8– الذهبي، طبقات القراء، 1/ 142.

كتاب هارون بن حاتم الكوفي (ت249هـ). [1]

كتاب اسماعيل بن اسحاق القاضي (ت255هـ). [2]

ج- الجامع في القراءات

ومنها الجامع في القراءات ليعقوب بن اسحاق الحضرمي (ت205هـ) [3] والجامع في القراءات لمحمد بن يزيد بن رفاعة (ت بعد سنة 248هـ) والجامع في القراءات لمحمد بن عيسى بن رزين (ت253هـ). [4]

التفسير

علم لكشف معاني القرآن وبيان المراد اعم من يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره بحسب المعنى الظاهر وغيره [5].

يقول الزركشي: " التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على محمد (ص) وبيان معانيه واستخراج احكامه وحكمة واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان... ". [6]

لما كان القرآن الكريم المنزل على خاتم الانبياء والمرسلين محمد(ص) يشتمل على احكام وقواعد يحرص شديد وعناية فائقة على القرآن الكريم يقرؤونه ويتدارسونه لينتفعوا بقيمة ومبادئه ومثله التي لها صلة وثيقة بحياتهم الدنيوية والاخروية ويسألون عما اشكل عليهم فيه لان تفاوت الناس في الفهم والمعرفة استدعى مثل هذه

1- ابن النديم، الفهرست، ص 38.

2- ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 162.

3- ابن خلكان، وفيات الاعيان 5/ 433.

4- ابن الجزري، غاية النهاية 2/ 223.

5- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن2/ 173.

6- بدر الدين محمد بم عبد الله (ت794هـ) البرهان في علوم القران، تحقيق محمد ابو الفشل ابراهيم ط1 مصر 1957م، 1/ 13.

التساولأت للاخذ بها وتطبيقها احترازا من الوقوع في الخطأ فبرزت الحاجة الى ظهور علم التفسير للقران الكريم، الذي يقول عنه ابن عباس: "التفسير على اربعة اوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لايعذر احد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لايعلمه الا الله" (1).

كان الرسول(ص) يفهم القرآن جملة وتفصيلا لذلك كان المسلمون يلتجئون اليه في فهم ما اشكل عليهم فهمه لان القرآن فيه المجمل والشكل والمتشابه.

تفاوت الصحابة في فهم معاني القرآن الكريم يقول ابن كثير: " ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر (فاكهة وابا) فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الاب؟ ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهوا التكلف ياعمر" (2).

وروى عن بن عباس قوله: "كنت لاادرى مافاطر السموات حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بئر فقال احدهما: انا فطرتها، والاخر يقول: انا ابتدأتها"(3).

روى البخارى ان عدي بن حاتم انه لم يفهم معنى قوله تعالى:" وكلوا واشربو حتى يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر "(4)

فاخذ عقالا ابيض واعقالا اسود فلما كان بعض الليل، نظر اليهما فلم يستبينا، فلما اصبح اخبر الرسول(ص) فعرف بقلة فهمه، وافهمه المراد(5).

1- الطبري: تفسير الطبري، 1/ 34، انظر ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن كثيرت774هـ تفسير القران، ط2 لبنان 1990م 1/ 5.

2- ابن كثير، تفسير القرآنالعظيم، 1/ 5، انظر السيوطي، الاتقان في علوم القران، ط بيروت لا. ت1/ 113، انظر الثعالبي، ابن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ط الجزائر1905م، 1/ 15.

3- السيوطي، الاتقان في علوم القران،1/ 133.

4- سورة البقرة، اية 187.

5- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر، ت 852هـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ط(بيروت) 1980م، 8/ 231.

يعود سبب تفاوت الصحابة في قدرتهم على تفسير القرآن الى اسباب منها مقدار سماعهم التفسير من رسول الله (ص) وما شاهدوه من اسباب النزول ومدى ما فتح الله به عليهم الطريق الرأى والاجتهاد.

قال تعالى: " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما يذكر الا اولوا الالباب ". [1].

يقول ابن خلدون: " وكان النبي (ص) يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه اصحابه فعرفوه وعرفوا سبب نزول الايات ومقتضى الحال فيها منقولاً عنه".[2]

ولهذا فان الصحابة الكرام كان لا يكفيهم في معرفة معاني القرآن معرفتهم بلغته بل كانوا بحاجة الى توثيق من الرسول الكريم (ص). [3]

التفسير في عصر الصحابة

يقول السيوطي: " اشتهر بالتفسير من الصحابة العشرة، الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير اما الخلفاء فأكثر من روى عنهم علي بن ابي طالب والرواية عن ثلاث نزره جداً وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما ان ذلك هو السبب في قلة الرواية لأبي بكر رضي الله عنه للحديث ولا احفظ عن ابي بكر في التفسير الا اثار قليلة جداً لا تتجاوز العشرة، واما علي فروى عنه الكثير... "[4]

1- سورة البقرة، آية 269.

2- المقدمة، ط مصر لا. ت 438-439.

3- انظر د. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون ط2 1976، 1/ 36.

4- الاتقان في علوم القرآن2/ 187.

فأشـتهر من الصحابة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم الرسـول (ص) (ت68هـ) [1] حبر الامة وترجمان القرآن[2]، دعا الرسـول (ص) له اذ قال: "اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل". [3]

يقول ابن الاثير: " ان عمر كان اذا جائته الاقضية المعظلة قال لابن عباس: " انها قـد طرت علينا اقضيـة وعضل فأنت لها ولا مثالهـا "... كان ابن عباس قد فات الناس بخصال يعلم ما سبقه وفقه فيما احتج اليه من رأيه وحلم ونسب، وقائل، ما رأيت احد كان اعلم بمن سبقه من حديث الرسول (ص) [4].

كما اشتهر الصحابي عبد الله بن مسعود بحفظ كتاب الله وتفسيره له فكثر من روي عنه في التفسير، يقول السيوطي: "واما ابن مسعود فروي عنه اكثر مما روي عن علي"[5].

اما علي بن ابي طالب (رض) (ت40هـ) فكان قاضي الامة وامير المؤمنين قوي الحجة سـليم الاسـتنباط ذا حـظ وافر من العلم وقـوة البيـان ". [6] كان اعلم الصحابة بواقع التنزيل ومعرفة التأويل ويقول ابو نعيم عنه انه قال: "

واللـه ما نزلت مـن اية الا وقد علمت فيما نزلت وايـن نزلت وان ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلاً ". [7]

يقول ابن كثير عن التفسير في عهد الصحابة: "... وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القـرآن ولا في السـنة رجعنا في ذلك الى اقوال الصحابة فأنهم ادرى لما شـاهدوه من

1- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ط بيروت 1957م، 2/ 365.
2- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن2/ 181.
3- ابم سعد، الطبقات الكبرى 2/ 365، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 1/ 4.
4- اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا، محمد احمد عاشور، محمود عبد الوهاب فايد ط القاهرة 1970م، 3/ 291-292.
5- الاتقان في علوم القران، 2/ 187.
6- انظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق علي محمد البحاوي ط مصر لا. ت 4/ 1107-1108.
7- حلية الاوليلاء ط1 بيروت 1988م 1/ 67-68.

القرآن والاحوال التي اختصوا بها وطالهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح ". [1]

قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل[2] حيث بعثه الى اليمن " فيم تحكم؟ قال بكتاب الله، قال فان لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله، قال فان لم تجد؟ قال: اجتهد رأي، فضرب رسول الله (ص) في صدره فقال: الحمد الله الذي وفق رسول الله لما يرضي رسول الله"[3].

ويمكن القول ان التفسير في هذه المرحلة قدرة الاستنباط للاحكام الفقيهة من الايات القرانية لوجود الرسول(ص) وقربهم من الرسالة وعدم ظهور المذاهب الفقهية، كما انه لم يكن مدونا لان التدوين بدأ في القرن الثاني للهجرة بالاضافة الى ذلك عدم تناوله جميع آيات القرآن الكريم وانما هو اختص ببعض آياته التي غمض معناها واستقصى فهما على المسلمين.

التفسير في العصر الاموي

اعتمد المفسرون في هذا العصر في فهمهم كتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه وعلى ما روى عن الرسول الكريم (ص) وما روى عن الصحابة من تفسيرهم انفسهم وعلى ما اخذوه من اهل الكتاب مما جاء في كتبهم وعن طريق اجتهاد وبخاصة بعد اتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية وانتشار الاسلام شرقاً وغرباً مما ادى الى انتشار المسلمين في تلك المناطق حاملين معهم ماوعوه من العلم وما حفظوه عن الرسول (ص) كونهم حجة في التفسير في المناطق التي استقروا بها كمكة والمدينة والعراق، يقول ابن تيمية: "

1- تفسير القرآن الكريم 1/ 4.

2- ابن سعد، الطبقات الكبرى 2/ 347، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب 3/ 1403-1404.

3- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، انظر ابن تيمية، تقي الدين ابي العباس احمد بن عبد الحليم(ت728هـ) مقدمة في اصول التفسير، تحقيق جميل افندي الشطي ط1 دمشق 1936م، ص25.

واما التفسير فاعلم الناس به اهل مكة لانهم اصحاب بن عباس كمجاهد وعطاء بن ابي رباح وعكرمة مولى بن عباس وغيرهم من اصحاب بن عباس كطاووس، وابي الشعثاء وسعيد بن جبير وامثالهم وكذلك اهل الكوفة من اصحاب ابن مسعود ومن ذلك ما تميزوا بهم من غيرهم وعلماء اهل المدينة بالتفسير مثل زيد بن اسلم الذي اخذ عنه مالك التفسير واخذعنه ايضاً ابنه عبد الرحمن وعبد الله بن وهب ". [1]

ان اهم ما يميز هذه الفترة هو تدوين التفسير والتصنيف فيه وظهور ما يشبه بالمدارس بالتفسير وخاصة في العراق وكان من اصحابها تلاميذ ابن مسعود ومنهم مسروق بن الاجدع الكوفي (ت 63هـ) [2] والاسود بن يزيد (ت75هـ) وسعيد بن جبير بن هشام الكوفي (ت 95هـ) والاسود بن يزيد (ت75هـ) وعلقمة بن قيس (ت 102هـ) وعامر الشعبي (ت105هـ) وقتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت117هـ) والحسن البصري (ت117هـ) [3].

التفسير في العصر العباسي:

ابرز ما يميز هذا العصر التدوين اذ بدأ التدوين الحديث النبوي الشريف بأبوابه المتنوعة وكان التفسير باباً من هذه الابواب التي اشتمل عليها الحديث فلم يفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة وآية وآية بل وجد من العلماء من طاف في الامصار المختلفة ليجمع الحديث فجمع بجوار ذلك ما روي في الامصار من تفسير للرسول (ص) او للصحابة او للتابعين [4].

1- مقدمة في اصول التفسير، ص 15، انظر محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون 1/ 101.
2- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت 852هـ) تهذب التهذيب، ط1 الهند 1327هـ، 10/ 110-111.
3- انظر احمد مصطفى المراغي ط2 مصر 1953، 1/ 8-9.
4- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون 1/ 141، انظر محمد بن عبد الله المعروف بأ بن العربي، احكام القران، تحقيق محمد عبد القادر عطا ط بيروت 1/ من التقديم أ، ب، ج.

وقد دونت علوم اللغة والنحو والصرف، وتشعبت اتجاهات الخلاف الفقهي واثيرت مسائل الكلام وظهرت المذهب الفقهية وقامت الفرق الاسلامية بنشر مذاهبها والدعوة اليها والترويج لها وترجم الكثير من كتب الفلاسفة فكان لهذه العلوم اثرها الواضح في علم التفسير.

والمعتزلة هم اول من ادخل المنهاج النحوي الى تفسير القرآن[1]. وعن طريقتهم في التفسير يقول احمد امين: " لانوافق الذين يقومون بالنقل ولا اهل السنة لذلك كان نزاع بين الطريقتين".[2]

وعلى الرغم من تدوين علوم اللغة والنحو في العصر العباسي واخذ النحويين القرآن الكريم مادة من موادهم لاشتقاق قواعدهم وتطبيقها، واعانهم على تفسير القرآن فقد تحرج بعضهم ان يذكر شيئاً يتعلق بأية من القرآن فكان الاصمعي على الرغم من علمه الواسع باللغة لكنه كان متهيباً في تفسير الكتاب والسنة [3].

وبذل اكثر علماء الحديث جهوداً في تاليف تفاسير للقران ايضاً بجانب تأليفهم في الحديث، فالبخاري الذي اختار صحيحه من كتب الحديث قد اوجد ايضا تفسيراً مستقلاً يحتوي على بقايا من التفاسير السابقة المؤلفة في القرنين الاول والثاني الهجريين، ولكن ليس متبعاً نظامها، وفي اغلب الاحيان بدون اسناد وكذلك يحتوي تفسيره على بقايا من كتب اللغة المؤلفة في القرن الثاني الهجري[4].

1- حيدر بامات، مجالي الاسلام ط القاهرة 1965م، ص 201. انظر محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون 1/ 141.
2- ضحى الاسلام، 2/ 147.
3- انظر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط1 مصر 1938م. 2/ 242 انظر ابو الطيب، عبد الواحد بن علي اللغوي (ت351هـ) مراتب النحويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط مصر 1955م ص48.
4- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، 1/ 197.

وعن القرآن وتفسيره قال الرسول (ص): "... لايعذر احد بالجهالة به، وتفسير يفسره العرب وتفسير تفسره العلماء، ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله، فهو كاذب".[1]

انواع التفاسير

1 - **التفسير بالمأثور** ويشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض اياته وما نقل عن الرسول (ص) وما نقل عن الصحابة والتابعين واول ما دون منه التفسير هو التفسير المأثور وكان رجال الحديث والرواية هم اصحاب الشأن في هذا.[2]

وقد تشدد الناس في التفسير فلم يجرؤ على تفسير شيء من القرآن ما لم يرد فيه قول للنبي محمد (ص) او للصحابة كالذي روى عن عبيد بن عمر انه قال: " لقد ادركت فقهاء المدينة، وانهم ليعظموا القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع ". [3]

ويذكر ابن كثير عن مسروق انه قال: " اتقوا التفسير فأنما هو الرواية عن الله".[4]

واهم ما يميز التفسير بالمأثور هو اعتماد المفسرين في تفسير القرآن على سلسلة الرواة المتأثرين بمنهجية المحدثين علماً ان الغالبية من المفسرين كانوا من المحدثين ". [5]

ومما تجدر الاشارة اليه ان هذا النوع من التفسير أدخل فيه الوضع في عهد التابعين لذلك كانوا لا يبلون حديثاً الا اذا جاء بسنده وثبت لهم عدالة روايته.

1- الطبري، جامع البيان عن تاويل اي القران، 1/ 234، انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 1/ 6.
2- الطبري، جامع البان 1/ 36، السيوطي تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ط بيروت 1983م 1/ 15، الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القران،1/ 12.
3- الطبري، تفسير 1/ 37.
4- تفسير القرآن العظيم، 1/ 6.
5- عبد الحي العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ت 1089هـ، ط لبنان. ت1/ 27.

روى مسلم عن ابي سيرين انه قال: " لم يكونوا يسألون عن الاسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم ". [1]

2 - التفسير بالرأي

هو الاعتماد على قواعد اللغة واساليب البيان من غير ان يخالف تفسيراً ورد عن النبي (ص) او الصحابة او يتنافى مع اسباب النزول، يقول ابن خلدون: "وهو ما يرجع الى اللسان من معرفة اللغة والاعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والاساليب... "[2]

يرجه ظهور هذا النوع من التفسير الى تطور الحياة بشكل عام ورجوع العلماء الى القرآن يستمد منه الاحكام ويأخذون المعاني التي تناسب هذا التطور كما اخذ اصحاب المذاهب السياسية والفلسفية والدينية يفسرون القرآن تفسيرا يناسب مذاهبهم لتأييد وجهة نظرهم. وهكذا اصبح تفسير القرآن في اي عصر يمثل طابع الحياة العقلية والاجتماعية والدينية لذلك العصر لان المفسر عادة يساير افكار الناس ويحاول حل مشاكلهم ويفسر لهم الفاظ القرآن بالصيغ المألوفة لديهم.

وقد وقف الكثير من الصحابة موقف الحرج في القول في القرآن بالرأي[3]. ومنهم الخليفة ابو بكر الصديق (رض) انه قال: " اي ارض تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لم اعلم ". [4]

وفي رواية الطبري عن النهي بتفسير القرآن بالراي: " من قال في القرآن برايه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار ". [5]

1- المقدمة، صحيح مسلم، 1/ 84.
2- المقدمة، ص 440.
3- السمرقندي، لنظر محمد بن مسعود بن عياش السلمي، التفسير، تحقيق السيد هاشم الرسول هاشم الرسول المحلاتي ط طهران 1374هـ 1/ 17.
4- ابن تيمية، مقدمة في اصول التفسير ص 30، انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 1/ 5.
5- جامه البيان عن تأويل اي القرآن ط2، مصر 1954م 1/ 34، ابن تيمية، مقدمة في اصول التفسير، ص29.

ومع هذا التحذير والحرج من التقول في كتاب الله فقد فسر بعض العلماء في العصر العباسي بعض ايات القرآن الكريم ومنهم سفيان الثوري (ت161هـ) قوله تعالى: "من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً". [1] حيث قال: الحكمة الفهم بالقران". [2]

لذلك بذل اكثر علماء الحديث جهوداً كبيرة في تفسير القرآن الكريم فظهرت المدونات الكثيرة في هذا المجال ومنهم مقاتل بن سليمان (ت150هـ)[3] ومن اشهر مصنفاته كتاب التفسير الكبير، الناسخ والمنسوخ [4] وتفسير الخمسماية اية القراءات[5].

اما بشر ورقاء بن عمير بن كليب الشيباني الكوفي(ت160هـ) كان محدثاً ومفسراً رحل الى المدائن[6] ومن مصنفاته التفسير[7] وسفيان الثوري (ت161هـ) وكتابه التفسير وابو زكريا يحيى بن سلام بن ابي ثعلبة التيمي البصري (ت 200هـ)[8] ومن مصنفاته التفسير والتصاريف وهو تفسير القرآن مما اشتبهت اسماؤه وتصرفت معانيه[9]

1- سورة البقرة، آية 269.
2- الطبري، جامع البان عن تأويل اي القران، 3/ 90.
3- ابن عماد شذرات الذهب، 1/ 227، انظر ابن خلكان وفيات الاعيان، 4/ 341.
4- ابن ابي حاتم، الجرح والتعديل، ط الهند 1953م قسم 1 مجلد 4 ص 354، اليافعي، مرآة الجنان ط2 بيروت 1970م 1/ 309.
5- ابن النديم الفهرست، ص227.
6- الذهبي شمس الدين ت 748هـ تذكرة الحفاظ ط1 مكة 1374هـ/1/ 230، فؤاد سزكين، تاريخ التراث 1/ 200.
7- ابن النديم الفهرست ص 36، ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 308.
8- ابن الجزري، غاية النهاية 20/ 373.
9- فؤاد سزكين، تاريخ الترث العربي 1/ 204.

وابـو محمـد روح بن العبادة القيسـي (ت205هـ) [1] ومن مصنفاته التفسـير [2] والقاسـم بن سـلام (ت224هـ) ومن مصنفاتـه كتاب غريـب القران، معانـي القران، القـراءات، الناسـخ والمنسـوخ [3] وابـو حذيفـة موسـى بـن مسـعود النهـدي البصري (ت240هـ) وكتابه التفسـير [4]. وكتبـه اختلاف المصحف [5] وابو خالد يزيد بن هارون بن زادان الواسطي (ت260هـ) في واسط من مصنفاته تفسير القرآن وكتاب الفرائض [6] وهشـيم بن بشير وكتابه تفسـير القراءات [7] وابو محمد الحسـن بن علي الهادي بن محمد العسكري (ت260هـ) في سامراء وكتابه التفسير [8].

اما العلوم التي يحتاجها المفسر يقول السيوطي عنها: " التبحر في العربية واللغة ومن الاصول ما يدرك به حدود الاشياء وصيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والعموم والخصـوص والمطلـق والمقيـد والمحكـم والمتشـابه والظاهر والمـؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكتابة ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط". [9].

اما طاش كبرى زاده فتيذكر منها اللغة والنحو والتصريف والاشـتقاق والمعاني والبيـان والبديع والقـراءات واصول الديـن واصول الفقه واسباب النزول والقصص الناسخ والمنسوخ الفقه، الاحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم وعلم الموهبة [10]

1- ابن حجر تهذب التهذيب 3/ 293.
2- الذهبي، ميزان الاعتدال 1/ 350.
3- ابن النديم، الفهرست، ص 78.
4- ابن حجر، تهذيب التهذيب 10/ 370.
5- ابن النديم الفهرست ص 37.
6- المصدر السابق نفسه.
7- المصدر السابق نفسه.
8- ابن خلكان وفيات الاعيان 1/ 372، انظر فؤاد سزكين، تاريخ التراث 1/ 207.
9- الاتقان في علوم القرآن2/ 183.
10- مفتـاح السـعادة ومصبـاح السـيادة، تحقيـق كامـل كامـل بكـري، عبـد الوهـاب ابـو النـور ط مصـر لا. ت 2/ 92-94.

الحـديث

((هو علم يشتمل على اقوال النبي محمد (ص) وافعاله وروايتها وظبطها وتحرير الفاظها))[1] اما التهاوني فيقول: "الحديث في عرف الشرع: ما يضاف الى النبي(ص)"[2] والحديث بشموليته كل ما روي عن النبي (ص) من قول او فعل او تقرير.

وعـن علوم الحديث يقول ابـن خلدون: واما علوم الحديث فهي كثيرة ومتنوعة لان فيها ما ينظر في ناسـخه ومنسـوخه وذلك بما يثبت في شـريعتنا من جواز النسـخ ووقوعـه لطفا مـن الله بعباده وتخفيفا عنهـم بعتبار مصالحهم التـي تكفل لهم بها قال تعالى: "مانسخ من اية وننمسها نأتي بخير منها الو بمثلها فاذا تعارض الخبران بالنفي والاثبـات وتعذر الجمـع بينهما ببعض التاويـل وعلم تقدم احدهما تعيـن ان المتأخر ناسخ ومعرفة الناسخ والمنسوخ من اهم علوم الحديث واصعبها" [3]

كانت مهمة الرسول (ص) هي التبليغ منه الله سبحانه وتعالى ثم بيان ما يبلغه [4] بقوله تعالى لنبيه: " ان عليك الا البلاغ ". [5] "انما انت نذير ". [6]

وجعـل الله سبحانه وتعالى اطاعة الرسول(ص) واجبة فقد جاء في القرآن الكريم "من يطع الرسول فقد اطاع الله " [7] ولهذا عدت السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر

1- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط2 مصر 1966م 1/ 40، انظر الطبري، عبد القادر بن محمد الحسني (ت 1033هـ)، عيون المسائل في اعيان الرسائل، ص136.

2- ظفر احمد العثماني التهاوني، قواعد في علوم الحديث، تحقيق عبد الفتاح ابو رغدة ط بيروت 1316هـ ص136.

3- ظفر احمد العثماني التهاوني، قواعد في علوم الحديث، تحقيق عبد الفتاح ابو رغدة ط بيروت 1972 ص24-25.

4- محمد خضري بك، تاريخ التشريع الاسلامي ط7 القاهرة 1960ص 35.

5- الشورى آية 48.

6- هود، آية 12.

7- النساء آية 80.

التشريع الاسلامي بعد القرآن الكريم ففسرت مبهمه وفصلت مجمله وخصصت عامه وقيدت مطلقة لذلك اعتنى المسلمون بحفظها وروايتها ومن ثم جمعها وتدوينها للعمل بها خوفاً عليها من الضياع بموت بعض حفاظها وتفرق كثير منهم في الامصار بسبب انتشار الاسلام واتساع الامصار وقلة الضبط وظهور الحاجة الى تدوين الحديث.

تدوين الحديث

يعود انصراف المسلمين الى تدوين الحديث في عصر الرسول (ص) الى انشغالهم بحفظ القرآن وجمعه امتثالاً لنهي الرسول (ص) عن كتابة الحديث مخافة اختلاطه بالقرآن الكريم.

قال (ص): "لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب عليَ فليتبوأ مقعده من النار ". [1]

ويبدوا ان هذا النهي جاء في فترة نزول القرآن الكريم بدليل ان الرسول (ص) اجاز بعدئذ لكتابة الحديث فيروي السيوطي: " عن رافع بن فريح انه قال: " قلت يا رسول الله اننا نسمع منك اشياء أفنكتبها؟ قال: " اكتبوا ولا حرج ". [2]

واشهر صحيفة كتبت في عصر الرسول (ص) الصحيفة الصادقة التي كتبها عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ت 65هـ يقول الخطيب البغدادي: " كان عبد الله عمرو يسمي صحيفته التي كتبها عن الرسول (ص) الصادقة ". [3]

يروي الخطيب البغدادي عن ابي هريرة انه قال: " لم يكن احد من اصحاب النبي (ص) اكثر حديثاً مني الا عبد الله بن عمرو فأنه كتب ولم اكتب". [4]

1- صحيح مسلم بشرح النووي ط مصر لا. ت 1/ 67.
2- تدريب الراوي 2/ 66 انظر الخطيب البغدادي تقييد العلم ص 31.
3- تقييد العلم، ص 79.
4- تقييد العلم ص 82، انظر الطوسي، محمد بن الحسن (ت460هـ) رجال الطوسي ط 1 النجف 1961م ص 23.

التدوين في عصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموي

لقد فكر الخليفة ابو بكر الصديق (رض) بجمع احاديث الرسول (ص) لكنه عدل عن رأيه (فأحرقها بعد جمعها)[1] خشية ان ينصرف الناس الى الحديث ويتركوا القران.

وسار على نهجه الخليفة عمر بن الخطاب (رض) في العدول عن تدوين الحديث لنفس السبب.[2]

ويقول الخطيب البغدادي: " ان كراهة من كتب الكتاب من الصدور الاول انما هي لئلا يضاهي بكتاب الله تعالى غيره او يشتغل عن القرآن بسواه ".[3]

وعن التابعين الذين كتبوا الحديث ثم محوه بعد كتابته عبد الله بن عمرو أبن العاص وعاصم بن حمزة وهشام بن حسان و خالد الحذاء وحماد بن سلمة وسعيد بن ابي بردة.[4]

وكذلك مسروق وابن شهاب ومحمد بن سيرين وابراهيم التميمي وغيرهم وقد احتفظ بعض هؤلاء العلماء بما دونوه امثال محمد بن سيرين وطاووس وعبيدة السلماني وشعبة بن الحجاج وابو قلابة الجرمي[5] ويقول البغدادي: " وكان غير واحد من المتقدمين اذا حضرته الوفاة اتلف كتبه واوصى باتلافها خوفاً من ان تصير الى من ليس من اهل العلم فلا يعرف احكامها ويحمل الجميع ما فيها على ظاهره وربما زاد فيها او نقص فيكون ذلك منسوباً الى كاتبها في الاصل وهذا كله وما اشبهه قد نقل عن المتقدمين من الاحتراس منه ".[6].

1- الذهبي تذكر الحفاظ 1/ 5.، امين مدني، التاريخ العربي ومصادره ط مصر 1971 م، 2/ 207.
2- الذهبي تذكرة الحفاظ 1/ 6.
3- تقييد العلم ص 57.
4- الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـ) المحدث الفاصل بن الراوي و الواعي.، ط بيروت 1971، ص282-283.
5- نفس المصدر السابق.
6- الخطيب البغدادي، تقييد العلم ص 61.

واظهر الخليفة عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) اهتماماً كبيراً بجمع الحديث وتدوينه فأمر رسمياً بتدوين الحديث[1] وبهذا يكون عمر بن عيد العزيز اول من امر بتدوين الحديث حين كتب الى عامله على المدينة ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حازم (ت 102هـ) يأمره في جمع حديث الرسول الكريم (ص) وكتابته.[2]

وبذلك عبر الخليفة عن مخاوفه فدون الحديث خشية ذهاب حملته وحفاظه ذلك ركن مهم من اركان الشريعة الاسلامية.

ومن اشهر مدوني الحديث في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز محمد بن شهاب الزهري (ت 124هــ) يذكر ابن عبد البر سعيد بن زياد انه قال: " امرنا عمر أبن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفتراً دفتراً فبعث الى كل ارض عليها سلطان دفتراً ". [3]

التدوين في العصر العباسي

ان الاتساع الكبير للدولة العربية الاسلامية في هذا العصر وما ترتب عليها من دخول عناصر غريبة في الدين الاسلامي وعدم تدوين الحديث ايام الرسول(ص) او الصحابة ووفاة الكثير من الصحابة والتابعين ووجود الوضاعين كل هذه الامور دعت الى الاسراع في تدوين الحديث والتثبت منه خشية الضياع والدس من قبل الشعوبية واعداء العروبة والاسلام [4].

ومما يجدر الاشارة اليه ان اتساع رقعة الاسلام وتفرق الصحابة في الامصار ومع كل واحد منهم مجموعة من الاحاديث قد يكون انفرد بها ولم يسمعها غيره، كثر

1- المصدر السابق نفسه، ص 45.
2- البخاري في صحيحه (كتاب العلم) 1/ 160، ابن سعد الطبقات 5/ 276.
3- جامع بيان العلم، 1/ 91-92.
4- المصدر السابق نفسه. 1/ 84-87، ينظر ابن الأثير، مبارك بن محمد (ت 606هـ) جامع الاصول من احاديث الرسول ط مصر 1949، 1/ 15.

الارتحال من بلد الى اخر طمعاً في الحصول على حديث يفسر اية ويوضح حكماً وما انتصف القرن الثاني الهجري حتى اتخذ المحدثون يسرعون الى تدوينه شأنه شان العلوم الاخرى ومن الذين اشتهروا بتدوين الحديث حماد بن سلمة بن دينار البصرة [1] وسفيان الثوري في الكوفة [2] وهشيم أبن بشير في واسط. [3]

وقد صنف الحديث في هذا العصر على الابواب من قبل العلماء من امثال سفيان الثوري ووكيع بن الجراح (ت197هـ) ومحمد بن الفضيل (ت195هـ) وحماد بن سلمة (ت167هـ). [4]

وتميزت هذه الفترة بمقدرة رجال الحديث، التمييز بين الحديث الصحيح والموضوع، ويقول ابن خلدون: " معرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط وانما يثبت ذلك بالنقل عن اعلام الدين لتعديلهم وبرائتهم من الجرح والغفلة ويكون لنا ذلك دليلاً على القبول اوالترك... ". [5]

كما الفت المسانيد الخالية من فتاوى الصحابة والتابعين، مقورة على السنة النبوية، ومن هذه المسانيد ما الفه عبيد بن موسى العبسي الكوفي الحافظ (ت213هـ) الذي صنف كتاب المسند على تراجم الرجال وابو زكريا بن عبد الحميد الكوفي (ت228هـ) الذي صنف الكتاب المسند في الكوفة وابو الحسن مسدد بن مسرهد الاسدي الحافظ البصري (ت228هـ) الذي صنف كتاب المسند في مجلد واحد [6].

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ 1/ 203.
2- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 9/ 152.
3- ابن النديم، الفهرست، ص 284.
4- المصدر السابق نفسه، ص 280-283.
5- المقدمة، ص441.
6- الحميدي المسند 1/ 1، ابن عماد، شذرات الذهب 29، 63، 66.

مناهج الحديث

اتخذ الحديث منذ تدوينه في العصر العباسي يتمايز بينهما المسانيد والصحاح.

أ- فأما **المسانيد** وهي الطريقة التي تعتمد على الاسناد - سلسة الرواة - في تدوين الحديث بنقله من صدور الحفاظ وصولاً الى الرسول (ص) فأصبحت بذلك جزأً من الحديث.

وعن طريق الاسناد تمكن العلماء النقاد من الحفاظ على سنة الرسول(ص) وضبطها وتمييز صحيحها من غيره، يقول ابن حبان: " لو لم يكن الاسناد وطلب هذه الطائفة له لظهر في هذه الامة من تبديل الدين ما ظهر في سائر الامم وذالك انه لم تكن امة النبي قط حفظت عليه الدين من التبديل ما حفظت هذه الامة حتى لا يتهيأ ان يزداد في سنن رسول الله (ص) الف ولا واو كما لا يتهيأ زيادة مثله في القرآن لحفظ هذه الطائفة السنن على المسلمين وكثرة عنايتهم بأمر الدين ولولاهم لقال من شاء ما شاء".[1]

فاذا كان رواة الحديث ثقات حفاضا حكماً له بالصحة غالبا وبعكسه اذا كان رواته غير عدول او ضعفاء او كذابين به ميز الثابت عن رسول الله (ص) من الكذب المدخول عليه، قال عبد الله بن المبارك: " الاسناد من الدين لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء "[2] وقال: " ان الله حفظ الاسانيد على امة محمد ".[3]

اذ بمعرفة سلسلة الرواة واحوالهم تعرف صحة الحديث يقول عن ذلك ابن خلدون: " ومن علوم الحديث النظر في الاسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الاحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط لان العمل انما وجب بما يغلب الظن

1- محمد بن حبان بن احمد بن ابي حاتم التميمي البستي، كتاب المجروحين من المحدثين ط1 الهند 1970، 1/ 18.

2- ابن حبان المجروحين 1/ 18.

3- انظر الجوزاني، احوال الرجال ص6 من مقدمة المحقق.

صدقه من اخبار رسول الله (ص) فيجتهد في الطريق التي تحصل ذلك الظن وهو بمعرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط ". [1]

ولأهمية الأسناد صرف علماء الحديث بالغ جهدهم لمعرفة أحوال الرواة واوصافهم وتدوين اخبارهم والحكم على الرواة تعديلا وتجريحا، صنفوا تصانيف متنوعة في ضعفائهم ومنها: الضعفاء الصغير لامام المحدثين محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256هـ)، والضعفاء الكبير للامام البخاري، وغيرها من المؤلفات[2] ومن المسانيد التي دونت في هذه الفترة مسند ابي داود الطيالسي، ومسند تقي بن مخلد وحسن الشافعي، ومسند احمد بن حنبل [3].

ب- **الصحاح**: وهي الكتب التي جمعت السنة بترتيب موضوعي، يقول احمد محمد شاكر: " اما الحديث الصحيح فهو الحديث المسند الذي يتصل اسناد بنقل العدل الضابط عن العدل الى منتهاه ولا يكون شاذاً و معللاً ". [4]

وفي هذا النوع من الكتب ميزة قد تنقص المسانيد في بعض ما تتضمنه المسانيد من احاديث ذلك ان مؤلفي الصحاح يحرصون عادة على ان لا يظمنوا كتبهم الا ما صحت روايته لديهم وهم فيما بينهم يختلفون في الشروط التي يرون وجوب توافرها فيمن تقبل روايته من الرواة فبعظهم يتشدد ويشترط اللقاء ولا يكتفي بالمعاصرة وبعضهم يكتفي بان يعاصر كل راو من روى عنه ولو لم يره ولم يسمع عنه، وبعضهم يشترط اجماع النقاد على توثيق من يروى عنه وبعضهم يكتفي بشهادة بعضهم ولو لم يرض عنه بعضهم الاخر وهكذا تفاوتت الصحاح ولم يستقبلها علماء المسلمين على انها في مستوى واحد فتنازع الصحيحان الى البخاري ومسلم المكانة الاولى. [5]

1- المقدمة، ص 441.
2- الجوزجاني، احمال الرجال ص7 من مقدمة المؤلف.
3- مصطفى زيد، دراسات في السنة ط1 دار الفكر 1968 ص7.
4- الباعث الحثيث، ط3،1915م ص 21.
5- د. مصطفى زيد، دراسات في السنة ص8.

ومن العلماء الذين اسهموا في جمع الحديث وتصنيفه محمد بن اسماعيل أبن براهيم بن المغيرة البخاري (ت256هـ) وكتابه صحيح البخاري [1]، ومسلم بن الحجاج القشيري (ت261هـ) وكتابه صحيح مسلم [2]، وابو داود سليمان بن الاشعث (ت 275هـ) وكتابه سنن ابي داود [3] ومحمد بن عيسى الضرير الترمذي (ت279هـ) مصنفه الجامع وكتاب العلل.

وقد تشدد العلماء في قبول الرواية عن النبي (ص) قبل تدوينها لانها في امر الدين والرواية عن النبي (ص) من الامور العظيمة التي لا يمكن قبولها الا بالتدقيق خشية التدليس والتحريف والكذب فظهر بذلك علم الجرح والتعديل الذي يقوم على البحث عن الرواة [4]

فيبحث عن انسابهم وترتيبهم حسب صدقهم وأمانتهم في النقل وممن اشتهروا بهذا العلم سليمان بن مهران الاعمش(ت148هـ) وشعبة بن الحجاج (ت160هـ) نزيل البصرة ومحدثها وعبد الرحمن بن مهدي (ت 198هـ) من البصرة، ويحيى بن سعيد القطان (ت 198هـ) ومحمد بن سعد (ت206هـ) كاتب الواقدي من البصرة وعلي بن المدني (ت 234هـ) من البصرة ثم تلاهم البخاري (ت256هـ) ومسلم (ت261هـ)، وابو زرعة الرازي (ت 264هـ).

اشهر كتبة الحديث في العصر العباسي

ابو عبد الله يونس بن عبيد بن دينار العبدي من البصرة وكان تلميذاً للحسن البصري اخذ ايضاً عن محمد بن سيرين، وعطاء ابراهيم التيمي وحميد أبن هلال وزياد بن جبير.

1- حاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 637، الذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 555.
2- الذهبي، تذكر الحفاظ 2/ 59.
3- نفس المصدر السابق،
4- انظر ابن خلدون المقدمة ص441.

هشام بن عروة بن الزبير

ولد حوالي سنة 61هـ في المدينة وشاهد من الصحابة عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وسهل بن سعد روى عن والده عروة وعن عمه عبد الله بن الزبير وعن الزهري وغيرهم، كان محدثاً وفقيهاً، عاش في المدينة ثم رحل الى بغداد والتقى الخليفة العباسي ابا جعفر المنصور واستقر في بغداد حتى وفاته سنة 146هـ.(1)

سعيد بن ابي عروة بن مهران العدوي البصري ولد سنة 70هـ وحدث عن ابي نظرة العبدي وقتادة ومطر الوراق وغيرهم وعد من اهم محدثي عصره في البصرة وهو من اوائل من صنفوا كتباً في الحديث مرتبة ترتيباً منهجياً (ت156هـ) (2)

المبارك بن فضالة بن ابي امية العدوي البصري (ت 164هـ) كان من علماء الحديث في البصرة (3).

حماد بن سلمة بن دينار البصري (167هـ) شيخه اهل البصرة في الحديث والعربية والفقه ". (4)

اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير الانصاري، كان محدثا قارءاً ولد في المدينة سنة 130هـ وسمع من عبد الله بن دينار وحميد الطويل ومالك بن انس وغيرهم، كما سمع منه اللغويان الكسائي وابو عبيد بن سلام توفي في بغداد(سنة 180هـ) (5).

1- ابن سعد، الطبقات بيروت 7/ 321.
2- الذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 177.
3- الذهبي الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ط القاهرة 1972م 3/ 188.
4- ابن سعد طبقات 7/ 282، انظر ابن الجزري غاية النهاية 1/ 258.
5- ابن الجزري، غاية النهاية 1/ 163.

شعبة بن الحجاج بن ورد ابو بسطام نزيل الكوفة (ت160هـ) [1]

ابو العلاء بن حسان بن اوفى بن عوف التنوخي الانباري، ولد بالانبار سنة 60هـ(ت 180هـ). [2]

عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، توفي هيت سنة 181هـ، كانت لديه مكتبة ضخمة، وكان عالماً كثير التصانيف والف كتب كثيرة في موضوعات مختلفة في القرآن الكريم والحديث والتاريخ والتصوف (ت181هـ) في هيت. [3]

وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ابو سفيان ولد في الكوفة سنة 129هـ وعد من كبار محدثي عصره وكان شديد الورع لذلك رفض منصب القضاء الذي عرضه عليه الخليفة هارون الرشيد وتركز عمله العلمي في تصنيف الحديث والف فيه كتباً كثيرة (ت197هـ) في مكة. [4]

ابو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، ولد في البصرة سنة 133هـ، روى عن سفيان الثوري وشعبه وغيرهما، وروى عنه احمد بن حمبل وعلي بن المديني وغيرهما، اشتهر بقوة حافظته وبقدرته على الاملاء (ت 205هـ) [5].

ابو الهيثم البهلول بن حسان بن سفيان التنوخي الانباري رحل في طلب العلم فسمع ببغداد والبصرة والكوفة والمدينة ومكة وحدث عن مالك بن انس وابي شيبة

1- بحشل، اسلم بن سهل، (ت292هـ)، تاريخ واسط، ط بغداد 1967م ص 120.

2- الخطيب البغدادي، تاريخ 8/ 259، انظر الرامهرمزي المحدث الفاصل ص 229، انظر د. عبد القادر المعاضيدي، رواد الفكر والثقافة في الانبار في العصر العباسي (بحث مقدم الى جامعة الانبار) (الانبار في التاريخ والتراث) من 13-15/ 4/ 1992، ص6.

3- ابن قتيبة المعارف ص511.، ابن نعيم، حلية الاولياء، 8/ 162-163.

4- ابن سعد الطقبات 6/ 394، ابن حجر تهذيب التهذيب 11/ 123.

5- ابن حجر، التهذيب 4/ 186، اليافعي، مرآة الجنان 2/ 29.

القاضي وهشيم بن بشير وغيرهم، روى عن ابن اسحق [1] وروى عن الخطيب البغدادي انه قد (طلب الاخبار واللغة والشعر وايام الناس وعلوم العرب فعلم من ذلك شيئاً كثيراً، روى عنه رواية واسعة ثم طلب الحديث والفقه والتفسير والسير واكثر من ذلك ثم تزهد الى ان مات بالانبار في سنة اربع ومئتين). [2]

ابو عبد الله محمد بن موسى (ت223هـ) من اهل الكوفة [3]

ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد العمري العدوي، اصله من البصرة ولد سنة 120هـ، وسمع عن ابي حذيفة وشعبة وشريح بن سعيد بن ابي ايوب والثوري، وغيرهم امام كبير في الحديث ومشهور في القراءات لقن القرآنالكريم سبعين سنة (مات في رجب 213هـ) [4]

ابو نعيم الفضل بن دكين بن حماد التميمي، ولد في الكوفة سنة 130هـ وكان محدثاً ونسابه روى عن مالك وسفيان الثوري وغيرهما وروى عن احمد بن حنبل والبخاري ومسلم وقد اشادوا به لانه كان عالماً باحوال الحياة من روى عنهم وبانسابهم (ت219هـ) [5]

ابو يحيى كامل بن طلحة الجحدري، ولد في سنة 145هـ ثم عاش في بغداد روى عن مالك بن انس وعبد الله بن ليهيعة وغيرهما روى عنه ابو بكر بن ابي دينار وموسى بن هارون وغيرها (ت232هـ بالبصرة) [6]

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 7/ 108، الطبقات السنية 2/ 257، انظر المعاضيدي، رواد الفكر في الانبار ص7.
2- تاريخ بغداد 7/ 109، الطبقات السنية في تراحم الحنفية، تقي الدين عبد القادر الحنفي ت 1005هـ.، ط الرياض 1983، 2/ 257.
3- بحشل تاريخ واسط، ص226.
4- البخاري التاريخ الكبير قسم 1ج 3ص228، ابن الجزري، غاية النهاية، 1/ 463-464.
5- ابن سعد الطبقات، 6/ 400-401، الذهبي تذكرة الحفاظ 1/ 373.
6- ابن حجر تهذيب التهذيب 8/ 408-409.

ابـو الحسـن عبد الله بن علي بن جعفر المديني ولد سـنة 161هـ في البصرة ثم انتقـل الـى بغداد وسـمع من سـفيان بن عيينـه وعبد الرزاق بـن همـام وكان احد كبار محدثي عصره [1].

يزيد بن زريع التميمي البصري ت182هـ من رجال الحديث كان ثقة مأمون قال فيه احمد بن حنبل "ما اتقنه ماحفظه ". [2]

اسـماعيل بـن ابراهيم الاسـدي البصري (ت193هـ) قال ابن حنبـل عنه ": اليه النمتهى في التثبيت ". [3]

خليفـة بن خياط بـن خليفة العصفـري التميمي ابو عمرو الملقب بشـباب، كان محدثـاً ومؤرخاً نسـاباً اصله من البصرة روى عنه احمد بـن حنبل والبخاري وغيرهما (ت240هـ) [4]

هنـاد بن السـري المصعب الدارسـي الكوفي ولد في الكوفة سـنة 152هـ وكان زاهداً ومحدثاً ثقة وصاحب كتاب الزهد روى عن اسماعيل أبن عياش وطبقتهما فأكثر وجمع و روى عنه اصحاب الكتب الستة الا البخاري (ت243هـ) [5]

ابو داود بن سـليمان الاشعث بن اسـحاق الازدي السجستاني، ولد سنة 202هـ وتوفي 275هـ واصله من سجسـتان [6] كان احد ائمـة الحديث وحفاظه ومعرفة علمه وكان فـي الدرجـة العاليـة من النسـك والصلاح وطـواف البلاد وكتب عـن العراقيين

1- ابن حجر، تهذيب التهذيب 7/ 357-358، انظر البخاري التاريخ الكبير قسم 2ج3ص 284.
2- احمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق طلعت قوج بكيت ط اسطنبول 1987م، ص35.
3- الخطيب البغدادي، السابق واللاحق، تحقيق محمد مطر الزهراني ط الرياض 1982م ص 128-133.
4- البخاري، التاريخ الكبير قسم 1 ج 2 ص191.
5- ابن العماد، 2/ 104.
6- الذهبي تذكرة الحفاظ 2/ 591.

والمصريين والشاميين والحجازيين وجمع كتاب السنن قديماً وعرضه على الامام احمد بن حنبل فأستجازه واستحسنة ". [1]

4 ـ الفقه

علم مستنبط بالقوانين والادلة والأقيسة والنظر الدقيق [2].

يقول الجرجاني: " هو العلم بالاحكام الشرعية والعملية المكتسبة من ادلتها التفصيلية "[3] ويمكن الاستدلال من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لاستخراج الاحكام الشرعية المتعلقة بافعال المكلفين من العباد لارشادهم اليها وتيسيرها لهم وحل مشاكل حياتهم بما يوافق الشرع ولهذا اطلق على الفقه ايضاً بعلم الفروع وممن يقوم به سمي فقيهاً.

يقول ابن خلدون: " الفقه معرفة احكام الله تعالى من افعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والاباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الادلة فاذا استخرجت الاحكام من تلك الادلة قيل لها فقه". [4]

يتناول الفقه جميع المسائل التي تواجه الفرد في مجال حياته الدينية والدنيوية فهو يشمل الى جانب العبادات والفرائض من صلاة وصوم وزكاة وحج وزواج وطلاق وجنايات وما يتبعها من حدود المعاملات الاقتصادية وشؤون السلم والحرب والقضاء اضافة الى القوانين التي تنظم ادرة الدولة وشوؤنها[5]

1- انظر اليافعي مراة الجنان 2/ 189.
2- البخاري، صحيح، 1/ 133.
3- التعريفات، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميره، طـ بيروت 1987، ص216، حاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 110.
4- المقدمة ص445.
5- انظر التهاوني، كشاف اصطلاح الظنون ص42.

يستند الفقه الى اصول اربعة هي: القرآن الكريم والسنة النبوية والاجماع والراي اوالاجتهاد.

كان الفقه منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقوم على القرآن الكريم والسنة واجتهاده (ص) فيما لم يرد به نص يقول (صلى الله وعليه وسلم) " انا اقضي بينكم بالراي فيما لم ينزل فيه وحي "[1] كما سمع لبعض الصحابة الكرام بالاجتهاد فضلاً عن ان بعضهم كان يجتهد فيما لا نص شرعي عليه [2]

يقول ابن خلدون: " واصول الادلة الشرعية هي الكتاب الذي هو القرآن ثم السنه المبنية له فعلى عهد النبي (ص) كانت الاحكام تتلقى بما يوحى اليه من القرآن ويبينه بقوله وفعله بخطاب شفاهي لا يحتاج الى نقل ولا الى نظر وقياس ومن بعده صلوات الله وسلامه عليه تعذر الخطاب الشفاهي وانحفظ القرآن بالتواتر أما السنة فأجمع الصحابة رضوان الله تعالى عليهم عل وجوب العمل بما يصل الينا منها قولا او فعلا بالنقل الصحيح الذي يغلب على الظن صدقه وتعينت دلالة الشرع في الكتاب والسنة بهذا الاعتبار ثم ينزل الاجماع منزلتهما لاجماع الصحابة على النكير على مخاليفهم ولا يكون ذلك الا عن مستند لان مثلهم لا يتفقون من غير دليل ثابت مع شهادة الادلة بعصمة الجماعة فصار الا جماع دليلا ثابتا في الشرعيات ثم نظرنا في طرق استدلال الصحابة والسلف بالكتاب والسنة فاذا هم يقيسون الاشباه بالاشباه منهما ويناظرون الامثال بالامثال باجماع منهم وتسليم بعضهم لبعض في ذلك فان كثيرا من الواقعات بعده صلوات الله وسلامه عليه لم تتدرج في النصوص الثابتة فقاسوها بما ثبت الحقوها بما نص عليه بشروط في ذلك الالحاق تصحيح تلك

1- الامدي، الاحكام في اصول الاحكام ط القاهرة 1967م 3/ 42-45.

2- ابن القيم الجوزية شمس الدين بن ابي عبد الله محمد بن ابي بكرت (ت751هـ) اعلام الموقعين عن رب العالمين، مراجعة طه عبد الرؤف سعد ط بيروت 1973م، 1 / 14--21.

المساواة بين الشبيهين او المثلين حتى يغلب على الظن ان حكم الله تعالى فيهما واحد وصار ذلك دليلا شرعيا باجماعهم عليه " [1].

وتطور الفقه في عهد انطلاق الامة العربية في عمليات التحرير والفتوح في العصرين الراشدي والاموي وذلك لاتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية شرقا وغربا وشمولها اقواما تتباين في ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وطريقة معيشتها مما جعل المجتمع الأسلامي يواجه مشاكل جديدة لم تكن اصلا موجودة من قبل، فدعت بذلك الحاجة الى وضع الحلول المناسبة لجميع تلك المشاكل الحادثة عن طريق الأجتهاد الفقهي فيما لا نص عليه من قرآن وسنة وكان التباين بالأحكام نتيجة التباين في فهم المجتهدين.

يقول الشهرستاني عن الحاجة واللجوء الى القياس: " وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً ان الحوادث في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى بضبطه ما يتناهى علم قطعاً ان الاجتهاد و القياس واجب الاعتبار حتى يكمن بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لايجوز ان يكون الاجتهاد مرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع ". [2]

وبذلك ظهر التنافس بين اهل الرأى واهل الحديث وكان أهل العراق يأخذون بالرأى وأهل الحجاز يتمسكون بالحديث وعلى رأسهم الامام مالك بن انس ت 179 هـ ذلك لأن الصحابة لا يفتون في احكامهم الا بما يرجع للقرآن والسنة ثم يأخذ من بالرأي ان لم يجدوا الى غير هذا سبيلا، لكنهم لا يميلون الى الرأي الا للضرورة وكانوا يذممن القول بالراي ويرجع ذلك الى ان حديث الرسول (ص) بدأ وختم في الحجاز،

1- المقدمة، ص452-453.

2- الملل والنحل 2/ 37-38.

وكان المستمعون للرسول (ص) كثيرون بحيث يتعذر الكذب من حادثة شاهدها الكثير او في قول سمعه الكثير، وكانت المدينة المكان الذي تجمع فيه الفقهاء خاصة بعد زوال مكانتها السياسية وذلك عندما نقلت العاصمة من الحجاز الى الشام ثم الى العراق وعلى هذا الاساس فقد بقي الناس في الحجاز يتذاكرون سيرة الرسول (ص) والصحابة فكان اهل المدينة يكرهمن القول بالرأي وذلك لكثرة الحديث عندهم وقد زاد من تشددهم ان رحلوا في الأمصار لجمع الحديث التي لم يردها رجال المدينة.

اما اهل العراق وعلى رأسهم ربيعة الرأي 136هـ وابو حنيفة ت 150هـ وحماد بن سليمان وغيرهم فكان بعيد عن موطن السنة وله حظه من المعارف والعلوم والحضارة قبل الأسلام وامتزاجه بثقافات وعقليات مختلفة اثناء عمليات التحرير والفتوح لذلك كانت الحاجة شديدة للاجتهاد الفقهي لحل المشاكل والصعوبات ومواجهة الاوضاع الجديدة التي لا يجد من لها نصوصا في القرآن والسنة، يقول ابن خلدون: " انقسم الفقه فيهم الى طريقتين طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطريقة اهل الحديث وهم اهل الحجاز انقسم الفقه فيهم الى طريقتين طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطريقة اهل الحديث وهم اهل الحجاز انقسم الفقه فيهم الى طريقتين طريقة اهل الرأي والقياس وهم اهل العراق وطريقة اهل الحديث وهم اهل الحجاز وكان الحديث قليلا في اهل العراق فاستكثروا من القياس ومهروا فيه "[1].

وعن طريقة اصحاب الرأى وهم اهل العراق يقول الشهرستاني: " انما سموا اصحاب الرأي والقياس لان اكثر عنايتهم بتحصيل وجه القياس والمعنى المستنبط من الأحكام وبناء والحوادث عليها وربما يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة (رأس اهل الرأى) علماً هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا راينا " ويضيف عن طريقة اصحاب الحديث وهم اهل

1- المقدمة، ص446.

الحجاز: " وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والخفي ما وجدوا خبراً او اثراً". [1]

وكان لكل من اهل الحديث والرأي مؤيديه ومريديه وكان لها ايضاً رؤساء فكان رئيس اهل الحديث هو سعيد بن المسيب ت93هـ احد الفقهاء السبعة ومن رواة السنة يقول عنه ابن سعد: "كان جامعاً ثقة كثير الحديث ثبتاً فقيهاً مفتياً مأموناً ورعاً عالماً رفيعاً ". [2]

ام رئيس اهل الراي والقياس ابراهيم بن يزيد بن فيس النخعي (ت96هـ) مفتي اهل الكوفة روى ابن سعد عن عبد الملك بن ابي سليمان انه قال: "رايت سعيد بن جبير يستفتي فيقول: استفتوني وفيكم ابراهيم ". [3]

وكانت الخلافات في الاحكام الفقهية شديدة بين اهل الراي واهل الحديث وذلك نتيجة اختلافهم في الاصول التي يرجعون اليها في التشريع. [4]

فلما أنتهت الخلافة الى العباسيين ونهضوا لاحكام الصلة بين دولتهم وبين الشرع ونشأت العلوم واخذوا في تدوينها تكونت المذهب الفقهية ووضع علم اصول الفقه، فكان اهل العراق اهل الرأي يتسعون في استعماله مالا يتوسع غيرهم، وامامهم الذي بقى مذهبهم الى اليوم هو ابو حنيفة ت150هـ، وكان الحجاز اهل حديث لوفرة حفظهم منه، وما ترتب على ذلك قلة استعمالهم للرأي مع اعترافهم بانه اصل من اصول التشريع وامامهم الذي انشر مذهبه مالك بن انس ت 179هـ. [5]

1- الملل والنحل، 2/ 45-46.

2- الطبقات الكبرى 5/ 143، ابن قتيبة، المعارف ص437.

3- ابن سعد الطبقات، 6/ 271، انظر ابن قيم الجوزية اعلام الموقعين 1/ 26.

4- ابن قيم الجوزية، اعلام الموقعين 1/ 111.

5- مصطفى عبد الرزاق، تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ط3القاهرة سنة 1966م ص134.

اهتم الخلفاء العباسيون بالفقه والفقهاء ابتداءاً من عصر الخليفة المنصور الذي يقول عنه السيوطي: " كان فحل بني العباس هيبة وشجاعة ورأياً... كامل العقل جيد المشاركة في العلم والادب فقيه النفس ". (1)

اما الخليفة هارون الرشيد فبلغ من اهتمامه برجال العلم والفقه لهم انه كان يتقبل نصحهم وارشادهم فتقبل نصح الامام مالك بم انس وتذكيره ما يجب عليه لله والمسلمين اضافة الى انه كان يرسل ولديه الامين والمأمون للمسجد ليسمعا من الامام مالك الحديث مع سائر من يحضر مجلسه من المسلمين. (2)

كما كان لابي يوسف القاضي مكانة خاصة لدى الرشيد، فعينه قاضي القضاة واسبغ عليه احترامه وتقديره البالغتين وامره بوضع كتاب ينظم امور الدولة ادارياً ومالياً فألف كتاب ((الخراج)) الذي ضمنه ايضاً النصح والارشاد مخاطباً الرشيد بقوله: " فأقم الحق فيما ولاك الله وقلدك... ولاتزغ فتزيغ رعيتك، واياك والامر بالهوى والاخذ بالغضب... وكن من خشية الله على حذر واجعل الناس عندك في امر الله سواء القريب والبعيد وان الله سائلك عما انت فيه وعما عملت به، فأنظر الجواب... واني اوصيك يا امير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله وان لا تنظر في ذلك الا اليه وله فانك ان لا تفعل تتوعر عليك سهوله الهدى وتعمى في عينيك وتتعفى رسومه ويظيق عليك رحبه وتذكر منه ما تعرف وتعرف منه ما تنكر، فخاصم نفسك خصومة من يريد الفلج لها لا عليها فان الراعي المضيع يضمن ما هلك عليه يديه مما لو شاء رده عن اماكن الهلكة باذن الله". (3)

1- تاريخ الخلفاء، ص259.

2- طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة 2/ 219، محمد يوسف موسى، الفقه الاسلامي ط3 مصر 1958، مصر ص49.

3- الخراج، ط القاهرة 1346هـ ص4-5.

وبسبب اهتمام الخلفاء العباسيين بالفقه والفقهاء ساعد على تصنيف الكتب وتدوينها وخاصة كتب الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطأ بالمدينة وسعد بن عروبة في البصرة وسفيان الثوري في الكوفة وصنف ابن اسحق المغازي وصنف ابو حنيفة في الفقه والراي ودونت كتبه العربية واللغة والتاريخ وايام الناس ". [1]

اهم المذاهب الفقهية

اولا: المذهب الحنفي

وصاحبه الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي ولد بالكوفة سنة 80هـ وتوفي سنة 150هـ وهو امام اصحاب الراي وفقيه اهل العراق [2]

وكان في اول عهده يحترف تجارة الخز وقد عرف فيها بصدق العالم ثم يحول الى طب العلم فنال حظاً من علم الكلام روى زفر بن الهذيل: " سمعت ابا حنيفة يقول: كنت انظر غي الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار الي فيه بالاصابع وكنا نجلس من حلقة حماد بن ابي سليمان ت 120هـ فجائتني امراة يوماً فقالت: رجل له امراة يريد ان يطلقها للسنة كم يطلقها؟ فأمرتها ان تسال حماداً ثم ترجع لي فتخبرني... فرجعت فأخبرتني فقلت: لا حاجة لي في الكلام واخذت نعلي فجلست الى حماد". [3]

فلزم شيخه حماد بن ابي سليمان ثماني عشرة سنة فكان ياتي صباحا الى بيت شيخه

1- انظر الذهبي، دول الاسلام، 1/ 74-76، السيوطي تاريخ الخلفاء ص 261 الديار بكري، تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس 2/ 326.

2- الخطيب البغداداي، تاريخ بغداد 13/ 323 انظر الشيرازي ابو اسحق ت 476هـ طبقات الفقهاء ط بغداد 1356هـ ص 67، المرير، سيدي محمد، الابحاث السامية في المحاكم الاسلامية ط تطوان 1952م 2/ 137.

3- الخطيب البغداداي، تاريخ بغداد 13/ 333، الموفق الملكي ابو المؤيد ت 568هـ مناقب الامام ابوحنيفة ط 1 حيدر اباد 1321هـ 1/ 55.

ليكون في خدمته لشراء ما يحتاج اليه ثم يلازمه في دروسه فيعي ويحفظ ويسأل شيخه السؤال تلو السؤال مما جعل شيخه حماد يقربه دون اقرانه ويدنيه في مجلسه، ولقد كان شيخه يضيق احياناً بأسئلته واكثاره منها يقول ابو حنيفة: لقد لزمت حماداً ما اعلم احداً مثل مالزمته كنت اكثر السؤال فربما تبرم مني ويقول: يا ابا حنيفة قد انتفخ جنبي وضاق صدري.[1]

يقول الذهبي عن حماد بن سليمان: " انه كان فقيهاً في الكوفة وصاحب ابراهيم النخعي وروى انس بن مالك وسعيد بن المسيب وطائفة وكان سريا محتشماً........ صدوق اللسان [2]

ومن شيوخه ايضاً عطاء ابن ابي رباح واسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف وقيس بن مسلم ومحمد بن المنكدر ونافع مولى ابن عمر وهشام بن عروة ويزيد الفقير وسماك بن حرب وعلقمة بن مرثد وعطية العوفي وسلمة بن كهيل وابو جعفر الباقر وعدي بن ثابت وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وعمر بن دينار وغيرهم. [3]

ومن تلامذته القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري ت182هـ وتولى منصب قاضي القضاة ايام الخليفة هارون الرشيد وهو الذي الف له كتاب الخراج وزفر بن الهذيل العنبري الفقيه ت158هـ وابو عصمة نوح بن ابي مريم الجامع الفقيه قاضي مرو ت173هـ ومحمد بن الحسن الشيباني الفقيه ت 189هـ واسد بن عمرو البجلي الفقيه الكوفي قاضي بغداد ت 190هـ وحماد بن ابي حنيفة ت 276هـ وغيرهم.[4]

1- الموفق المكي، مناقب ابي حنيفة 1/ 55.، من اعلام التربية الاسلامية 1988، 1/ 131.

2- تاريخ بغداد 13/ 324، انظر ابن خلكان وفيات الاعيان 5/ 40..

3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 324/13، انظر ابن خلكان وفيات الاعيان 5/ 40 عبد الكريم زيدان المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ط2 بغداد 1966م ص156

4- انظر ترجماتهم، الشافعي، كتاب الام ط مصر 1325هـ 7/ 87، طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة2/ 216، انظر ابن عماد شذرات الذهب 2/ 12، انظر د. حسن فاضل زعين، الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت حياته ص5.

كان ابو حنيفة اماما في الفقه يقول الشافعي: " من اراد ان يتفقه فعليه به وباصحابه وان الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه ". [1]

كما اشتهر بالرأي فيذكر ابن المبارك: " ان كان احد ينبغي له ان يقول برايه فابو حنيفة ينبغي ان يقول برأيه ". [2]

فقهه و مذهبه:

استند الامام ابي حنيفة في فقهه على العمل بالقرآن الكريم باعتباره المصدر التشريعي الاول [3] كما اشتهر بالاخذ بالحديث النبوي الشريف والاعتماد عليه الا انه كان يشترط شروط لتثبت صحته يقول عنه ابو حمزة السكري: " سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول: اذا جاء الحديث عن النبي محمد (صلى الله وعليه وسلم) لم نمل عنه الى غيره واخذنا به واذا جاء عن الصحابة تخيرنا واذا جاء من التابعين زاحمناهم ". [4]

وكان لابي حنيفة طريقته الخاصة في استنباط الاحكام الفقهية بالادلة يستدل عليها يقول عن ذلك: " اخذ بكتاب الله فما لم اجد فبسنة رسول الله (صلى الله وعليه وسلم) فأن لم اجد في كتاب الله ولا في سنة رسوله اخذت بقول الصحابة، اخذ بقول من شئت منهم وادع من شئت منهم ولا اخرج من قولهم الى قول غيرهم فأما اذا انتهى الامر او جاء الى ابراهيم والشعبي وابن سيرين وعطاء وسعيد بن المسيب فقوم اجتهدوا فأجتهد كما اجتهدوا ". [5] وبذلك اعتمد على الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستحسان ولم يرفض اي اجتهاد اخر افضل من اجتهاده

1- طاش كبرى زادة مفتاح السعادة 2/ 202.

2- الخطيب البغدادي تاريخ بغداد 13/ 343 انظر الذهبي ابو عبد الله محمد (ت748هـ) مناقب الامام ابي حنيفة ط مصر لا. ت ص 19.

3- الخطيب البغدادي تاريخ بغداد 13/ 368، انظر الذهبي، تذكرة الحفاظ 1/ 168، انظر طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة 2/ 213-214.

4- الموفق المكي، مناقب الامام الامام ابي حنيفة 1/ 77.

5- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 13/ 368.

فكان يقـول: "قولنـا هذا الراي احسـن ما قدرنا عليه فمن جائنا باحسـن مـن قولنا فهو اولى بالصواب منا".[1]

كان الامـام ورعا تقيا كريم الاخلاق صبيرا يقول عنه زفير بن الهذيل وه تلميذه: " مـن كان انبـل من ابـي حنيفة وكان حمولا صبـورا وكان من الورع وتـرك الغيبة على شـيء عجز عنه الخلق " [2] وبلغ ورعه وتقواه وامتناعه عن طلب الجاه رفض لمنصب القضاء مرتين في زمن الدولة لاموية اراده يزيد بن عمر بن هبيرة عامل مروان بن محمد على العراق مرة، وفي الدولة العباسية زمن الخليفة ابو جعفر المنصور مرة اخرى [3].

مصنـفاته:

لـه الكثير من المصنفات رواهـا وجمعها عنه اصحابه وتلاميذه من اهمها: الفقه الاكبـر، رسـالته الـى البسـتي، العالـم والمتعلـم رواه عنه مقاتـل، الرد علـى القدريه[4] المخارج في الفقه الصغير رواه عنه تلميذه ابو يوسـف القاضي[5] المسند في الحديث وهو عبارة عن مجموعة من الاحاديث المسـندة التي اعتمد عليها بنفسـه في تعليمه [6] المقصود في التصريف [7].

1- الخطيب البغدادي تاريخ بغداد 13/ 352، انظر المقدسي موفق الدين بن قدامة (620هـ) تحريم النظر في كتب اهل الكلام تصحصح جورج المقدسي لا. ت ص221.

2- الموفق المكي، مناقب الامام الاعظم ابي حنيفة 1/ 206، د. عبد الستار حامد، الامام زفر بن الهذيل اصوله وفقهه ط بغداد 1979 ص 72.

3- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 168، ابن الوردي، زين الدين عمر ت 709هـ تتمة المختصر في اخبار البشر، تحقيق احمد رفعت البدراوي، ط بيروت 1/ 296.

4- ابن النديم الفهرست، ص 256، انظر جميل ابراهيم حبيب، مقدمة مسند الامام الاعظم ابي حنيفة ط بغداد 1987م ص4.

5- الزركلي الاعلام 9/ 4-5.

6- احمد الشنتاوي واخرون، دائرة المعارف الاسلامية 1/ 331.

7- د. عماد عبد السلام، الاثار الخطية في المكتبة القادرية رقم 1023، 5/ 318.

ثانياً: المذهب الحنبلي

مؤسسه احمد بن حنبل بن هلال الشيباني ولد ببغداد 164هـ وتوفي فيها سنة 241هـ[1] كان قدوة بين اقرانه في صباه حتى قال عنه بعض الاباء: " انا انفق على ولدي واجيئهم بالمؤدبين على ان يتأدبوا فما اراهم يفلحون وهذا احمد أبن حنبل غلام يتيم انظروا كيف، وجعل يعجب من ادبه وحسن طريقته ". [2] طلب الحديث وهو في مستهل شبابه من شيوخ بغداد فكان يكتب كل ما يسمع حتى سنة 186هـ ثم ارتحل بعدها الى البصرة و الكوفة والحجاز واليمن والشام والري لطلب الحديث [3] لم يعتمد على الحفظ بل كان يدمن الحديث[4] فكان اعلم الناس بالحديث واعلمهم بالفقه ومعانيه يقول الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت احداً اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل [5]

بلغ احمد بن حنبل من العلم مبلغاً يقول عنه ابن العماد: " اماما في الحديث وضروبه اماما في الفقه ودقائقه اماما في السنة ودقائقها اماما في الورع وغوامضه اماما في الزهد وحقائقه [6] وبلغ من عفة نفسه وتقواه رفضه حتى العطاء من الخلفاء يذكر ابن نعيم عن الانصاري: " دفع لي المأمون مالاً اقسمه على اصحاب الحديث فأن فيهم ضعفاء، فما بقي منهم احداً الا اخذ الا احمد بن حنبل فأنه ابى ". [7]

1- الذهبي تذكرة الحفاظ 2/ 431، الشيرازي، طبقات الفقهاء ص 75المرير الابحاث السامية في المحاكم الاسلامية 2/ 139.
2- ابن الجوزي مناقب الامام احمد ص 21.
3- المصدر السابق ص 25.
4- المصدر السابق ص 190.
5- الذهبي تذكرة الحفاظ 2/ 432.
6- شذرات الذهب، 2/ 96، الذهبي، العبر في خبر من غبر، 1/ 435.
7- حلية الاولياء، 9/ 161.

وقد اتخذ مجلساً للحديث وهو في الاربعين من عمره [1] وكان يسمح بتدوين رواية الحديث، لكنه لا يسمح بتدوين فتاويه الفقهية [2].

من شيوخه:

هشيم بن بشير بن ابي خازم ت 183 هـ [3] روى ابن الجوزي عن احمد انه قال: " طلبت العلم وانا ابن ست عشرة سنة، واول سماعي من هشيم سنة تسع وسبعين ومائة، وكان ابنه المبارك قدم في هذه السنة وهي اخر قدم قدمها، وذهبت الى مجلسه، فقالوا: قد خرج الى طرسوس وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة ". [4]

ومن شيوخه ايضاً الشافعي محمد بن ادريس ت 204هـ الذي وجه احمد أبن حنبل الى اصول الاستنباط [5] وسفيان بن عيينة، ابو بكر بن عياش، وكيع بن الجراح عبد الرحمن بن محمد، يحيى بن سعيد القطان وغيرهم. [6]

ومن بين علماء الحديث الذين أخذ عنهم الامام احمد بن حنبل ممن جمعوا بين الراي والحديث، القاضي ابو يوسف فيروي ابن الجوزي عن احمد أبن حنبل انه قال: " اول من كتبت عنه الحديث ابو يوسف ". [7]

ومن شيوخه ايضاً خلف الاحمر فيذكر ابن جماعة عن احمد بن حنبل انه قال لخلف الاحمر: " لا اقعد الا بين يديك، وامرنا ان نتواضع لمن نتعلم منه [8].

1- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 188، ينظر ابن العماد، شذرات الذهب، 2/ 97.
2- المصدر السابق نفسه، ص190-193. انظر احمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال 1/ ص ياء من المقدمة.
3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 14/ 94.، الذهبي، العبر في خبر من غبر، 1/ 435.
4- مناقب الامام احمد، ص 24-25 ينظر ابن العماد شذرات الذهب، 2/ 97.
5- محمد ابو زهرة، ابن حنبل ط دار الفكر العربي، لا. ت ص 97.
6- نفس المصدر السابق، ص 104.
7- مناقب الامام احمد ص 23.
8- تذكرة السامع والمتكلم في اداب العالم والمتعلم، ضمن كتاب اداب المتعلمين ورسائل اخرى في التربية الاسلامية ط2 بيروت 1967م ص 214.

من تلاميذه:

ولديه صالح بن احمد بن حنبل ت 213هـ وعبد الله 290هـ [1] وابو بكر احمد بن محمد بن هاني الاثرم ت 260هـ واحمد بن محمد بن الحجاج ابو بكر المروزذي ت 275هـ وحرب بن اسماعيل الحنظلي الكرماني ت 280هـ وابراهيم بن اسحق الحربي ت 285هـ

فقهه ومذهبه:

اعتمد احمد بن حنبل في مذهبه وفتاويه على خمسة اصول هي: -

1 - النص من الكتاب أو الحديث 2 - فتوى الصحابي عند عدم النص 3 - اذا تعددت الاراء من الصحابة في الامر الواحد كان يلجأ الى اختيار اقربها من الكتاب والسنة 4 - الاخذ بالحديث المرسل مرجحاً له على القياس 5 - وان لم يجد ما تقدم من الفصول الاربعة لجأ الى القياس واستعمله للضرورة [2]

ان الامام احمد بن حنبل لم يدون مذهبه في حياته لكراهته لذلك الا ان احمد بن محمد بن هارون ابو بكر الخلال ت 311هـ صرف همته الى جمع ما روي عن احمد بن حنبل وصنفه في كتابه الجامع [3]

يقول ابن القيم: " كان احمد شديد الكراهة لتصنيف الكتب وكان يحب تجريد الحديث ويكره ان يكتب كلامه ويشتد ذلك عليه جداً فعلم الله حسن نيته وقصده فكتب كلامه وفتواه اكثر من ثلاثين سفراً ومن الله سبحانه علينا بأكثرها فلم يفتنا منها الا القليل ومجمع الخلال في نصوصه الجامع الكبير فبلغ

1- ابن النديم الفهرست ص 285ابن الجوزي مناقب الامام احمد ص 191 انظر الانصاري صفي الدين احمد بن عبد الله الخزرجي ت 923هـ خلاصة تهذيب الكمال ط2 بيروت 1971 ص5.

2- اعلام الموقعين 1/ 28-29، محمد يوسف موسى الفقه الاسلامي ط3 مصر ص 154.

3- عبد الكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ص 17.

نحو عشرين سفراً وحدث بها قرن بعد قرن فصارت اماما وقدوة لاهل السنة على اختلاف طبقاتهم ". [1]

اهم مصنفاته: كتاب العلل، التفسير، الناسخ والنسوخ، الزهد، المسائل، الفضائل، الفرائض، المناسك، الايمان، طاعة الرسول، الرد على الجهمية، المسند، ويحتوي على نيف واربعين الف حديث [2].

زيارة الشافعي للعراق:

الشافعي هو ابو عبد الله محمد بن ادريس ولد في بلاد الشام سنة 150هـ وتوفي بمصر 204هـ [3] وقد زار بغداد سنة خمس وتسعين ومائة يقول عن زياراته ابن عماد: " وقدم بغداد فأجتمع عليه علماؤها واخذوا عنه واقام بها حولين صنف بها كتابه القديم ثم رجع الى مكة ثم خرج الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فأقام بها شهراً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة كالام والامالي الكبرى والاملاء الصغير ومختصر البويطي ومختصر الربيع والرسالة والسنن... صنف الشافعي من نحو مائتي جزء. [4]

يتصف الشافعي بالامانة والعدل والزهد يقول عنه طاش كبرى زاده: " اتفق العلماء قاطبة من اهل الفقه والاصول في الحديث واللغة والنحو وغير ذلك على امانته وعدله وزهده وجوده، وحسن سيرته وعلو قدره، فألمطنب في وصفه مقصر

1- اعلام الموقعين، 1/ 28.
2- ابن التديم، الفهرست، ص 285، ابن الجوزي، مناقب الامام احمد، ص 191، الموسوعة الفقيه ط2 الكويت، ص 339.
3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2/ 56-57، انظر من اعلام التربية العربية الاسلامية، مكتب التربية العربي لدول الخليج 1/ 209.
4- شذرات الذهب، 2/ 9-10

والمسهب في مدحه مقتصر ". [1]، وكان حافظاً للحديث ولا يقبل من الحديث الا ما ثبت عنده. [2]

اعتمد الشافعي في مذهبه الى اصول منها القرآنوالسنة والاجماع والقياس[3] ومن اشهر الذين اخذوا عنه: " الربيع بن سلمان المرادي، ابو عبدالله الحسن بن الصباح، ابراهيم بن الخالد بن اليمان، عبيد بن خلف البزاز، منصور بن اسماعيل المصري، محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ويحيى بن نصر الخولاني وغيرهم. [4]

اهم مصنفاته: المبسوط في الفقه، الرسالة، الطهارة، الامامة، فرض الزكاة، اختلاف الحديث، احكام القرآن، ابطال الاستحسان [5]، الام [6].

اشهر الفقهاء:

1 -ابن ابي ليلى محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى (ت 148هـ) مفتي الكوفة وقاضيها حدث عن اخيه عيسى والشعبي وعطاء والحكم ونافع وعمرو أبن مرة وطائفة، وحدث عنه شعبة وزائدة ووكيع وايو تميم وغيرهم. [7]

قال عنه احمد بن يونس: " كان افقه اهل الدنيا وصاحب القرآنوسنة".[8]، وكان له الفضل في بناء مدرسة اهل الرأي في العراق [9].

1- مفتاح السعادة، 2/ 226.
2- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 362.
3- الشافعي، الام ط1 1321هـ 1/ 65.
4- ابن النديم، الفهرست، ص264.
5- المصدر السابق، نفس الصفحة.
6- الشافعي، الام، ط1 مصر 1321هـ.
7- الذهبي، تذكرة الحفاظ 1/ 171، الشيرازي طبقات الفقهاء ص64.
8- ابن العماد، شذرات الذهب 1/ 224، انظر الموسوعة الفقهية ط2 الكويت 1983م 1/ 325.
9- Schacht, joseph, the orgins of muhammed jurisprudence ,oxford ,1950,p 294.

2 - عبد الله بن المبارك بن عبد الرحمن الحنظلي (ت181هـ) بهيت سمع سليمان التيمي وعاصم الاحول وحميد الطويل والربيع بن انس وهشام بن عروة واسماعيل بن ابي خالد وخالد الحذاء واخذ عنه عبد الرحمن أبن مهدي ويحيى بن معين وحبان بن موسى وابو بكر بن شيبة واخوه عثمان و احمد ومنيع واحمد بن جميل وغيرهم. [1]

يقول عنه ابن العماد: " لم يكن في زمان ابن المبارك اطلب علم منه". [2]

من تصانيفه: كتاب السنن في الفقه، التفسير، التاريخ، الزهد. [3]

3 - محمد بن الحسن بن فرقد (ت189هـ) امام في الفقه والاصول ثاني اصحاب ابي حنيفة بعد ابو يوسف وهو الذي نشر علم ابي حنيفة بتصانيفه [4].

من مصنفاته: الجامع الكبير، الجامع الصغير، المبسوط، السير الكبير، السير الصغير الزيادات. [5]

4 - وكيع بن الجراح ابو سفيان الرؤاسي الكوفي (ت 197هـ) سمع هشان أبن عروة والاعمش وجعفر بن يرقان واسماعيل ابن ابي خالد وابن عوف وابن جريح وسفيان والاوزاعي واخذ عنه ابن المبارك واحمد بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم. [6] ومن مصنفاته كتاب السنن [7].

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ 1/ 275.
2- شذرات الذهب 1/ 2915.
3- ابن النديم، الفهرست، ص248.
4- ابن العماد، شذرات الذهب، 1/ 321.
5- الموسوعة الفقهية 1/ 370.
6- تذكرة الحفاظ، 1/ 306-307. ينظر الخزرجي، خلاصة تهذب الكمال ص 472، ابن العماد، شذرات الذهب 1/ 349-350.
7- ابن النديم الفهرست ص283.

5 - **سفيان بن عينية بن ميمون الكوفي (ت198هـ)** سمع عمرو بن دينار والزهري وزياد بن علاقة وابا اسحق والاسود بن حبش وزيد بن اسلم وعبد الله بن دينار ومنصور بن المعتز وعبد الرحمن بن القاسم واخذ عنه الاعمش وابن جريح وشعبة.[1] يذكر الذهبي عن ابي وهب قال: " لا اعلم احد اعلم بالتفسير من ابي عينية ". وقال احمد بن حنبل: " ما رأيت احد اعلم بالسنن من ابي عينية ". [2]

6 - **عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي نزيل البصرة (ت222هـ)** سمع افلح بن حميد وابن ابي ذئب وسلمة بن وردان ومالك بن انس وشعبة كان ثقة حجه. [3]

يقول عنه ابن العماد: " هو اوثق من روى الموطأ وخرج له اصحاب الكتب الستة قال ابو زرعة: " ما كتبت عن احد اجل في عيني من قعنب ". [4]

7 - **يحيى بن معين (ت 233هـ)** وهو يحيى بن معين بن عون بن زياد البغدادي من ائمة الحديث ومؤرخي رجاله سمع هيثم وابن المبارك واسماعيل بن مجالد ويحيى بن ابي زائدة ومعتمد وابن سليمان واخذ عنه احمد وهناد والبخاري ومسلم وابو داود وابو زرعة وابو علي واحمد بن الحسن. [5]

يقول عنه ابن المدني: " انتهى علم الناس الى يحيى بن معين ". [6]اما ابن حجر فيقول عنه: " امام الجرح والتعديل "[7] من تصانيفه التاريخ والعلل في الرجال، معرفة الرجال [8].

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 262-263.
2- العبر 1/ 326، انظر ابن العماد شذرات الذهب 1/ 354.
3- الذهبي، تذكرة الحفاظ، 1/ 382، انظر ابن العماد، شذرات الذهب 2/ 49.
4- ابن العماد شذرات الذهب 2/ 94.
5- الذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 430.
6- ابن العماد، شذرات الذهب 2/ 79، انظر الذهبي، العبر 1/ 415.
7- تهذيب التهذيب 11/ 280.
8- الزركلي، الاعلام 9/ 218.

8 - **علـي بـن عبـد اللـه المديني (ت234هــ)** وهو علي بـن عبد اللـه بن جعفر ابو الحسن ابن المديني اصله من المدينة ولد في البصرة وتوفي في سر من رأى محدث حافـظ اصولي ومشـارك في بعض العلوم وسـمع ابن عيينة وطبقتـه واخذ عنه الذهلي والبخـاري [1] يقـول عنـه الذهبي: " اليه المنتهـى في معرفة علل الحديـث النبوي، مع كمال المعرفة بنقد الرجال، وسعة الحفظ و التبحر في هذا الشان... وقد ادرك حماد بن زيد وصنف التصانيف ". [2]

من مصنفاته: المسند بعلله المد لسين، الضعفاء، العلل. [3]

9 - **يحيـى بـن اكثـم بـن محمـد بن قطـن بـن سـمعان (ت242هـ)** سـمع عبد اللـه بـن المبـارك والفضـل بن موسـى وحفص بن عبـد الله النيسـابوري وسـفيان بن عيينـة وروى عنـه اسـماعيل بـن محمد البخـاري وايـو حاتم الـرازي واسـماعيل بن اسـحق القاضـي[4] يقـول عنـه ابـن حجـر: " احـد اعـلام الدنيـا واسـع العلـم والفقه كثيـر الادب".[5] ويقـول عنـه الذهبـي: " غلب على المأمـون حتى اخـذ بمجامع قلبه وقلده القضاء وتدبير مملكته".[6]

يقـول عنـه ابـن المدني: " انهى علـم الناس يحيى بـن معين ". [7] امـا ابن حجر فيقول عنه: " امام الجرح والتعديل "[8] من تصانيفه التاريخ والعلل في الرجال، معرفة الرجال [9].

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 428.
2- ميزان الاعتدال 3/ 141.
3- ابن النديم، الفهرست ص 286.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 14/ 191.
5- تهذيب التهذيب، 11/ 182.
6- العبر في خبر من غبر 1/ 439.
7- ابن العماد، شذرات الذهب 2/ 79، انظر الذهبي، العبر 1/ 415.
8- تهذيب التهذيب 11/ 280.
9- الزركلي، الاعلام 9/ 218.

10 - الاثرم احمد بن محمد بن هاني (ت270هـ) صاحب الامام احمد بن حنبل سمع الحديث عن الامام احمد وعثمان بن مسلم وأبي الوليد البطالسي والقعنبي وغيرهم من رجال الحديث، روى عنه يحيى أبن محمد بن صاعد وعمر بن محمد الجوهري. [1]

من مصنفاته: السنن في الفقه على مذهب احمد وشواهده في الحديث، التاريخ، العلل، الناسخ والمنسوخ في الحديث[2].

1- الذهبي، تذكرة الحفاظ 2/ 570-571.

2- ابن النديم، الفهرست ص285.

علوم اللغة العربية وادابها

اللغة والنحو:

اللغة العربية لغة العرب ورمز وحدتهم القومية، نزل القرآن بها فأكسبها عمق واصالة وانتشار واسع لم يسبق له مثيل للغات الامم الاخرى فأستحقت بذلك العناية بها والحفاظ عليها وصونها من التاثيرات الاجنبية وحمايتها من العجمة واللحن والتصحيف والتحريف بصفتها لغة القرآن الكريم مما دعى الكثير من الشعوب التي دخلت الاسلام الى التنازل عن لغاتها طواعية واختياراً لتعلم اللغة العربية لغة الدين الاسلامي للوقوف على احكامه وحلاله وحرامه وايداء فرائضه واركانه اضافة الى انها اصبحت لغة الدولة الرسمية لكل الاقاليم والمناطق التي انتشر فيها الاسلام وانطوت تحت الحكم العربي.

ونتيجة لهذا الانتشار، وذلك التوسع احتك العرب بغيرهم من الشعوب الاخرى غير الناطقة باللسان العربي فتسربت بذلك الى اللغة العربية مفردات اعجمية مما دعا العلماء العرب الى التصدي لهذه الظاهرة حفاظاً على اللغة العربية ونقائها وصونها من التأثيرات الاجنبية. فبدأ بذلك الاهتمام باللغة العربية فشرع اللغويون يتوغلون في شبه الجزيرة العربية حيث ينابيع اللغة الصافية والمادة اللغوية الفصيحة التي يجمعونها من هنا وهناك ثم انتقلوا الى البصرة والكوفة ثم بغداد يدونون ما جمعوه ومن العلماء الذين اخذوا على عاتقهم جمع اللغة والشعر من البصرة عمرو بن العلاء (ت154هـ) الذي اشتهر بقراءة القرآن وهو احد القراء المشهورين، يقول عنه ابن الجزري: " اعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والامانة والدين ". [1]

1- النشر في القراءات العشر، 1/ 134.

والخليـل بـن احمـد الفراهيـدي (ت 175هــ) [1] والكسـائي (ت183هــ) [2] والاصمعي (ت213هـ) [3] وابو عمرو الشيباني (ت206هـ) [4] وابن السكيت اللغوي (ت246هـ) [5] وغيرهم الكثير.

يقـول الثعالبـي: " فأن احب الله احب رسـوله (صلى الله عليه وسـلم) ومن احب النبي العربي احب العرب، ومن احب العرب احب اللغة العربية التي نزل بها افضل الكتب على العجم والعرب ومن احب العربية عني بها وثابر عليها وصرف همته اليها". [6]

فكان للعلمـاء دور بارز في تنقية اللغة العربية والشـعر فوضعـت على اثر ذلك الكتب التي تضم في طياتها مفردات العربية واقوال العرب وامثالهم واشعارهم.

اهتمام الخلفاء والامراء باللغة:

كان لاهتمـام الخلفـاء بالعلـم والعلماء اثر كبيـر في عقد المجالـس العلمية في قصورهم الخاصة حتى غدت تلك المجالس من الظواهر العلمية البارزة التي انعشـت الحركـة العلمية وامدتها بروافـد جديدة اطلقت عنانها في التطور والازدهار لما ضمته تلك المجالس من علماء بارزين في الاخبار والشعر والنوادر وغيرها.

يضـاف الـى ذلـك تشـجيع الخلفـاء المسـتمر وبـذل الامـوال والصـلات مما دفعهـم الـى كشـف مـا فـي قرائحهـم مـن علـوم امنـة وجـدت فـي هـذه المجالـس متنفساً علمياً كبيراً لها.

1- نزهة الالباء ص13-14.

2- المصر السابق ص43.

3- ابو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، اخبار النحويين البصريين، تهذيب فريتس كرنكو ط بيروت 1936م ص 58.

4- المرزباني، نور القبس ص277.

5- الفهرست، ص79، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء ص122.

6- ابو منصور عبد الله بن محمد (ت 430هـ) مقدمة فقه اللغة واسرار العربية، ط بيروت لات، ص2.

فالخليفة المهدي كان من بين الخلفاء الذين اكثروا مكافأة العلماء مما جعلهم يفدون اليه من كل بلدة. (1)

اما الرشيد فقد عرف عنه تشجيعه للعلم والادب حتى سمي عهده بعهد الازدهار يقول عنه ابن طباطبا: " لم يجتمع على باب الخليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء ما اجتمع على باب الرشيد وكان يصل كل واحد منهم اجزل صلة ويرفعه اعلى درجة ". (2)

فقد كافىء الاصمعي مائة الف درهم (3) تثمينا لعلمه ومكانته واعطى لمروان ابن ابي حفصة خمسة الالف دينار لجودة شعره (4) وبلغ من تقديره للعلماء انه كان يصب الماء فوق ايديهم بعد انتهاء المائدة ولم يجد في ذلك تحرجاً ولم يمنعه علو مكانته من قيامه بهذا العمل ومن هؤلاء العالم ابو معاوية الضرير يذكر الاربلي ان الرشيد سأل ابو معاوية محمد بن حازم بقوله: " اتدري من يصب الماء على يديك، قال: لا، قال: انا، قال انت يا امير المؤمنين، قال: نعم اجلالاً للعلم. (5)

كما حرص الخلفاء على اتخاذ مؤدبين من العلماء لاولادهم فكان الشرقي ابن القطامي مؤدب المهدي ابن المنصور والذي اوصاه المنصور ان يعلمه اخبار العرب ومكارم الاخلاق وقراءة الاشعار. (6)

1- القفطي، انباه الرواة، 2/ 35.

2- ابن طباطبا، الفخري في الاداب السلطانية ص 159.

3- الطبري، تاريخ، 8/ 362.

4- المصدر السابق 8/ 349.

5- خلاصة الذهب المسبوك، ص79.

6- المسعودي، مروج الذهب 3/ 329، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء ص22.

وكان المفضل الضبي مؤدب المهدي والرشيد [1] والكسائي مؤدب الرشيد والامين [2] وكان الفراء مؤدب ولدي المامون [3] وابو محمد يحيى بن المغيرة اليزيدي مؤدب المأمون [4] وابن السكيت اللغوي مؤدب ولدي المتوكل. [5]

بالاضافة الى هذا الاهتمام فأهتم الخلفاء بعقد المجالس العلمية للمناظرة التي بدأت ببحث ومناقشة المسائل العلمية والادبية والعلوم اللسانية ثم تطورت الى تناول وبحث المسائل الفقهية والعلوم الكلامية ومن اشهر المناظرات التي دارت في مجلس الخليفة المهدي تلك المناظرة التي جرت بين الكسائي الكوفي واليزيدي.

وقد نقل المرزباني نص المناظرة: " قال اليزيدي اجتمعت مع الكسائي عند المهدي فقال كيف نسبوا الى البحرين: فقالوا: بحراني، ونسبوا الى الحصنين، فقالوا حصني ولم يقولوا: حصاني، قلت اصلح الله الامير انهم نسبوا الى البحرين فقالوا بحري لم يعرف ألى البحرين نسبوه ام الى البحر، ولما جاءوا الى الحصنين لم يكن موضع اخر يقال له الحصن ينسب اليه غير الحصنين فقالوا حصني قال ابو محمد اليزيدي: " فسمعت الكسائي يقول لعمر بن بزيع: لو سألني الامير لاخبرته فيها بعلة احسن من هذه. قال ابو محمد: " قلت اصلح الله الامير ان هذا ليزعم انك لو سألته لأجاب بأحسن مما اجبت به. قال: فقد سألته: فقال الكسائي لما نسبوا الى الحصنين كانت فيه نونان فقالوا: حصني اجتزاء بأحدى النونين من الاخرى، ولم يكن في البحرين الا نون واحدة فقالوا بحراني، فقلت: اصلح الله الامير، كيف نسب رجلاً من

1- ابن النديم، الفهرست، ص75، الازهري، تهذيب اللغة، 1/ 10.
2- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص25.
3- المصدر السابق، ص66.
4- المصدر السابق، ص 53.
5- المصدر السابق، ص123.

جنـان يلزمـه ان يقول جني لان في جنان نونين فأن قال كان ذلك، فقد سـوى بينه وبين المنسوب الى الجن ". [1]

ومثيلتها التي حدثت في مجالس الخليفة الرشـيد بين الكسـائي وسـيبويه والتي عرفـت بالمسـألة الزنبوريـة قال الكسـائي: " قد كنت اظن ان العقرب اشـد لسـعة من الزنبور. فأذا هو هي او فأذا هو اياها فقال سيبويه: فأذا هو هي: ولا يجوز النصب، فقال لـه الكسـائي: لحنت... فقـال لهما يحيى: قـد اختلفتما وانتما رئيسـا بلديكما. فمن ذا يحكـم بينكما؟ فقال الكسـائي هـذه العرب ببابك قـد جمعتم مـن كل اوب، ووفدت عليـك مـن كل صقـع، وهـم فصحـاء النـاس، وقـد قنـع بهـم اهـل المصريـن، فأمـر بأحضارهـم... فسـلوا عـن المسـائل فتابعوا الكسـائي وقالـوا بقوله ثم قال الكسـائي ليحيى: اصلح الله الوزير وفد عليك من بلدة مؤملاً، فأن رأيت ان لا ترده خائباً فأمر له بعشرة الاف درهم فخرج وصير وجهه الى فارس ولم يعد الى البصرة ". [2]

واشتهر الخليفة المأمون بمجلسه الذي كانت تدور فيه مناقشات في العلوم الدينية واللغوية والفلسفية والعلوم الاخرى، يقول السيوطي: "جمع الفقهاء من الافاق وبرع في الفقه والعربية وايام الناس ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوائل وبرع فيها". [3]

امـا ابـن العبري فيقـول عنه: " كان يخلـو بالحكمـاء ويأنـس بمناظراتهم ويلتذ بمذاكراتهم... ". [4]

امـا فـي عهد الخلفة المتوكل مناظـرة ابن المازني وابن السـكيت في وزن كلمة نكتل الواردة في قصة يوسف. [5]

1- نور القبس، ص 81.

2- نورالقبس، ص 288.

3- تاريخ الخلفاء ص306.

4- تاريخ مختصر الدول ص246.

5- الفقطي، انباه الرواة، 1/ 250.

الرحـلات:

لقد شهد العصر العباسي زيادة في الرحلات التي قام بها علماء اللغة الى البادية من اجـل تنقية اللغة العربية حفاظاً على سـلامتها ونقائها مما دخـل اليها من الفاظ ومفردات اعجميـه نتيجة عمليات التحرير والفتوحات التي قامت بها الدولة العربية الاسـلامية في وقـت مبكر مـن قيامها والتي ادت الى اختلاط العرب بسـكان البلاد المفتوحة فتسـربت بعض المفردات الاعجمية الى العربية مما دعا العلماء العرب منذ نهاية العصر الراشـدي والامـوي الى القيام بواجبهـم الديني والقومي بضبط اللغة العربيـة والمحافظة عليها من اللحن بوصفها لغة القرآن وتوسع هذا الاهتمام بشكل كبير في العصر العباسي فأصبحت الحاجة ملحة لقيام العلماء برحلاتهم المنظمة الى البادية حيث اللغة الاصيلة.

يقول ابن خلدون عن الرحلة في طلب العلم مزيد كمال في التعليم: " ذلك لان البشـر ياخذون معارفهم واخلاقهم وما يتحلون بـه من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلمـاً والقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشـرة الا ان وصول الملكات عن المباشـرة والتلقين اشد استحكاماً واقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسـوخها... فلقاء اهل العلم وتعدد المشـايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختـلاف طرقهم فيها فيجـرد عنها ويعلن انها انحاء تعليم وطـرق توصل وتنهض قواه الى الرسوخ والاستحكام في المكان وتصحح معارفها وتميزها ". [1]

ويذكـر التهاوني: " واعلم ان هذه العلوم فـي العربية لم تؤخذ عن العرب قاطبة بـل عن الفصحاء البلغاء منهم وهم الذين لم يخالطوا غيرهم مثل هذيل وكنانة وبعض تميم وقيس عيلان، من يضاهيهم من عرب الحجاز واوساط نجد".[2]

1- اراؤه في التربية، ضمن كتابه اراء المتعلمين ورسـائل اخرى في التربية تحقيق احمد عبد الغفور ط بيروت 1967م ص 273-274.

2- محمد على الفاروقي التهاوني ت 1158هـ كشف اصطلاحات الفنون تحقيق لطفي عبد البديع، طـ مصر، 1963، ص29.

فحبذ الكثير من العلماء انفسهم للرحلة في طلب العلم اصول اللغة العربية من افواه فصحائها وبعد رجوعهم وضعوا لها المصنفات العربية التي تضم في طياتها مفردات العربية واقوال العرب وامثالهم واشعارهم وقد عرف من هؤلاء العلماء ابوعمرو بن العلاء بن والخليل بن احمد الفراهيدي والكسائي والاصمعي وابو عمر الشيباني وابن السكيت. [1]

ولم تقتصر الرحلات على شبه الجزيرة العربية فقط بل تعدت الى البصرة والكوفة وبغداد وغيرها من مدن العراق للأستفادة من علماء اللغة تلك المناطق فقد رحل ابو معاوية شيبان التميمي البصري (ت 164هـ) الى بغداد بعد ان سكن الكوفة زمانا وكان قارئا محدثا من متقدمي النحويين [2] كذلك كان الكوفي يرحل الى البصرة ليطلع على العلوم التي ظهرت فيها وكان من بينهم ابو جعفر الرواسي (ت 187هـ)[3].

وقال للخليل: " من اين علمك هذا فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة فخرج الكسائي وانفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظه ولم يكن له هم غير البصرة والخليل " [4].

واما ابو الحسن سعيد بن مسعده الاخفش الأوسط (ت 315هـ) وهو من كبار النحويين في البصرة فقد رحل الى بغداد [5].

والمبرد (ت 285هـ) الى سامراء باستدعاء من الخليفة المتوكل [6].

1- محي الدين توفيق ابراهيم، ابن السكيت اللغوي ط1 1969م ص 35.

2- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص19.

3- المصدر السابق نفسه، ص34-35.

4- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص43، انظر الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار 1/ 100.

5- د. خديجة الحديثي: حضارة العراق، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين ط بغداد 1985م، 7/ 214-205.

6- المزرباني، نور القبس، ص325.

وكان للأعراب دور بارز في تنقية اللغة العربية حيث استفاد منهم العلماء العرب وكان من بينهم ابو البيداء الرياحي من البصرة، ابو مالك عمرو بن كركرة، وابو سراء الغنوى ابو عرار، واو زياد الكلابي، وابو الجاموس ثور بن يزيد وابو خبرة نهشل بن زيد وابو مهتدية الاعرابي، وابو مسحل، وابو ثروان العكلي والمنتجع الطائي وابو الدقيش[1]. هؤلاء هم علماء البادية الذين اخذ عنهم علماء البصرة والكوفة فمنهم رواة اخبار ومنهم رواة شعر ومنهم نسابون. ومنهم فصحاء اخذت عنهم علماء البصرة والكوفة فمنهم رواة اخبار ومنهم رواة يحتجون بكلامهم ويستكثرون عنهم ويحتكمون فيما اختلفوا فيه [2].

وعلى الرغم من ذلك كان العلماء يمتحنون الاعرابي قبل ان ياخذوا عنه ويجربوا صحة سليقته وسلامة عروبته [3].

وكان ابو جاموس ثور بن يزيد ممن وفد الى البصرة واخذ عنه ابن المقفع الفصاحة. [4] وكان ابو عبيدة يأخذ عن ابي سوار الغنوي. [5]

اما الاصمعي فقد اخذ عن ابي البيداء الرياحي[6] واخذ ايضاً عن عمرو بن عامر البهدلي.[7]

وقد اخذ علماء اللغة العرب ايضاً من رواة وشعراء من اهل البادية من امثال شبيل بن عروة الضبعي. [8]

1- انظر ابو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص40 ابن النديم / الفهرست، ص49-51.
2- مهدي المخزومي، الفراهيدي، عبقري من البصرة ط2، بغداد، 1989، ص31.
3- انظر ابن الانباري، نزهة الالباء، ص16.
4- ابن النديم، الفهرست. ص50.
5- المصدر السابق، ص50.
6- المصدر السابق ص 61.
7- الفهرست، ص52.
8- المصدر السابق، ص51.

وربيعة البصري وهو بدوي تحضر يقول عنه ابن النديم: " انه كان شاعراً راوية".[1]
وبذلك استفادة علماء اللغة العرب من رحلتهم الى البادية في جميع مادتهم اللغوية.
كما استفادوا من الذين وفدوا من تلك البوادي الى الحواضر طلبا للعيش والتكسب.

وكان ثمرة هذه الرحلات اللغويه ان بدا العلماء التدوين وذلك بجمع الكلمات اللغة ومفرداتها وتفسير معانيها المختلفة، وكانت اولى كتبهم تضم المفردات بدون ترتيب ثم صاروا يجمعون الكلمات في موضوع واحد ويضعونها في باب واحد مثل كتاب الانواء وكتاب الابل للأصمعي ثم ظهرت الكتب التي تجمع بين دفاتها جميع الكلمات ومعانيها ويأتي في مقدمتها كتاب العين للفراهيدي [2] الذي رتبه وفق مخارج الحروف يقول عنه ابن دريد: " وقد الف ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي رضوان الله عليه كتاب العين فأتعب من تصدى لغايته وعني من سما الى نهايته فالمصنف له بالغالب معترف والمعاند متكلف وكل من بعده له تبع اقر بذلك ام جحد ولكنه الف كتابه مشاكلاً لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدة اذهان اهل دهره".[3]

علم النحو:

هو علم بقوانين تعرف بها احوال التراكيب العربية من الاعراب والبناء وغيرها وقيل النحو علم يعرف به احوال الكلم من حيث الاعلال.[4]

ويسمى علم الاعراب ايضاً وهو علم يعرف فيه كيفية التراكيب العربية صحة وسقاماً وكيفية ما يتعلق بالالفاظ من حيث وقوعها فيه.[5]

1- المصدر السابق، ص 55، ينظر شارل بلات، الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ط دمشق 1961، ص193.
2- الفراهيدي، العين 1/ 19
3- الجرجاني، علي بن محمد السيد الزين (ت 816هـ) التعريفات ط1 1987، ص295.
4- التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون ص23 (NAHW) Enc. Of Islam.
5- التهاوني، كشف اصطلاحات الفنون ص23. (NAHW) Enc. of islam

كانت اللغة العربية ولا زالت لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لذلك حرص العرب المسلمون منذ عمليات التحرير والفتوح واستقرار الدولة العربية الاسلامية على المحافظة على اللغة العربية وسلامتها وصونها من دخول العجمة اليها وتفشي اللحن فيها. والعامل الاساس في وضع علم النحو وهو المحافظة على لغة القرآن الكريم من التحريف واللحن اثناء قراءته [1]مما يؤدي الى تغيير معانيه، لذلك نشأ النحو اول نشأته بين حلقات القراء والمفسرين.

يقول ابن خلدون: " وخشي اهل العلوم منهم ان تفسد تلك الملكة راساً ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فأستنبطوا من مجاري كلامهم لتلك الملكة مطردة شبه الكليات والقواعد يقيسون عليها سائر انواع الكلام ويلحقون بها الاشباه بالاشباه مثل ان الفاعل مرفوع وان المفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ثم رأوا تغيير الدلالة بتغير حركات هذه الكلمات فأصطلحوا على تسميته اعراباً وتسمية الموجب لذلك التغيير وامثال ذلك كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو".[2]

تشير بعض المصادر التاريخية الى ان اول م وضع اسس العربية ابو الاسود الدولي (ت 69هـ) ولم يضع علم النحو بشكله التفصيلي.

يقول الزبيدي بحق ابو الاسود الدؤلي: " وهو اول من اسس العربية، ونهج سبيلها ووضع قياسها وذلك حين اضطرب كلام العرب وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف وحروف النصب والرفع والجر والجزم ". [3]

1- القرطبي، جامع الاحكام القران، 1/ 63.
2- المقدمة، ص546.
3- ابو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، ت379، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ط مصر 1954م ص3، انظر السيرافي، اخبار النحويين البصريين ص14، انظر القفطي، انباه الرواة على انباه النحاة، تحقيق ابو الفضل ط القاهرة 1950 1/ 7، انظر الزبيدي، لحن العوام تحقيق د. رمضان عبد التواب ط مصر 1964م ص4.

ولهـذا اشـارت روايـات اخرى الـى انـه اول من وضـع نقط المصحـف ليعين حـركات الاعـراب [1] وبذلـك يعـود الفضـل لابي الاسـود محاولته في خـط كلمات المصحـف ووضـع العلامـات المميـزة التـي توضـح الضبـط الاعرابـي وكانت على هيئة نقاط.

علم النحو في البصرة:

يعد علماء البصرة اسبق من علماء الكوفة في وضع قواعد النحو ومصطلحاته وفق اسـس علمية اعتمد فيها علماؤها على المسـموع الشـائع الغالب من كلام العرب خلال ما سـمعوه منهـم وذلـك بخروجهم الـى البـوادي او ممن كان يفـد منهم الـى المربد في المواسـم الادبية او ممن كان يحضر مجالس الدرس وغيرهم لهذا اهتموا بهذا المجموع وانكبـوا على دراسـته وتتبعوا صوره ورصـدوا ظواهر النحوية والصرفيـة والصوتية التي تـرددت فيـه فعـدوا المطرد الشـائع مـن الفصيح اصـلاً يقاس عليـه وبنوا عليه الاقيسـة وجعلوها ثابتة منذ زمن الخليل بن احمد الفراهيدي حيث اتخذ صورته النهائية.

اما ما سـمع فـي لغة العرب الفصيحة مـن ظواهر نادرة وقليلة ومخالفة للشـائع المطـرد فأنه يحفـظ ولا يقاس عليه، اما الشـعر فقد اجتمعوا باشـعار الطبقات الثلاث وهـي طبقة الشـعراء الجاهليين وطبقـة المخضرمين وطبقة متقدمي الاسـلاميين مثل جريـر والفرزدق والاخطـل ووقفوا عند ابن هرمـة في الاحتجاج بالشـعر هنده وعلى هذين النوعين من كلام العرب بهذه الشـروط وضع البصريون اقيستهم للظواهر التي اعتمدوهـا واكثـروا منها وفرعوها وبنوعليها قواعد اللغـة العربية وجعلوا لهذا القياس اركاناً ولهذه الاركان شروط وقسمـوها اقساماً [2].

1- الداني، ابوعمرو عثمان بن سعيد، المحكم في نقط المصحف، تحقيق د. عزة حسن ط دمشق 1960م، ص6.

2- حضارة العراق، تأليف لجنة من الباحثين العراقيين 7/ 241.

كما عرض بعض الظواهر اللغوية التي تبنى على ما للاصوات من خصائص عند تاليفها مع بعضها البعض في ثنايا الكلمات، كالادغام والامالة والابدال وغيرها، فكان لكل كلمة او جملة على راي اهل البصرة اسس عقلية او منطقية تقوم عليها من حيث صورها وموقعها في الكلام وقواعد عامة تربط بين اللفظ والمعنى.

وقد عدت هذه الاسس والقواعد اصول اللغة التي يجب التقيد بها وعدم التساهل بالخروج عليها ولو كان بالقياس على غرارها وان كل ما يخرج عنها يعتبر شاذاً، وهو مذهب محافظ متشدد [1].

من اشهر علمائها:-

عبد الله ابن ابي اسحق الحضرمي (ت117هـ) يقول عنه ابو الطيب: "اعلم اهل البصرة واعقلهم ففرع النحو وقاسه، وتكلم في الهمز حتى عمل فيه كتاب مما املاه، وكان رئيس الناس وواحدهم "[2]

اما ابن حجر فيقول عنه: " انه كان اشد تجريداً للقياس ". [3]

يحيى بن يعمر (ت 129هـ)، قال عنه الفقطي: " كان عالماً بالقرآن والنحو ولغات العرب ". [4]

وهذه المحاولات والدراسات النحوية هيأت لدراسات اعمق واشمل قام بها العلماء في العصر العباسي ومنهم عيسى بن عمر الثقفي (ت 149هـ) يقول عنه السيرافي: " وعيسى بن عمر الثقفي البكري من مقدمي نحويي

1- احمد عبد الباقي، معالم الحضارة في القرن الثالث الهجري ط بيروت 1991م ص305، ينظر البرفسور رينولد. انكلسن، تاريخ الادب العباسي، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي ط بغداد 1967 ص 132.

2- مراتب النحويين، ص12.

3- تهذيب التهذيب، ط بيروت، 1226هـ 5/ 148.

4- انباه الرواة، 4/ 19.

اهل البصرة وكان اخذه من عبد الله بن ابي اسحق وعن عيسى ابن عمر اخذ الخليل بن احمد ". (1)

اما المرزباني فيقول عنه: " كثير السماع من العرب كثير الرواية عالماً بالنحو ".(2)

اهم مصنفاته: كتاب الجامع وكتاب الاكمال وفيها قال الخليل بن احمد الفراهيدي:

ذهب النحو جميعاً كله
غير ما احدث عيسى بن عمر
ذاك اكمال وهذا جامع
فهما للناس شمس وقمر(3)

ابو عمر بن العلاء (ت154هـ) يقول عنه السيرافي: " هو من الاعلام في القرآن واخذ عنه يونس بن حبيب والرواية عنه في القراءة والنحو كثيرة (4).

في حين لم يذكر ابن الانباري عنه بانه: " العلم مشهور في علم القراءة واللغة العربية وكان من الشأن بمكان ". (5)

اشتهر باهتمامه بالمسائل الصرفية المتعلقة بابنية الافعال والاهتمام بتصحيحها متخذاً مما جاء في القرآن الكريم منها هاديا وقياساً لذلك الصحيح.

1- اخبار النحويين البصريين ص 30، ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، ط مصر 1958، ص398.
2- نور القبس، ص46، انظر القفطي انباه الرواة 2/ 375.
3- السيرافي، اخبار النحويين البصريين ص32، ياقوت الحموي، معجم الادباء 16/ 147.
4- اخبار النحويين البصريين، ص28، الخزرجي صفي الدين احمد (ت923هـ) خلاصة تهذيب الكمال ط حلب 1979م ص 456.
5- نزهة الالباء، ص15.

من شيوخه: روى عن انس بن مالك وابي صالح السمان وعطاء وسعيد بن جبير والحسن البصري وعكرمة [1] واخذ عن اعراب ثقات، ادرك بعضهم الجاهلية والاسلام وروايته صادقة ثابتة. [2]

ومن تلاميذه: ابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وابو عبيدة والاصمعي والخليل بن احمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وابو زيد الانصاري وعيسى بن عمر وخلف الاحمر وغيرهم. [3]

وقد عد ابراهيم الحربي المشهورين بالعربية اربعة كان ابو عمرو واحد منهم فقال: "... اربعة كانوا اصحاب سنة ابو عمر بن العلاء، والخليل بن احمد ويونس بن حبيب والاصمعي ". [4]

حماد بن سلمة بن دينار (ت169هـ) [5]

يقول عنه المرزباني: " كان حماد من خيار المسلمين واهل السنة وهو ثقة مأمون". [6]

اما ابن الانباري فيقول عنه: " انه كان من متقدمي النحويين واخذ عنه يونس بن حبيب البصري ويروى عن ابن السلام قال قلت ليونس بن حبيب ايهما احسن انت او حماد قال هو احسن مني ومنه تعلمت العربية ". [7]

1- انظر ابن الانباري، نزهة الالباء ص15، عبد الحسين المبارك، من مشاهير علماء الامصار، ص37.
2- د. محمد عبد القادر احمد، ابو زيد الانصاري ونوادر اللغة ط مصر 1980م ص 41.
3- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 15.
4- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 17.
5- ابن الجزري، طبقات القراء 1/ 258، الخونساري، محمد بن باقر (ت1313هـ) روضات الجنات، تحقيق اسد الله اسماعيليان ط طهران 1391، 3/ 239، البخاري، التاج المكلل ص 135.
6- نور القبس، ص 48.
7- نزهة الالباء، ص26.

الخليل بن احمد الفراهيدي هو ابو عبد الرحمن الازدي من ازد عمان (ت175هـ). [1]

يقول عنه السيرافي: " كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس وهو اول من استخرج العروض، وحصر اشعار العرب بها وعمل اول كتاب العين المعروف المشهور الذي به تهيأ خيط اللغة ". [2]

اما ابن الانباري فيقول عنه: " سيد اهل الادب قاطبة في علمه وزهده والغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليمه ". [3]

قال ابو محمد التوجي: " اجتمعنا بمكة ادباء كل افق فتذاكرنا امر العلماء فجعل اهل كل بلد يرفعون علماءهم ويصفونهم ويقدمونهم حتى جرى ذكر الخليل فلم يبق احد الا قال: الخليل اذكى العرب، وهو مفتاح العلوم ومصرفها". [4]

اهم شيوخه: عيسى بن عمر [5] ابو عمرو بن العلاء [6].

ومن تلاميذه: سيبويه والنظر بن شميل والليث بن المظفر وابو فيد مؤرج السدوسي وعلي بن نصر الجحضي. [7]

اهم مؤلفاته: كتاب العين، كتاب العروض، كتاب الشواهد، كتاب النقط والشكل، كتاب النغم. [8]

1- الفقطي، انباه الرواة، 1/ 341.
2- اخبار النحويين البصريين ص 38.
3- نزهة الالباء، ص39.
4- ابو الطيب النحوي، مراتب النحويين ص 29، انظر العسكري ابو هلال عبد الله بن سهل (ت295هـ) الاوائل ط لبنان 1987م ص 258، انظر السيوطي، المزهر ط 1958م 2/ 401.
5- المرزياني، نور القبس، ص 58.
6- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص 26.
7- السيرافي، اخبار النحويين، ص 49، ابن الانباري، نزهة الالباء ص39، انظر البخاري السيد ابي الطيب بن حسن بم علي (ت 1307هـ) التاج المكلل في جواهر مأثر الطراز الاخر والاول يصحيح، عبد الحكيم شرف الدين ط الهند 1963م ص135.
8- الفقطي، انباه الرواة 1/ 346.

وكتاب العين للفراهيدي يعد اهم مؤلفاته شهرة وانتشاراً الى يومنا هذا.

سمى الخليل كتابه -العين- وهذا يعني انه ابتدأ بصوت العين واتبع نظاماً خاصاً ابتدعه فلم يتبع النظام الابجدي ولم يتبع نظام الالفباء الهجائي. وان الاصوات اللغوية عند الخليل على النحو الاتي: ع-ح-هـ-خ-غ- ق- ك-ج- ش- ض- ص- س- ز- ط- د- ت- ظ -ن- ذ-ر- ن- ف-ب -م- و- ا- ي- همزة. [1]

لكنه انصرف بعد ذلك الى علوم الادب وبرع في علم النحو حتى انه وضع مصنفاً سماه الكتاب يقول عنه صاعد الاندلسي: "لا اعرف كتاباً الف في علم من العلوم قديمها ولا حديثها فأشتمل على جميع ذلك العلم واحاط باجزاء ذلك ليفسر عن ثلاثة كتب، احدهما المجسطي لبطليموس في علم هيئة الفلك وحركات النجوم والثاني كتاب ارسطا طاليس في علم المنطق والثالث كتاب سيبويه البصري في علم النحو العربي فأن هذه الكتب الثلاثة لايشذ عن كل واحد منها من اصول علمه ولا من فروعه". [2]

اما المرزباني فقد روى عنه: " انه كان يستمل على حماد بن سلمة فقال له حماد يوماً: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما من احد من اصحابي الا وقد اخذت عليه ليس ابا الدرداء، فقال سيبويه: ليس ابا الدرداء، فقال حماد: لحنت يا سيبويه، فقال سيبويه: لاطلب لا جرمت علماً لا تلحنني فيه ابداً فطلب النحو ولزم الخليل".[3]

يبدو من هذا النص ملازمة سيبويه لحماد بن سلمة ليأخذ منه الحديث والاستفادة منه عند الحاجة وبسبب لحنه اصبح لديه الحافز على طلب علم العربية والنبوغ فيه.

1- الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق، مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي ط الكويت 1980م 1/ 9 انظر عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، ط بيروت 1968م 2/ 113.
2- طبقات الامم ص91.
3- نور القبس ص 95، انظر ابن الانباري، نزهة الالباء ص38، معجم الادباء 10/ 255.

يونس بن حبيب هو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي (ت183هـ) [1] من شيوخه ابو عمرو بن العلاء وحماد ابن سلمة الذي اخذ عنه النحو وروى الزبيدي عن يونس انه قال: " اول من تعلمت منه النحو هو حماد بن سلمة ". [2] ومن شيوخه ابن ابي اسحق وابو الخطاب الاخفش الكبير. [3]

يقول عنه ابن الانباري: " وكان يونس بن حبيب البصري من اكابر النحويين اخذ على ابي عمرو بن العلاء سمع من العرب كما سمع من قبله واخذ عن سيبويه عنه في كتابه، واخذ عنه ايضاً ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي وله مواهب واقيسة يتفرد بها ". [4]

وبالاضافة الى ما ذكره ابن الانباري فقد تتلمذ له في اللغة ابو عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي وابو زيد الانصاري وابو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ومحمد بن المستنير قطرب ". [5]

لقد كان يونس امام نحاة البصرة في عصره عالماً بالشعر نافذ البصر في تمييز جيده من رديئة عارفاً بطبقات الشعر حافظاً لأشعارهم وللنوادر من الفاظ اللغة والامثال الا ان النحو كان عليه اغلب. [6]

اهم ما تميز به هذا العالم قدرة حفظه الفائقة وعدم نسيانه للمادة التي يأخذها من الاعراب وكان يملي المادة من حفظه فقط حتى شبهه الزبيدي: " بكوز ضيق الرأس لا يدخله شيء الا يعسر فأذا دخله لم يخرج منه ". [7]

1- ابن قتيبة المعارف، ص541، ياقوت، معجم الادباء 20/ 64.
2- طبقات الزبيدي، ص48.
3- كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربي، نقله للعربية عبد الحميد النجار ط مصر 1959م 2/ 120.
4- نزهة الالباء، ص31.
5- محمد عبد القادر احمد، ابو زيد الانصاري، ص 46.
6- عمر فروخ، تاريخ الادب العربي، 2/ 134
7- طبقات الزبيدي، ص48.

من مصنفاته: كتاب معاني القرآن، اللغات، النوادر الكبير، الامثال، النوادر الصغير. [1]وكتاب القياس النحوي. [2]

ابو فيد مؤرج بن عمر بن الحارث السدوسي العجلي (ت205هـ) [3]

يقول عنه ابن الانباري: "كان من كبار اهل اللغة العربية واخذ عن ابي زيد الانصاري وصحب الخليل بن احمد وكان من كبار اصحابه وسمع الحديث عن شعبة بن الحجاج وابي عمرو بن العلاء وغيرهما واخذ عنه احمد بن محمد ابي علي اليزيدي". [4]

قطرب: هو ابو علي محمد بن المستنير (ت206هـ) كان احد علماء اللغة والنحو. [5]

من شيوخه سيبويه، يقول عنه المرزباني: " احد من اختلف الى سيبويه متعلم منه ولم يقرأ كتابه عليه، وكان يدلج اليه، واذا خرج رآه على بابه غدوة وعشية فقال له: ما انت الا قطرب[*] ليل فلقب به ". [6]

اهم مصنفاته: كتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث، الصفات، الاصوات، الاشتقاق، النوادر، خلق الانسان، فعل وافعل، القوافي، الازمنة، المثلث، العلل في النحو... وغيرها. [7]

1- ابن النديم الفهرست ص48، القفطي انباه الرواة 4/ 71.
2- بروكلمان، تاريخ الادب العربي 2/ 130.
3- عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة في طبقات النحويين والنحاة، محمد ابو الفضل ابراهيم ط مصر 1965م 2/ 305.
4- نزهة الالباء ص89.
5- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص61
* دويبة تدب السيرافي، اخبار النحوين (ت215هـ). ص43.
6- نور القبس ص174.
7- ابن الانباري، نزهة الالباء ص61.

الاخفش الاوسط: هو ابو الحسن سعد بن مسعود الاخفش (ت215هـ) [1]

يقول عنه ابن الانباري: " هو من اكابر ائمة النحويين من البصريين، وكان ابو الحسن قد اخذ عنه من اخذ عنه سيبويه، فأنه كان اسن منه ثم اخذ عن سيبويه ايضاً وهو الطريق الى كتاب سيبويه لأنا لم نعلم احد قرأه على سيبويه وما قرأ سيبويه وما قرأه سيبويه وانما لما توفى سيبويه قرئ الكتاب على الاخفش وكان ممن قرأه عليه ابو عمر الجرمي وابو عثمان المازني ". [2]

وكان الاخفش واسع العلم باللغة والنحو والقراءات وكان الكوفيين يفضلونه. [3]

من مصنفاته: كتاب الاربعة، الاشتقاق، الاصوات، الاوسط في النحو، تفسير معاني القرآن، العروض، القوافي، المسائل الكبرى، المسائل الصغرى، معاني الشعر، المقاييس، الملوك، وقف التمام. [4]

الاخفش الاكبر هو ابو خطاب عبد الحميد (ت215هـ) [5]

قال عنه ابن الانباري: " كان من اكابر علماء العربية ومتقدميهم اخذ عنه ابو عبيدة معمر بن مثنى " واخذ عن ابي عمر بن العلاء واخذ عنه سيبويه ويونس أبن حبيب كما اخذ عنه ابو زيد الانصاري. [6]

ابو زيد الانصاري، هو سعيد بن زيد بن ثابت (ت215هـ) [7]

لغوي موثوق الرواية حتى كان سيبويه يسميه الثقة [8] كان عالماً بالنحو والعربية والشعر قارن العلماء بينه وبين معاصريه حتى قالوا: " وكان ابو زيد اعلم

1- الزبيدي، طبقات النحويين، اللغويين ص74، ابن النديم، الفهرست ص58.
2- نزهة الالباء ص 91-92، انظر ابن السيرافي، اخبار النحويين ص50.
3- انظر السيرافي، اخبار النحويين ص51.
4- ابن النديم، الفهرست ص 58، ياقوت الحموي، معجم الادباء 11/ 230.
5- اليافعي، مرآة الجنان 2/ 61.
6- ابن الانباري، نزهة الالباء ص28، السيوطي، المزهر 2/ 405.
7- ابن خلكان، وفيات الاعيان 1/ 120.
8- ابن الانباري، نزهة الالباء ص 85.

ثلاثة بالنحو، الاصمعي وابا عبيدة وكان يقال ابا زيد النحوي، وله كتاب في تحقيق الهمز على مذهب النحو وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره.[1]

قال ابو عثمان المازني: " دخلت على ابي زيد في مرضه الذي مات فيه فقال: اشتكي صدري فقلت امرغة بشمع ودهن: فقال: ليس كذا وانما هو امرغه، فعجب منه في تلك الحال يعلمني "[2]

من شيوخه: ابو عمرو بن العلاء[3] وعبد الملك بن عبد العزيز بن الجريح (ت حوالي 150هـ)[4]

من تلاميذه: ابو ايوب صاحب البصري (ت235هـ)[5] ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي (ت225هـ)[6] ابو حاتم السجستاني (ت 254هـ)[7] وغيرهم.

من مؤلفاته: كتاب بيوتات العرب، تحقيق الهمزة، الجمع والتثنية، غريب الاسماء، فعلت و افعلت، اللغات وغيرها.[8]

الاصمعي هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع، صاحب اللغة والنحو والاخبار والملح (ت216هـ)[9] كان اعلم القوم بالشعر واتقنهم باللغة، واحضرهم حفظاً.[10]

1- ياقوت الحموي، معجم الادباء 11/ 213.
2- المرزباني، نور القبس ص 108.
3- ياقوت الحموي، معجم الادباء 11/ 213.
4- ابن حجر، تهذيب التهذيب 4/ 3.
5- ابن الجزري، طبقات القراء 1/ 305. انظر ابن حجر تهذيب التهذيب 4/ 4.
6- السيرافي، اخبار النحويين ص72. المرزباني، نور القبس ص215.
7- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص101.
8- معجم الادباء 11/ 216.
9- ابن النديم، الفهرست ص60، القفطي، انباه الرواة 2/ 197-198.
10- مراتب النحويين، ص48.

كان ثقة عند اصحاب الحديث وكان لايفسر شيئاً من القرآن ولا شيئاً من اللغة نظرياً واشتقاقاً في القرآن ولا في الحديث تحرجاً[1].

اهم شيوخه: ابو عمر بن العلاء وقرة بن خالد وسليمان بن المغيرة وشعبة بن الحجاج[2] وحماد بن يزيد وحماد بن سلمة[3] وعبد الله بن عون بن مسعود بن كدام[4]

ومن مصنفاته: اللغات، النوادر، المقصور والممدود، القلب والابدال، الابل، اصول الكلام، وغيرها. [5]

ابوعبيد القاسم بن سلام الهروي (ت223هـ) [6]

يروي ابن الانباري عن اسحق بن راهوية: انه قال: " ابو عبيد اوسعنا علماً واكثرنا ادباً واجمعنا جمعاً انّا نحتاج الى ابو عبيد لايحتاج الينا ". [7]

اهم شيوخه: ابو زيد الانصاري وابو عبيدة معمر بن المثنى والاصمعي واليزيدي وغيرهم من البصريين واخذ عن ابن الاعرابي وابو زيد الكلابي ويحيى أبن سعيد الاموي وابي عمرو الشيباني والكسائي والفراء. [8]

روى الناس له كتباً كثيرة في القرآن والفقه وغريب الحديث والغريب المصنف ومعاني الشعر. [9]

1- الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص192، السيوطي، المزهر 2/ 404.
2- الخطيب البغداداي، تاريخ بغداد 10/ 140.
3- القفطي، انباه الرواة 2/ 198.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 10/ 410.
5- ابن النديم، الفهرست ص61.
6- ابن خلكان، وفيات الاعيان، ص96.
7- نزهة الالباء ص96.
8- المصدر السابق. ص94.
9- القفطي، انباه الرواة 3/ 31.

يضيف بروكلمان لمصنفات ابي عبيدة القاسم كتاب الايضاح وكتاب خلق الانسان ونعوته وكتاب الاضداد والضد في اللغة وكتاب النعم والبهائم والسباع والوحوش والطير والهوام وحشرات الارض وكتاب الاحوال وكتاب الخطب والمواعظ وكتاب فعل وافعل وغيرها من الكتب. [1]

ابو عمر الجرمي: هو صالح بن اسحق الجرمي (ت225هـ) [2]

لقب بالجرمي لانه نزل في قبيلة جرم [3] روى عنه المرزباني انه قال: "ما بقي شئ عند الاصمعي من العربية ومن الغريب الا وقد احكمته". [4]

كان الجرمي فقيهاً ومن الائمة الاجلاء في الحديث والاخبار لكنه شهر باللغة والنحو يقول عنه ابن الانباري عن المبرد: "كان الجرمي اغوص على الاستخراج من المازني، وكان المازني اخذ منه، واخذ عن ابي عمر الجرمي اللغة عن ابي عبيدة والاصمعي وطبقتهم، وكان صاحب دين واخاء وورع، وصنف كتباً كثيرة ويقال عنه انه كلما صنف باباً صلى ركعتين بالمقام ودعا ان ينتفع منه ويبارك فيه. وقال ابو علي كل من اشتغل بمختصر الجرمي الا صارت له بالنحو صناعة". [5]

وكان ابو عمر الجرمي مشهوراً بكثرة مناظراته في النحو [6]

ومن مصنفاته: القوافي، التثنية والجمع، الفرخ-اي فرخ كتاب سيبويه-، العروض، مختصر نحو المتعلمين، تفسير غريب كتاب سيبويه، الابنية والتصريف وغيرهما. [7]

1- تاريخ الادب العربي 2/ 158-159.

2- ابن النديم، الفهرست، ص62ن السيوطي، بغية الوعاة 2/ 8.

3- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 2/ 179.

4- نور القبس ص214.

5- نور القبس ص98-99.

6- ابن الانباري، نزهة الالباء ص101.

7- ابن النديم، الفهرست ص62، انظر عمر فروخ تاريخ الادب العربي 2/ 232.

ابوعثمان المازني: هو بكر بن محمد بن بقية (ت231هـ) [1] كان ديناً و رعاً حتى كان يشبه بالفقهاء ".

ذكر ورعه وتقواه وتمسكه بالدين ابن الانباري فقال: " قصد ابا عثمان المازني بعض اهل الذمة ليقرأ عليه كتاب سيبويه وبذل له مائة الف دينار على تدريسه فأمتنع ابو عثمان عن قبول بذله واضب على رده".[2]

وبلغ علمه الى الخليفة الواثق فطلب منه ان يشخص اليه فوافق.[3]

وكان الخليفة الواثق يستحسنه وكان من المقربين له.[4]

كان مناظراً بارعاً لا يناظر احداً الا قطعه، ووصف القفطي براعته في المناظرة بقوله: " كان اذا ناظر اهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو -واذا ناظر اهل النحو لم يستعمل بشيء من الكلام".[5]

من شيوخه: ابو عبيدة الاصمعي ومن تلاميذه: ابو العباس المبرد والفضل أبن ابي محمد اليزيدي وغيرهم.[6]

اهم مصنفاته: الاخبار، علل النحو، العروض، القوافي، تفاسير كتب سيبويه، التصريف، الديباج، ما يلحن به العامة. [7]

الرياشي: هو ابو الفضل عباس بن الفرج (ت257هـ) ورياش رجل من جذام كان ابو العباس عبداً له فبقي عليه نسبه الى رياش. [8]

1- ابن خلكان وفيات الاعيان 1/ 254-255.
2- نزهة الالباء ص125.
3- السيرافي، اخبار النحويين البصريين ص74، ابن الانباري نزهة الالباء ص125.
4- الخطيب البغداداي، تاريخ بغداد 7/ 94.
5- انباه الرواة 1/ 248.
6- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص125.
7- المصدر السابق، ينظر: رشيد عبد الرحمن العبيدي، ابو عثمان المازني، ط بغداد 1969، ص81-89.
8- السيرافي، اخبار النحويين البصريين، ص89، ينظر العسكري، اخبار المصحفين، ص43.

يقول عنه ابن الانباري: "كان الرياشي من كبار اهل اللغة كثير الرواية للشعر اخذ عن الاصمعي، وكان يحفظ كتاب الاصمعي وكتاب ابي زيد سجلها، وقرأ على ابي عثمان المازني كتاب سيبويه فكان المازني يقول: قرأ على الرياشي الكتاب وهم اعلم به مني، واخذ عنه ابو العباس المبرد وابو بكر بن دريد". [1]

اهم مصنفاته: الخيل، الابل، ما اختلف اسماؤه من كلام العرب. [2]

المبرد: هو ابو العباس محمد بن يزيد الازدي (ت286هـ) [3] يقول عنه السيرافي: "انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني الى ابي العباس المبرد وهو في ثمالة قبيلة الازد". [4]

اما الزبيدي فيقول عنه: "كان ابو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الادب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القريحة وقرب الافهام وعذوبة المنطق على ما ليس عليه احد ممن تقدمه او تأخر عنه". [5]

وكان لشهرته الواسعة ان طلب الخليفة المتوكل منه المجيء الى سامراء فوافق المبرد واتصل بعدها بوزير المتوكل الفتح بن خاقان واجزل له العطاء لعلمه الواسع". [6]

من شيوخه: ابو العباس المازني، وابو حاتم السجستاني، وابو عمر الجرمي، وابو اسحق الزيادي والرياشي والتوزي. [7]

1- نزهة الالباء، ص137.
2- ابن النديم الفهرست، ص64، ياقوت الحموي، معجم الادباء، 12/ 45.
3- ابن خلكان وفيات الاعيان 3/ 441.
4- اخبار النحويين البصريين، ص96.
5- طبقات النحويين واللغويين ص108.
6- المصدر السابق، ص109.
7- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص148-149.

ومن تلاميذه: ابو اسحق الزجاج ونفطويه وابن السراج وابو علي الطوماري[1] وابن درستويه وابو جعفر النحاس وغيرهم[2].

اهم مصنفاته:

الكامل، الروضة، المقتضب، الاشتقاق، الانواء والازمنة، القوافي، الخط، الهجاء، المدخل الى سيبويه، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، معاني القرآن.[3]

ان ثقة البصريين العالية بأنفسهم جعلتهم يتحرجون عن الاخذ عن الكوفيين ما عدا ابا زيد الانصاري في حين كان الكوفيون يأخذون عنهم يقول ابن الانباري: "ولا يعلم احد العلماء البصريين باللغة والنحو الا اخذ عنه اهل الكوفة الا ابا زيد فأنه اخذ عن المفضل الضبي ".[4]

لقد كان لعلماء البصرة الكبار وامثالهم الاثر الكبير في الدراسات النحوية واللغوية في مدينة البصرة مما عكست مظاهرها على الحركة الفكرية يشكل عام في العراق لما خلفوه من اثار ومؤلفات كثيرة كما كان لتلامذتهم الدور الفعال في تنشيط الحركة الفكرية فجاء دورهم مكملا لما بدأه اساتذتهم. يضاف الى ذلك المناظرات التي قامت بين العلماء ورجال الفكر التي اشاعت جوا من المناقشات لفتت الانتباه الى الاهتمام بهذه الدراسات وتطويرها.

علم النحو في الكوفة:

لقد نشأت في الكوفة مثلما نشات في البصرة دراسة للنحو العربي رغم تأخرها بقرن من الزمان ذلك لان الكوفة اهتمت بالعلوم الدينية منذ تأسيسها، لقد كون علماء

1- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص149، ابن خلكان، وفيات الاعيان، 3/ 441.
2- عبد الحسين المبارك، من مشاهير اعلام البصرة ص116.
3- انظر بقية مصنفاته، ابن النديم، الفهرست ص 65.
4- نزهة الالباء، ص 86.

الكوفة مترجمهم في النحو من خلال الرحلة الى البوادي في شبه الجزيرة العربية كرحلة الكسائي والرحلة الى البصرة والتلمذة على ايدي علمائها احياناً اضافة الى سماعهم من الاعراب النازلين حول الكوفة وبذلك اخذوا يستقلون عن نظرائهم في البصرة بمذهب نحوي خاص بهم قوامه السماع والتقديم على القياس مهما كان شاذاً او نادراً. [1]

اهم العلماء:

ابو جعفر الرؤاسي: محمد بن ابي سارة وسمي بالرؤاسي لعظم رأسه (ت187هـ)[2].

روى عنه المرزباني انه قال: " بعث الى الخليل فطلب كتابي فبعثت اليه ووضع كتاب العين امام سيبويه فأنه اذ قال في كتابه: قال الكوفي كذا فأنما يعني به الرؤاسي..."[3].

يقول ابن الانباري: "ان اول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو الرؤاسي".[4]

وكان الرؤاسي استاذ الكسائي والفراء. [5]

صنف الرؤاسي تصانيف كثيرة منها كتاب معاني القرآن والوقف والابتداء الكبير والصغير وكتاب التصغير. [6]

الكسائي: هو ابو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله (ت 189هـ) [7]

اخذ علمه عن الخليل بن احمد الفراهيدي بعد سفره الى البصرة قيل له حين اقبل على الخليل: "تركت اسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة وجئت الى البصرة".[8]

1- حضارة العراق، تاليف نخبة من الباحثين العراقيين 7/ 246-247.
2- السيوطي، بغية الوعاة 1/ 109.
3- نور القبس ص 279.
4- نزهة الالباء، ص 34.
5- المرزباني، نور القبس ص 279.
6- ابن الانباري، نزهة الالباء ص 35.
7- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 2/ 457. ينظر القفطي، انباه الرواة 2/ 256.
8- ياقوت الحموي، معجم الادباء، 13/ 169.

كما اخذ علمه من الاعراب الفصحاء بعد نصيحة الخليل له فرحل الى بوادي الحجاز ونجد وتهامة ومكث فيها مدة طويلة، كان فيها يسمع ويشافه ويدون حتى انفذ كما قيل في التدوين خمسة عشرة قنينة من الحبر غير ما كان حفظ.[1]

يقول عنه الذهبي انه قال: " ادركت اشياخ اهل الكوفة ابان بن تغلب وابن ابي ليلى وحجاج ابن ارطأة وعيسى بن عمر الهمذاني وحمزة... واخذ الحروف عن ابي بكر بن العياش وغيرهم. وخرج الى البوادي فغاب مدة طويلة وكتب الكثير من اللغة والغريب عن الاعراب بنجد وتهامة ". [2]

اهم مصنفاته: مقطوع القرآن وموصوله وكتاب المصادر وكتاب الحروف، اشعار المعاناة. [3]

الفراء: هو ابو زكريا يحيى بن زياد من اهل الكوفة (ت 207هـ) [4]

اخذ العربية والقراءات عن الكسائي. [5] وكان من اشهر اصحاب الكسائي حتى انه بعد وفاة الكسائي اختاره اصحابه في مجلس الكسائي. [6]

يقول عنه ياقوت: " الفراء امير المؤمنين في النحو ". [7] اما ثعلب فقال: "لولا الفراء لما كانت اللغة لانه حصلها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع، ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب ". [8]

1- ابن الانباري، نزهة الالباء ص43.
2- طبقات القراء 1/ 100. ينظر ابن الانباري، نزهة الالباء ص 42-43.
3- ينظر الذهبي، طبقات القراء 1/ 106.
4- السيوطي، بغية الوعاة، 2/ 333.
5- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 5/ 225.
6- ابن النديم الفهرست ص 73، نكلسن، تاريخ الادب العباسي ص 134.
7- معجم الادباء، 20/ 13.
8- ابن الانباري، نزهة الالباء ص 65.

من شيوخه: الرؤاسي والكسائي ويونس وكما اخذ من الاعراب الفصحاء كابي الاحوص وابي ثروان العكي. [1] ومن تلامذته: مسلمة بن عاصم ومحمد أبن الجهم السمري [2].

اهم مصنفاته: معاني القرآن، البهي، اللغات، المصادر في القرآن، الجمع والتثنية، والوقف والابتداء، الفاخر، آلة الكاتب، النوادر، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث. [3]

ابن الاعرابي: هو ابو عبد الله محمد بن زياد (ت 231هـ) [4]يقول عنه المرزباني: " كان مؤدباً عالماً ناسباً نحوياً كثير السماع من المفضل راوية للشعر لشعر القبائل ". [5]

يقول عنه القفطي: " املى على الناس اعمالاً ولم يراحد في علم الشعر اغزر منه وادرك الناس ". [6]

قال الثعلب انتهى علم اللغة والحفظ الى ابن الاعرابي. [7]

من شيوخه: المفضل الضبي، وابي زيد الانصاري ومعامية الضرير والقاسم بن معن. [8]

ومن تلامذته سلمة بن العاصم ومحمد بن الجهم السمري وابن السكيت اللغوي. [9]

1- السيوطي، المزهر 2/ 410. د. عبد الحسين محمد و د. رشيد عبد الرحمن و د. طارق عبد عون، تاريخ العربية ط بغداد لا. ت ص 33.
2- ابن الانباري، نزهة الالباء ص 65.
3- ابن النديم، الفهرست ص 73-74.
4- ابن النديم، الفهرست ص75، والقفطي، انباه الرواة 3/ 132.
5- نور القبس، ص 302.
6- القفطي، انباه الرواة، 3/ 130.
7- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص104.
8- انظر السيوطي، المزهر 2/ 411.
9- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 14/ 149، انظر محي الدين توفيق ابراهيم، ابن السكيت اللغوي، رسالة ماجستير ط بغداد 1969م ص63.

مـن مصنفاتـه: النوادر، الالفـاظ، الانواء، مـدح القبائل، النبات والبقل، تفسـير الامثال، نوادر الزبيريين. [1]

ابن السـكيت اللغوي هوابو يوسـف يعقوب بن اسحق ابن السكيت (ت حوالي 246هــ) [2] وهـو مـن بيت اهـل العلم بالقـراءات والعربيـة والكلام والروايـة الكثيرة للحروف والفقه [3] كان عالماً بنحو الكوفيين الا انه اقل من علم الفراء وثعلب [4]

يقول عن نفسه انا اعلم بالنحو من ابي وابي اعلم مني بالشعر واللغة. [5]

اتصل بعبد الملك بن الزيات وزير المعتصم والواثق فأجزل له العطاء[6]

ثـم اتصل بالفتح بن خاقان الذي اوصلـه بالخليفة المتوكل فجعله مؤدب ولديه المعتز والمؤيد. [7]

اهم شيوخه: الكسائي وابو عبيدة والفراء وابن الاعرابي [8]

ومن تلامذته ابو سعيد السكري، وابو عكرمة الضبي[9] وطاهر بن عبد المؤمن[10]، احمد بن فرج المقريء [11].

اهـم مصنفاته: الالفاظ، الامثال، القلب والابدال، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، الاضداد، معاني الشعر، سرقات الشعراء [12].

1- ابن النديم، الفهرست ص75، القفطي، انباه الرواة 3/ 132.
2- ابن الانباري، نزهة الالباء ص122-124.
3- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 5/ 433.
4- ابن النديم، الفهرست ص79.
5- المصدر السابق. والصفحة
6- الزبيدي، طبقات النحويين ص222-223.
7- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص123.
8- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 5/ 433.
9- ابن الانباري، نزهة الالباء، ص122.
10-ابن خلكان، وفيات الاعيان، 5/ 433.
11-الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 14/ 273.
12- ابن النديم، الفهرست، ص79.

ثعلب: هو ابو العباس يحيى بن زيد الشيباني (ت291هـ) يقول عن نفسه: "طلبت اللغة والعربية في سنه ست عشرة ومائتين وابتدأت بالنظر في حدود الفراء وسني ثمان عشرة سنة، وبلغت خمسة وعشرون سنة وما بقي على مسألة الفراء الا وانا احفظها ". [1]

اهم شيوخه ابن الاعرابي، محمد بن سلام الجمحي والزبير بن بكار[2] من مصنفاته: المصون في النحو، اختلاف النحويين، معاني القراءات، الموفقي، مختصر في النحو، ما يلحن به العامة، الامثال، الوقف والابتداء، والقراءات.[3]

ونستنتج من هذا ان علماء الكوفة استقوا مادتهم النحوية من علماء البصرة من امثال عيسى بن عمر والخليل بن احمد الفراهيدي ويونس بن حبيب والاخفش الاوسط وذلك عن طريق حضور مجالسهم وما وجدوه في كتب سيبويه تضاف الى ذلك جهودهم الذاتية في التحري والاستقصاء عن طريق الرحلات التي قاموا بها الى بادية نجد والحجاز وتهامة كرحلة الكسائي فضلاً عن ما سمعوه من القبائل التي سكنت بجوار الكوفة كتميم واسد ونزار وكذلك عن طريق الاعراب فتكونت بذلك قواعد نحوهم وصرفهم. [4]

ويضيف مهدي المخزومي: " مصنفات الكوفيين ابعد ما تكون عن الخلوص للنحو بمعناه الاصطلاحي، ففيها روايات في القراءات ومعاني القرآن ونوادر ادبية وغرائب الفاظ ". [5]

1- الخطيب البغدادي، 5/ 205.
2- المصدر السابق 5/ 204.
3- ابن النديم، الفهرست، ص81.
4- حضارة العرق، نخبة من الباحثين العراقيين 7/ 225.
5- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو واللغة ط2 القاهرة 1958م ص 163.

الدراسات النحوية في بغداد

كانت بغداد من المراكز المهمة التي جذبت اليها العلماء والفقهاء منذ اتخاذها حاضرة للخلافة والدولة وذلك بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم للعلم واهله فتم في زمن الخليفة المنصور تدوين مختلف العلوم في الادب واللغة والنحو والتاريخ، وبلغ من اهتمام الخلفاء بالعلماء، ان اتخذ بعضهم مؤدبين لأولادهم مما شجع توافد العلماء اليها فكان علماء الكوفة القريبين من بغداد اكثر توافداً من علماء البصرة.

فالكسائي الكوفي نال حظوة لدى الخليفة المهدي فجعله مؤدباُ لولده الرشيد [1] ومن ثم ادب الامين والمأمون وقد اتاحت له هذه الفرصة نشر النحو الكوفي في بغداد فأصبح له تلاميذ وسار على نهجه تلميذه الفراء والذي كان معلم اولاد الخليفة المأمون الذي صحب استاذه من الكوفة الى بغداد واصبح له مجلس للدرس في بغداد [2] ثم تولى تعليم اولاد الخليفة المامون الى جانب شيوع النحو الكوفي في بغداد. دخل النحو البصري اليها على يد النحاة البصريين الذي توافدوا الى بغداد متاخرا الا انهم لم يتمكنوا من مجاراة نحاة الكوفة الذين حظوا بمكانة مهمة من لدن الخلفاء ورجال الدولة والمهمين [3] وهذا دفع بعض علماء البصرة بمحاولة الاتصال بحاضرة الخلافة وكان في مقدمتهم سيبويه الذي طلب المناظرة مع الكسائي لكنه اخفق فيها [4].

لقد اصبحت حاضرة الخلافة بغداد مركزا لنشاط نحاة البصرة والكوفة، مما ادى ظهور تنافس شديد بينهما تمثل بالمبرد وتلاميذه من البصرة [5] في حين مثل

1- ابن الانباري، نزهة الالباء ص45.

2- ابن النديم، الفهرست ص72.

3- الزجاجي، ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق (ت340هـ) مجالس العلماء تحقيق عبد السلام محمد هارون ط الكويت 1962 ص8، انظر الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص143

4- الزجاجي، مجالس العلماء ص8

5- المصدر السابق نفسه ص109

الكوفيون ثعلب وتلاميذه [1] يقول بروكلمان " حقا بقي كثير من العلماء الذين اجتذبتهم عاصمة الخلافة اليها شديدي التمسك والتعصب لمأثورات مدارسهم لاصلية ولكن الجيل الذي تلا هؤلاء. والذي تهيأت له فرصة الاستماع الى ممثلي كلا المذهبين، لم يلق كبير اهتمام للخلافات القديمة، بل عمد الى انتخاب مزايا كلتا المدرستين، وتوحيد هذه المزايا في مذهب جديد مختار " [2]

ان هذا النشاط وذاك التنافس ادى بعدئذ بتلاميذ المدرستين البصرية والكوفية الى الجمع بين الاراء او المزج بينهما احيانا اخرى، فظهر بذلك مذهب توفيقي اصطلح على تسميته بالمدرسة النحوية البغدادية، ومن اهم علمائها:

1 - ابن حبيب: وهو ابو جعفر بن حبيب بن اميه بن عمرو (ت245هـ) [3]

يقول ثعلب عنه: " حضرت مجلس ابن حبيب فلم يمل فقلت ويحك امل مالك فلم يفعل حتى قمت وكان والله حافظا صدوقا وكان يعقوب اعلم منه، وكان هو احفظ للانساب والاخبار منه، وهو بغدادي "[4].

اهم شيوخه: ابن الاعرابي، وقطرب وابن الكلبي. [5]

من مصنفاته: المحبر -وينسب اليه احياناً فيقال المحبري [6]-، وكتاب اخبار الشعراء وطبقاتهم، المؤتلف والمختلف، الشعراء وانسابهم، الموشى [7]، المقتنى، نقائض جرير وعمر بن لجأ، نقائض جرير والفرزدق، وغيرها. [8]

1- بروكلمان، تاريخ الادب العربي، 2/ 221
2- المصدر السابق نفسه ص221.
3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 2/ 277-278
4- ياقوت الحموي، معجم الادباء 18/ 114
5- ياقوت الحموي، معجم الادباء 18/ 112.
6- الزركلي، الاعلام ط2 القاهرة 1955م، 6/ 307.
7- ابن النديم، الفهرست ص119، ينظر ابن حبيب المحبر ص515-520.
8- ياقوت الحموي، معجم الادباء 18/ 116.

2 - ابـن قتيبـة: ابـو محمـد قتيبـة بـن عبـد اللـه بـن مسـلم الدينـوري النحوي اللغـوي (ت276هـ) [1] شـارك فـي الخـلاف بين مدرسـتي الكوفـة والبصـرة، يقول ذلـك ابـن النديـم: " انـه كان يغلو فـي البصرييـن، الا انه خلـط المذهبيـن وحكى في كتبه عن الكوفيين". [2]

وعـن علمـه يقول ابن الانباري: " كان فاضلاً في اللغة والنحو والشـعر متقناً في العلوم ". [3]

من شيوخه: ابراهيم بن سفيان الزيادي، ابو حاتم السجستاني. [4]

من تلاميذه: ابو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه. [5]

من مصنفاته: المعارف، اداب الكاتب، الشـعر و الشـعراء، عيون الاخبار، عيون الشـعر، معاني الشـعر، جامع النحو، مشـكل القران، طبقات الشـعراء، النحو، اعراب القران، النحو الصغير. [6]

3 - ابـن السـراج: ابو بكر محمد بن السـري بن سـهل (ت 316هـ) احد علماء الادب وعلم العربية [7] يقول عنه ابن الانباري: " انه كان احد العلماء المذكورين وائمة النحو المشهورين ". [8]

امـا المرزباني فذكر بقوله: " احدث اصحاب المبرد سـناً مع ذكاء وفطنة، وكان يميل اليه المبرد ويقربه ". [9]

1- القفطي، انباه الرواة 2/ 143، ابن عماد، شذرات الذهب 2/ 169.
2- الفهرست، ص85.
3- نزهة الالباء، ص144.
4- السيوطي / المزهر 2/ 409.
5- ابن الانباري، نزهة الالباء ص143-144.
6- ابن النديم، الفهرست ص85-86.
7- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 3/ 462، القفطي، انباه الرواة 3/ 145.
8- نزهة الالباء، ص 170.
9- نور القبس، ص342.

من شيوخه: ابو العباس المبرد، واليه انهت الرئاسة في النحو بعد المبرد[1]
من تلاميذته: ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي وابو سعيد السيرافي وابو علي الفارسي. [2]
اهم مصنفاته: الاصول الكبير، جمل الاصول، الاصول الصغير، الاشتقاق، الشعر والشعراء، شرح كتاب سيبويه، الهجاء، الموجز، الجمل، احتجاج القراء[3].

الشعر

هو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون اوزانه على روى واحد وهو القافية. [4]

يعد الشعر قريحة العرب المعبرة عن وجدانهم واحاسيسهم، صوروا لنا مجتمعهم واحوالهم ومعاناتهم واسلوب عيشهم وكل ما له صله بحياتهم فهو الصورة المشرقة التي صورت الحياة العربية بكل تفاصيلها.

ان الشعر العربي هو اهم ما خلفه العرب من تراثهم الحضاري لانه يعد سمة من سمات وحدتهم القومية ومآثرهم الانسانية.

ان شعر العراق لا يختلف في اتجاهه وسماته اختلافاً كبيراً عن الشعر العربي عامة في بيئاته الاخرى كمكة والمدينة ونجد والشام.

تميز الشعر في العراق ابان حروب التحرير العربية بالحماسة والفخر والشجاعة والانتصار ورثاء الشهداء والاطالة في ذكر المعاني الاسلامية التي آمن بها المقاتلين وهم يخوضون معاركهم البطولية ضد اعدائهم واستمر شعر الحماسة والفخر بعد انتقال

1- ابن الانباري، نزهة الالباء ص170.
2- ابن الانباري، نزهة الالباء ص170.
3- ابن النديم، الفهرست، ص68.
4- ابن خلدون، المقدمة ص566.

الخلافة الى الكوفة في حين ضعف شعر المديح والهجاء والغزل لزهد المقاتلين عن امور الدولة لمثل هذا اللون من الشعر. ولما انتقلت الخلافة الى الشام ظهر الشعر السياسي قوياً على السنة الكثير من العراقيين من امثال عمران بن حطان والكميت والطرماح [1].

الشعر في العصر العباسي

ان الشعر في هذا العصر تجاذبته تيارات المحافظة والتجدد والتطور وذلك بتمسك الشعراء بأصوله وفنونه الاولى من ناحية ومن تأثره بالحياة الجديدة من ناحية اخرى.

لقد بقي الشعر في العراق اصيلاً وليد بيئته العراقية الصميمة بكل تياراتها واتجاهاتها وتقاليدها وعراقتها فحافظ بذلك على مقومات الشعر من لغة واساليب وفنون وكانت له اسس وقواعد واسلوب واغراض حددها ابن قتيبة بقوله: " وسمعت بعض اهل الادب يذكر ان مقصد القصيد انما ابتدأ بها بذكر الديار والمدن والاثار فشكى وبكى وخاطب الربع واستوقن الرفيق ليحصل ذلك سبباً لذكر اهلها الطاغين عنها... ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق والم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه وليستدعي به اصغاء الاسماع اليه... فأذا علن انه استوثق من الاصغاء اليه والاستماع له عقب بأيجاد للحقوق... فأذا علن انه قد اوجب على صاحبه حق الرجاء وذمامة التأميل... بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وهزه للسماح... فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب وعدل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحد منها اغلب على الشعر ولم يطل فيمل السامعين ولم يقطع بالنفوس ظمأ الى المزيد... وليس لتأخر الشعراء على مذهب المتقدمين في هذه الاقسام ". [2]

1- الجاحظ، البيان والتبيين 27-28.

2- الشعر والشعراء ط القاهرة 1364هـ 1/ 20-22.

وكانت اهم مجموعتين للشعر القديم في هذا العصر هما المفضليات للمفضل الضبي حيث جمع للخليفة المهدي الاشعار المختارة المسمات المفضليات[1].

والاصمعيات للاصمعي [2] يقول عنه السيرافي: " اسد الشعر والغريب والمعاني ".[3]

لقد تأثر الشعراء في هذا العصر بعلماء اللغة والذين كان لهم دور بارز في تنقية ومعرفة رديئه من حسنه، فكان الشعراء يعرضون اشعارهم على هؤلاء العلماء لأجازته له يقول الخليل بن احمد لأبن مناذر: " انما انتم معشر الشعراء تبع لي وانا سكان السفينة ان قرضتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم ". [4]

ويقول عنه ابن الانباري: " هو اول من استخرج علم العروض وضبط اللغة... وكان اول من حضر اشعار العرب ". [5]

وبلغ من اهتمام العلماء والادباء والفقهاء ان جمعوا شعر الشعراء واخبارهم ورتبوها بحسب طبقاتهم ومراتبهم منها شعر وشعراء لعمر بن شبه. [6] والعروض للمبرد [7] والشعر والشعراء لابن السراج [8] ومعاني الشعر وكتاب سرقات الشعراء لأبن السكيت ومعاني القرآنوالشعر مما سمع وتكلم عنه لثعلب [9] والشعر والشعراء

1- ابن الانباري، نزهة الالباء ص35.
2- د. شوقي ضيف، العصر العباسي الاول ط2 القاهرة 1966م ص138-139.
3- اخبار النحويين البصريين ص58.
4- الاصفهاني، الاغاني، 18/ 117.
5- نزهة الالباء ص29. ينظر السيرافي، اخبار النحويين البصريين ص38.
6- ابن النديم، الفهرست ص 125.
7- ابن النديم ص 65.
8- نفس المصدر ص 172.
9- نفس المصدر ص 81.

والمراتب والمناقب في عيون الشعر لأبن قتيبة [1] ومعاني الشعر، سرقات الكميت من القرآنوغيرها من المصنفات. [2]

وفي هذا العصر اصاب الشعر تطور في تحرره من بعض اصوله التقليدية وانتهاج اصول جديدة وكان شعر ابي تمام والبحتري مثالاً واضحاً لهذا التطور الذي نلاحظ بعض سماته في النحو في الالفاظ والمعاني الى اصول تتميز بالذوق الفني وجمال المعنى. [3]

وللشعر كما هو معروف اغراض كثيرة يقول عنها قدامة بن جعفر: " ومن اغراض الشعراء وما هم عليه اكثر حوماً عليه اشد روماً وهو المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه. [4]

من شعراء المديح في العصر العباسي:

1 - رؤبة بن عبد الله العجاج نزيل البصرة (ت145هـ) [5] وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية [6].

من شيوخه: ابي هريرة والنسابة البكري ومن تلامذته ابو عبيدة معمر بن المثنى والنضر بن شميل وخلف الاحمر [7] وكان رؤبة من رجاز الاسلام وفصحائهم المذكورين المقدمين فيهم بصيراً باللغة قيما بغريبها ولذلك كثر الاحتجاج بشعره فروى عنه ابو عبيدة وابو عمر بن العلاء وخلف الاحمر. [8]

1- نفس المصدر ص 86.
2- نفس المصدر ص 77.
3- احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري، ص 336.
4- نقد الشعر، ط قسطنطينية 1302هـ ص 17.
5- ابن خلكان، وفيات الاعيان 2/ 63-64.
6- ياقوت، معجم الادباء 11/ 149.
7- ياقوت/ معجم الادباء 11/ 149-150.
8- عمر فروخ، تاريخ الادب العربي 2/ 62.

2 – مسلم بن عمر بن حماد بن عطاء الملقب بالخاسر (ت186هـ) برع في مدح الخليفة المهدي والرشيد والفضل بن الربيع. [1]

3 – ابو الوليد اشجع بن عمرو السلمي البصري (ت195هـ) [2] يقول عنه الصولي: " كان اشجع شاعر قيس عيلان في وقته، ولم يكن فيهم غيره فصححوا نسبه وتعصبوا له الاترى ان الشعراء أيام الرشيد ليس فيهم من قيس عيلان احد ولا مذ اول هذه الدولة الا بشارة فلما مات لم يجدوا غير اشجع ".

مدح الخليفة الرشيد بقوله:

الى ملك يستغرق المال وجوده
مكارمه نثر ومعروفة سكب
وما زال هارون الرضي بن محمد
له من مياه النصر مشربها العذب[3]

4 – مروان بن سليمان بن يحيى بن ابي حفصة (ت182هـ) مدح مروان الخليفة المهدي ومدح الخليفة الرشيد فكان الشاعر الرسمي له. [4]

5 – الفضل بن عبد الصمد الرقاشي (ت200هـ) من اهل البصرة [5]كان كثير الشعر وكان يعد من فحول الشعراء. [6]

1- الاصفهاني، الاغاني، 19/ 214-216-225-233، الجهشياري، الوزراء والكتاب ص 158.
2- الزركلي، الاعلام 1/ 332.
3- ابو بكر محمد بن يحيى الصولي ت 335هـ الاوراق نشره ج. هيووث ط 1934م ص 74-75، انظر البغداداي، خزانة الادب 1/ 296.
4- ابن خلكان، وفيات الاعيان 4/ 276، انظر الطبري، تاريخ 8/ 258.
5- الاضفهاني الاغاني 16/ 180.
6- ابن المعتز، طبقات ابن المعتز، ص 227.، ينظر الأصفهاني، الاغاني، 16/ 180

6 - العتابي، هو كلثوم بن عمرو بن ايوب (ت208هـ) شاعر مجيد مقتدر على قول الشعر اتصل بالخلفاء فنال حظوة لديهم. [1]

7 - ابو العتاهية: هواسماعيل بن القاسم ومنشؤه بالكوفة (211هـ) [2] كان شعره في الزهد والامثال[3] مدح الخليفة الرشيد بقوله

يـا مـن تـبـغـى زمـنـاً صـالـحاً

صـلاح هـارون صـلاح الـزمـن [4]

8 - العكوك: هو ابو الحسن علي بن جبلة بن عبد الله الانباري (ت213هـ) من بغداد مدح ابا دلف العجلي فأستنفذ اكثر شعره في مدحه. [5]

9 - ابـو تمـام: هوحبيب بـن اوس الطائي (ت231هـ) يقول عنه ابـن خلكان: "واحد عصره في ديباجة لفظه ونصاعة شعره وحسن اسلوبه "[6]. ولشدة اهتمام ابي تمام بالمعاني والبديع قال عنه الكندي: " هذا رجل يموت قبل حينه ". [7]

اتصل بالخليفة المعتصم ورجال دولته فنال حظوة لديهم [8] وله قصيدة مدح الخليفة المعتصم بها عند فتح عمورية ومنها:

الـسـيـف اصـدق انـبـاءً مـن الكتب

فـي حـده الحد بين الجد واللعب

1- المرزباني، معجم الشعراء، تحقيق عبد الستار محمد فرج ط دمشق ص 244.
2- ابـن النديـم، الفهرست ص160، ابـن العماد، شـذرات الذهـب 2/ 25-26، انظر الاصفهانـي، الاغاني 4/ 3-4.
3- ابو العتاهية، شرح ديوان ابي العتاهية ط بيروت 1968 ص2-3.
4- الاصفهاني، الاغاني 4/ 44.
5- ابن الجراح، محمد بن داود (ت636هـ).، الورقة ط مصر 1953، ص113، الزركلي، الاعلام، 5/ 76
6- وفيات الاعيان 1/ 335، العباسي، معاهد التنصيص 1/ 38.
7- المرزباني، الموشح ص 94.
8- الصولي، اخبار ابي تمام، تحقيق خليل محمود عسكر ط القاهرة 1937م ص143.

بيض الصفائح لاسود الصحائف
في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لافي السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه فيها من زخرف ومن كذب

وقد كافأه الخليفة المعتصم واجزل له العطاء [1] كما مدح الخلفة الواثق عند توليه الخلافة بقصائد منها:

ما دام هارون الخليفة فالمهدي
في غبطة موصولة بدوام
انا رحلنا واثقين بواثق
بالله شمس ضحى وبدر تمام
لله اي حياة انبعثت لنا
يوم الخميس وبعد اي حمام[2]

10 – محمد بن وهيب الحيري (ت225هـ) [3] من البصرة، يقول عنه الاصفهاني: " واصله من البصرة وله اشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف اوطانه اياها ومنشأه بها ". [4]

1- شرح الخطيب التبريزي / ديوان ابي تمام تحقيق محمد عبد عزام ط3 القاهرة 1951م، 1/ 40-42.
2- المصدر السابق ط2 القاهرة 1970م 3/ 204.
3- ابو الفرج الاصفهاني، 19/ 3.
4- الاغاني 19/ 3.

بدأ حياته بالتكسب عن طريق مدح العامة والقواد، يقول عنه الاصفهاني: "وكان يستميح الناس بشعره ويكتسب بالمديح ثم توصل الى الحسن بن سهل برجاء من ابي الضحاك ومدحه فأوصله اليه وسمع شعره فأعجب به واقتطعه اليه". [1]

ثم اوصله الحسن بن سهل الى الخليفة المأمون فمدحه وشفع له فأسنى جائزته ثم لم يزل منقطعاً اليه حتى مات. [2]

11 – علي بن الجهم بن بدرة ولد في بغداد سنة (**249**هـ) [3]

يقول عنه ابن رشيق: " كان علي من الفضلاء علماً بالشعروصناعة له ". [4]

قال شعراً مدح فيه ابن ابي داود ليستشفعه لدى الخليفة المتوكل قال فيه:

يا احمد ابن ابي داود انما
تدعى لكل عظيمة يا احمد
بلغ امير المؤمنين ودونه
خوض الصدى ومخاوف لا تنفذ
انتم بني عم النبي محمد
اولى بما شرع النبي محمد[5]

12 – الحسن بن الضحاك هو ابوعلي بن الضحاك بن ياسرالبصري (ت**250**هـ) [6] مدح الخليفة المعتصم عندما استقدمه من البصرة الى سامراء فأنشد:

1- الاغاني 19/ 3.
2- عبد الرحيم بن احمد العباسي (ت963هـ) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط السعادة مصر 1947م 1/ 220.
3- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 3/ 39.
4- العمدة، 1/ 195.
5- الاصفهاني، الاغاني 10/ 229.
6- ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير ط بيروت 1979م 4/ 300، ابن خلكان، وفيات الاعيان 1/ 424.

خيـر الـوفـود مبشـر بخـلافـة
خـصـت ببهـجـتـهـا بـا اسـحـق
وامـتـهِ فـي الشـهـر الـحـرام سليمة
مـن كـل مشـكـلـة و كـل شـاق
اعـطـتـه صفقتها الـضـمـائـر طاعـة
قـبـل الالـف بـاوكـد الميثاق[1]

فأكرمـه الخليفة المعتصم على قصيدته هذه كما مـدح الخليفة الواثق عند توليه الخلافة فأنشد:

الـم يـرع الاسـلام مـوت نصيره
بلي حـق ان يـرتـاع مـن مـات ناصره
سيسليك عـمـا فـات دولـة معظل
اوائـلـه مـحـمـودة واواخـره
ثـنـى الـلـه عطفيه والـف شخصه
على البـر منذ شـدت عليه مـآزره

فأمر الخليفة بأن يعطي لكل بيت قاله من هذه القصيدة الف درهم [2]

13 - احمـد بـن صالـح ابو فنـن (ت278هـ) [3] اتصـل بالفتح بـن خاقان وزير المتوكل ومدحه [4] واتصل بالخليفة المتوكل الذي رعـاه حتى بلغت عنايته به انه كان يسـأل عن احواله وملبسـه [5] وكان يحضر المجالس الشـعرية والادبية وكان لها الاثر البالغ في ثقافته الشعرية.

1- الاصفهاني، الاغاني 7/ 150.
2- الاصفهاني الاغاني، 7/ 153-154.
3- ابن المعتز، طبقات الشعراء ص396.
4- ابو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني ط دمشق 1964م 2/ 688.
5- المصدر السابق 2/ 760.

يقول ياقوت: " كان ابو الحسن علي بن يحيى المنجم جالساً يوماً وبحضرته من لا يخلو مجلسه من الشعر، كأحمد بن ابي طاهر واحمد بن ابي فنن وابي علي البصير وابي هفان والمهزمي والهدادي وابن العلاف وابي الطريف واحمد بن ابي كامل ". [1]

14 – البحتري: هو ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ـ284هـ في حلب) [2] يقول عنه العباسي: " له تصرف في ضروب الشعر " [3] مدح الخليفة المتوكل بقصيدة مطلعها:

الله مكن الخليفة جعفر
ملكاً يحسنه الخليفة جعفر
نعمى من الله اصطفاه بفضلها
والله يرزق من يشاء ويقدر
فأسلم امير المؤمنين ولا تزل
تعطي الزيادة في البقاء وتشكر[4]

من شعراء الهجاء في العصر العباسي:

1 – بشار بن برد وهو ابو معاذ المرعث مولى ال عقيل بالبصرة (ت167هـ)[5]

من الشعراء المخضرمين الذين شهدوا الخلافة الاموية والعباسية، اشتهر بشعر الهجاء فهجا الخليفة المهدي والوزير بن داود. [6]

1- ياقوت الحموي، معجم الادباء 15/ 89.
2- ابن خلكان، وفيات الاعيان 5/ 74.
3- معاهد التنصيص 1/ 234.
4- البحتري، ديوان البحتري ط القسطنطينية 1300هـ 1/ 10.
5- الاصفهاني، الاغاني 3/ 130، ينظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 1/ 262-265.
6- الصفدي، نكت الهميان، ص126.

كان بشار بن برد زنديقاً شعوبي اللسان مديناً بالوفاء لعبادة النار التي كان يدين بها اسلافه من الفرس. [1]

2 – ابان بن عبد الحميد مولى بني لاحق (ت200هـ) ولد في البصرة [2] انقل الى بغداد بعد سنة 180هـ اتصل بالبرامكة فأحتظنوه لشعوبيته وشجعوه على قول الشعر للنيل من العرب. [3]

يقول ابن المعتز: " هو الذي نقل كليلة ودمنة شعراً بذلك الالفاظ الحسنة العجيبة وهي هذه المزدوجة التي في ايدي الناس وكان الذي استدعى ذلك واراده يحيى بن خالد البرمكي ". [4]

3 – دعبل: هو ابو جعفر الحسن بن علي الخزاعي من الكوفة (246هـ) [5]

يقول عنه ابن خلكان: " كان بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحط من اقدار الناس، وهجاء الخلفاء فمن دونهم". [6] هجاء الخليفة المعتصم بقوله:

بكى لشتات الدين مكتئب صب
وفاض بفرط الدمع من عينه غرب
وقام امام لم يكن ذا هداية
فليس له دين وليس له لب

1- عبد القادر عمر البغدادي، (1030-1096) خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون ط القاهرة 1968م 3/ 231.

2- ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة 2/ 168، ابن الابار، محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت658هـ) اعتاب الكتاب، تحقيق د. صالح الاشتر ط دمشق 1961م ص77.

3- ابن تغرى بردي، النجوم الزاهية 2/ 168، عمر فروخ تاريخ الادب 2/ 168.

4- طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج ط مصر لا. ت ص241.

5- ابن عساكر علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ) تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه الشيخ عبد القادر بدران ط بيروت 1979م 5/ 230. ينظر ياقوت الحموي، معجم الادباء 11/ 100و112.

6- ابن خلكان، وفيات الاعيان 2/ 34.

وما كانت الانباء تأتي بمثله

يملك يوماً او تدين له العرب[1]

علي بن الجهم:

هجى ابن ابي داود لعدم استجابته لرجائه يقول عن ذلك الاصفهاني: "ولما حبس علي بن الجهم مدح احمد بن ابي داود وسأله ان يقوم بأمره ويشفع فيه فلم يفعل وقعد عنه ". [2] فهجاه بقصيدة مطلعها:

يا احمد بن ابي داود دعوه

بعثت اليك جنادلاً وحديدا

ما هذه البدع التي سميتها

بالجهل منك العدل والتوحيدا

افسدت امر الدين حين وليته

ورميته بابي الوليد وليدا[3]

النثر:

"وهو الكلام غير الموزون ويشتمل على فنون ومذاهب في الكلام فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً ويلتزم في كل كلمتين فيه قافية واحدة يسمى سجعاً ومنه المرسل وهو الذي يطلق فيه الكلام اطلاقاً ولا يقطع اجزاء بل يرسل ارسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم واما القرآن وان كان من المنثور الا انه خارج عن الوصفين... ". [4]

1- الاصفهاني، الاغاني 2/ 96.

2- الاغاني، 10/ 229.

3- المصدر السابق 10/ 229 ينظر عبد الرحمن الباشا، علي بن الجهم حياته وشعره، لا. ت ص51.

4- ابن خلدون، المقدمة ص 566-567.

نزل القرآن الكريم نثراً لا شعراً فكان كتاب معجز خصائص نثرية مهدت لنهضة النثر عند العرب.

تميز النثر في صدر الاسلام ببلاغته وايجازه وهجره لسجع الكهان، وما ان قامت الدولة الاموية حتى اصبح النثر من مميزات هذه الدولة حيث اوجد الخليفة معاوية بن ابي سفيان ديوان الرسائل وافرد له الموظفين الاخصائيين [1] ووصل ذروته بعد تعريب الدواوين في زمن الخليفة عبد الملك بن مروان حيث ارتبط بديوان الانشاء وكتابة الرسائل. [2]

اهم مميزات النثر في هذا العصر التوسع في الاسلوب وتنوع الاغراض [3] وكان عبد الحميد الكاتب ابرز الكتاب. [4]

النثر في العصر العباسي

لقد ازدهر النثر في هذا العصر ازدهاراً كبيراً شأنه شأن العلوم والفنون الاخرى التي اصابها التطور والرقي، لتساير الحياة المتطورة، لذلك تعددت انواعه وفروعه فأصبح فيه النثر الادبي والى جانب النثر العلمي والفلسفي والتاريخي.

يضاف الى ذلك تأثير حركة الترجمة في النثر من خلال ايجاد معان لجميع المصطلحات والكلمات الاجنبية التي تناولها العرب في ترجماتهم للعلوم المختلفة من اللغات المختلفة من سريانية وهندية وفارسية وغيرها.

1- البغدادي، محمد بن حبيب ت 245هـ المحبر ط الهند 1942م ص377.

2- الجهشياري، الوزراء والكتاب ص20-21.

3- انور الرفاعي، الاسلام حضارته ونظمه ط دمشق دار الفكر 1973م ص 578-579، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية ط القاهرة 1963م ص198.

4- الجهشاري، الوزراء والكتاب ص45، القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد ط الكويت 1964م 3/ 183.

اما التنافس القوي بين الكتاب وتسابقهم الى خدمة الخلفاء والتقرب منهم للفوز بثقتهم وتكريمهم ادى الى تجويد اساليبهم النثرية والتأنق بها. [1]

انواع النثر في العصر العباسي

1. **الخطب** كان للخطب وبخاصة السياسية منها عظيم الشأن في بداية الدولة العباسية وذلك بسبب اعتماد العباسيين عليها في بداية حكمهم لتثبيت حقهم في الخلافة فبرز من الخلفاء عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح عندما بويع بالخلافة في الكوفة. [2]

كان الخليفة ابو جعفر المنصور بارعاً في القاء الخطب فقد خطب بعد قتله ابو مسلم الخرساني فقال:

"يا ايها الناس لا تنفروا اطراف النعمة بقلة الشكر فتحل بكم النقمة ولا تستروا غش الائمة فأن احد لا يستر غش الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وطوالع نظره وانا لا نجهل حقوقكم ما عرفتم حقنا ولا ننسى الاحسان اليكم ما ذكرتم فضلنا ومن نازعنا هذا القميص اوطأنا ام رأسه خباء هذا الغمد والسلام ". [3]

وكانت هنالك خطب حفلية والتي تعقد لبيعة الخليفة [4] وبعد مرور الوقت ضعف هذا النوع من الخطب وخاصة السياسية منها بسبب سيطرة الدولة العباسية وبذلك انتفت الحاجة الضرورية لمثل هذه الخطب في حين استمرت الخطب الاخرى

1- محمد غفراني الخرساني، عبد الله بن النقفع ط القاهرة 1965م ص50.
2- الطبري، تاريخ 7/ 254.، ينظر الرفاعي، عصر المأمون، 1/ 976
3- جعفر السيد محمد البتي، مواسم الادب ط مصر 1326هـ 1/ 120. ينظر احمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب 1962م ط مصر 3/ 31.
4- الطبري، تاريخ 7/ 472.

المقتصرة على خطب الجمع والعيدين وخطب الوعظ وقد اشتهر الخليفة المهدي والرشيد بخطبهما الوعظية. [1]

واشهر الخطاب والوعاظ في الدولة العباسية عمرو بن عبيد واعظ المنصور[2] وصالح بن عبد الجليل واعظ المهدي[3] وابن السماك واعظ الرشيد[4].

وشبيب بن شبيبة التميمي البصري (ت170هـ) زمن الخليفة المنصور والمهدي[5]

2. **المناظرات**: كانت للمناظرات التي تعقد في مجالس الخلفاء والمساجد ودور العلم والتي احتدت بين المتكلمين والفقهاء واصحاب الرأي والمذاهب بالغ الاثر في النثر في العصر العباسي حيث كان الجدال في المسائل الدينية والمذهبية واللغوية يتطلب من المناظرين اتقان بليغ اللغة وسعة الفهم ليتمكن من التصدي لخصومه وكان من المناظرات التي اشتهرت بالجدل مناظرة بين ابي الهذيل والعلاف وابراهيم النظام وجعفر بن سعيد. [6]

3. **التوقيعات**:

هي ما يعلقله الخليفة او الوزير او الامير على ما يقدم اليه من الكتب في شكوى حال او طلب نوال وقد تكون آية او مثل او بيت شعر او قول مأثور. ومنها توقيع السفاح في كتاب جماعة من بطانته بشكوى احتباس ارزاقهم "من صبر في الشدة شارك في النعمة " وتوقيع الخليفة المنصور على شكوى لاهل الكوفة من عاملهم "كما تكونون

1- ابن عبد ربة، العقد الفريد 4/ 101-102.
2- الدينوري، عيون الاخبار ط مصر 1963م 2/ 337.
3- نفس المصدر 2/ 333.
4- الطبري، تاريخ 8/ 357.
5- الذهبي، ميزان الاعتدال 2/ 262.، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ط بيروت 1975م، 1/ 346
6- انظر الفصل الاول من المناظرات الكلامية والجدال.

يؤمر عليكم " وتوقيع الرشيد رسالة الى والي خرسان "داو جرحك لا يتسع " وتوقيع الخليفة المأمون على قصة متظلم " ليس بين الحق والباطل قرابة ". [1]

4. الرسائل

اشتهر هذا النوع من النثر الفني في هذا العصر متمثلاً بالرسائل الديوانية التي تصدر عن ديوان الخليفة او احد كبار الدولة ويتطلب هذا النوع من الرسائل كتاباً بليغاً على جانب كبير من الثقة والذكاء والقدرة على تصريف الامور وقد جمع قدامة ابن جعفر مواصفات من يتولى هذا العمل بقوله ينبغي ان يكون " عارفاً بمواقع القول واوقاته واحتمال المخاطبين له فلا يستعمل الايجاز في موضوع الاطالة فيتجاوز مقدمة الحاجة الى الاضجار والملالة والا يستعمل الفاظ الخاصة في مخاطبة العامة وكلام الملوك مع السوقة، بل يعطي كل قوم من القول بمقدارهم ويزنهم بميزانهم، فقد قيل لكل مقام مقال ". [2]

وقد تعددت مواضيع الرسائل منها الحج والاعياد والجهاد وقضايا الحرب وغيرها من المناسبات.

من اشهر كتّاب هذا العصر

عمارة بن حمزة (ت199هـ) وكان كاتباً للخليفة المنصور[3]، ومسعدة بن سعد أبن صول[4] وعبد الملك بن حميد[5]، وغسان بن عبد الحميد[6]، كانوا من كتاب الخليفة المنصور ايضاً، وعبد الله بن معاوية بن عبيد الله بن يسار (ت170هـ) في عهد

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 4/ 211-215.
2- نقد النثر، تحقيق، عبد الحميد العبادي ط2 القاهرة 1937م ص96.
3- ابن تعري بردي، النجوم الزاهرة 2/ 164.
4- ياقوت الحموي، معجم الادباء 16/ 128.
5- الجهشاري، الوزراء والكتاب ص64.
6- احمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب 3/ 113.

الخليفة المهدي [1]، واسماعيل بن صبيح في عهد المهدي الذي اصبح كاتباً لديوان الرشيد [2]، يحيى البرمكي في عهد الرشيد[3]، جعفر بن محمد بن الاشعث في عهد الرشيد[4]، ويحيى بن سليم والفضل بن الربيع في زمن الامين [5].

الفضل بن سهل زمن المأمون[6]، والحسن بن سهل زمن المأمون[7]، طاهر أبن الحسين زمن المأمون[8]، عبد الله بن طاهر زمن المأمون[9]، محمد بن عبد الملك الزيات زمن المعتصم والواثق[10]، الحسن بن وهب زمن ابن الزيات اسند له ديوان الرسائل في عهد المعتصم والواثق[11].

وهناك نوع من الرسائل وهي الرسائل الاخوانية والادبية وهي ذات موضوعات مختلفة تصور مواطن الاشخاص ومشاعرهم وكل ما يتصل الحياة من مسائل دينية وفكرية واجتماعية وسياسية وقد تضمنت المديح والهجاء والتهنئة والاعتذار والتعزية وغيرها من كتابها:

احمد بن يوسف كاتب المنصور و المهدي والهادي[12]، وسهل بن هارون كاتب ومترجم في بيت الحكمة زمن الرشيد والمأمون[13]، وعمر بن مسعدة

1- الجهشاري، الوزراء والكتاب ص89-90.
2- المصدر السابق ص110و 127.
3- ابن عبد ربه، العقد الفريد 5/ 58.
4- الجهشاري، الوزراء والكتاب ص158.
5- المصدر السابق ص236.
6- ابن النديم، الفهرست، ص135.
7- نفس المصدر السابق.
8- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 1/ 202-203.
9- الطبري، تاريخ، 8/ 591-592.
10-الاصفهاني، الاغاني، 22/ 481 و 501.
11-ابن عبد ربه، العقد الفريد 4/ 233-234.
12-ابن عبد ربه، العقد الفريد 4/ 228.
13-الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 30.

زمـن الخليفة الرشـيد [1]، والجاحـظ كاتب ديـوان الخليفة المأمون واسـتمر في زمن الخليفـة المتـوكل [2]، وابراهيم بـن العباس الصولي زمـن الخليفة المعتصـم والواثق والمتوكل [3].

العلـوم التاريـخيـة والجـغرافيـة:

اولاً: ـ التاريخ

هو ذاكرة الامة الحية وسـجل ارادتها ومآثرها الخالـدة وصورة لحركتها ووعاء لتجاربها ((اذ به تعرف المفاخر والمناقب ويدرك العلم الاول والاخر)). [4]

عرفه السـخاوي: " بأنه فن يبحث وقائـع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت عما كان في العالم ". [5]

يقـول عنـه الاصفهانـي: " ان القارئ اذ تأمـل ما فيه لم يزل متنقـلا من فائدة الى فائـدة، منصرفـاً بيـن الجـد والهزل وآثـار واخبار وسـير واشـعار متصلة بأيـام العرب المشـهورة واخبارها المأثـورة وقصص الملوك فـي الجاهلية والخلفاء في الاسـلام، يجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الاحداث الى دراستها ". [6]

1- ياقوت الحموي، معجم الادباء 16/ 127.
2- ابن عبد ربه، العقد الفريد 4/ 242-245.
3- المسعودي، مروج الذهب، 4/ 106، ابن النديم، الفهرست ص136.
4- ابن دحية الكلبي، النبراس في تاريخ بني العباس ص2.
5- محمـد عبد الرحمن (ت902هـ) الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريـخ، تحقيق روزنثال، ترجمة صالح احمد العلي ط بغداد 1963م ص 17.
6- الاغاني، ط بولاق 1285هـ 1/ 2.

يصـف ابن خلدون اهميته بقوله: " ان فن التاريـخ من الفنون التي تتداوله الامم والاجيال وتشد اليه الركائب والرحال، وتسعى الى معرفته السوقة والاغفال، وتتنافس فيه الملوك والاقيال ". [1]

القـصّاص

القصـة هي الحكاية وجمعها القصص واقاصيص رواتها هم القصاص "يقصون علـى النـاس ما يرق قلوبهم "[2] وفـلان قص الاخبار والكلام ونحوهـا: تتبعها فرواها للناس، والقصاص من يقص القصص اي يروي اخبارها. [3]

والكلمـة القرانيـة قـال تعالى)) ان هذا لهـو القصص الحـق)) [4] وفي القصص عبرة ((لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب)). [5]

ويروى عن النبي (صلى الله وعليه وسـلم) انه امتدح الخطباء الصالحين الذين يسمون القصاص [6]، وكان اول قاص في مسجد رسول الله (صلى الله وعلية وسلم) تميم الداري فقد اسـتأذن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان يذكر الناس فأبى عليه ذلك في يوم الجمعة، ثم استأذن تيم الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فأذن له يومين في الجمعة فكان تيم يفعل ذلك [7]. ثم انتشـرت هذه الظاهرة في قص الحسـن البصري وابناه سعيد وجعفر في مسجد البصرة. [8]

1- المقدمة، ص3.

2- الزمخشري، اساس البلاغة، مادة قصص.

3- معجم الفاظ القرآنالكريم، مادة قصص.

4- آل عمران، آية 62.

5- يوسف، آية 111.

6- ابن الجوزي، القصاص والمذكرين (مخطوط ليدن رقم 998، ص19 نقلاً عن أدم متز 2/ 147).

7- المصدر السابق ص16.

8- المكي، قوت القلوب 2/ 21.

كان القـاص يجلـس في المسـجد وحوله النـاس فيذكرهم باللـه ويقص عليهم حكايـات واحاديث وقصص عن الامم الاخرى واسـاطير لا يعتمـد فيها على الصدق بقدر ما يعتمد على الترغيب والترهيب.

ويعتبر الخليفة معاوية بن ابي سفيان من المهتمين بالقصص فلقد استعان ببعض العلماء اليمانيين لتحقيق هذه الغاية وكان من بينهم عبد بن شربة الجرهمي (ت70هـ) فوضـع كتـاب (الملوك واخبـار الماضيـن) بتوجيه مـن معاوية[1]، فلقد جعـل معاوية للقاص رزقاً من الدولة كما عين قاصاً للعامة وقاصاً للخاصة. [2]

يقـول المقريـزي: " فأما قصـص العامة: فهو الـذي يجتمع اليه النفـر من الناس يعظهم ويذكرهم، فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه. واما قصص الخاصة فهو الي جعله معاوية ولي رجلاً على القصص، فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجـل وحمـده ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه وسـلم، ودعا للخليفة ولاهل بيته وجنوده ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة " [3].

يعتبـر موت الحسـين البصري وابن سـيرين فـي اوائل القرن الثانـي قد فرق بين عهديـن للقصة، حيث امتاز العهد الثاني بكثرة جمهور العوام الذين يميلون للقصص، وبكثرة القاصين وقلة الفقهاء [4].

فلم يعد القاص من العلماء، فقد تغيرت الاحوال تماما فكان الحسـين البصري واتباعه من النساك والعباد يعقدون مجالس العلم في بيوتهم مثل مالك بن دينار وايوب السـخياني وفرقد السـبخي وعبد الواحد بن زيد [5]. كان القصاص القدماء موقع تقدير

1- ابن النديم، الفهرست ص102.
2- الكندي، الولاة والقضاة ص52.
3- خطط المقريزي 2/ 253.
4- ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص122.
5- المكي، قوت القلوب، 2/ 22.

العلماء واعجابهم لما كان في تعاليمهم من روح دينية وخلقية نجد القصاص المتأخرين قد شوهوا الدين طلبا لتسلية العامة وكان يوهمون الناس بعلمهم عن طريق التكلف احيانا في بيان اصول الكلمات، وقد سئل بعض القصاص لماذا سمي العصفور عصفورا فقال لانه عصى وفر [1].

وكانت الاسرائيليات وما يتصل بها مادة لقصصهم وقد علموا على نشوها وكانوا لا يترددون عن الاجابة عن كل سؤال يوجه اليهم لان اعترافهم بالجهل كان من شأنه ان يزعزع ثقة العامة بهم فزعم بعضهم انه يعرف اسم العجل الذي عبده القوم [2].

كما برز الكثير من القصاصين امتازوا بالوعظ والارشاد وتفسير بعض من آيات القرآن الكريم ومنهم:

1. **ابو موسى عيسى بن صبيح المردار** (ت226هـ) امتاز بقوة لسانه وفصاحته وقدرته على الوعظ وحسن القصص، حضر مجلسه يوماً ابو الهذيل العلاف فسمع قصته بالعدل وحسن ثنائه على الله ووصفه له بالاحسان على خلقه والتفضل عبيد عبيده واساءتهم الى انفسهم وتقصيرهم فيما يجب لله عليهم فبكى فقال: " هكذا شهدت مجالس اشياخنا الماضين من اصحاب ابي حذيفة عثمان رضوان الله عليهم".[3]

2. **جعفر بن مبشر** (ت234هـ) في بغداد كان زاهداً ورعاً عابداً حسن القصص وقد نقل اهل عانات كلهم الى الاعتزال بحسن تأنيه ورقه قصه. [4]

وكان موسى بن سيار الاسواري (ت240هـ) يجلس في مجلسه المشهور به فيقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره، فيقرأ الاية من كتاب الله، ويفسرها

1- ياقوت الحموي، معجم البلدان 1/ 293.
2- ابن عبد ربه، العقد الفريد 2/ 151.
3- الخياط المعتزلي، الانتصار ص61.، احمد امين، ضحى الاسلام، 3/ 146
4- المصدر السابق ص81 و 89.

للعرب بالعربية، ثم يحول وجهه الى الفرس ويفسرها لهم بالفارسية، فلايدري بأي لسان هو ابين. [1]

وبذلك فأن القاص كان يتعرض للقرآن بالتفسير، الامر الذي لم يكن ليقدم عليه الا رجل موثوق بعلمه، ولابد انه كان يستعين بالقصص في توضيح معاني الايات التي يتولى تفسيرها، اذاً فهو مفسر اولاً وقاص ثانياً.

وقد وصلت حالة القصاص ايام الجاحظ (ت255هـ) الى حال من السوء حتى جعلت الجاحظ يقرن القاص بمن اصيب بخسة لما كان يرويه المسجديون من اشعار المجانين ولصوص الاعراب، قال: "كان عندنا قاص يقال له ابو موسى كوشي فأخذ يوماً في ذكر قصر الدنيا وطول ايام الاخرة، وتصغير شأن الدنيا وتعظيم شأن الاخرة فقال: ان الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيئاً وعليه فضل سنتين! قالوا: وكيف ذلك؟ قال: خمس وعشرين سنة ليل فهو لا يعقل فيها قليلاً ولا كثيراً، وخمس سنين قائلة، وعشرين سنة اما حسبياً او ان يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولابد من صحبة من الغداة ونمسة من المغرب والعشاء وكالغشي الذي يصيب الانسان مراراً في دهره وغير ذلك من الافات فأذا حصلنا ذلك فقد اصبح الذي عاش خمسين سنة لم يعش وعليه فضل سنتين "[2]

ويعتبر الجاحظ بحق خير من عني بتسجيل اقوال وعبارات اهل القصص فهو يقرر في اثناء عرضه البياني ان الفضل بن عيسى الرقاشي كان سجاعاً يقول في قصصه: " سل الارض: من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك؟ فأن لم تجبك طوراً اجابتك اعتباراً". [3]

1- الدميري، حياة الحيوان 1/ 6.
2- البيان والتبيين 2/ 2
3- المصدر السابق 1/ 203.

وقد ازدادت شعبية القصاص في العصر العباسي بأزدياد حلقاتهم والطرقات التف الناس حولهم يصدقون اقوالهم، يقول الزيات: " القصص فن من فنون الادب الجليلة يقصد به ترويح النفس للهو وتثقيف العقل بالحكمة مال الخلفاء الى المنادمة والمسامرة فتنافس الندماء في حفظ الاقاصيص والاسماء وتسابق ادباء القرنين الثالث والرابع الى وصفها يسامرون به الخاصة شفاهاً واحتاج العامة من اهل الترف الى من يسامرهم".[1]

كما نجح القصاص في تحريض العوام ضد كل من يقف بوجههم من العلماء والفقهاء.[2]

ونهبت هذه الحركة احاسيس الناس الى مواضع دينية وغيبية ذات طابع ارشادي، كما نبهت في الوقت نفسه حلقات اهل الحديث والذكر والفقه بالرد عليهم وتفنيد ارائهم. زقد سجل العصر العباسي الثاني ارتقاء مكانة الفقيه والقاضي وتدني مرتبة القاص، حتى اتخذت بحقه بعض الاجراءات للحد من نشاطه ففي عام 279هـ امر الخليفة بالنداء في مدينة السلام الا يقعد في الطريق ولا في المسجد قاص ولا منجم ولا عراف.[3]

يرجع اهتمام العرب بالتاريخ الى العصور التي سبقت ظهور الاسلام فعرفوا نوعاً من التاريخ الشفهي الذي يعتمد على رواة هم اقرب الى القصاص واستمر اهتمام العرب بعد ظهور الاسلام لعدة اسباب منها دراسة الحديث وسيرة الرسول (صلى الله وعليه وسلم) واسباب سياسية وادارية واجتماعية وغيرها، ويعود الفضل الكبير الى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) باتخاذه هجرة الرسول (صلى الله وعليه

1- احمد حسن، تاريخ الادب العربي ط24، القاهرة لا. ت ص393.

2- ادم متز 2/ 110.

3- ينظر الطبري، تاريخ 8/ 120.

وسلم) بداية للتاريخ الهجري للعرب المسلمين، الذي اكسب الحوادث تتابعاً زمنياً واضحاً جنبها التداخل والاختلاط [1] كما كان لانشاء الدواوين اثره البارز في الدراسات التاريخية. [2]

لقد اهتم الخلفاء بالتاريخ لمعرفة الملوك الماضين وطرق سياستهم للرعية للاستفادة منها فكان معاوية بن ابي سفيان اهتم بهذا النوع من الاخبار فأستعان ببعض العلماء اليمانيين لتحقيق هذه الغاية وكان من بينهم عبيد بن شربة الجرهي (ت70هـ) الذي اتخذه سميراً وامره بتدوين احاديث ونسبتها اليه فدونت تحت عنوان ((كتاب الملوك واخبار الماضين)) [3] وهي تمثل مرحلة اولية في التدوين التاريخي.

اما الكتابة التاريخة النمظمة عند العرب المسلمين فقد تأثرت بدراسات الحديث النبوي الشريف وتفسير القرآن الكريم حيث اهتم علماء الحديث بوضع قواعد نظرية وتطبيقية للتأكد من متن الحديث واسناده واعتماد سلسلة من الرواة للتاكد من سلامة الحديث وتاريخه، يقول سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ ". [4]

لقد سميت الدراسات الاولى لحياة الرسول (صلى الله وعليه وسلم) بأسم المغازي التي تبحث في معارك رسول الله (صلى الله وعليه وسلم) والحروب التي اشترك فيها وتناولت الفترة الرسالة كاملة واهم من اشتهر بتدوين المغازي ابان بن عثمان (ت105هـ) وعروة أبن الزبير وشرحبيل بن سعد ووهب بن منبه. [5]

1- انظر ابن الاثير، الكامل في التاريخ 3/ 59، انظر عبد العزيز الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ط بيروت 1960 ص19.
2- ابن سعد الطبقات 3/ 281، ابن الاثير، الكامل في التاريخ 3/ 59.
3- ابن النديم، الفهرست ص102، ينظر عبد الملك بن مروان، التيجان في ملوك حمير واليمن ص314.
4- السخاوي، الاعلان بالتوبيخ ص21-22.
5- ينظر ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب 1/ 150، امين مدني، التاريخ العربي ومصادره 2/ 387.

اما السيرة فهي تدرس شخصية الرسول (صلى الله وعليه وسلم) وافعاله واقواله [1] واغلب هذه الكتب فقدت ولم يصل الينا الا الشئ اليسير مثل كتاب المغازي لعروة ابن الزبير. [2]

التدوين في العصر العباسي

لقد شهد العصر العباسي اوسع عمليات تدوين تاريخي قام بها العلماء العرب المسلمين فتنوعت الكتب التاريخية فشملت مواضيع متباينة يمكن تصنيفها: -

1. **كتب المغازي والسير** ومن اشهر الذين تناولوا مغازي الرسول (صلى الله وعليه وسلم) وسيرته من العراقيين في العصر العباسي معمر بن راشد (ت152هـ) الذي ولد في البصرة ونشأ بها ومن مصنفاته كتاب المغازي. [3]وابن اسحق محمد ابن اسحق بن بشار (ت153هـ) اتصل بالخليفة المنصور وامره ان يصنف كتاب لابنه المهدي منذ الخليقة الى يومه ففعل وقد اختصره بامر من الخليفة لانه اطال فيه، وقد حفظ في خزانة الخليفة المنصور. [4] يقول الخطيب البغدادي: " ان محمد بن اسحق صنف هذا الكتاب في القراطيس ثم صير القراطيس لسلمة بن الفضل فكانت تفضل رواية سلمة على رواية غيره لحال تلك القراطيس ". [5]

ان خطة ابن اسحق في تأليف الكتاب كانت تتألف من ثلاثة اقسام (المبتدأ) يتناول تاريخ العرب قبل الاسلام منذ خلق العالم الى البعثة و(المبعث) ويشمل حياة

1- الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص 27.
2- عروة بن الزبير بن العوام، مغازي رسول الله، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ط الرياض لا. ت ص30
3- ابن النديم، الفهرست ص 102. ينظر ابن قتيبة، المعارف ص506.
4- ابن اسحق، محمد بن اسحق، كتاب السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار ط بيروت 1978م ص13. ينظر العسكري، اخبار المصحفين ص 41.
5- تاريخ بغداد، 10/ 121.

النبي (صلى الله وعليه وسلم) في مكة والهجرة، و(المغازي) اي غزوات الرسول (صلى الله وعليه وسلم) وسراياه [1] وله كتاب الخلفاء [2] اما ابن هشام عبد الملك بن هشام الحميري (ت218هـ) الذي جمع سيرة الرسول (صلى اله وعليه وسلم) من المغازي والسير لابن اسحق وهذبها ولخصها، ويعود اله الفضل الاكبر في ايصال سيرة ابن اسحق الينا بعد تهذيبها. [3]

وكان محمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت 207هـ) من اشهر الذين كتبوا في السيرة والمغازي والتاريخ، يقول الخطيب البغدادي: " وهو من طبق شرق الارض وغربها ذكره، ولم يخف على احد عرف اخبار الناس ذكره وسارت الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والطبقات واخبار النبي (صلى الله وعليه وسلم) والاحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته (صلى الله وعليه وسلم)، وكتب الفقه واختلاف الناس في الحديث وغير ذلك ". [4] اتصل بالخلفاء العباسيين فكانت لديه حظوة لديهم ومنهم الرشيد والمأمون الذي الزمه القضاء. [5]

كان الواقدي اكثر دقة في اسلوبه من ابن اسحق ولا سيما في استعمال الاسناد وفي تحقيق التواريخ وفي الاعتدال في الاقتباس من الشعر والتقليل من عنصر القصص الشعبي[6]. ومن مصنفاته: التاريخ الكبير مرتب حسب السنين، الطبقات، المغازي[7].

ومن تلامذته محمد بن سعد ولد بالبصرة وتوفي سنة (230هـ) يقول عنه ابن خلكان: " اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس اولهم كاتبه محمد بن

1- الدروي، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ص 27.
2- ابن النديم، الفهرست، ص 105.
3- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 2/ 249-250، ينظر الزركلي، الاعلام 7/ 80.
4- تاريخ بغداد 3/ 3.
5- ابن سعد، طبقات 7/ 335.
6- الدوري، ص30 انظر عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ط الموصل 1990م ص 68.
7- ابن النديم، الفهرست ص111.

سعد ". ومن مؤلفاته كتاب اخبار النبي (صلى الله وعليه وسلم) وكتاب الطبقات الكبير. [1]

2. كتب الطبقات:

وهي الكتب التي تسلسل المحدثين حسب اهميتهم في رواية الحديث ثم صنف المؤرخون كتباً في طبقات الصحابة والاطباء والشعراء او الادباء او الفقهاء او النحاة والعلماء ومنها طبقات الصحابة والطبقات الكبير للواقدي والطبقات لخليفة بن خياط وطبقات الشعراء الجاهليين وطبقات الشعراء الاسلاميين لمحمد بن سلام الجمحي (ت232هـ) وطبقات الشعر والشعراء لابن قتيبة (ت276هـ). [2]

3. كتب الفتوح:

وممن اشتهر بهذا النوع ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سليم الازدي (ت157هـ) يقول عنه ابن النديم: "ابو مخنف عالماً بأمر العراق وفتوحها واخبارها يزيد على غيره ". [3]

من مؤلفاته: فتوح العراق، كتاب الجمل، كتاب اهل الغزوات. [4]

وسيف بن عمر الكوفي (ـ180هـ) يقول عنه ابن النديم: " انه له من الكتب كتاب الفتوح الكبير والرد على كتاب الجمل ومسير عائشة وعلي (عليه السلام) "[5]

وعلي بن محمد المدائني (ت225هـ) يقول عنه الخطيب البغدادي: " كان عالماً بايام الناس واخبار العرب وانسابهم، عالماً بالفتوح والمغازي ورواية الشعر صدوقاً في ذلك ". [6]

1- ابن النديم، الفهرست ص111.
2- المصدر السابق ص86، 111، عن ابن الاسلام ينظر الصفدي الوافي بالوفيات 3/ 115.
3- الفهرست، ص 106.
4- المصدر السابق ص106.
5- المصدر السابق.
6- تاريخ بغداد، 12/ 55.

من مؤلفاته: اخبار الرسول (صلى الله وعليه وسلم)، اخبار قريش، اخبار الشعراء، فتوح الشام[1]، البلاذري بن يحيى (ت279هـ) وكتابه الفتوح[2].

4. الانساب:

كان النسب ولايزال مثار اعتزاز العرب ورعايتهم ومن حسناته انه ساهم في تحقيق الفة اجتماعية قوية، يقول الالوسي: " وكان للعرب مزيد اعتناء بضبطه، ومعرفته، فأنه احد اسباب الالفة والتناصر... فحفظوا انسابهم ليكونوا متظافرين ومتناصرين على من شاققهم وعاداهم... "[3]

وقد ازداد الاهتمام بالانساب العربية بعد عمليات التحرير والفتوح وتوزيع القبائل في الامصار وبخاصة في العصر العباسي الذي واجه فيه العرب تحدياً شعوبياً كبيراً استهدف تشويه الانساب العربية والطعن بها يقول الدوري: " فلما جاء العباسيون ازدادت العناية بالانساب والفت فيها كتب للرد على الشعوبية ومطاعنهم في العرب".[4]

وممن اشتهر في هذا العصر محمد بن السائب الكلبي (146هـ) وهو من علماء الكوفة في التفسير والاخبار وايام الناس والانساب له من المصنفات تفسير القران.[5]

وابو مخنف الازدي كان صاحب اخبار وانساب.[6]

وابو اليقضان عامر بن حفص (ت170هـ) من مؤلفاته النسب الكبير وأخبار تميم وغيرها[7]. ومؤرج بن عمر السدوسي (ت195هـ) له كتاب حذف نسب قريش[8]

1- ابن النديم، الفهرست ص113-116.
2- المصدر السابق.
3- بلوغ الارب 3/ 182-182.
4- الجذور التاريخة للشعوبية، ص 76.
5- ابن النديم، الفهرست، ص108، انظر ابن قتيبة، المعارف ص 534-535.
6- ابن قتيبة المعارف ص 537، انظر امين مدني، التاريخ العربي ومصادره، ص474.
7- ابن النديم، الفهرست ص107.
8- ابن خلكان وفيات الاعيان، 4/ 389.

وهشام أبن محمد الكلبي (ت204هـ) من مؤلفاته كتاب نسب قريش، نسب بني عبد شمس [1]، ومحمد بن عبد الله بن سلام الحجمي البصري (ت232هـ) له كتب نسب قريش وبيوتات العرب[2] ومحمد بن حبيب البغدادي (ت245هت) اخبار النسابة من مؤلفاته كتاب النسب، العمائر، الربائع في النسب، المؤتلف والمختلف في النسب، الشعراء وانسابهم.[3]

ومحمد بن صالح البصري المعروف بأبن النطاح (ت252هـ) وكتاب انساب ازد عمان[4]، والزبير بن بكار (ت256هـ) ومن مؤلفاته (نسب قريش واخبارها، اخبار ابي السائب، اخبار الاحواص) [5] ابو زيد عمر بن شبه البصري(ت262هـ) وكتاب النسب، والبلاذري ومن مؤلفاته البلدان الصغير، البلدان الكبير، الانساب، انساب الاشراف. [6]

5. التاريخ العام

ومن الذين الفوا فيه خليفة بن خياط الشيباني الملقب بالعصفوري (ت240هـ) وله كتاب تاريخ خليفة [7] وابن حبيب البغدادي وله كتاب الموشى المقتنى، المحبر [8] كما الف الامام البخاري (256هـ) كتاب التاريخ الصغير[9] وكتاب التاريخ الكبير[10].

1- ابن العماد، شذرات الذهب 2/ 13، انظر امين مدني، تاريخ الادب العربي ومصادره ص478.
2- الصفدي، الوافي بالوفيات، 3/ 115.
3- المحبر ص515-517.
4- ابن حجر، تهذيب التهذيب، 9/ 227.
5- ابن النديم، الفهرست، ص123.
6- ابن النديم الفهرست ص 126.
7- البغدادي، هدية العارفين 1/ 350.
8- ياقوت الحموي، معجم الادباء 18/ 116.
9- التاريخ الصغير ط الهند 1325هـ.
10-التاريخ الكبير، تصحيح عبد الرحمن ن يحيى اليماني نشر الهند 1362هـ.

تميز المؤرخين العرب بالضبط في تسجيل الحوادث وصحة الاخبار التي اوردوها لا سيما الاحداث الاسلامية وقد جائتهم هذه الصحة من الطريقة التي عالجوا فيها هذه الاخبار واعتمدوا على مبدأ النقد وعدم الاخذ الا عن العدول الثقاة، مجتمعين في ذلك علماء الحديث في تقدمهم لسلسلة الرواة وتطبيق مبدأ الجرح والتعديل عليهم، كما كان هناك عناية بالموضوعات التاريخية ذاتها. (1)

وعن الطرق التي اتبعت في تدوين التاريخ يقول احمد عبد الباقي: "اتبع المؤرخون اول الامر اسلوب ترتيب الحوادث بحسب المواضيع كفتوح العراق وفتوح الشام والجمل وصفين والنهروان، ثم اتبعوا طريقة ترتيبها بحسب سنوات حدوثها وهي ما عرفت بالطريقة الحولية وهي ذكر الحوادث سنة بعد سنة وقد انتقدت هذه الطريقة بانها تشتت الخبر او الحادث التي تستغرق وقائعه اكثر من سنة فيتجزأ روايته ويذكر كل جزء في سنة وقوعه منفصلاً عن الجزء الاخر الذي سبقه او تلاه وهو ما يفقد اهمية وحدة الخبر للتعرف الى اسبابه ونتائجه ". (2)

ثانياً: الجغرافيا

هو علم يتعرف منه على احوال الاقاليم السبعة الواقعة في الربع المسكون من كرة الارض وعرض البلدان الواقعة فيها واطوالها وعدد مدنها وجبالها وبراريها. (3)

ان العرب المسلمين بحكم عمليات التحرير والفتوح التي توسعت في مناطق كثيرة تطلب الدراسة والوصف واصبح للعرب ملك واسع الارجاء بعد ان فتحوا بلاد ما وراء النهر بلاد فارس و بلاد افغانستان وبلاد الاندلس فأمتدت دولتهم من حدود

1- روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين ص95-96، عبد الواحد ذنون، اصول البحث التاريخي ص69.

2- معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ص375.

3- طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة 1/ 384، حاجي كشف الظنون، 1/ 590.

الهند ووصولهم الى صحاري افريقيا وبسبب هذ الاتساع الكبير اثره في اهتمام العرب بالاسفار. [1]

وكانت للرحلات والاسفار سواء كانت سياسية ام تجارية او علمية ذات فائدة ساعدت على تنشيط الابحاث الجغرافية والاهتمام بها. كما كان الحج من اعظم بواعث الرحلات اذ ان الكثير من المسلمين من مختلف انحاء العالم يفدون الى الديار المقدسة.

اما التجارة فكانت باعثاً مهماً على الانتقال بين الاقاليم المختلفة والتعرف على احوال السكان والارض والمياه مما تطلب الاهتمام بالجغرافية وللجاحظ رسالة قيمة ((التبصر بالتجارة))[2] التي تبحث في الجغرافية الاقتصادية، ضمنها الكلام على السلع المختلفة ومزاياها واثمانها ونقلها من منطقة الى اخرى.

وكان للترجمة الاثر الكبير في تطور الجغرافية فنقلت الى العربية الكثير من العلوم ومنها الجغرافية ومن الكتب الجغرافية المترجمة كتاب المجسطي لبطليموس [3] وكتاب صورة الارض للخوارزمي وهو اول كتاب في الجغرافية الرياضية عند العرب وقد اعتمد فيه على جغرافية بطليموس وقد رتبه على هيئة الزيج – جداول – وكان ذلك ايام الخليفة المأمون. [4]

وكتاب الجغرافية في معرفة الاقاليم المعمورة الذي نقله الكندي للعربية[5] يقول عنه حاجي خليفة: " ان عدد المدن اربعة الاف وخمسمائة وثلاثون مدينة في عصره وسماها مدينة وان عدد جبال الدنيا مئتا جبل ونيف، وذكر مقدارها وما فيها

1- انظر عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ط القاهرة 1963م ص230.

2- الجاحظ، التبصر بالتجارة، تصحيح حسن حسني عبد الوهاب التونسي ط2 مصر 1935م.

3- القفطي، اخبار العلماء ص69.

4- الدوميلي، العلم عند العرب، نقله الى العربية د. عبد الحليم النجار، د. محمد يوسف، مراجعة حسين فوزي ط 1 القاهرة 1962م ص148.

5- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص مب المقدمة.

من المعادن والجواهر وذكر البحار وما فيها من جزائر والحيوانات وخواصها، وذكر اقطار الارض وما فيها من خلائق على امورهم واخلاقهم وما يأكلون وما يشربون وما في كل سقع مما ليس في الاخر غيره من الارزاق والتحف والامتعة، فصار اصلاً يرجع اليه من صنف بعده". [1]

وقد وضع العرب الكثير من المصنفات الجغرافية المنوعة التي ضمت اضافاتهم وابداعاتهم وملاحظاتهم الشخصية.

فالكندي له الاثار في الجغرافيا منها رسالة ((البحار والمد والجزر)) اعتمد فيها على ملاحظاته الشخصية وتجاربه العلمية المنظمة كما يذكر ابن النديم في رسالة في ان سطح ماء البحر ((كروي محدب كسطح الارض اليابسة)) وللكندي رسالة اخرى هي العلة الفاعلة للمد والجزر فيعرف المد بأنه: " انما سمي بهذا الاسم، اعني المد، زيادة الجسم الرطب اعني الماء زيادة طبيعية والزيادة الطبيعية انما تكون تكون من صفر الى عظم لا بزيادة المادة ". [2]

وكانت للكندي نظرية في الظواهر الجوية عرفت بقانون انبساط الاجسام وله اراء في حدوث الرياح[3] كما كانت له اكثر من رسالة في المعادن والاحجار.[4]

كما الف اليعقوبي كتابه البلدان الذي اعتمد فيه التقسيم الجغرافي في الاقاليم الى ولايات وعني بالمسافات بين البلدان وكان دقيقاً في وصفه لها رغم ان الكتاب يحوي على معارف في التاريخ والاجتماع والادب. [5]

1- حاجي خليفة 1/ 590-591.
2- رسائل الكندي الفلسفية، ط القاهرة 2/ 110، انظر عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب ص195.
3- المصدر السابق.
4- البيروني، الجماهير في معرفة الجواهر ط حيدر اباد الدكن 1355هـ ص 46-50-51-53-74.
5- اليعقوبي، كتاب البلدان ط النجف 1918م.

وللبلاذري كتاقيم هو فتوح البلدان (الصغير) فيه معلومات جغرافية قيمة عن وصف البلدان والحياة الحضارية فيها، الا انه يغلب عليه الجانب التاريخي.[1]

والف العرب في ((المسالك والممالك)) او مسالك الممالك التي تبحث في الخليقة الجغرافية الوصفية المؤكدة على جانب الطرق بين الامصار المختلفة وتقدير مسافاتها، وتتبع المنازل عليها ومنها المسالك والممالك لجعفر المروزي (ت274هـ) ولم يصل الينا، وكتاب احمد السرخسي (ت286هـ) واشهر هذه الكتب ((المسالك والممالك)) لابن خرداذبة[2] الذي وصف فيه كروية الارض فقال: " ان الارض مدورة كتدويرة الكرة وموضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة والنسيم حول الارض، وهو جاذب لها من جميع جهاتها الى الفلك وبنية الخلف على الارض ان النسيم جاذب لها في ابدانهم في الخفة، والارض جاذبة لما في ابدانهم من الثقل ".[3]

كما الف العرب المسلمون في علم طبقات الارض ومنهم عطارد بن محمد الحاسب وكتابه منافع الاحجار والجواهر لكن لم ينشر نص ولا ترجمه لكتابه.[4]

كما كانت لهم مؤلفات في الجغرافية الجوية منها كتاب الانواء وكتاب الرياح والسحاب والامطار للنضر بن شميل[5]، وكتاب الامطار والرياح لما شاء الله[6]. وكان للعرب المسلمين دور بارز في رسم الخرائط وكان ذلك في زمن الخليفة المأمون فيذكر عمر فروخ: " وفي ايام المأمون[7]صنع جغرافيو العرب صورة للاقاليم

1- عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب صص195.
2- المصدر السابق ص 4.
3- المسالك والممالك ص4.
4- الدومبلي، العلم عند العرب ص172.
5- ابن النديم، الفهرست ص58.
6- المصدر السابق.
7- المسعودي، التبيه والاشراف ص33.

(خارطة) تظهر عليها المناطق والبلدان موقعة بأسمائهم العربية - للقسم المعمور من الارض -". [1]

كما كان للعالم الخوارزمي اهتماماً واسعاً في رسم الخرائط والأجادة فيها وقد الف كتاب اسمه صورة الارض ويشمل شرحاً لخارطة العالم، رسمت على طريقة بطليموس. [2]

تضمن موضوع الجغرافية عند العرب المسلمين مواضيع متفرقة وهذا واضح من مؤلفاتهم العديدة حيث اصبحت دليلا يحتذى به للجغرافيين العرب فيما بعد.

ومع ان العرب المسلمين اطلعوا على المؤلفات الجغرافية اليونانية وافادوا منها فيما يتعلق بشكل وحجم الارض واقسامها وموقعها بين الافلاك فأنهم صححوا الكثير واضافوا الكثير مما ساعد على تطوير علم الجغرافية في العصر العباسي وكان لهذه الاضافات وتلك التصحيحات اثر كبير في ظهور المؤلفات العربية القيمة في الفترة التالية.

1- تاريخ العلوم عند العرب ص193.

2- كراتشوفسكي، تاريخ الادب الجغرافي العربي ط الخرطوم 1961م 1/ 11.، ينظر عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ص232

العلوم الرياضية والطبيعية

الرياضيات

لقد حضيت العلوم الرياضية باهتمام العرب منذ القدم لارتباطها بحياتهم اليومية من مواقيت وبيع وشراء وبناء مدن وهو بذلك ينظم حياتهم وله دور في امور دينهم. [1]

وكان للقران الكريم واحاديث الرسول (صلى الله وعليه وسلم) اثر في نمو هذه العلوم وتطويرها بعد انتشار الاسلام وتوسعه في مناطق واسعة دعت الحاجة الماسة الى تنظيم الثروات في بيت المال وتوزيعها على المقاتلة وتسديد احتياجات الدولة من المال مما استوجبت الحاجة الى تأسيس الديوان لتنظيم هذه الثروة وذلك في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه). [2]

وكان لتعريب الدواوين في زمن الدولة الاموية في زمن الخليفة عبد الملك أبن مروان الاثر البارز في تطوير العلوم الرياضية كما كان لحركة الترجمة وتشجيع الخلفاء العباسيين اثره البالغ في تطوير وازدهار العلوم ومنها الرياضيات فالخليفة المنصور ابدى اهتمام كبير في الترجمة والعلوم يقول حاجي خليفة: "فبعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بكتاب التعاليم مترجماً فبعث اليه اقليدس وبعض كتب الطبيعيات وقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها". [3]

1- حاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 330.
2- الجهشياري، الوزراء والكتاب ص11.
3- كشف الظنون، 1/ 679.

يضاف الى ذلك ان المنصور كان معروف بسعة افقه في الامور الهندسية والمعمارية يقول عنه الخطيب البغدادي: " ان المنصور لما عزم على بناء بغداد احضر المهندسين واهل المعرفة بالبناء والعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين فمثل لهم صفاتها في نفسه".[1] وترجم في عهده كتاب كنكة الهندي الذي ترجمه محمد ابراهيم الفزاري[2] وترجم في زمن الخليفة هارون الرشيد الكتب الرياضية والفلكية[3] كما ترجمت للخليفة المأمون الكثير من الكتب الرياضية[4] وفي عهد الخليفة المعتصم ترجم كتاب الاكرلثاوذيوس الذي نقله للعربية قسطا بن لوقا. [5]

علم الحساب

يقول عنه الخوارزمي: " هو الكثرة المركبة من الاحاد فالواحد اذا ليس بالعدد وان ركن العدد: العدد الزوج الذي ينقسم قسمين مما يلي الوحدانيات كالابعة والستة والعدد الفرد الذي لا ينقسم الى قسمين مما يلي الوحدانيات كالثلاثة والخمسة...".[6]

ويذكر ابن خلدون عن الحساب: " صناعة علمية في حساب الاعداد بالضم والتفريق فالضم يكون بالاعداد بالفرد وهو الجمع والتضعيف عدداً بأحاد عدد آخر وهذا هو الضرب والتفريق يكون ايضاً في الاعداد مثل ازالة عدد من عدد ومعرفة الباقي وهو الطرح او تفصيل عدد بأجزاء متساوية وهو القسمة..."[7]

1- تاريخ بغداد، 1/ 66-67.
2- القفطي، اخبار العلماء ص177.
3- المصدر السابق ص47 و69.
4- انظر الفصل الثالث عن الترجمة.
5- ثاوذوسيوس، الاكر، تحرير نصير الدين الطوسي ط حيدر اباد الدكن 1358هـ ص2.، ينظر المنشداوي، خضير عباس، تاريخ علم الرياضيات عند العرب اطروحة دكتوراه بغداد 1990 ص63-64
6- مفاتيح العلوم ص 108.
7- المقدمة ص 483.

لقد عرف العرب المسلمون الحساب الهوائي يقول عنه حاجي خليفة: " وهو علم يتعرف منه كيفية حساب الاموال (العظيمة) في الخيال بلا كتابة ولها طرق وقوانين مذكورة في بعض الكتب الحسابية وهذا العلم عظيم النفع في التجارة وفي الاسفار واهل السوق من العوام الذين لا يعرفون الكتابة، وللخواص اذا عجزوا عن احضار الآت الكتابة ". [1]

وبعد اطلاع العرب المسلمين على الحساب عند الهنود اخذوا نظام الترقيم الذي بسطه الجوارزمي، يقول القفطي: " ومما وصل الينا من علوم الحساب العدد الذي بسطه الخوارزمي ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وهو اوجز الحساب واحضره واقربه واسهله ما اخذ... ". [2]

واقتبس العرب من الهنود ايضاً فكرة الصفر الذي كان الهنود يستخدمون الفراغ للدلالة على الصفر في حين طور العرب هذه العملية ووضعوا دائرة صغيرة تسمى الاصفار لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها اعداد[3] ثم ما لبثوا ان استعملوا النقطة لتدل على الصفر لمشابهة الدائرة لرقم خمسة وهكذا عرف العرب الصفر واستخدوه في الحساب والعمليات الرياضية الاخرى[4] واستخدم العرب المسلمون طريقة الاحصاء العشري للارقام والصفر لحفظ المراتب [5] كما عرفوا الجذر وانواعه[6] وعمليات الضرب والقسمة.[7]

1- كشف الظنون 1/ 664.
2- اخبار العلماء، ص175.
3- الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص113.
4- احمد عبد الباقي، معالم الحطارة العربية الاسلامية في القرن الثالث للهجرة ص442.
5- محمد الصادق العفيفي، تطور الفكر عند المسلمون ط الظهران 1976م ص65.
6- الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص115.
7- المصدر السابق.

ولم يقتصر علم العرب على الحساب فقط بل نبغوا في علم الجبر ويعد الخوارزمي اول من وضع كتاباً منضماً فيه هو "الجبر والمقابلة ". [1]

يقول ابن خلدون عن الجبر: " هي صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض اذا كان بينهما نسبة تقتضي ذلك فأصطلحوا فيها على ان جعلوا للمجهولات مراتب عن طريق التضعيف بالضرب اولها العدد لانه يتعين المطلوب المجهول بأستخراجه من نسبة المجهول اليه وثانيها الشيء لان كل مجهول فهو من جهة ابهامه شيء وهو ايضاً حذر لما يلزم من تضعيفه في المرتبة الثانية وثالثهما المال وهو امر مبهم وما بعد ذلك فعلى نسبة الاس في المضروبين ثم يقع العمل المفروض في المسألة فتخرج الى معادلة بين مختلفين او اكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها ببعض ويجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً... ". [2]

واستخدم العرب المسلمون الجبر في حل المشاكل التي كانوا يتعرضون لها في الوصايا والمواريث والمعاملات يقول الخوارزمي: " الجبر والمقابلة صناعة من صناعات الحساب وتدبير حسن لاستخراج المشاكل العويصة في الوصايا والمواريث والمعاملات والمطارحات وسميت بهذا الاسم لما يقع فيها من جبر النقصانات والاستثناءات ومن المقابلة بالتشبيهات والقائها ". [3]

الهندسة

يقول ابن خلدون: " هذا العم هو النظر في المقادير اما المتصلة كالخط والسطح والجسم واما المنفصلة كالاعداد وفيما يعرض لها من العوارض الذاتية مثل ان كل مثلث فزواياه مثل قائمتين ومثل ان كل خطين متوازيين لايلتقيان في وجه ولو خرجا الى

1- ابن خلدون المقدمة، ص483.
2- المصدر السابق ص483-484.
3- مفاتيح العلوم ص 116.

غير نهاية ومثل ان كل خطين متقاطعين فالزاويتان المتقابلتان منهما متساويتان ومثل ان الاربعة المقادير المتناسبة ضرب الاول منها في الثالث كضرب الثاني في الرابع".[1]

كذلك تعرف الهندسة بانها صناعة المساحة.[2]

اقتبس العرب المسلون الهندسة من اليونان عن طريق ترجمة الكثير من كتبهم الهندسية الى العربية ومنها كتاب اقليدس الذي يسمى كتاب الاصول وكتاب الاركان وهو ابسط ما وضع فيها للمتعلمين واول ما ترجم من كتاب اليونانيين في ايام ابي جعفر المنصور ويشتمل الكتاب على مجموعة من النظريات لتاليس وفيثاغورس وايدكسوس ولاقليدس ويشتمل على خمسة عشر مقالة.[3]

ومن المترجمين الحجاج بن يوسف بن مطر الذي نقل اصول الهندسة لاقليدس مرتين في زمن الخليفة الرشيد وسماه الهاروني ومرة ثانية في زمن الخليفة المأمون وسماه المأموني.[4]

كما اشتهر سند بن علي والعباس بن سعيد الجوهري اللذان فسرا كتاب الاصول في زمن الخليفة المأمون.[5]

يبدو من النصوص السابقة ان كتاب الاصول فسر اكثر من مرة في فترات متتالية وهذا يعني ان العلماء العرب اوجدوا فيه اخطاء وقاموا بتصحيحها ومعرفة نواقصها فأكملوها. كما برز اولارد موسى بن شاكر في العلوم الرياضية وخاصة الهندسة فقد الف محمد بن موسى كتاب الشكل الهندسي وبرز الحسن في قراءة كتاب اقليدس للخليفة المأمون.[6]

1- المقدمة ص 485.، عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب ص145
2- الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص117.
3- ابن خلدون المقدمة ص 476.
4- القفطي، اخبار العلماء ص47.
5- ابن النديم، الفهرست ص331 و 334.
6- القفطي، اخبار العلماء ص287-288.

كما نقل الاصول اسحق بن حنين واصلحه ثابت بن قرة الحراني ونقل ابو عثمان الدمشقي عنه مقالات. [1]

ويعد الكندي من العلماء الذين نبغوا في جانب الرياضيات وله مؤلفات في هذا الميدان منها الحسابيات، الكريات، الهندسيات، وغيرها. [2]

ويعد قسطا بن لوقا من العلماء والمترجمين ومن مؤلفاته المدخل الى علم الهندسة عن طريق المساءلة والجواب وكتب في شكوك كتاب اقليدس وكتاب استخراج المسائل العددية من المقالة الثالثة من كتاب اقليدس وكتاب برقطوس في المسائل العددية وغيرها. [3]

وعن انجازات العلماء وابداعاتهم يقول المستشرق كارادي فو: ": انجر العرب اعظم المكتشفات العلمية فعلاً فعلمونا استعمال الصفر ولو انهم لم يكونوا مبتكريه وهكذا ابتدعوا حساب الحياة اليومية، ثم جعلوا الجبر علماً متقناً وتقدموا به، ووضعوا اسس الهندسة التحليلية وهو بلا منازع فوجدوا المثلثات المستوية والكروية، الذين لم يكن للاغريق فضل في وجودهما اذا ما توخينا الحقيقة والانصاف ". [4]

اشهر العلماء في الحساب والهندسة:

1 - سنان بن الفتح الحراني ظهر في اوئل القرن الثالث الهجري من مؤلفاته والنحت في الحساب الهندي، حساب المكعبات، شرح الجبر والمقابلة للخوارزمي. [5]

1- القفطي، اخبار العلماء ص47.

2- ابن النديم، الفهرست ص374.

3- المصدر السابق ص435.

4- توماس ارنولد، تراث الاسلام، عربه وعلق وحواشيه / جرجيس فتح الله ط الموصل 1954م 1/ 229.

5- ابن النديم، الفهرست ص339-340، انظر القفطي، اخبار العلماء ص130.

2 – العباس بن سعيد الجوهري يقول عنه ابن النديم: " كان في جملة اصحاب الارصاد والغالب عليه علم الهندسة وله من الكتب كتاب تفسير اقليدس، كتاب الاشكال التي زادها في المقالة الاولى من اقليدس. [1]

3 – احمد بن داود الدينوري (ت282هـ) له من الكتب البحث في حساب الهندسة، الجبر، المقابلة الاولى من اقليدس. [2]

4 – بنو موسى محمد واحمد والحسن بنو موسى بن شاكر ولبني موسى من الكتب كتاب الشكل الممدود المدور والمستطيل للحسن، الشكل الهندسي الذي يبين جالينوس امره لمحمد، انه ليس في خارج الكواكب الثابتة كرة تاسعة لاحمد. [3]

علم الفلك

يعرف علم الفلك باسماء مختلفة مثل علم صناعة النجوم وعلم التنجيم وعلم الهيئة.

فقد عرف البتاني على صناعة النجوم بقوله: " انه العلم الذي تعرف به مدة السنين والشهور والمواقيت وفصول الازمان وزيادة النهار والليل ونقصانها ومواضيع النيرين وكسوفها ومسير الكواكب في استقامتها ورجوعها وتبدل اشكالها ومراتب افلاكها وسائر مناسباتها ". [4]

ان الذي يعنية البتاني في هذا التعريف هو علم الفلك واهم الموضوعات التي يتناولها هذا العلم.

1- الفهرست ص331، القفطي، اخبار العلماء 148.
2- ابن النديم، الفهرست ص86.
3- ابن النديم، الفهرست ص331.، حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص187
4- ابو عبد الله محمد بن جابر البتاني، الزيج الصابيء، صححه وترجمه الى اللاتينية كارلو نالينيو ط روما 1899 ص 6.

اما المسعودي فقد عرف صناعة التنجيم بقوله: " هي جزء من اجزاء الرياضيات ويسمى باليونانية الاصطرونوميا، تنقسم قسمة اولية الى قسمين احدهما العلم بهيئة الافلاك وتراكيبها ونصبها وتأليفها، وثانيها العلم بما يتأثر عن الفلك".(1)

ويقول الخوارزمي: " علم الهيئة هو معرفة ترتيب الافلاك وهيئتها وهيئة الارض".(2)

وهو يتفق بذلك مع المسعودي في اطلاق اسم علم الهيئة على معرفة تراكيب الافلاك وهيئتها.

وعرفه ابن خلدون بعلم الهيئة: " وهو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة ويستدل من تلك الحركات على اشكال واوضاع وافلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبين على ان مركز الارض مباين لمركز افلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار كما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم... ومن فروعه علم الازياح ". (3)

ويقول طاش كبرى زادة عن علم الفلك بانه: علم يعرف منه احوال الاجرام البسيطة العلوية والسفلية واشاكلها واوضاعها ومقاديرها وابعادها (4).

يتبين لنا من هذه التعريفات ان لهذا العلم جانبين احدهما على وهو علم الهيئة او علم الفلك والاخر عير علم مبني على الاستنتاجات وهو علم احكام النجوم وعلم التنجيم.

لقد خلط العرب قبل الاسلام بين بين الفلك او علم النجوم وبين التنجيم فكانت لهم معارف بالسماء والنجوم فهم على اطلاع واسع بالكواكب الثابتة واوقات طلوعها وغروبها وذلك للاهتداء بها اثناء حلهم وترحالهم.

1- التنبيه والاشراف ص13.
2- مفاتيح العلوم ص125.
3- المقدمة ص487-488.
4- مفتاح السعادة 1/ 372.

وبعد مجي الاسـلام اهتـم العرب المسـلمون برصد بعض الكواكـب والنجوم وكان للقـرآن الكريـم تاثيره لهم فـي هذا المجال وذلك لان بعـض اياته تضمنت على الكثير من القضايا الفلكية منها قوله تعالى: " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون، ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون "[1]

وبهـذا يكون علم الفلك اساسـا في حياة المسـلمين من خـلال علاقته بالصلاة والصوم والحج وقد ميز العرب المسلمون بين الفلك والتجيم المبني على الخرافة.

كان اهتمام العرب المسلمين بالفلك عن طريق ترجمة الكتب اليونانية والهندية والفارسية فكان اول كتاب ترجم في زمن الدولة الاموية " عرض مفتاح النجوم " يقول انور الرفاعي: " جاء اهتمام العرب المسلمين بترجمة كتاب الفلك بعد اهتمامهم بعلم الصنعـة فـي عهد خالد بن يزيـد، اذ ترجم اول كتاب للفلك فـي اواخر العصر الاموي وهـو كتـاب " عرض مفتـاح النجوم " المنسـوب لهرمس الحكيم وتمـت ترجمته قبل سقوط الدولة الاموية بسبع سنين ولكن العباسيين اعتبارا من ابي جعفر المنصور وقو بالفلـك رقيا عظيمـا، ووصلوا فيه الى ابحـاث جديرة بالاهتمام وتطبيقـات عملية في عصر المامون..." [2]

الفلك في العصر العباسي

يعـد الخليفـة المنصـور اول خليفـة اهتـم بالعلـوم والترجمـة، يقـول عنـه المقريـزي: " اول خليفـة قـرب المنجميـن وعمـل باحـكام النجـوم. واول خليفـة

1- سورة يونس آية 5 و6

2- الاسلام في حضارته ونظمه ط دمشق 1973 ص 661

ترجمت لـه الكتب مـن اللغـات... وكان قد نظر في العلـم فكثرت فـي ايامه روايات الناس واتسعت علومه ". [1]

وقرب المنجمين فكان نوبخت المنجم ممن اشتهروا في عهده. [2]

فيذكر عنه صاعد الاندلسـي انه كان اول من عني من خلفاء بني العباس بالعلوم وخاصة علم صناعة النجوم كلفاًبها وبأهلها. [3]

امـا ابراهيـم الفزاري فقد اشـتهر بترجمـة كتاب السـند هند الـذي ادخله بعض الرحالـة الهنـود الى بغـداد وقد امـر المنصور بتلخيـص الكتاب ومن ثـم ترجمته الى العربية واستخراج كتاب منه اتخذه العرب اصلاً في حساب حركات الكواكب.[4]

امـا في عهد الخليفة هارون الرشـيد فقد شـهد تطـوراً بالعلـوم المترجمة ومنها الفلك الذي اشـتهر به عمر بن الفرخان الطبري يقول عنه القفطي: " وهو احد روؤساء التراجمة المتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها ". [5]

ومـن المنجميـن " ماشـاء الله المنجـم كان في زمـن المنصور وعـاش الى ايام المامـون وكان فاضـلا اوحـد زمانـه فـي الاخبار بامـور الحدثـان. ولما شـاء الله من التصانيـف وكتـاب المواليـد الكبير كتـاب القـراءات والاديان والملـل وكتاب مطرح الشـعاع وكتـاب المعاني. كتاب صنعـة الاصطرلاب والعمل بها. كتـاب ذات الجلق، كتاب الامطار والرياح. كتاب السـهمين الكتاب المعروف بالسابع والعشرين - كتاب ابتداء الاعمال في الاول - الكتاب الثاني في وضع التدبير، الكتاب الثالث في السائل. الكتاب الرابع في مشهودات الكواكب.. " [6].

1- السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زياد ط القاهرة 1934م قسم 1/ 15.
2- العبري، تاريخ مختصر الدول ص216.
3- طبقات الامم، ص128.
4- القفطي، اخبار العلماء ص177.، ديلاس اولبري، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ص 123
5- اخبار العلماء ص161.
6- المصدر السابق نفسه ص214-215، انظر الجاحظ والتبين 3/ 192، التوحيدي، المقايسات ص123.

واشتهر ابو سهل الفضل النوبختي بنقل كتب الفلك من الفارسية الى العربية وله مـن التصانيف كتاب الفأل النجومي وكتاب المنتحل من اقاويل المنجمين في الاخبار والمسائل والمواليد. (1)

اما الفضل بن نوبخت الذي ذكره القفطي بقوله: " وكان في زمن هارون الرشيد ولاة القيام بخزانة كتب الحكمة... وله مـن التصنيف كتاب الفـأل النجمي، وكتاب المواليـد، كتـاب التشـبيه والتمثيل، كتاب المنتحـل من اقاويل المنجميـن في الاخبار والمسائل والمواليد وغيرها ". (2)

وترجـم فـي عهد الخليفـة الرشـيد العديد مـن الكتب ومنهـا الكتـب الرياضية والفلكية ومنها كتاب الاصول لاقليدس وكتاب المجسطي لبطليموس. (3)

يقـول القفطـي عن كتـاب بلطيمـوس: " علم حـركات النجـوم ومعرفة اسـرار الفلـك وعنـده اجتمـع مـا كان متفرقـا من هـذه الصناعـة بايـدي اليونانييـن والرومان وغيرهـم مـن سـاكني اهـل الشـق المغربـي مـن الارض وبـه انتظـم شـتيتها وتجلـى غامضهـا ومـا اعلـم احدا بعـده تعرض لتاليـف مثل كتابـه المعروف بالمجسـطي ولا تعاطـى معارضتـه بـل تنـاول بعضهـم بالشـرح والتبيـن " (4) وكان مؤلـف مـن ثلاثـة عشـر مقالـة ونقل كتـاب بلطيمـوس الى العربيـة ابراهيم بـن الصلـت واصلحه حنين بـن اسـحق وفسـر مقالـه الاولـى انطرقيـوس وجمـع المقالـة الاولـى ثابـت واخرج معانيها وفسره ايضا عمر بن الفرخان وابراهيم بن الصلت (5).

1- اخبار العلماء ص168-169، انظر علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسيني ت664هـ فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم ط النجف 1368هـ ص121.

2- اخبار العلماء ص169

3- اخبـار العلماء ص47-69 انظر غوسـتاف لوبـون، حضارة العرب نقاه للعربية عـادل زعيتر مطبعة الحلبي 1964 ص456.

4- اخبار العلماء ص68

5- اخبار العلماء ص69

واهم ما تميز به العلماء العرب في هذا العصر انشاء المراصد الفلكية وابداعهم فيها وكان ذلك في عهد الخليفة المأمون الذي اولى اهتماماً كبيراً فيها فأنشأ مرصداً في بغداد والاخر في دمشق، يقول صاعد الاندلسي: "لقد افضت الخلافة منهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون اتمم ما بدأ به جده المنصور فأقبل على طلب العلم من مواضعه، واستخرجه من معادنه... فداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا الخطيرة وسالهم صلته بما لديهم منها بما حضره من كتب افلاطون وارسطو وطاليس وجالينوس واقليدس وغيرهم من الفلاسفة فأستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما ممكن [1]. ان اعمال الارصاد تحتاج الى ادوات مختلفة في رصد الكواكب والافلاك ومن اهم الالات الاصطرلاب، يقول عنه الخوارزمي: " مقياس النجوم وهو في اليونانية اسطرلابون، واسطر هو النجم و لابون هو المرآة... ". [2]

اما كوشيار فيول: " كلمة يونانية واشهر ما قيل في معناه ميزان الشمس وهي الة تحتوي على اكثر الاعمال النجومية ". [3]

وقد صنف الاسطرلاب ورسومه جمال الدين بن قاسم يقول: " العلاقة وهي الخيط الذي يعلق به الاسطرلاب والحلقة التي يربط بها الخيط والعروة هي التي فيها الحلقة وهي ماسكة للكرسي والكرسي هو البارز عن محيط الحجرة ومسمار العروة والحجرة وهو الدائرة المقوسة والصفائح في كل صفيحة ثلاث دوائر العظمى منها مدار الجدي والوسطى منها مدار الحمل والميزان والصغرى مدار السرطان... "والمقنطرات وهي الخطوط المتوالية المقسومة المرسومة في اعلى الصفحة بعضها

1- طبقات الامم ص128-129، انظر ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص235-236.
2- مفاتيح العلوم ص 34. انظر حاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 106.
3- ابو الحسن كوشيار بن لبان الحلبي، كتاب الاصطرلاب (مخطوط) ورقة 1 من المقدمة (دار بغداد للمخطوطات رقم) 26249.

خارج من مدار الجدي... وسمت الرأس وهي الداخلة في اضيق المقنطرات... والسموت هي الدائرة المجتمعة على سمت الراس المقاطعة لجميع المقنطرات... والافق هو اول المقنطرات... والساعات الزمانية هي الخطط المرسومة على النصف الخلفي من الصحيفة وتكون مقوسة... اما رسوم ظهر الاسطرلاب فمنها ارباع للارتفاع... والعضادة وهي المسطرة العريضة المستطيلة الدائرة على ظهر الاسطرلاب... والمحور هو المسار الداخل في القطب والفلس هو الحلقة الصغيرة اللابسة لمحور الفرس والفرس هو الشظية الداخلة في المحور لاجل التصاق الصفايح المشتملة على منطقة البروج... ". (1)

كما انشأ الخليفة المأمون اسطرلاب اخر في دمشق. (2)

ويتكون الاسطرلاب من قرص معدني مقسم الى درجات يدور على هذا القرص عداد ذو ثقبين من طرفيه ويعلق الاسطرلاب عمودياً ثم يوجه نحو الشمس فمتى مرت اشعة الشمس من الثقبين قرئ ارتفاع الكواكب من الحد الذي وقف العداد عليه. (3)

وفي سنة 215هـ امر الخليفة المأمون بأنشاء مرصد بالشماسية بأعلى بغداد وسمي بالمرصد المأموني وكان على رئاسته سند بن علي المنجم المأموني، كما انشأ الخليفة المأمون مرصداً اخر في دمشق وكان يحيى بن علي بن ابي منصور من الذين عملوا فيه. (4)

1- جمال الدين قاسم بن محفوظ، كتاب في الاسطرلاب (مخطوط) ورقة 1أ1-ب2-ب، من المقدمة كتب بيد محمد علي نظامي سنة 1229هـ/ 1813م دار بغداد للمخطوطات تحت رقم 86/ 2 انظر قسطا بن لوقا البعلبكي، العمل بالكرة الفلكية (مخطوط) ورقة 17-22. قدمها للمؤلف اسماعيل بن بلبل ورتبها على ست وخمسون كتاباً سنة 1181هـ/ 1767م، دار بغداد للمخطوطات تحت رقم 7319/ 5.

2- صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص133.

3- احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ص462.

4- القفطي، اخبار العلماء ص140 و 234.

ومن الاعمال المهمة التي انتجزت في زمن الخليفة المأمون قياس محيط الكرة الارضية، يقول المسعودي: " وذكر من عني بمساحة الارض وشكلها ان التدوير يكون بالتقريب اربعة وعشرين الف ميل... وذلد انهم نظروا الى مدينتين في خط واحد احدهما اقل عرضاً من الاخرى وهما الكوفة ومدينة السلام فأخذوا عرضهما ونقصوا من الاكبر ثم قسموا ما بقي على عدد الاميال التي بينهما فكان نصيب الدرجة مما يحاذيهما من اجزاء الارض المستديرة ستة وستين ميلاً وثلثي ميل على ماذكر بطليموس، فأذا ضربوا ذلك في جميع درج الفلك الذي هو ثلاثمئة وستون درجة كان ذلك اربعة وعشرين الف ميل، وكان قطرها الذي هو طولها وعرضها وغلظها سبعة الاف ميل وستمائة وسبعة وستين ميلاً، والميل اربعة الاف ذراع بالسواد وهو الذراع الذي وضعه المأمون لذرع الثياب ومساحة البناء ". (1)

ومن اشهرعلماء الفلك في هذا العصر سند علي المنجم الذي كان خبير بتسيير النجوم وعمل الات الارصاد والاسطرلاب اتصل بخدمة المأمون وندبه المأمون الى اصلاح الات الرصد وان يرصد بالشماسية ببغداد ففعل ذلك له زيج (2) مشهور يعمل به المنجمون وله تصانيف النجوم والحساب(3) ويحيى بن ابي منصور اهتم برصد واصلاح الات الرصد واشتغل بالشماسية ببغداد وجبل قاسيون في دمشق وله من التصانيف كتاب الزيج الممتحن وكتاب العمل سدس ساعة في الارتفاع بمدينة السلام.(4)

كما اشتهر اولاد موسى (محمد، احمد، حسن) في الرياضيات والفلك والهندسة وقد ارسلوا الوفود الى بلاد الروم لشراء الكتب اليونانية لمختلف

1- التبيه والاشلااف ص26-27.

2- الزيج هو علم يتعرف من خلاله الى مقادير حركات الكواكب وتقويم حركاتها، طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة. 1/ 379.

3- القفطي، اخبارالعلماء ص140.، ديلاس اوليري، انتقال علوم الاغريق الى العرب ص216

4- المصدر السابق ص234.

العلوم وبذلك نافسوا الخلفاء في هذا المجال[1]، كان لهم مرصد خاص بهم كما كانت له مهارة كبيرة في الرصد، ولهم من المؤلفات كتاب حيل بن موسى[2] كتاب حركة الفلك الاولى لمحمد[3]، وكتاب ليس في خارج الكواكب الثابتة، مساحة الاكر لأحمد[4].

ويعد محمد بن موسى الخوارزمي ممن اشتهر في هذا العهد والذي عاش في هذا العهد والذي عاش في بغداد في عهد الخليفة المامون ونال حظوة كبيرة عنده وولاه رئاسة بيت الحكمة، اشتهر بالفلك والرياضيات والجغرافية [5].

يقول عنه القفطي: " وكان منقطعا الى خزانة كتب الحكمة للمامون وهو من اصحاب على الهيئة وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجه الاول والثاني ويعرف بالسند هند وله من الكتب. كتاب الزيج الاول. كتاب الزيج الثاني كتاب الرخامة. كتابة العمل بالاصطرلاب... "[6].

كما شتهر يعقوب بن اسحق الكندي في زمن الخليفة المأمون والمعتصم والمتوكل [7] بمؤلفاته عن الفلك اضافة لمؤلفاته في الفلسفة. ومن مصنافته رسالة في تراكيب الافلاك وكتاب في طبيعة الفلك مخالفة لطبائع العناصر اللاربعة وانها طبيعة خاصة، ورسالة في الاستدلال في الكسوفات... [8]

1- الفهرست ص331.

2- الفهرست، ص331

3- البيروني، الاثار الباقية عن القرون الخالية ط ليبزك 1923 ص151

4- قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ط فلسطين 1941 ص101

5- ابن النديم، الفهرست ص333 انظر القفطي، اخبار العلماء ص175

6- انظر مؤلفاته في هذا العلم، القفطي، اخبار العلماء ص242-245.

7- ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص286.

8- انظر مؤلفاته في هذا العلم، القفطي، اخبار العلماء ص242-245. ابن النديم، الفهرست ص318، ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص290.

اما احمد بن عبد الله بن حبش الحاسب (ت220هـ) فأشتهر في زمن الخليفتين المأمون والمعتصم. يقول عنه ابن النديم: " احد اصحاب الارصاد وجاوز المئة سنة، وله من الكتب كتاب الزيج الدمشقي، كتاب الزيج المأموني، كتاب الابعاد والاجرام، كتاب عمل الاسطرلاب، كتاب الرخائم والمقاييس".[1]

كما اشتهر تلميذه محمد بن عبد الله بن البازيار البغدادي (ت245هـ) في زمن الخليفة الواثق.

ومن مصنفاته كتاب الزيج وكتاب القرانات وتحويل سني العلم وكتاب المواليد وتحويل سفيها.[2]

اما قسطا بن لوقا البعلبكي فكان بارعاً في مختلف العلوم من هندسة ونجوم ومنطق وغيرها من مؤلفاته المدخل الى الهيئة وحركات الافلاك والكواكب والعمل بالكرة النجومية.[3] ونستنتج من هذا ان العرب ابدعوا في علم الفلك وكانت لديهم اسهامات متميزة فيه فأقاموا المراصد ورصدوا الشمس والقمر والكواكب السيارة كما وصفوا الازياج الصحيحة وابتكروا الات جديدة فلم يكتفوا بعلم اليونان بل شرحوا وعلقوا على مؤلفاتهم.

الطب والصيدلة:

للطب صلة وثيقة بالانسان لانه يتعلق بصحته وحياته لذا عني العرب به منذ القدم فكان طبهم مبنياً على خبراتهم التي اكتسبوها وتوارثوها عن طريق التجربة يقول ابن خلدون: " هو صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول

1- الفهرست ص334، القفطي، اخبار العلماء ص117.

2- القنطي، اخبار العلماء ص188.

3- المصدر السابق ص173.

صاحبها حفظ الصحة وبرئ المرض بالادوية والاغذية بعد ان تبين المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن التي تنشأ عنها... ".[1]

وكانت هذه الخبرات في عصر ما قبل الاسلام كما يذكر ابن النديم على الصدفة التي لعبت دوراً في شفاء بعض الامراض عند تناول بعض النباتات وعن طريق التكرار بهذه النباتات يحصل الشفاء.[2]

كان الطب في هذه المرحلة طباً نظرياً تنقصه التجربة والخبرة الخالصة، انتشرت بين القبائل بالممارسة، وفي عصر الرسالة الاسلامية اهتم الاسلام بالطب وصحة الانسان والابتعاد عن السحر والكهنة في التطبيب وحث المسلمين على صحة ابدانهم عن طريق النظافة والطهارة.[3]

فأشار القرآن الكريم في مواضيع عديدة الى ذلك منها قوله تعالى: " انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ".[4] وقوله تعالى: "ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ".[5]

وجاءت السنة النبوية لتؤكد هذا الاتجاه في المحافظة على صحة المسلمين كقوله (صلى الله وعليه وسلم) "ما انزل الله داء الا انزل له دواء "[6] وقوله (صلى الله وعليه وسلم): " تداوو فأن الله لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم ".[7]

1- المقدمة ص493.
2- الفهرست ص345.
3- ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص168-171.
4- سورة البقرة، آية 173.
5- البقرة آية 222.
6- ابن ماجة، سنن 2/ 1138.
7- السجستاني، (ت275هـ) سنن ابي داود ط القاهرة 1988م 4/ 3.

ومن اشـهر اطباء صدر الاسلام الحارث بن كلدة الثقفي وابنه النظر بن الحارث بن كندة [1]، ورفيدة وام عطية الانصارية [2].

ابـرز مميزات هـذا العصر تشـريح الجسـم والتمييز بيـن الامراض واسـتخدام الالات المختلفة في الجراحة والتوسـع في اسـتخدام الادوية والعقاقير المعدنية وهو بذلك انتقل من النظرة العامة الى الاستقرار والتشخيص. [3]

وبعد التوسع في عمليات التحرير والفتوح واختلاط العرب بغيرهم من السكان واطلاعهـم على ما لديهم من علوم طبية جعـل مهنة الطب امراً ظرورياً يفي بمتطلبات الحيـاة الجديدة واخـذ الاطباء يتقربون مـن الخلفاء والامراء وبذلـك ذاع صيتهم بين النـاس فكان ابن اثال الدمشـقي طبيب الخليفـة معاوية بن ابي سـفيان الذي كان خبير بالادوية المفردة والمركبة وقواها ومنها سموم قواتل. [4]

وتيـاذوق زمـن الحجـاج[5] وابـو الحكم الدمشـقي وعبد الملك بـن ابحر زمن الخليفة عمربن عبد العزيز[6].

الطب في العصر العبايسي

انتقل الطب في هذا العصر نقلة نوعية وكمية سايرت الانفتاح والتطور الحضاري الواسـع النطاق الذي شـهده هذا العصر من خلال اطلاع العلمـاء العرب على ما لدى الامـم والشـعوب مـن علوم طبيـة عن طريـق النقـل والترجمة مـن اليونانيـة والهندية

1- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء ص54. ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص167.
2- عمر فروخ تاريخ العلوم عند العرب ط بيروت 1970م ص274.
3- بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العوم عند العرب، مركز ابحاث التراث د. طارق عبد الكاظم ناصر الاسدي ط بغداد 1/ 240.
4- ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص171.
5- القفطي، اخبار الحكماء ص74، ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص179.
6- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء ص59.

والفارسية اضافة الى وجود مدارس طبية قريبة من العراق منها مدرسة جند يسابور ومدرسة حران اللتان، كانتا من المراكز الطبية المهمة واشتهر منها اطباء معروفون.

ان العلماء العرب رغم اطلاعهم على هذه العلوم الا انهم لم يقفوا عند حدود الاطلاع او اجترار ما عند تلك لشعوب من معارف طبية بل تعدوه الى النقد والتعديل والاضافة.

لقد كان لحب العلماء وولعهم الذاتي وتشجيع الخلفاء واهتمامهم بالطب والعلوم الاخرى الاثر الكبير في تقدم الطب في هذا العصر فكان عهد الخليفة هارون الرشيد من العهود التي ازدهرت فيها العلوم بشكل عام والطبية بشل خاص وكان لصناعة الورق في بغداد الاثر الكبير في انشاء هذه العلوم [1]ومن اهم اعماله الطبية انشائه اول مارستان في بغداد وعين ماسويه رئيساً له[2]، ثم تولى رئاسته من بعده ابنه يوحنا الذي اصبح طبيباً للمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل [3].

كما اسس البرامكة مارستاناً خاص بهم وكان رئيس هذا المارستان الهندي ابن دهن[4].

اما عهد الخليفة المأمون فيعد عهد انطلاق وازدهار عظيمين شملت جميع انواع العلوم والمعارف ومنها العلوم الطبية فترأس الطبيب يوحنا بن ماسويه بيت الحكمة [5] في حين قام تلميذه حنين بن اسحق بترجمة الكتب الطبية منها كتب جالينوس في التشريح. [6]

1- القلقشندي، صبح الاعشى 2/ 468 انظر "<kaghad> the encyclopedia of islam"
2- القفطي، اخبار العلماء ص249.
3- المصدر السابق.
4- محمد صادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين ط القاهرة 1977 ص184.
5- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء ص65، ينظر رافئيل بابو اسحق، احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية. ط بغداد 1960م ص177.
6- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء، ص19، ينظر القفطي، اخبار العلماء ص117-118.

وبلغ من اهتمام الخلافة العباسـية بالطب ان العباسيين لايعينون الاطباء الا بعد اجـراء امتحان دقيق لهـم لاختبار مدى كفاءتهم ومقدرتهـم وصلاحيتهم لهذه المهنة، يذكـر القفطي ان الخليفة المتوكل اجرى امتحان عسيراً لحنين بن اسحــق قبل تعيينه رئيساً للاطباء وبعد نجاحه فيه اختاره طبيباً خاصاً له [1].

كمـا وضـع المصنفات في موضوع امتحـان الطبيب ومنها كتـاب محنة الطبيب ليوحنا بن ماسويه وله كتاب اخر (معرفة محنة الكحالين) [2] وكتاب في امتحان الاطباء لحنين بن اسحق. [3]

ومـع هذا فأن الدولة لم تترك مهنة الطب سـائبة مـن دون مراقبة فأدخلتها ضمن واجبات المحتسـب لضمان سـلامتها وحسـن تأديتها على الوجه الذي يحقق طابعها الانساني والاجتماعي لكافة المرضى.

يقول الشـيزري: " وللمحتسـب ان يمتحن الاطباء بما ذكره حنين بن اسحق في كتاب المعروف محنة الطبيب... واما الكحالون فيمتحنهم المحتسب بكتاب حنين بن اسحق كذلك، اعني العشر مقالات في العين، فمن وجده فيها امتحنه به عارفاً بتشريح عـدد طبقات العين السـبعة وعدد رطوباتها الثلاثة وعـدد امراضها الثلاث ما يتفرع من ذلـك من الامـراض وكان خبيراً بتركيـب الاكحال وامزجة العقاقير، اذاً له المحتسـب بالتصـدي لمداواة اعين النـاس... واما المجبرون فلا يحل لاحد ان يتصدى للجبر الا بعد ان يحكم معرفة المقالة السادسـة من كنـاش بولص في الجبر وان يعلم عدد عظام الادمي وصورة كل عظم منها، وشـكله وقدره، حتى اذا انكسر منها شيء او انخلع رده الـى موضعـه علـى هيئته التـي كان عليهـا فيمتحنهم المحتسـب بجميع ذلـك... واما

1- اخبار العلماء ص121.

2- ابن النديم، الفهرست، ص354، ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ص255.

3- ابـن ابـي اصيبعة، عيون الانباء ص273، يظر ابن بسـام المحتسـب، نهاية الرتبة في طلب الحسـبة، تحقيق حسام السامرائي ط بغداد 1968م ص118.

الجرائحيـون فيجـب معرفـة كتاب جالينـوس المعـروف بقطا جالس فـي الجراحات والمراهم".[1]

ولـم يكن من الممكن ان يقوم المحتسب بهذه المهنه لوحده وانما كان له مرافق من الاطباء الماهرين الذين لهم معرفة تامه بكل هذه الامراض.

تميـزت بعض المصنفـات الطبية العامة في هذا العصـر بانها جمعت بين الطب والفلسـفة فاكتسبت بذلـك طابعاً نظريـاً وعلمياً، ويعـد كتاب فـردوس الحكمة لابي الحسـن علي بـن ربن الطبري (ت246هـ) مثالاً لهـذا النوع من المؤلفـات يقول عنه القفطي: " وهو كتاب مختصر جميل التصنيف لطيف التأليف وهو سبعة انواع يحتوي على ثلاثين مقالة والمقالات تحتوي على ثلثمائة وستين كتاباً" [2]

ويشـترط فيمـن يمـارس مهنـة الطـب ان تتوفـر فيـه شـروط ذكرهـا الشـيزري بقولـه: "الطبيـب هـو العـارف بتركيـب البـدن ومـزاج الاعضـاء والامـراض الحادثة فيهـا واسـبابها واعراضهـا وعلاماتها والادويـة النافعة فيها والاعتيـاض عما لم يوجد منهـا والوجه في اسـتخراجها وطريـق مداواتها ليتسـاوى بين الامـراض والادوية في كمياتهـا ويخالـف بينهـا وبيـن كيفياتهـا فمـن لـم يكـن كذلـك فـلا يحـل له مـداواة المرضـى ولا يجـوز لـه الاقـدام على عـلاج يخاطر فيـه ولا يتعرض الـى مالم يحكم علمه".[3]

وقد تعددت اماكن ممارسة الطب في البيوت سواء كانت بيوت الاطباء انفسهم او بيوت المرضى وفي بعض الاحيان يكون دكاناً او حانوتاً في السوق.[4]

1- عبد الرحمن بن نضر الشيزري، نهاية التربة في طلب الحسبة، نشره السيد الباز العلايني ط القاهرة 1946م ص99-101، ينظر ابن بسام نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص 119/ 123.

2- اخبار العلماء ص155.

3- نهاية الرتبة في طلب الحسية ص97، ينظر اب الاخوة معالم القربة في احكام الحسبة ص66.

4- انظر بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب 1/ 392-393.

وكان البعض يمارسون مهنة الطب على قارعة الطريق ومنهم الطبيب ماسويه الذي برع في طب العيون فيذكر ابن ابي اصبيعة انه عندما جاء الى بغداد سأله قس في الجانب الشرقي من بغداد الاتحسن شيئاً في الطب؟ فقال بلى والله اطب واكحل واعالج الجراحات فأخرج له القس صندوق واعطاه اياه ليداوي واجلسه بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع وزير الرشيد، فلم يزل هناك يكسب الشيء بعد الشيء حتى حسنت حاله[1] في حين كان الطبيب بختيشوع يعالج المرضى في بيته[2].

اما طرق الفحص الطبي فلها قواعد تبدأ بسؤال المريض لتشخيص مرضه وصولاً الى وصف الدواء له يقول الشيزري: " ينبغي اذا دخل الطبيب على مريض ان يسأله عن سبب مرضه وعما يجد من الالم ويعرف السبب والعلاج والنبض والقارورة ثم يرتب له قانوناً من الاشربة وغيرها ثم يكتب نسخة بما ذكره له المريض وبما رتبه له في مقابلة المرض ويسلم نسخة لاولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض، فأذا كان الغد حضر ونظر الى دائه وسأل المريض ورتب له قانوناً على حسب مقتضى الحال وكتب له نسخة ايضاً وسلمها اليهم، وفي اليوم الثالث وكذلك في اليوم الرابع وهكذا الى ان بيرأ المريض او يموت فأن برأ اخذ الطبيب اجرته وكرامته".[3]

اما عن رواتب الاطباء فكانت غير محدودة وتختلف باختلاف الظروف كما ان بعض الاطباء كانوا يمارسون المهنة بلا اجر وخاصة معالجة الفقراء في حين كان اطباء الخلفاء يتقاضون اجراً ومنهم جبرائيل كحال مأمون حيث كان اجره الف درهم كل شهر.[4]

1- عيون الانباء ص242.

2- عيون الانباء، 2/ 71.

3- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ص 97.

4- ابن ابي اصيبعة، عيون الاطباء ص242.، بحوث الندوة القطرية الخاصة لتاريخ العلوم عند العرب 1/ 400-402

اشهر اطباء العصر العباسي

1. جورجيس بـن جبرائيل (ت152هــ) طبيب الخليفة المنصـور ومن مؤلفاته كتاب الكناش[1].
2. بختيشـوع بـن جورجيس طبيب الخليفة هارون الرشـيد، مـن مؤلفاته كتاب التذكر عمله لابنه جبرائيل[2].
3. يوحنا بن ماسويه (ت234هـ) الذي برز في عهد الخليفة الرشيد له من الكتب دفع ضرر الاغذية، اصلاح الاغذية[3]، الحميات البصيرة، الفصد والحجامة، البرهان وهو ثلاثون كتاباً[4].
4. جبرائيـــل بـــن بختيشـــوع بـــن جورجيـــس (ت213هــ) خـــدم الرشـــيد والاميـــن والمأمـــون، مـــن مؤلفاتـــه الروضـــة الطبيـــة[5]، رســـالة مختصـــر في الطب[6].
5. بختيشـوع بـن جبرائيـل (ت356هــ) خـدم الخلفـاء الواثـق والمتـوكل[7] مـن مصنفاتـه نبـذة فـي الطـب، كتـاب الحجامـة علـى طريـق المسـألة والجواب[8].
6. حنين بن اسـحق (ت260هـ) اشـتهر في عهـد الخليفة الواثق لـه من الكتب المسـائل في الطب للمتعلمين وكتاب تقسـيم العين، مـداواة امراض العين،

1- القفطي، اخبار العلماء ص109، ينظر روفائيل ابو اسحق، احوال نصارى بغداد ص167.
2- القفطي، اخبار العلماء ص71، ينظر ابن الجوزي، الاذكياء ص174، ابن الداية، المكافأة ص215.
3- ابن النديم، الفهرست ص154.
4- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء ص65.
5- المصر السابق.
6- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص200-201.
7- القفطي، اخبار العلماء ص72.
8- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص209.

الاسنان واللثة، معرفة اوجاع المعدة، المولودين لستة اشهر مقالة عملها لام المتوكل وغيرها [1].

7. ابو الحسن علي بن سهل الطبري (ت247هـ) في سامراء خدم الخليفة المتوكل اشهر مصنفاته فردوس الحكمة[2]، ارفاق الحياة تحفة الملوك، كناش الحضرة، منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير[3].

8. الكندي (ت252هـ) اهم مؤلفاته رسالته في الطب البقراطي، رسالته في الغذاء والدواء المهلك، رسالته في الابخرة المصلحة للجو من الاوباء، رسالته في الادوية المشفية من الروائح المؤذية، كيفية الدماغ، رسالته في علة الجذام، رسالته في وجع المعدة والنقرس وغيرها. [4]

9. قسطا بن لوقا البعلبكي، من مؤلفاته كتاب في اوجاع النقرس، الروائح وعللها، جامع في الدخول الى علم الطب، دفع ضرر السموم، علة الموت فجأة. [5]

الصيدلة

فهي مهنة تهتم بتحضير الادوية والعقاقير والاغذية من نباتية او حيوانية ومعدنية وكميائية وكيفية الحصول عليها وطرق المحافظة عليها من الفساد والتلف.

فهي من وجهة تحضيرها ارتبطت بعلم الكيمياء ومن وجهه اعطاء الدواء للمريض لانها ارتبطت بالطب واحياناً يجمع الطبيب بين مهنة الطب والصيدلة معاً في

1- القفطي، اخبار العلماء ص119.

2- المصدر السابق.

3- ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص414.

4- ابن النديم، الفهرست ص318.

5- ابن النديم الفهرست ص353.، القفطي، اخبار العلماء ص173

حين يجمع الصيدلي بين الصيدلة والكيمياء والطب بمرور الزمن اذ كل علم يستقل عن الاخر بقواعد واصول ومصنفات خاصة به. [1]

لقد برع الأطباء في استخلاص العقاقير من النباتات والأعشاب الطبية، بعد توسيع فروع العلم اختص الطبيب بوصفه العلاج للمريض كما اختص الصيادلة بمهنة تدبير الأدوية وتركيبها ووضعهم اسماء على الأدوية لمعرفتها وبيعها، ومع هذا فان الصيادلة لم يكونوا على مستوى واحد من الأخلاص والبراعة في المهنة، فمنهم من كان يغش الدواء مما حدى بالخلفاء العباسيين الى اجراء امتحان للصيادلة، من اجازة منهم سمح له بممارسة المهنة وكان ذلك في عهد الخليفتين المأمون والمعتصم، روى القفطي عن زكريا الطيفوري(*) انه قال: " كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فلما بلغت القراءة بالقارئ الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي اولى مما تتقدم فيه فامتحنتم من تعرف منهم من الناصح ومن غير الناصح ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال بلى يا امير المؤمنين الصيدلاني لا يطلب منه شيء من الأشياء كان عنده او لم يكن الا خبر بانه عنده ودفع الى طالبه شيئاً من الأشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فان راى امير المؤمنين ان يضع اسما من الاسماء لا يعرف ويوجه الى جماعة من الصيادلة له في طلبه لا بتياعه فليفعل فقال المأمون قد وضعت الاسم وهو شفطيثا ضيعه من الضياع بقرب مدينة السلام فسير المأمون جماعة الى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا فكل ذكرانه عنده واخذ الثمن ودفع شيئا من حانوته فصاروا الى

1- نخبة من الباحثين، حضارة العراق ط بغداد 1985 /8 492.

* كان صيدلاني في زمن الخليفة المأمون وخدم الخليفة المعتصم في اختيار الصيادلة، القفطي اخبار العلماء، ص128-129. معجم العلماء العرب، مراجعة كوركيس عواد ط بغداد 1982، 1/ 61.

المأمون باشياء مختلفة فمنهم من اتى بقطعة حجر ومنهم من اتى بقطعة وتد ومنهم من اتى ببعض البذور فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوه عن نفسه قال زكيا للافشين فان راى الاميران يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدها الافشين بدفتر من دفاتر الاشروسنية فاخرج منه نحوا من عشرين اسما ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم ادوية مسماة تلك الاسماء فبعض انكرها وبعض ادعى معرفتها: واخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيئا من حانوته فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة فمن انكر معرفته تلك الاسماء اذن لهم فيها بالمقام في معسكره ونفى الباقين عن المعسكر ونادى في معسكره بذلك وكتب الى المعتصم يلتمس بعثه اليه بصيادلة لهم اديان مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله ووجه اليه بمن يسأل" [1].

وعلى اثر ذلك دخلت الصيدلة في عمل المحتسب فكان نظام الحسبة هو الجهاز الذي يراقب الادوية ويمتحنها ويراقب ويعاين اعمال الصيدلي بمعونة احد الصيادلة المهرة بالاضافة الى مهامه الاخرى، لان مجال الاحتيال والغش فيه واسع يقول عن ذلك الشيرزي: " لايمكن حصر معرفته على التمام... لان العقاقير والاشربة مختلفة الطبائع والامزجة فمنها ما يصلح لغرض واحد، فأذا اضيفت اليها غيرها أحرفها عن مزاجها فأضرت بالمريض لا محالة... وينبغي للمحتسب ان يخوفهم ويعظهم وينذرهم العقوبة والتعزيز، ويعتبر عليهم عقاقيرهم في كل اسبوع".[2]

ويضيف ابن بسام: " ينبغي ان يعرف عليهم عريفاً ثقة عارفاً بمعيشتهم لان العقاقير نحو ثلاثة الف عقار ولها اشباه وامثلة تقاربها وتدانيها في الصورة وتنافيها وتبتعد عنها في المزاج والمنفعة فينبغي ان يعدل ما يشتري منها الى من قد نصب لذلك قبل استعمالها فأذا تبين ما هو ذهب الشك فيه وفي استعماله... "[3]

1- اخبار العلماء ص129.

2- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص42.

3- المصدر السابق ص85.

لقد سلك الاطباء والصيادلة العرب جملة طرق لامتحان الادوية المفردة لمعرفتها وتأثيرها وهي: امتحان الدواء من التجربة على الابدان، امتحان الدواء من سرعة استحالته وعمرها، امتحان الدواء من رائحته، امتحان الدواء من لونه.[1]

ومن المؤلفات في الصيدلة ما نقله حنين بن اسحق الى العربية: الادوية المسهلة والادوية المفردة وله كتاب اخبار الادوية المحرقة، وكتاب اختبار ادوية العين مقالة.[2]

وما نقله جيش الاعسم من كتاب تركيب الادوية سبع عشرة مقالة وكتاب الادوية المقابلة للأدواء، نقل عيسى بن يحيى مقالتان [3]وعلي بن ربن الطبري الذي الف كتاب منافع الادوية والاشربة والعقاقير [4] وكتاب ابدال الأدوية وكتاب قوى الادوية ومضارها ومنافعها لسابور بن سهل. [5]

ومن الصيادلة المشهورين زمن الخليفة المهدي ابو قريش ويعرف عيسى الصيدلاني [6].

وعن فضل العرب في انشاء الصيدلية يقول تشرش: " ان الصيدلية – دكان الادوية – هي من انشاء عربي خاص، ولقد كان من المشكوك فيه جداً ان ترتقي الصيدلية الى مستواها الحالي لو لم تتأثر دراسة الطب والصيدلة بالتعاليم العربية في الطب والصيدلة ". [7]

1- حضارة العراق 8/ 494-495.
2- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص69.
3- القفطي، اخبار العلماء ص91-92.
4- المصدر السابق ص155.
5- المصدر السابق ص28.
6- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص220.
7- ينظر د. محمد كامل حسين، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب لا. ت ص315.

الكيمياء

اسم هذه الصناعة الكيمياء وهو عربي اشتقاقه من كمى يكمي اذا استر او اخفى ويقال كما الشهادة يكميها اذا كتمها والمحققون لهذه الصناعة يسمونها الحكمة على الاطلاق وبعضهم يسميها الصنعة.[1]

في حين عرفها ابن خلدون بقوله: " علم ينظر في المادة التي يتم بها لون الذهب والفضة في الصناعة ويشرح العمل الذي يوصل الى ذلك فيتصفحون المكونات كلها بعد معرفة امزاجها وقواها لعلهم يعثرون على المادة المستعدة لذلك حتى من العضلات الحيوانية... وانه يخرج بهذه الصناعة كلها جسم طبيعي يسمونه الاكسير [2] الذي يلقى به على الجسم المعدني المستعد لقبول صورة الذهب او الفضة بالاستعداد القريب من الفعل مثل الرصاص والقصدير والنحاس بعد ان يحمى بالنار فيعود ذهباً ابريزاً... ". [3]

اول من اهتم بالكيمياء كان في زمن الدولة الاموية في عهد خالد بن يزيد الذي ترجم الكتب القديمة في الكيمياء لرغبته وولعه لهذه الصنعة[4] ومن مصنفاته كتاب الصحيفة الكبير والصحيفة الصغير، وكتاب وصيته الى ابنه في الصنعة. [5]

اما ما ترجم من الكيمياء فكان قليل النفع بالنسبة للعرب المسلمين وذلك لمعرفتهم الكبيرة بهذا العلم.

1- الخوارزمي، مفاتيح العلوم ص146.
2- هو الدواء الذي اذا طبخ به الجسد المذاب جعله ذهب او فضة او غيره الى البياض او الصفرة، الخوارزمي، مفتاح العلوم ص150.
3- المقدمة ص504.
4- ابن النديم، الفهرست ص419.
5- ابن النديم، الفهرست ص419، ينظر
oleary, Arabic thought and it's plase in history. london 1958, p109-120.

يقول توماس ارنولد: " ما ترجم منها كلها او جلها، منسوبة لشخصيات وهمية لا وجود لها ". [1]حيث استخدم الكميائيين العرب عدة الاف من اختراعهم مثل الانبيق. [2]

وعن اضافات وابداعات العرب في الكيمياء يقول طوقان: " لقد اضاف العرب الى الكيمياء اضافات هامة جعلت الغربيين يعتبرونه علما عربيا، منهم الذين كشفوا القلويات والنشادر ونترات الفضة والراسب الاحمر وحامض الطرطير، وعرفوا كذلك عمليات التقطير والترشيخ والتصعيد والتذويب والتبلور والتسامي والتكليس وكشفوا بعض الحوامض كما كانوا اول من استحضر حامض الكبريتيك وحامض النتريك والماء الملكي (حامض النتروهيدروكلوريك) وماء الذهب والصودا الكاوية وكربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم وحصلوا على الزرنيخ، والاثمد من كبريتدهما.. وكشف العرب كذلك الحامض الازوني " [3].

لم يكن علم الكيمياء او علم الصنعة من العلوم المشاعة بين الناس مثل العلوم الاخرى، اذ دأب العاملون على كتمان تعاليمه فلا يعلمونها الا للخاصة وبشروط معينة لكي لا تنكشف اسرار هذه الصنعة لجميع الناس ويكون تعليمها سراً لا علانية وهذا امر يعزز رأي الخوارزمي ان اصل اسم الكيمياء مشتق من كي يكمي بمعنى ستر واخفى. [4]

اطلق العرب المسلمون اسم الاجساد على المواد التي تثبت على النار كالذهب والفضة والحديد والنحاس والخارصين الا انها لاتثبت وتقوم

1- تراث الاسلام 1/ 180.

2- الانبيق هي الة لصنع ماء الورد، الخوارزمي ص146.

3- قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب ط2، بيروت 1983 ص30، انظر الخوارزمي (شرحها مفصلا ص147-149) انظر غوستاف لوبون، حضارة العرب ص474-475.

4- انظر د. ياسين خليل، العلوم الطبيعية عند العرب ط بغداد 1980 ص189-199.

على النار، واسم الارواح على الكبريت والزرنيخ والزئبق والنوشادر لانها تطير اذا مستها النار[1].

ورغم ان العرب اطلعوا على ما عند الامم في هذا الميدان عن طريق الترجمة الا انهم اظافوا اليه مبتكرات جديدة واتقنوا الكثير من وسائل تحليل المواد وتصعيدها وتقطيرها. يقول هل: " وفضلاً عن ذلك فأننا نظفر بكتب العرب بمعلومات عن الكيمياء لم يسبقهم اليها احد في الازمنة السالفة لهم... وتجلت المجهودات الرائعة التي قام بها العرب في ميدان الكيمياء في زيادة انواع المواد المجهزة تجهيزاً صناعياً، وفي تحسن الطرق التي وصلتهم من الاغريق تحسيناً تاماً وتطبيقها على معظم المواد المختلفة، وان تفوق العرب الواضح على الاغريق في هذا الميدان يعزى الى استخدامهم للتجارب العلمية في استجلاء الغموض والمظاهر المبهمة في دراسة الطبيعة وذلك حيث اعتمد الاغريق الاول على التأملات البحتة ". [2]

اهم الكميائيين العرب

1. جابر بن حيان الكوفي: يقول عنه القفطي: " كان متقدماً في العلوم الطبيعية بارعاً في صناعة الكيمياء وله فيها تأليف كثيرة ومصنفات مشهورة..."[3] ومن مصنفاته مجموع رسائل وهي منسوبة اليه تتألف من الف صفحة والتي جمعها في رسائل الامام جعفر الصادق وكتاب اسرار الكيمياء، علم الهيئة، اصول الكيماء، السموم، صندوق الحكمة، تصحيحات افلاطون[4] في عمل الاسطرلاب يتضمن الف مسألة لانظير له[5].

1- مفاتيح العلوم ص147.

2- جوزيف هل، الحضارة العربية ـترجمة ابراهيم احمد العدوي، ط1 القاهرة 1956م ص111.

3- اخبار العلماء، ص111.

4- ابن النديم، الفهرست ص421.

5- القفطي، اخبار العلماء ص111.

2. الكندي: اشتهر الكندي في الكيمياء اذ اثبت بطلان تحويل المعادن الرخيصة الـى معادن ثمينة فصنف رسـالة يقول ابن النديم عنها: "له رسـالة في بطلان دعوى المدعين صفة الذهب والفضة وخدعهم "[1]، من مؤلفاته رسـالة في انـواع السـيوف والحديـد وطـرق تلوينهـا وحفظهـا ورسـالة فـي السـيوف واجناسها وانواع الجواهر الثمينة، ورسالة في التنبيه على خدع الكميائيين[2]، يقول عفيفي: " له فيها كمياء العطر وتلوين الزجاج وقد وضعها بانها رسـالة فيما يصبغ ويعطي لون من الالوان ". [3]
3. حنين بن اسـحق وهو من اشهر من اشـتغل بالكيمياء له مؤلفات منها: كتاب الالوان، كتاب في السبب الذي صارت مياه البحر مالحة. [4]

الفلسفة

عرفها اخوان الصفا بأنها: "اولها محبة العلوم واوسطها معرفة الحقائق الموجودة بحسب الطاعة الانسانية واخرها القول والعمل بما يوافق العلم".[5]

اما الخوارزمي فقد عرف الفلسفة بأنها: " علم حقائق الاشياء والعمل بما هو اصح".[6]

يبدو من التعريفين السابقين انهما متفقان في المعنى والدلالة ومختلفان في الدلالة والتراكيب، وعن اشـتقاقها يذكر الخوارزمي: " مشـتقة من كلمة يونانية وهي فيلاسـوفيا وتفسـيرها محبة الحكمة فلما اعربت قيل فيلسـوف ثم اشتقت الفلسفة منه".[7] في حين

1- الفهرست ص310.
2- المصدر السابق.
3- تطور الفكر العلمي عند المسلمين ط القاهرة 1977م ص160.
4- الفهرست، ص353.
5- البيهقي، تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق محمد كرد علي ط دمشق 1946م ص15.
6- الخوارزمي، مفاتيح العلوم ط12، 1981م القاهرة ص79.
7- المصدر السابق.

يذكر الفارابي: " اسـم الفلسـفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلاسـوفيا ومعنـاه ايثـار الحكمة، وفي لسـانهم مركب مـن فيلا و سـوفيا ففيلا الايثار وسـوفيا الحكمة مشتق من الفلسفة، وهو على مذهب لسـانهم، فليسوفوس، فأن هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم، ومعناه المؤثر للحكمة، والمؤثر للحكمة عندهـم هـو الذي يجعـل الوكد من حياته وغرضـه من عمره الحكمـة ". [1] وهو يتفق بذلك مع الخوارزمي في اشتقاق الكلمة.

وقد اختلف مؤرخو الفكر الفلسفي في تقييم الفكر الفلسفي في الاسلام وتقدير عناصـر الابتكار والابداع فيه فيقول حاجي خليفة عن تعدد العلوم الفلسـفية: " العلوم الفلسفية اربع انواع رياضية، ومنطقية وطبيعية والهية". [2]

لقـد اثار القرآن الكريم مسـائل فلسـفية كثيرة امام العقل العربـي للبحث والنظر فيها والاجابة عليها وبما ينسـجم مع نظرة القرآن الكلية الشـاملة للوجود والحياة، وقد اثـار القـرآن الكريم الى اصل الحياة والوجود والنشـأة الاولى والاخرة واتخاذ النشـأة الاولـى اي اختـراع الحيـاة وابداعها في المـادة الجامـدة دليلاً لاثبات النشـئة الاخرة والمعاد[3]، يقول تعالى: " ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم انتم بشر تنتشرون". [4]

فـأن اللـه سـبحانه وتعالى يعلم يقيناً بالعقليـة العربية ومدى فهمها واسـتيعابها وبذلـك نزل القرآن علـى مقدار ذلك الفهم واثار امامه تلك المسـائل لحثه على طلب المزيـد من المعرفة وتحصيـل العلوم بانواعها، يؤكد ذلك قولـه ابن خلدون: " العلوم العقلية هي طبيعية للانسان يهتدي اليها بفكرة هي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي

1- عيون الانباء في طبقات الاطباء ص604.
2- كشف الظنون 2/ 1289.
3- انظر د. عرفان عبد الحميد، الفلسـفة في الاسـلام ط بغداد لا. ت ص57. انظر محمد عبد الرحمن، مرحبا من الفلسفة الاسلامية الى الفلسفة اليونانية، ط1 بيروت ص254.
4- سورة الروم، آية 20.

يمكـن ان يقف عليها الانسـان بطبيعة فكرة ويهتدي بمداركه البشـرية الى موضوعاتها ومسـائلها وانمـاء براهينها ووجـود تعليمها حتـى يقفه نظرة ويحثة علـى الصواب من الخطأً فيها هو انسان ذو فكر"[1].

ويقول ديلاس اولري: " عرف المسلمون فلسفة ارسطو اول ما عرفوها عن طريق الترجمـات والشـروح السـريانية، وان الشـروح السـريانية التـي اسـتخدمت خاصـة بين السـومرين لـم تحدد اتجاه الفكـر العربي ابداً " [2] وهو يشـير بذلك ظمنـاً الى ان العرب كانت لهم معارف فلسفية وانهم اطلعوا على فلسفة ارسطو عن طريق الترجمات والشروح ولو لم تكن لهم تلك الارضية الفلسفية لما تمكنوا من فهم واستيعاب الفلسفة الاجنبية.

كان العرب المسـلمون في بدء الرسالة المحمدية يلجئون الى رسول الله(صلى الله عليه وسـلم) في توجيه الاسـئلة الفلسـفية التي تكمن في افكارهم فكانت الاسئلة عـن الكون والرجوع الى الحيـاة والموت فكانت في الاحاديث النبوية اجابات وردود للاسئلة الفلسفية التي شغلت العرب المسلمين والتي اثارها القرآن اكريم. [3]

وبعد وفاة الرسـول محمد (صلى الله عليه وسـلم) كان الخلاف الاول في حياة المسلمين حول الامامة. [4]

وكان لاستشـهاد الخليفـة الثالـث عثمـان بـن عفان رضي اللـه عنه والظـروف التي احاطت بمقتله ان فجرت تساؤلات كثيرة حول مقتل الخليفة واعدوا قتله جريمة كبيرة في حقـه. وطال البحث في مرتكب هذه الجريمة وزادت المسـائل المثارة فظهرت في العصر الاموي فئات خاصة لها اراء ومناقشات في القدر الالهي ومنهم الجبرية والقدرية. [5]

1- المقدمة ص435.
2- الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ط مصر 1961م ص147.
3- صحيح مسلم 1/ 157،الشيرازي، المهذب في فقه الامام الشافعي طـ مصر 1959، 1/ 57.
4- الاشعري / مقالات الاسلاميين لا. ت 1/ 34.
5- انظر الامام مسلم، صحيح 1/ 153، مصطفى الرافعي، حضارة العرب طـ3 بيروت 1981 242،241.

الفلسفة في العصر العباسي

تهيأ الفكر العربي الاسلامي في العصر العباسي الاطلاع بشكل واسع على العلوم الفلسفية لدى الامم الاخرى من خلال ترجمة كتبهم الى العربية بتشجيع من الخلفاء او بدافع ذاتي طلباً للعلم، ولم يقف العرب عند حدود الترجمه لهذه الكتب فحسب وانما اضافوا اليها اضافات علمية مبتكرة سواء كانت بالشرح او النقد او التعديل او الاضافة التي هي من ابداع الفكر العربي الاسلامي.

لقد تكمن العرب المسلمون من الاطلاع على الفكر الفلسفي للامم الاخرى وبخاصة اليوناني منها الذي اشتهر بهذا النوع من العلوم عن طريق ترجمة التراث الفلسفي اليوناني الى العربية مباشرة او من اليونانية الى السريانية ثم الى العربية وكان من نتيجة هذا الاطلاع ان رد مفكروا الاسلام على اراء تلك الامم وبخاصة على الاراء المتعلقة بالخلق والوجود. [1]

لقد ثبت العرب من خلال ترجماتهم الاجادة التامة لهذه اللغات وبتشجيع من الخلفاء العباسيين فيذكر صاعد الاندلسي: " فكان اول من عني بالعلوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور... فكان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم السنن راغباً في علم الفلسفة ". [2]

اول علم من علوم الفلسفة التي اعتنى بها العرب كما يقول صاعد الاندلسي: "علم المنطق "[3] وكان ذلك في عهد الخليفة المنصور حيث ترجم عبد الله بن المقفع كتب ارسطو طاليس الثلاثة وهي كتب قاطانموریاس وباريارميناس وانالوطيقا. [4]

1- انظر ابن النديم، الفهرست، ص306-307، القفطي، اخبار العلماء، ص26-32.

2- طبقات الامم، ص128.

3- المصدر السابق ص130.

4- جمال الدين ابو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف القفطي، (ت 646)، اخبار العلماء باخبار الفقهاء ط بيروت لا. ت ص 148-149.

ومن الجدير بالذكر ان الفلسـفة اليونانية انتقلت الى العرب عن طريق مدرسـتي الاسكندرية وجند بسابور[1] يقول النشار: " لقد عرف العرب المسلمون منهج الدراسة في مدرسة الاسكندرية المتأخرة وتابعوا لفترة من الزمن هذا المنهج ومن الامثلة على دراستهم كتب المنطق الارسطاليسي فلم يكن يدرس من المنطق في مدينة الاسكندرية سوى ذلك كما ام جوامع كتب جالينوس التي الفت في العهد المتأخر من مدرسة الاسكندرية هي نفسها التي وصلت الى العرب وقاموا بدراستها "[2]. الا ان النقل من مدرسة جند بسابور كان اوسع وذلك بسبب قربها من حاضرة الخلافة بغداد ولتجشيع الخلفاء العباسيين للعلماء ومنهم الخليفة المنصور والرشيد [3].

وعن طريق الترجمة وقف المسـلمون بصورة اكمل وبطريقة افضل على التراث الاجنبي وكان من نتائج هذا الامتزاج الفكري تطور الفكر الفلسفي في الاسلام.

وظهرت في الفقه اراء وفلسفات ومذاهب لم يكن للعرب المسلمون عهد بها[4].

يتبين من هنا ان العرب رغم محافظتهم على تراث الامم الاخرى او اطلاعهم على علومهم من خلال الترجمات الا انهم لم يكونوا مجرد نقلة لتلك العلوم والمعارف بل اضافوا الشيء الكثير اليها وجاؤا بأفكار جديدة لم يسبق لغيرهم التوصل اليها، وتفسير هذه الاضافات من ابداعات الفكر العربي يذكر فروخ: " ان العرب لم يكتفوا بنقل الفلسفة القديمة من اللغة اليونانية الى اللغة العربية بل درسوها وفسروا الغامض منها بقدر ما كانت تسمح لهم الممكنات وامانة النقلة السريان ". [5]

1- عرفان عبد المجيد، الفلسفة في الاسلام ص77.

2- نشأة الفكر الفلسفي ط7 مصر 1977م 1/ 104.

3- غورغيروس، تاريخ مختصر الدول، تصحيح انطوان صالحاني اليسوعي ط بيروت 1983م ص214-226.

4- عرافان عبد الحميد، الفلسفة في الاسلام، ص76.

5- عبقرية عرفان العرب في العلم والفلسفة ط3 بيروت 1969ك ص35.

ويعتبر عهد الخليفة المأمون من العهود التي انطلاقة الفكر العربي الاسلامي وابداعاته في مختلف العلوم ومنها الفلسفة الي نالت حظاً وافراً واهتماً بالغاً من لدن الخليفة المأمون وتشجيعه.

يقول اوليري: " وبدأت نصوص ارسطو تعرف معرفة تامة منذ ايام المأمون لان الترجمة جرت مباشرة من الاغريقية ". [1]

أن وقوف العرب على الفلسفة اليونانية لم يكن لمجرد الاطلاع وانما تناولوها بالدرس والبحث والنقد والتعديل والاضافة والتأليف فظهر الفكر الفلسفي المستق للوجود مستمداً من الشريعة الاسلامية افكاره ومادته فبرع فيه علماء كان في مقدمتهم:

- الكندي

ابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ولد في الكوفة سنة 185 وتوفي (252هـ)، عندما كان والده والياً عليها، انتقل بعد ذلك الى البصرة ودرس فيها على يد اشهر العلماء حيث كانت البصرة مركز للدراسات اللغوية والمناقشات الكلامية ثم انتقل الى بغداد التي كانت مركز لجذب العلماء والفقهاء. [2]

تميز الكندي بغزارة انتاجه الفكري فحظي بذلك بأهتمام الخليفة المعتصم وعنايته، يقول ابن نباتة: " وصنف الكتب الجليلة الجمة، وكثرت فوائده وتلامذته وكانت دول المعتصم تتجمل بمصنفاته وهي كثيرة جداً ومن اجودها كتاب اقسام العقل الانسي وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى ". [3]

1- الفكر العربي ومكانته في التاريخ ص147.

2- ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ط القاهرة 1955م ص73.

3- جمال الدين ابن نباته المصري، (ت768هـ) سرح العيون، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط القاهرة 1964م ص231.

ويذكر عنه اوليري: " وانه كان اثيراً عند الخليفة المعتصم وسر دربته وعدته هو معرفته بالاغريقية التي استخدمها في اعداد ترجمات لميتافزيقيا ارسطو، وجغرافية بطليموس، ونسخة عربية مراجعة من ترجمة اقليدس ووضع الى جانب ذلك مختصراً عربياً لكتابة الشعر والعبارة لارسطو، كاتب ايساغوجي فورفوريوس، وكتب شرحاً للتحليلات الثابتة والمقولات... "[1]

وقد تأثر الكندي بالاجواء الثقافية التي برزت في عصره ولاسيما الفلسفة منها وذلك من خلال اهتمام الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق بهذا النوع من العلوم.

يقول فليب حتي: " ولما كان المأمون يعتقد كالمعتزلة بوجوب الاتفاق بين الكتب المنزلة وبين احكام العقل، انصرف الى فلسفة اليونان رغبه منه في الاطلاع فيها على ما يؤيد ارائه ". [2]

ان معرفة الكندي الجيدة باليونانية مكنته من نقل المصنفات اليونانية الى العربية، يقول ابن جلجل: " وترجم يعقوب بن اسحق الكندي من كتب الفلسفة الكثيرة... "[3] ولم يقف الكندي عند حدود النقل المجرد وانما تخطاه الى تفسير تلك الكتب وتوضيح ما اشكل فيها وتبسيط ما استعصى فهمه.

يقول الشهرستاني: " وممن اشتهر من فلاسفة الاسلام الذين فسروا كتب الحكمة من اليونانية الى العربية واكثرهم على رأس ارسطو طاليس يعقوب بن اسحق الكندي".[4]

ويضيف ابن جلجل بأنه: " اوضح منها المشكل واوضح منها المستصعب وبسط العويص ". [5]

1- الفكر العربي ومكانته في التاريخ ص149.

2- History of the arabs ,p,310-311

3- طبقات الاطباء والحكماء ص73-74.

4- الملل والنحل، 3/ 93.

5- طبقات الاطباء والحكماء ص73-74.

وبالاضافة الى ذلك فقد كان للكندي تفاسير لبعض مصنفات ارسطو مثل: انا لوطيقا الاول وهو تحليل القياس وكتاب السوقسطيقا وهو الحكمة له او المغالطون، وكتاب ارسطو في الخليقات (اثولوجيا)، كتاب انا لوطيفا الثاني وهو البرهان. [1]

هذا ولم تقتصر كتب الكندي على الترجمات الفلسفية اليونانية وحسب بل تعداها الى الكتب الجغرافية ويرتبط بهذا الاسم -اي الكندي- واحدة من اولى ترجمات جغرافيا بطليموس وان تأثيرها قد ظهر في تأليفه لكتابة ((رسم المعمور من الارض)). [2]

ومن الكتب الجغرافية التي نقلها الى العربية ((كتاب الجغرافية في معرفة الاقاليم وغيرها)). [3]

ان شهرة الكندي بالفلسفة اكثر من شهرته بالترجمة ولهذا سمي بفيلسوف العرب.

يقول عنه ابن النديم: " فاضل دهره وواحد عصره في معرفة العلوم القديمة باسرها وفيلسوف العرب " [4] في حين يذكر عنه ابن جلجل: "ولم يكن في الاسلام فيلسوف غيره احتذى من تواليفه حذو ارسطو طاليس ". [5]

اما هنري كوبان فأنه يعترف بالكندي فيلسوفاً فيقول: " لا تشير مؤلفات الكندي الموجودة الآن الى ان الكندي لم يكن عالماً بالرياضيات والهندسة، كما قال بعض المؤرخين مثل السهروردي مثلاً ولكنه فيلسوف بكل ما كانت تحمل هذه الكلمة من معنى في عصره ". [6]

1- القفطي، اخبار الحكماء، ص26-28.

2- المسعودي، التنبيه والاشراف ط بيروت 1965م ص25، كراتشوفسكي، تاريخ الادب العربي الجغرافي العربي، نقله للعربية طلاح الدين عثمان هاشم، ط موسكو 1943م القسم الاول ص105.

3- ابن جلجل طبقات الاطباء والحكماء ص(مب) من المقدمة.

4- الفهرست ص 315.

5- طبقات الاطباء والحكماء ص73.

6- تاريخ الفلسفة الاسلامية ط1 بيروت 1966م ص237.

وفسر الكندي الكثير من كتب الفلسفة والتي لاقت قبولاً واسعاً نظراً لجودتها ودقتها، يقول عنه ابو حيان التوحيدي: " وله رسائل كثيرة ومؤلفات في العلوم شتى نفقت عند الناس نفاقاً عجيباً واقبلوا عليها اقبالاً مدهشاً... "[1].

رأي الكندي في الفلسفة

للكندي رأي خاص بالفلسفة فعرفها من خلال الرسالة التي وجهها الى للخليفة المعتصم ويقول فيها ان الفلسفة: " علم الاشياء بحقائقها بقدر طاقة الانسان "[2]. في حين قسم الفلسفة الى ثلاثة اقسام نقلها عنه ابن نباتة المصري فيقول: " علوم الفلسفة ثلاثة فأولها العلم الرياضي في التعليم وهو اوسطها في الطبع، والثاني علم الطبيعيات وهو اسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو اعلاها في الطبع وانما كانت العلوم ثلاثة لان المعلومات ثلاثة: اما علم يقع عليه الحس وهو ذوات بالهيولي البتة، واما ان يكون قد اتصل بها فأما ذات الهيولي فهي المحسوسات وعلمها، وهو العلم الطبيعي، واما ان يتصل بالهيولي فأن له انفراداً بذاته كعلم الرياضيات التي هي العدد، والهندسة والتنجيم والتأليف واما لا يتصل بالهيولى وهو علم الربوبية "[3]وقد صنف ابن النديم مؤلفات الكندي حسب موضوعاتها وهي:

الفلسفة، المنطقية، الحسابيات، الموسيقا، النجوميات، الهندسيات، الفلكيات، الطبيعيات، الاحكاميات، الجديات، التقسيمات، السياسيات، الاحداثيات، الابعاديات، التقدميات، الانواعيات. [4]

وبجانب الكندي برع بعض العلماء الى جانب معرفتهم بالعلوم الأخرى فقد الفوا في الفلسفة ومنهم عمر بن فرحان الطبري الذي يقول عنه القفطي: " والف كتبا

1- المقابسات، تحقيق حسن السندوبي ط1 مصر 1929م ص85.
2- الكندي، رسائل الكندي الفلسفية، ط1 مصر 1950 دار الفكر 1/ 97.
3- سرح العيون ص234.
4- ابن النديم، الفهرست ص315-320.

كثيـرة فـي النجـوم وغيـر ذلك مـن فنون الفلسـفة منهـا كتاب تفسـير الاربـع مقالات ليطليسـوس نقـل ابي يحيـى البطريق، وكتـاب المحاسـن وكتاب اتفاق الفلاسـفة في خطوط " [1].

قسطا بن لسوقا البعلبكي

يقول عنه ابن النديم: " كان بارعا في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه، فصيحاً باللغة اليونانية، جيد العبارة بالعربية " [2].

امـا صاعـد الاندلسـي فيقـول:" وكان فـي الدولـة العباسـية من ملك الاسـلام ابو الحسن بن ثابت ابن قره الخزاني وكان معاصرا ليعقوب بن اسحق الكندي وقسطا بن لوقا وكانوا ثلاثتهم اعلم من كان في مملكة الاسلام في وقتهم" [3].

ومن مؤلفاته في الفلسـفة (كتاب الفـرق بين النفس والروح، كتاب المدخل الى المنطق)[4].

ثابت بن قرة الحراني الصابئي (ت 288 هـــ)

ذكره القفطي: " ان الغالب على ثابت بن قرة في العلوم الفلسفة.. وله كتب كثيرة فـي فنون مـن العلم كالمنطق والحسـاب والهندسـة والتنجيم والهيئـة"[5]. واحمد بن الخطيـب السرخسـي تلميذ الكندي، ذكـر مصنفاته ابـن ابـي اصيبعة:"اختصار كتاب ايسـاغوجي لفرفوريـوس، اختصار كتـاب فاطيغورياس اختصار كتـاب باربومينـاس،

1- اخبار العلماء ص163.
2- الفهرست ص353.
3- طبقات الامم، ص101 و 103، ابن النديم، الفهرست، ص353.
4- المصدران السابقان نفسهما.
5- اخبار العلماء ص81.

اختصار كتاب انا لوطفيا الاولى اختصار كتاب انا لوطفيا الثانية، كتاب النفس، كتاب الاعشاش وصناعة الحسبة الكبير وكتاب غش الصناعات.... "[1].

علم الكلام:

تعريفه:

عرفه ابن خلدون بقوله: " هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف واهل السنة"[2]. في حين يذكر عن موضوعه عند اهله من المتكلمين: " هو العقائد الايمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث ان يستدل عليها بالادلة الشرعية العقلية فترفع البدع وتزيل الشكوك والشبهة عن تلك العقائد " [3]والتعريفان كما هو واضح متفقان في المعنى والغاية والهدف وان اختلف الفاضها وتباينت عباراتها.

وعرفه الجرجاني بقوله: " علم باحث من الاعراض الذاتية للموجود من حيث هو اعلى قاعدة الاسلام ". [4]

وقال عنه التهاوني: " وهو علم تقدر معه على اثبات الحقائق الدينية على الغير بأيراد الحجج ودفع الشبهة " [5] وعرفه مصطفى عبد الرزاق بأنه: "علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته واحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الاسلام"[6].

ويظهر ان تعريف ابن خلدون جاء شاملاً جامعاً لكل التعريفات الاخرى من معاني ومقاصد واهداف وهو التعريف المختار.

1- عيون الانباء ص294.
2- المقدمة ص458.
3- ن. م ص 466.
4- التعريفات ص201.
5- كشاف اصطلاحات الفنون ص30.
6- تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ط القاهرة 1959م ص258.

نشأته وتطوره

ارتبط نشأة علم الكلام الذي يقول عنه جولد تيسهر: " ولهذا المذهب او النظام وهو ماعرف في تاريخ الفلسفة بأسم علم الكلام، كما عرف رجاله بأسم المتكلون"[1]. بدايات النظر العقلي في العقائد الدينية الايمانية، التي ظهرت في اواخر القرن الاول الهجري ونما في العصر العباسي، الا انه في اطاواره الاولى لم يكن منفصلاً عن الفقه من الدين بل كان مختلطاً به "فكانت هنالك مسائل فقهية في ثنايا الكلام ثم تحرر عن الفقه بفضل المعتزلة".[2]

يقول جولد تسيهر: " واقدم انصاره هم الذين عرفوا بالمعتزلة "[3] ومن امثاله واصل بن عطاء وعمر بن عبيد وابو هذيل العلاف وابراهيم بن سبار النظام وغيرهم. لقد اصبح علم الكلام علماً مستقلاً قائماً بذاته في نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث الهجري يقول الشهرستاني: " ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نشرت ايام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وافردتها فن من فنون العلم وسمتها بأسم الكلام ". [4]فعلى قوله يقول المعتزلة هم الذين اطلقوا هذا العلم "علم الكلام " وكان ذلك بعد ان نقلت الى العربية كتب الفلسفة اليونانية بشكل واسع ايام الخليفة المأمون ويحدد الشهرستاني هذا العلم بقوله " واما رونق علم الكلام، فأبتدؤه من الخلافة العباسية، هارون، المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل".[5]

ان بدايات علم الكلام ونشأته وظهوره كانت على يد رجال المعتزلة وكان ذلك في مدينة البصرة وثم انتقل الى بغداد ثم ظهر جليلاً واضحاً في مسألة خلق القرآن[6]،

1- العقيدة والشريعة في الاسلام ط القاهرة 1946م ص 88.
2- احمد امين، ظهر الاسلام / مطبعة مصر ط2 1966 2/ 51.
3- العقيدة والشريعة في الاسلام، ص89.
4- الملل والنحل، 1/ 29، احمد امين ضحى الاسلام، ط7 القاهرة 1964م، 3/ 10.
5- الملل والنحل 1/ 32.
6- انظر فصل المعتزلة.

وعلى ان اهم المسائل الفلسفية التي دار حولها هذا العلم والتي شكلت فيما بعد مادة البحث والدراسة مسألتين اساسيتين:

اولهما: صفات الله تعالى وهل هي ذاته ام هي غيرها.

ثانيهما: الحرية الانسانية وهل ان الانسان مجبور ام مخير.

وبهذا يمكن القول بأن علم الكلام نشأ في العراق ونشأ نشأة تدريجية حول مسائل دينية اعتقادية وفي بيئة عربية اسلامية. [1] يقول جولد تسيهر " في اول الامر كان اسم المتكلمون يدل على من يجعل من مسألة مختلف فيها، من مسائل الاعتقاد او العقيدة، موضوع برهنة جدلية، مجتليا براهين نظرية لسند القضية التي يعرضها..... وسريعا اخذ الاصطلاح يتسع ويستعمل لدلالة على هؤلاء الذين يعملون من القضايا المأخوذة، بسبب الدين، كمبادئ لا تقبل المناقشة موضوع برهنة. فيتكلمون في تلك القضايا او المبادئ ويعالجونها ثم ينتهون بتركيز هذه المبادئ في صيغ يرون من الواجب ان تكون مقبولة حتى من الادمغة المفكرة، هذا النشاط الفكري الذي وجه هذا التوجيه وسار في هذه الناحية الدينية اخذ اسم علم الكلام " [2] الذي تشخصت مراحله الأولى في مباحث معتزلة البصرة وبغداد، ثم استمر نشطا قويا – على الرغم من معارضة اهل السنة والجماعة – حتى استقر عند رجال من امثال الجاحظ وقاضي القضاة عبد الجبار (ت: 415 هـ) وحجة الاسلام الغزالي (ت: 505 هـ) وغيرهم[3].

اهميته: تبرز اهمية علم الكلام، الذي ازدهر في مدن العراق والبصرة، وبغداد في امرين مهمين:

اولهما: محاولة المتكلمين ارساء القواعد العقلية للعقائد الايمانية، بالبرهنة على صحتها بالأدلة الفعلية المنطقية يقول احمد امين: " ان المتكلمين اعتقدوا قواعد

1- انظر احمد امين، ضحى الاسلام 3/ 20، د. عرفان عبد الحميد: علم الكلام منشور ضمن حضارة العراق ط بغداد 1985م، 8/ 248و252و264.

2- العقيدة والشريعة في الاسلام، ص69.

3- انظر: د. عرفان عبد الحميد، علم الكلام منشور ضمن حضارة العراق، 8/ 252.

الايمـان، واقـروا بصحتهـا وامنوا بها، ثـم اتخذوا ادلتهـم العقلية للبرهنـة عليها، فهم يبرهنون عليها عقليا، كما برهن القرآن عليها وجدانيا "[1].

ثانيهمـا: الوقوف بوجه التحديات التي جابهت العروبة والاسـلام من شـعوبيين وزنادقـة ودهريـة وملاحـدة، وبذلـك صـان المتكلمون العروبـة وقدموا خدمـة جليلة للاسـلام بالدفـاع عنه دفاعا مسـلحا بالفلسـفة، كمـا كان المهاجمـون والمتربصون به مسـلحين بهـا، فقامت بيـن رجاله من امثـال ابي الهذيـل العلاف والجاحظ مناقشـات ومناظرات وردود لدحض اراء المخالفين من اعداء العروبة والاسـلام، يقول التهانوى عـن اهميتـه هـذه " الـزم المعاندين باقامـة الحجة عليهـم، وحفظ قواعـد الدين عن ان يزلزلها شبهة المبطلين "[2] في حين يقول احمد امين "وكان للمعتزلة الفضل الأكبر في علم الكلام، لانهم كانوا اكبر المدافعين عن الاسـلام "[3]، فكان لابي الهذيل العلاف، الذي امتـلات حياته بالمناظرة والجدل مع الشـعوبيين والزنادقـة والمجوس والثنوية، منها مناظرته صالح بن عبد القدوس الشعوبي [4]، في حين كان الجاحظ علما بارزا من اعلام المتكلمين الذين دافعوا عن العروبة والاسلام، ومؤلفاته العديدة تشهد له بذلك.

اشهر المتكلمين

1. بشـر بن المعتـز (ت210هـ) معتزلي بغـدادي يعتبر رئيس فـرع الاعتزال في بغـداد كان متقدمـاً فـي علم الكلام، لقد ذكر الشهرسـتاني هـو الذي احدث بالقول بالتولد وافرط فيه. [5]

1- ضحى الاسلام 3/ 18.
2- كشاف اصطلاحات الفنون، ص32.
3- ظهر الاسلام 2/ 50.
4- انظر التفاصيل في الفصل الرابع الشعوبية، المعتزلة.
5- الملل والنحل 1/ 81، الاسفرابيتي، النصير في الدين ص45.

2. ثمامة بن الاشرس النميري (ت213هـ) كان قوي الحجة، ناظر يحيى بن اكثم بين يدي المأمون في خلق الافعال فألزمه الحجة. (1)

3. ابراهيم بن سيار النظام البصري (ت221هـ) برز في الادب والكلام واهتم بالدفاع عن الاسلام والرد على الملحدين والدهرية وغيرهم في مسألة الجزء الذي لا يتجزئ. (2)

4. جعفر بن مبشر الثقفي (ت234هـ) كام مقدماً في الكلام والفقه والف الكتب الكثيرة في الكلام والفقه كما الف كتاباً في الرد على اصحاب الرأي والقياس. (3)

5. ابو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف (ت235هـ) من اعلام المعتزلة في البصرة واشتهر في علم الكلام وبلغ ذروته ايام الخليفة المأمون وخاصة في المجالس التي كان يعقدها الخليفة للمناظرة في الاديان والمقالات.(4)

6. جعفر بن حرب الهمداني (ت236هـ) درس الكلام في البصرة على يد ابي الهذيل العلاف ثم درس في بغداد على يد ابي موسى المردار. (5)

7. عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ) يقول عنه ياقوت: " خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدره المتقدمين والمتأخرين... " (6)

ومن اقواله ان المعارف كلها ضرورية طباع وليس شيء من ذلك من افعال العباد وليس للعباد سوى الارادة ويحصل افعالها طباعاً(7)، وهذ المسألة جرى فيها

1- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص54.
2- الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 70.
3- انظر الخياط المعتزلي، الانتصار ص81.
4- الدينوري الاخبار الطوال ص337.
5- انظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 7/ 162.
6- معجم الادباء 16/ 98.
7- الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 94-96.

اختلاف بين علماء الكلام ومن بعده فيرى الجاحظ بأنها ضرورية انها تحصل بلا اكتساب.

التصوف

اصل التسمية: يقول القشيري: " التصوف... هذه التسمية غلبت على هذه الطائفة فيقال رجل صوفي، وللجماعة صوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق، والا ظهر فيها كاللقب، فأما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذ لبس الصوف ومن قال انهم منسوبون الى صفه فذلك وجه. ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف، ومنهم من قال انهم منسوبون الى صفه مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالنسبة الى الصفة لا تجيء على المعنى الصوفي، ومن قال انه من الصفاء فقال انه الصوفي من الصفاء البعيد في مقتضى اللغة. وقول من قال انه مشتق من الصف، فكأنهم من الصف الاول بقلوبهم من حيث المخافة من الله، فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذا النسبة الى الصف ". (1)

لقد اختلفت الاراء في تعريف التصوف فقال ابن خلدون: " هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة واصله ان طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الامة وكبارها من الصحابة التابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية واصلها العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالى عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة ". (2)

1- الرسالة القشيرية ط مصر لا. ت ص126.

2- المقدمة ص467.

في حين عرفه الجرجاني بقوله بأنه: " تصفية الخلق من موافقة البرية، ومفارقة الاخلاق الطبيعية، واخماد صفات البشرية ومجانبة الدعاوى النفسانية ومنازلة الصفات الروحانية، وقيل بذل المجهود والانس بالمعبود". [1]

وقد ورد في معنى التصوف عن الجنيد حينما سئل عنه فقال: " ان تكون مع الله بلا علاقة "[2] وقال عنه ابو محمد الجريري: " الدخول في كل خلق سني، والخروج عن كل خلق دنيء، فأذا عرف هذا المعنى في التصوف من حصول الاخلاق وتبديلها واعتبر حقيقته، يعلم ان التصوف فوق الزهد وفوق الفقر ". [3]

واول ما اطلقت كلمة صوفي على جابر بن حيان الكوفي من اهل الكوفة، كما اطلقت على ابي هاشم الكوفي (ت150هـ) [4] وتشير المصادر التاريخية ان لفظة صوفي اطلق على نفر من الصوفية من المسلمين الذين كانوا يؤلفون طائفة اصلها من الكوفة، وكان اخر رئيس لها عبدك الصوفي النباتي (ت 210هـ) وكانت وفاته في بغداد. [5]

اشهر المتصوفة:

1. بثر الحافي: هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله الحافي. كان عالما ورعاً (ت227هـ) قال يحيى بن اكثم: "قال لي المأمون: لم يبق في هذه الكورة احد منه يستحي منه غير هذا الشيخ، بشر بن الحارث ". [6]

1- التعريفات، ص88.
2- السهرودري، عوارف المعارف ط1 بيروت 1966م، ص53.
3- المصدر السابق ص55.
4- انظر دائرة المعارف الاسلامية الجزء الخامس مادة (تصوف).
5- الكندي، قضاة مصر ص440، الجاحظ البيان والتبيين 1/ 65.
6- السلمي، طبقات الصوفية ص40.

2. الحارث المحاسني: هو ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسني من علماء مشايخ القوم بعلوم الظاهر وعلوم المعاملات والاشارات، له التصانيف المشهورة منها ((كتاب الرعاية لحقوق الله)) هو استاذ اكثر البغداديين وهو من اهل البصرة مات ببغداد (243هـ) [1]من اقواله: "العلوم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الانابة".[2]
3. سرئ السقطي: هو ابو الحسن سرئ بن المغلس السقطي وهو اول من تكلم ببغداد في لسان التوحيد وحقائق الاحوال وهو امام البغداديين وشيخهم (ت215هـ) من اقواله: " كل الدنيا فضول الا خمس خصال لـ: خبز يشبعه، وماء يرويه وثوب يستره وبيت يسكنه، وعلم يستعمله".[3]
4. ابو حمزة محمد بن ابراهيم الصوفي البغدادي (ت269هـ) وهو استاذ البغداديين واول من تكلم ببغداد بمذهب التصوف من صفاء الذكر وجمع الهمة والمحبة والقربة والانس ولم يسبقه بهذا الكلام على رؤى الناس ببغداد احد. [4]

نشأته وتطوره:

ارتبطت نشأة التصوف بالزهد الذي يعتبر البدايات الاولى لظاهرة التصوف اذ ان اقدم انواع التصوف الاسلامي كان تصوف زهد وورع لا تصوف فلسفة ونظر فالصوفية الاوائل كانوا في الحقيقة زهاد ورعين اكثر منهم صوفية، فالحسن البصري هو اشهر ممثلي حركة الزهد يعد في نظر الصوفية واحد منهم لانه كان

1- المصدر السابق ص56.
2- المصدر السابق ص58.
3- المصدر السابق ص48.
4- الخطيب البغداداي، تاريخ بغداد 1/ 293. انظر زكي مبارك، التصوف الاسلامي 2/ 14.

ينزع الى حياة روحية خالصة في عبادته غير قانع بمجرد الصور التشكيلية في ادائها [1]يقول احمد امين عن نشوئه: " وعند نشوء التصوف في القرن الثاني يظهر انه لم يكن هنالك جامعة مجمعة ولا امكنة خاصة يؤدون فيها شعائرهم، انما كانوا افراد متفرقين قد يكون لبعض منهم تلاميذ وكان كثير منهم يرتحل ويتلو القرآن ويذكر من ذكر الله ونرى من هذا الطور ابو يزيد البسطامي يكثر فيه الكلام في الاتصال بالله والتفسير فيه وبدأ بفكرة كانت من اركان الصوفية فيما بعد وهي فكرة الفناء في الله... وهي كثيرة الشيوع في كلام الصوفية وهي ذات مظاهر فالمظهر الاول تغير اخلاقي في الروح تنتحل معه الرغبات والشهوات، والثاني انصراف الذهن عن كل الموجودات الى التفكير في الله... فالمظهر الاول نفسي والمظهر الثاني عقلي... يضيف السري السقطي ومن وصل الى هذه الحالة بقوله: " انه لو ظرب بسيف على وجهه لما شعر به".[2]

ويبدو ان التصوف بدأ في القرن الثاني الهجري ثم تطور على مدى القرون، حتى اتخذ صيغته بظهور اول مدرسة للتصوف اتخذت من بغداد مركزا لها بريادة الشيخ ابي القاسم الجنيد بن محمد الحزاز القواريري (ت297هـ) وواصل نهجه رويم بن احمد البغدادي (ت 302هـ) وغيره ممن وضعوا القواعد الثابتة للتصوف العربي الذي ارتبط باسم الجنيد وصار يعرف بمدرسة التوكل والصحوة التي ظهرت افكارها جلية واضحة في مؤلفات المؤرخين الذين جاءوا بعد هذه الفترة [3]. والصوفية كما يقول جولد تسهير: ((انكرت العقائد الكلامية وما تذهب اليه من ضرورة العلم بالله عن طريق النظر الفلسفي وعندهم ان العلم ليس تفقها لانهم لا يستخدمونه من

1- نيلسون رينولد، التصوف الاسلامي وتاريخه ط القاهرة 1969م ص2، انظر د. عرفان عبد الحميد، الزهد والتصوف، ضمن بحث موسوعة حضارة العراق 8/ 277.

2- ظهر الاسلام ط القاهرة 1955م 4/ 154-155.

3- د. عرفان، الزهد والتصوف، بحث منشور ضمن موسوعة حضارة العراق 8/ 280.

الكتب ولا ينالونه بالدراسة لذلك هم غرباء عن العلم الكلامي المألوف المستمد من الكتب))[1].

وكان اول مشكلة عقلية عرضت لاولئك القوم هي الظاهر والباطن او الشرع والحقيقة يقول الغزالي: "وهذا الفن مما يتفاوت ارباب الظواهر وارباب البصائر في علمه وتظهر به مفارقة الباطن للظاهر، وفي هذا المقام لارباب المقامات اسرار".[2]

موقف الفقهاء والمتكلمين من الصوفية:

نظراً الى ما ذهب اليه الصوفية من القول بالظاهر والباطن والشريعة والحقيقة وما صاحب ذلك من مظاهر خارجية من اللباس والاعمال، فكان من الطبيعي ان يهاجمهم من لم يسلكوا هذه السبل ولم يأخذوا بها.

فكانت الخوارج اول الفرق التي اظهرت عداوتها للصوفية فقد اخذوا على الصوفية اطاعتهم للسلطان حتى لو كان جائراً وقولهم ان النية افضل من العمل.[3]

اما الامامية فقد انكروا كل نزوع الى التصوف قال الامام جعفر الصادق عليه السلام لما سئل عن حال ابراهيم بن هاشم الكوفي الصوفي: " هو الذي ابتدع مذهب يقال له التصوف وجعله مقر العقيدة الخبيثة ".[4]

اما اهل السنة فكانوا اشد الفرق هجوماً على التصوف والصوفية واجمعوا على انكار التصوف فأبن حنبل يأخذ على انه يغذي التفكير ويصرف اصحابه عن ظاهرة العبادة ويحملهم على طلب الخلة مع الله فيستبيحون اغفال الفرائض.[5]

1- العقيدة والشريعة في الاسلام، ص153.

2- احياء علوم الدين 1/ 111.

3- دائرة المعارف الاسلامية جزء 5 مادة تصوف، بدوي، تاريخ التصوف الاسلامي، ط2، الكويت 1978، ص63.

4- القمي، عباس بن رضا، سفينة بحار الانوار ط مجر 1355هـ 2/ 57.

5- دائرة المعرف الاسلامية جزء 5 مادة تصوف.

وقـد بيـن ابـن تيمية الخلاف فـي الحكم عليهم فيقـول: " وقد تنـازع الناس في طريقتهـم: فطائفة ذمـت الصوفية والتصوف وقالـت: انهم مبتدعـون وخارجون على السـنة وطائفة قالت غلت فجعلت طريقهم افضل طريـق... والصواب انهم يجتهدون طاعـة الله، فمنهم المذنب والتقـي وصارت الصوفية ثلاث طبقـات، صوفية الحقائق وصفية الارزاق وصوفية الرسوم.. ". [1]

1- مختصر الفتاوى المصرية ط القاهرة 1949م ص571.

الفصل الثالث

الـترجمـة

الترجمة

لقد عرف العرب المسلون قبل العصر العباسي شيئاً عن الترجمة بحدودها الدنيا اذ لم تكن هي الشغل الشاغل لهم نتيجة احتكاكهم بغيرهم من الامم عن طريق التجارة والاحتكاك العسكري وغيرها فأثروا وتأثروا واطلعوا كما اطلعت تلك الامم على ما عندهم من تراث حضاري والرغبة في معرفة ما عند الامم وبخاصة العلوم العقلية.

بدأت حركة الترجمة في اضيق حدودها فلم تأخذ طابع الشمولية والانتشار ولم تكن لها قواعد او ضوابط متقنه، يقول السيوطي: " ان علوم الاوائل دخلت الى المسلمين في القرن الاول الهجري لما فتحوا بلاد الاعاجم لكنها لم تكثر فيهم ولم تشتهر لما كان السلف يمنعون من الخوض فيها".(1)

ومن الترجمات التي تتحدث عنها المصادر التاريخية كانت لخالد بن يزيد حيث ترجمت له بعض كتب الكيمياء ودفعه في ذلك رغبته في معرفة ما في هذا العلم من الاسرار.

يقول ابن النديم: " الذي عني في اخراج كتب القدماء في الصنعة، خالد أبن يزيد بن معاوية وكان خطيباً شاعراً فصيحاً وهو اول من ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء".(2)

وكان من ابرز المترجمين في هذه الفترة اصطفن الذي نقل لخالد بن يزيد كتب الكيمياء وغيرها من الكتب (3) ومن الترجمات التي ترجمت في زمن الخليفة مروان بن الحكم (64-65هـ) كتاب في الطب هو كناش بن اهرون بن اعين والذي نقله الى

1- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، علق عليه علي سامي النشار ط القاهرة 1955م ص2.
2- الفهرست ص419، صاعد الاندلسي طبقات الامم ص127-128.
3- الفهرست ص304.

العربية ماسرجويه الطبيب السرياني وحفظت هذه الترحمة العربية في دمشق حتى ايام عمـر بن عبد العزيز الذي وجـده في خزائن الكتب فأمر بأخراجـه ووضعه بين متناول ايديهم للاطلاع عليه. (1)

الا ان اهـم عمليـة ترجمة تمت في العصر الاموي زمـن الخليفة عبد الملك أبن مـروان هـي تعريب الدواوين من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية بعد ان كانت تكتب بالقبطية في مصر والرومية في الشـام والفارسـية في العراق (2) وبذلك وضع لبنة قوية في صرح البناء القوي للامة والدولة.

هـذا بالاضافة الـى تعريب النقود مما جعـل اللغة العربية اللغة الرسـمية للدولة العربية الاسلامية. (3)

يمكـن القول بان الترجمة بـدات بالعصر الاموي باضيق حدودها وكبداية فردية لم تاخذ طابع الشمول والتوسع انما اقتصرت على بعض الكتب مثل الكيمياء والطب وهذا شأن العلوم في بدايتها الاولية ثم اخذ بالتوسع والازدهار.

وعلـى العموم لم تكن تعريباً كاملاً بل كانت نلخصاً لكتب الفلاسـفة اليونانيين ولـم تكن خاليـة من العيوب فلقد لعبت بهـا الميول والاهواء وان كثيراً ممن اشـتغلوا بالنقل لم يكونوا بارعين في العلوم التي نقلوا كتبها فجاءت هذه العلوم مشوشة محرفة تمـور بالزيادة والنقصان وقد اختلف اسلوب الترجمة فمـن المترجمين من بقي عبداً للنص ومنهم من اراد ان لا يضع شـيئاً من دقيق الافكار فجاء اسـلوبه معقداً ومنهم من راعى المعنى فقط. (4)

1- ابن جلجل طبقات الاطباء ص61، ينظر

hitti Philip , history of the arabs ,London ,1943 ,p255.

2- ابن النديم، الفهرست ص303.

3- البلاذري، فتوح البلدان ص453.

4- محمـد صـادق عفيفي تطـور الفكر العلمي عنـد المسـلمين ط القاهـرة 1976-1977 ص33-3، حميد موراني، عبد الحليم منتصر، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب طـ 1 الموصل 1974 م ص 55.

الترجمة في العصر العباسي

لقد تنامت الترجمة في العصر العباسي وتنامت بشكل كبير كماً ونوعاً فبعد ان كانت في العصر السابق محدودة في نطاق ضيق محصور في رغبة بعض الخلفاء والامراء، اصبحت في هذا العصر سنة من سنن الدولة ومنهجاً من مناهج الامة والافراد متخذة بذلك طابع الشمولية والتطور وذلك لشغف الامة العربية وتطورها وحبها للعلم والاستزادة منه والانفتاح على التراث العلمي للام الاخرى وبخاصة في العصر العباسي الذي شهد نهضة حضارية عظيمة وتوسعاً كبيراً شمل معظم نواحي الحياة وتشجيع الخلفاء والامراء والاسر للمترجمين للنهوض بمسؤلياتهم العلمية في ترجمة علوم ومعارف الامم والشعوب الاخرى والاندفاع الذاتي للعلماء والمفكرين لمعرفة ماعند الشعوب الاخرى من علوم ومعارف عن طريق الترجمة.

ادوار الترجمة في العصر العباسي

يمكن تقسيم حركة النقل والترجمة في العصر العباسي والتي نحن بصددها الى دورين مهمين هما:

الدور الاول يبدأ من خلافة المنصور الى اواخر عهد الرشيد (136-193هـ)

الدور الثاني يبدأ من خلافة المأمون الى نهاية عصر المتوكل (198-247هـ)

الترجمة في عهد الخليفة المأمون (136-158هـ)

بدأت الترجمة في عهد الخليفة المنصور بعد ان اصبحت بغداد حاضرة الخلافة العباسية وام الدنيا وقبلة طلاب العلم والادب جذبت اليها الكثير من العلماء والمفكرين والفلاسفة والمؤدبين، فترجمت الكتب من اللغات الاجنبية الى اللغات العربية بتشجيع منه.

يقول صاعد الاندلسي: " فكان اول من عني منهم -خلفاء بني العباس- بالعوم الخليفة الثاني ابو جعفر المنصور... فكان مع براعته في الفقه وتقدمه في العلوم وخاصة الفلسفة وصناعة النجوم فكان كلفاً بها محباً لاهلها".(1)

وكان الخليفة المنصور شديد الاهتمام بأحكام النجوم وبلغ من اهتمامه ان قرب المنجمين عند بنائه مدينة بغداد.(2)

ومنهم نوبخت المنجم الذي يذكر عنه ابن كثير انه اختار للمنصور حين اراد بناء مدينة بغداد وقت وضع اساسها.(3)

يقول ابن العبري عن نوبخت انه كان: " يصحب المنصور وكان حاذقاً خبيراً بأقتران الكواكب، ولما ضعف عن الصحة قال له المنصور: احضر ولدك ليقوم مقامك فسير ولده ابا سهل".(4) كما اشتهر في عهد الخليفة المنصور المنجم محمد بن ابراهيم الفزاري، يقول عنه القفطي: "فاضل في علم النجوم متكلم في حوادث الحدثان خبير بتسيير الكواكب وهو اول من عني في الملة الاسلامية وفي اوائل الدولة العباسية في هذا النوع... "(5)

1- طبقات الامم ص128 المقريزي، النقود الاسلامية المسمى بشذور العقود في ذكر النقود ط5 النجف 1967م ص86.
2- اليعقوبي البلدان 1891م ص241، الطبري، تاريخ 8/ 76، السيوطي، تاريخ الخلفاء ص269.
3- اسماعيل بن عمر ت774هـ البداية والنهاية في التاريخ ط مصر 1358هـ 9/ 98.
4- ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تصحيح الاب انطوان صالحاني ط بيروت 1983 ص216.
5- تاريخ العلماء ص177.

لم يقتصر اهتمام الخليفة المنصور على التنجيم والمنجمين فحسب بل ترجمت في عهده العديد من الكتب وفي مختلف اللغات منها اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها. فبرز في عهده الكثيرين من المترجمين ومنهم عبد الله بن المقفع يقول عنه القفطي: " اول من عني بترجمة الكتب المنطقية لابي جعفر المنصور... ترجم كتب ارسطو طاليس المنطقية الثلاثة وترجم بذلك الكتاب الهندي المعروف بكتاب كليلة ودمنة ". [1]

واكثر شهرته جاءت من ترجمة الكتب الفارسية الى اللغة العربية [2] لانه فارسي الاصل [3]

واشهر ما ترجم ابن المقفع كتاب (كليلة ودمنة) او اساطير بيديا من الفارسة القديمة، وكانت هذه نفسها ترجمت عن السنسكريتية وتعد ترجمة ابن النقفع الى العربية نموذجاً من نماذج النثر العربي وهذه الترجمة العربية هي التي اعطت الكتاب انتشاراً اوسع مما كان له من قبل [4] والذي اضاف اليه فصلًا بعنوان برزويه لم يكن من اصل الكتاب للترويج للعقائد المجوسية [5]وكان المقصود من هذا الكتاب تعلم الادب بواسطة اقاصيص على السنة الحيوانات.

وترجم ابن المقفع كتاب خد اينامة وهو كتاب في تاريخ الفرس من اول نشأتهم الى اخر ايامهم وقد سماه تاريخ ملوك الفرس كذلك ترجم كتاب ايين نامه. [6]

ومعنى الايين النظم والعادات والعرف الشرائع والكتب وصف لنظم الفرس وتقاليدهم كما ترجم كتاب مزدك وهو يتضمن سيرة مزدك من اصحاب الديانات

1- المصدر السابق ص148-149.
2- صاعد الاندلسي، طبقات الامم ص57.
3- انظر الفصل الرابع الشعوبية.
4- ديلاس اولري، الفكر العربي ومكانه في التاريخ ط مصر 1961 ص121-122.
5- انظر ص1-93 من الكتب نشر مكتبة الهلال ط قديمة لا. ت
6- المسعودي، التنبيه والاشراف ط بيروت 1965م ص106.

المجوسية الفارسية وكتاب التاج في سيرة انور شروان وكتاب الادب الكبير والادب الصغير وكتاب التيمية. [1]

كان هدف الفرس من ترجمة الكتب الفارسية الى العربية هو احياء التراث الفارسي واصوله المجوسية معتمدين على بعض كتبهم ممن حذق العربية واجادها وكان ابن المقفع ممن برع في هذا الميدان، يقول مرحبا: " وان التنافس بين العرب والشعوبيين كان ايضاً من العوامل المهمة في الترجمة فالشعوبيين ترجموا اثارهم الفكرية وادابهم القومية على سبيل المباهاة وليظهروا للعرب ما كانت عليه اممهم من حضارة ورقي، وهذه اهم الاسباب التي دفعت ابن النقفع الى نقل كتاب كليلة ودمنة الى العربية كذلك حاول بعض الشعوبيين يحتقروا العرب كافة ودينهم الذي جعل منهم سادة العالم القديم، فرأوا تعاليم الفلسفة والعلم كفيلة بالقضاء على الاسلام وتأليب ابنائه عليه، فأتخذوا منها سلاح للتهديم والتخريب لاذريعة للبناء والهداية". [2]

كان هدف ابن المقفع بترجمة الكتب الفارسية هو نشر الديانات والعادات والتقاليد الفارسية والتي تتنفاى مع قيم المجتمع العربي ورسالته السماوية فكانت باعثاً قوياً على اقدام الخليفة المنصور على قتله فأمر واليه على البصرة سفيان أبن معاوية بن يزيد بن الملهب بقتله ففعل ذلك سنة 144هـ. [3]

اما المؤلفات الطبية فقد عهد الخليفة المنصور بترجمة بعضها الى ابي يحيى البطريق، يقول ابن ابي اصيبعة: "ابو يحيى البطريق " كان في ايام الخليفة المنصور وامره بنقل اشياء من الكتب القديمة وله نقل كثير جيد الا انه دون نقل حنين بن اسحق وقد جاءت بنقله كتب كثيرة في الطب، كتب ابقراط وجالينوس". [4]

1- ابن النديم، الفهرست ص132، احمد امين ضحى الاسلام ط 7 1933م 1/ 177.
2- الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، تقديم د. جليل صليبا ط بيروت 1978م ص71.
3- ابن الجوزي، المنتظم (مخطوط) ورقة 24ب، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) 5/ 64.
4- عيون الانباء ص282، حاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 681.

وكان جورجيس بختيشوع رئيس اطباء جند يسابور اشهر اطباء المنصور ماهر في الطب يقول عنه القفطي: " كان فاضلاً مذكوراً وله من الكتب كتاب الكناش، وكان المنصور في صدر امره... ادركه ضعف في معدته فعالجه وكلما عالجه الاطباء زاد مرضه فتقدم الى الربيع بجمعهم فلما اجتمعوا قال لهم المنصور اريد الاطباء في سائر المدن طبيباً ماهراً قالوا في عصرنا افضل من جورجيس بن بختيشوع رئيس اطباء جند يسابور فانه ماهر في الطب وله مصنفات جليلة".(1)

فأستدعاه الخليفة المنصور الى بغداد فلما دخل عليه اخبره بمرضه فقال له جورجيس اذا ادبرك بمشيئة اله وعونه فأمر له في الوقت بخلعه جليله وتقدم الى الربيع بأنزاله في اجمل موضع من دوره واكرامه كما يكرم اخص الاهل.(2)

نقل جورجيس الكتب الطبية من اليونانية والفارسية الى العربية ومن تلاميذه يحيى بن شهلافا.(3)

وكان لاجادة جورجيس اللغات اليونانية والفارسية والعربية كبير الاثر بترجمة هذه الكتب من هذه اللغات الى العربية وسار على نهجه ولده بختيشوع وتلميذه سرجيس.(4)

وفي عهد الخليفة المنصور ادخل الرحالة الهندي مانكا وهو عالم بالرياضيات وعلم النجوم حين قدومه بغداد كتاباً هاماً في الفلك اسمه سند هانتا فقام بترجمته احمد بن ابراهيم الفزاري وعرف هذا الكتب فيما بعد عند العرب بأسم السند هند وتعتبر هذه الترجمة بداية عصر جديد لهذا العلم والتعرف على مالدى الامم الاخرى من العلوم في هذا الجانب بالاضافة الى ذلك امر الخليفة المنصور ذلك الرحالة

1- اخبار العلماء ص109-110.
2- ابن العبري، مختصر تاريخ الدول ص214.
3- القفطي، اخبار العلماء ص110.
4- ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص186.

الهندي بأملاء مختصر للكتاب [1] ثم امر بعد ذلك بترجمته الى العربية واستخرج منه كتاباً اتخذه العرب اصلاً في حركات الكواكب وما يتعلق بها من الاعمال فتولى ذلك الفزاري الذي عمل منه زيجاً اشتهر به بين علماء العرب. فلم يعملوا الا به حتى ايام الخليفة المأمون [2].

اما عن لفظ سد هانت فيقول اسماعيل مظهر، فمعناه بالسنسكريتيه معرفة وعلم ومذهب علمي واطلق ذلك اللفظ اصطلاحا على كل كتاب في علم الهيئة وحساب حركات الكماكب فمعنى (ابراهمسبهطد هاتنا) كتاب الهيئة المصحح المنسوب الى برهم وحذف العرب ثلثي اللفظ مقتصرين على الثلث الاخير سدهانت ثم حرفوه قليلا لميلهم الى المزاوجه والاتباع في الكلام وضبطوه على وزن البلاد التي نقل منها الكتاب فقالو السند هند تاليف محمد بن موسى الخوارزمي في عهد المامون [3].

وكان للكتاب الهندي في الحساب اهمية كبيرة لان الارقام الهندية جاءت عن طريقه الى العرب ثم انتقلت منهم الى اوروبا في الوقت المناسب بوصفها ارقاما عربية. وهذا النظام العشري في الحساب يجعل من الممكن ان يتوسع في الطريقة الحسابية بل حتى في الرياضية بصفة عامة [4].

ولم يتوقف العرب المسلمون عند الاخذ من الهنود من هذه العلوم بل اطلعوا عليها وبسطوها[5]. نستدل من ذلك ان الخليفة المنصور اولى للحركة

1- البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ط الهند 1958م ص218-219.

2- القفطي، اخبار العلماء، ص177 انظر:

Hitti , Philip , Makers of Arap History , London , 1968, P.85-86.

فيليب حتي، صانعو التاريخ، ترجمة د. فريحة، مراجعة د. محمود زايد طـ نيوجرسي 1968م، ص120.

3- اسماعيل مظهر تاريخ الفكر العربي ص33.

4- ديلاس اوليري، الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ص124.

5- القفطي، اخبار العلماء ص175.

العلمية اهتماما كبيرا فشجع المترجمين واحاطهم برعاية وعنايته الامر الذي ادى الى تزايد النشاط العلمي فبدأت حركة الترجمة في عهده تاخذ مسارا جديدا في ظل رعاية الدولة لها.

وكأنما اراد الخليفة المنصور الذي وصفه المؤرخون بانه كان من عظماء الخلفاء ان تكون النهضة العلمية في عهده متوازنة مع نهضة الدولة وعظمتها في الجوانب الاخرى السياسية والادارية وغيرها.

اضافة الى ذلك فان الخليفة المنصور كان مولعاً بالطب والنجوم والفلك والهندسة ولاشباع ولعه هذا كاتب ملوك الروم يطالب منهم مالديهم في هذا الشأن فبعثوا اليه الكثير من الكتب في الهندسة والطبيعيات[1] فترجمت في عهده العديد من المؤلفات العلمية من اللغات الاجنبية كاليونانية والسريانة والفارسية والسنسكريتية الى اللغة العربية.

وعلى الرغم من وصول حركة الترجمة الى مرحلة متقدمة من التطور والرقي في عهد الخليفة المنصور الا انه اصابها الركود وعدم الاهتمام من قبل الخليفتين المهدي (158-169) والخليفة الهادي (169-170هـ).

الدور الاول: الترجمة في عهد الرشيد (170-193هـ)

يعد عصر الرشيد من العصور التي ازدهرت فيها حركة الترجمة في العصر العباسي فقد اظهر هذا الخليفة عناية فائقة واهتماماً متزايداً بالتقدم العلمي والعلماء، يقول عنه ابن دحية الكلبي: " وكان الرشيد من اهل العلم متضلعا في الادب".[2]

1- جاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 679.

2- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ط بغداد 1946م ص36.

لقد اصبحت بغداد في عصره مركز التمدن ومجمع النابهين من مختلف الشعوب واللغات لانه اولى رعاية كبيرة لحركة الترجمة بوصفها رافداً من روافد الاطلاع على ما عند الامم والشعوب من علوم ومعارف.

فأنشات بيوت الحكمة ودور العلم واستقدم العلماء وتفرغ الكثير منهم للعلم وانفقت عليهم الدولة وذوو اليسار من محبي العلم وازدادت الترجمة عن اللغات الاجنبية كالفارسية والهندية واليونانية. فقد اولى الخليفة الرشيد حركة الترجمة الاهتمام البالغ فجلب الكتب وفي مختلف العلوم من احدى حملاته على بلاد الروم ووضعها في خزانة خاصة ووضع يوحنا بن ماسويه امينا على ترجمتها وان يختار ممن احسنو اللغات الى جانب اللغة العربية لترجمة هذه الكتب، وخاصة في انقرة وعموريه[1].

وهذا رواية ينفرد بها ابن جلجل ونقل الرواية عن ابي اصبيعة والقفطي والصحيح ان ابن ماسوية دخل بغداد زمن الخليفة المامون وخدم المعتصم والواثق والمتوكل ومات في زمن الخليفة المتوكل وان فتح عمرية وانقرة كانتا في زمن الخليفة المعتصم سنة 223هـ[2].

وهذا ما يؤيد قولنا ان يوحنا بن ماسوية لم يتصل بالخليفة الرشيد كما طلب الخليفة الرشيد من طبيبه الخاص منكه الهندي ان يتولى نقل الكتب من الهندية الى العربية فنقل عنه كتب تبحث في الطب على طريقة الهنود وممن اسهم في النقل معه ابن دهن الذي كان يتشرف على بيمارستان البرامكة [3].

اما الفضل بن توبخت والذي كان في زمن هارون الرشيد وولاه القيام بخزانة كتب الحكمة. فكان ينقل من الفارسية الى العربية ما يجده من كتب الحكمة الفارسية ومعوله في علمه وكتبه على كتب الفرس[4].

1- ابن جلجل ص65، انظر القفطي اخبار العلماء، ص24، حاجي خليفة كشف الظنون، 1/ 681.
2- انظر المسعودي، مروج الذهب 4/ 60.
3- ابن النديم، الفهرست ص305 محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين ص38.
4- القفطي، اخبار العلماء، ص169.

ومن المترجمين في عهد الخليفة الرشيد صالح بن بهلة يقول عنه القفطي: "طبيب مذكور في ايام الرشيد هندي الطب حسن الاصابة فيما يعانيه ويخبر به من تقدمه بالمعرفة على طريق الهند"[1].

كما اشتهر الحجاج بن يوسف بن مطر الذي نقل كتاب اقليدس (النقلة الأولى) في زمن الخليفة هارون الرشيد ويعرف هذا النقل بالهاروني نسبة لهارون الرشيد و"النقلة الثانية " زمن الخليفة المامون ويعرف هذا النقل بالماموني وهو اجود وعليه يعول[2].

ومن اشهر التراجمة عمر بن الفرخان الذي يقول عنه القفطي: " احد رؤساء التراجمة والمتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها وكان عمر بن الفرخان عالماً حكيماً... "[3]

وله من المؤلفات كتاب تفسير الاربع مقالات لبطليموس، المحاسن، اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب. [4]

ومن العوامل المهمة التي ادت الى انتعاش حركة الترجمة وتوسعها انشار صناعة الورق في عهد الخليفة هارون الرشيد وهذا لسهوله استعماله في عملية الترجمة.

الوراقة في اللغة، صنعة الوراق، ورجل الورق وهو الذي يورق ويكتب وحرفته الوراقة والوراقة تنسب الى الورق وهو اسم جنس يقع على الكثير والقليل وبه سمي الرجل الذي يكتب وراقاً. [5]

1- اخبار العلماء، ص145، انظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/ 352.

2- ابن النديم، الفهرست، ص325، القفطي، اخبار العلماء، ص47.

3- اخبار العلماء، ص161.

4- ابن النديم، الفهرست، ص332. القفطي، اخبار العلماء ص162.

5- الفراهيدي، العين، ط الكويت 1982م مادة ورق، انظر الزبيدي، تاج العروس مادة ورق.

انتقلت صناعة الورق من الصين الى البلاد العربية عن طريق عمليات الفتوح ووصول العرب الى سمرقند التي يقول عنها الثعالبي: " ومن خصائص سمرقند الكواغيد ولا تكون الا بها والصين ". [1]

انتقل اليها عن طريق الاسرى الصينين في زمن ولاية زياد بن صالح (ت135هـ) عليها فيذكر الثعالبي: " انه وقع من الصين الى سمر قند سبي ساهم زياد بن صالح من اتخذ الكواغيد فيها ثم كثرت الصناعة... "[2]

ومنها انتقلت الى باقي امصار الدولة العربية ثم تعلم العرب صناعته واستعماله بشكل واسع في زمن الخليفتين الرشيد والمأمون ومن جاء بعدهما ومما لاشك فيه ان صناعة الورق واستعماله من العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية وتطورها من تأليف وترجمة وصناعة انتشار استعماله كما يقول ابن خلدون من توابع العمران "كانت العناية قديماً بالدواوين العمية والسجلات التي تم نسخها وتجليدها وتصحيحها بالرواية والضبط وكان سبب ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة.. اذ هو كله من توابع العمران واتساع نطاق الدولة ونفاق اسواق ذلك لديهما فكثرت، التاليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الافاق والامصار فانتسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الامور الكتبية واختصت بالامصار العظيمة العمران " [3].

لقد انتشرت صناعة الورق في زمن الخليفة الرشيد بشكل واسع في مؤسسات الدولة المختلفة لسهولة استعماله يقول ابن خلدون ((وكانت السجلات اولا لانتساخ

1- ابو منصور عبد الملك بن محمد، لطائف المعارف ط دار احياء الكتب العربية 1960م ص218. ينظر
encyclopedia britania 13U. S. A 1974 (paper)

2- المصدر السابق، انظر الطبري تاريخ الرسل والملوك 7/ 466.

3- المقدمة، ص421.

العلوم وكتب الرسـائل السلطانية والاقطاعات والصكوك في الرقوق المهيأة بالصناعة مـن الجلد لكثرة الرفعة.. فاشـار الفضل بـن يحيى بصناعة الكاغـد وصنعه وكتب فيه رسـائل السـلطان وصكوكـه واتخـذه الناس من بعـده صحفـا لمكتوباتهم السـلطانية والعلمية وبلغت الاجادة في صناعة ما شاءت" [1].

ويؤكـد القلقشـندي الـراي بقوله: " ان الورق كثر زمن الرشـيد وفشـا عمله بين الناس فالامر الا يكتب الناس الا في الكاغد لان الجلود ونحوها تقبل المحو والاعادة فتقبـل التزويـر بخلاف الورق فانه متى محى فسـد وان كشـط ظهر كشـطه وانتشـرت الكتابـة في الورق في سـائر الاقطـار وتعاطاها من قرب ومن بعد واسـتمر الناس على ذلك الى الان" [2].

ومـن المناطق التي اشـتهرت فـي صناعة الورق ببغـداد منطقـة دار القز[3] طاق الحراني في الجانب الغربي من بغداد فكانت من الامكنة المشهورة ببيع الكتب[4].

وبسـبب انتشار اسـتعمال الورق ظهر عدد من الناس يشـتغلون بالورق والكتابة والكتـب وهـؤلاء هـم الوراقون فاحتـرف هذه المهنـة الكثير من اهـل العلم والادب. وتشتمل الوراقة على اعمال النسخ والتصحيح والتجليد والتصوير والخط والتهذيب وتزويـق الكتـب وبيع الورق والاحبـار وسـائر ادوات الكتابة، اذ كان الـوراق ينتخب الـورق وينسـخ الكتاب او ينسـخ تحت اشـرافه ويصحح هذا النسـخ حتـى لا يقع فيه تحريف ويجلده ويبيعه[5].

1- المصدر السابق نفسه، ص421-422.
2- صبح الاعشى، 2/ 486.
3- دار القز محله كبيرة ببغداد في الصحراء / ياقوت الحموي، معجم البلدان 2/ 522.
4- ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 489.
5- الرحيم د. عبد الحسين مهدي الوراقة والوراقون في الشرق الاسلامي عبر العصور الاسلامية ضمن مجلة جمعية المؤرخين والاثاريين في العراق، دراسات في التاريخ والاثار طـ بغداد 1988 العدد5، ص189، د. محمد ماهر حمادة المكتبات في الاسلام، نشأتها وتطورها ومصائرها طـ3 بيروت 1981م، ص75.

واشتهر ذكر الوراقين في عهد الخليفة الرشيد منذ استعمال الورق في الدواوين والرسائل فيروي ياقوت ان ابا مسحل عبد الوهاب حدث فقال: " كان اسماعيل بن صبيح الكاتب من اقدم عبيده من البصرة في ايام الرشيد الى بغداد واحضر الاثرم وهو يومئذ وراق وجعله في دار من دوره واغلق عليه الباب ودفع اليه الكتب وامره بنسخها فكنت انا وجماعة من اصحابنا نصير الى الاثرم فيدفع الينا الكتاب والورق الابيض من عنده ويسألنا نسخة وتعجيله ويوافقنا على الوقت الذي نرده اليه فكنا نفعل ذلك، وكان الاثرم يقرأ على ابو عبيدة وكان ابو عبيدة من اضن الناس بكتبه ولو علم ما فعله الاثرم لمنعه من ذلك".(1)

وعدت مهنة الوراقة من المهن الشريفة لما فيها من المعاناة على كتابة المصاحف فيذكر ابن النديم بعض كتاب المصاحف في زمن الخليفة الرشيد والخليفة المأمون والمعتصم ومنهم خشنام البصري ومهدي الكوفي وكانا في ايام الرشيد ولم ير مثلهما وان خشنام كانت الفاته ذراعاً شقاً بالقلم ومنهم ابو جري الذي كان يكتب المصاحف اللطاف ايام المعتصم وهو من كبار الكوفيين وحذاقهم ". (2)

يعد ابن خلدون الكتابة تابعة للوراقة فيقول: " واما الكتابة وما يتبعها من الوراقة فهي حافظة على الانسان حاجته ومفيدة لها عن النسيان ". (3)

ان كثرة الورق وانتشار استعماله اديا الى فتح دكاكين كثيرة للوراقين في بغداد لكون الوراقة مهنة اصبحت تدر على اصحابها ربحاً، يقول اليعقوبي: "ان عدد حوانيت الوراقين في ربض وضاح امير المؤمنين من ضواحي بغداد بلغ اكثر من مائة دكان".(4)

1- معجم الادباء 15/ 77-78.

2- الفهرست ص9-10.

3- المقدمة ص406.

4- احمد بن يعقوب (ت284هـ)، البلدان، ضمن كتاب الاعلاق النفسية ط ليدن 1891م ص245.

وبمرور الزمن تحولت دكاكين الوراقين الى مراكز ثقافية وملتقى للعلماء والادباء حيث تدور فيها المناظرات والمناقشات حتى اصبحت هذه الدكاكين منتديات ادبية ساهمت الى حد كبير في الازدهار الحضاري والفكري.

وبلغ من حب العلماء للكتب ومن بينهم الجاحظ انه كان يكتري دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر. [1]

وان سبب وفاته وقوع مجلدات عليه وكان من عادته ان يضعها حوله كالجدار محيطة به وهو جالس بينها وكان عليلاً ومسناً فسقطت عليه فقتلته. [2]

اما الرياشي ابو الفضل العباس بن فرج (ت257هـ) العالم باللغة والشعر فأشتهر بجلوسه في دكاكين الوراقين في البصرة. [3]

من اشهر الوراقين

ابو الحسن علي بن المغيرة بن الاثرم (ت232هـ)[4] وعلان الشعوبي الذي كان ينسخ في بيت الحكمة[5] وكان له دكان للوراقة ايضاً يقول ياقوت: "ذكر محمد ابن ابي الازهر كان في جوارنا بباب الشام -في بغداد- فتى يعرف بالفيزران وكان يورق في دكاكين علان الشعوبي واورد خبراً فيه على ان علاناً كان وراقاً وكان يبيع فيه الكتب وينسخ".[6]

ومن الوراقين المبرد بن الزجاجي اسماعيل بن احمد والشاشي ابراهيم أبن محمد.[7]

1- ابن النديم الفهرست ص130.
2- ابو الفداء عماد الدين ين محمد (ت732هـ) المختصر في اخبار البشر ط مصر 1325هـ 2/ 47.
3- ابن النديم، الفهرست ص64.
4- ياقوت الحموي، معجم، 15/ 77-78.
5- ابن النديم، الفهرست ص118.
6- ياقوت الحموي، معجم، 15/ 77-78.
7- ابن النديم ص65.

اما ابو زكريا يحيى بن زكريا فكان من وراقي الجاحظ. [1]

ولا شك ان انتشار استعمال الورق والاعتماد عليه في الكثير من المدونات تاليفا وترجمة اديا الى ازدهار الحركة العلمية والانتاج الفكري للعلماء العرب وقلص بذات الوقت استعمال الرقوق في عهده، كما كان لسياسة الرشيد السخية اثر كبير في اندفاع العلماء والادباء الى ترجمة الكثير من المؤلفات الاجنبية الى العربية يضاف الى ذلك الرغبة الذاتية الكثير من هؤلاء العلماء وغيرهم للاستزادة من المعرفة واقتناء المؤلفات والكتب للاطلاع عليها وترجمتها كعامل اخر ادى بدوره الى تنشيط حركة الترجمة وتطورها كما كان لبعض الاسر ورجال الدولة اثره في تشجيع حركة الترجمة ومنهم البرامكة فعلى الرغم من شعوبيتهم كان لهم دور في حركة الترجمة. فيحيى بن خالد البرمكي كان من المهمتين بالترجمة يقول عنه اليعقوبي " وكان يحيى بن خالد يحب الحكمة والكلام والنظر، ففي ايامه كثر المتكلمون وجادلوا وناظروا ووضعوا الكتب وهو ايضا نظر في كتب الكيمياء " [2].

وقد اعتنى البرامكة باعادة ترجمة بعض الكتب اليونانية التي ترجمت قبل عصرهم بحيث تكون اكثر دقة واتقانا على نحو ما صنع يحيى بن خالد بكتاب المجسطي لبطليموسى[3].

ومن الكتب المهمة التي اخرجت من ارض الروم الى بلاد الاسلام كتاب المجسطي والذي يتكون من ثلاث عشرة مقالة. فقد ندب له ابا حسان وسلما فاختيرا نقلهم واخذا بافصحه واصحه[4].

1- المصدر السابق ص209.

2- مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد (ط بيروت 1962 م ص25).

3- القفطي اخبار العلماء ص69 انظر: د. شوقي ظيف العصر العباسي الاول، ترجمة متي بيثون و يحيى الثعالبي، ط بغداد 1958، ص213.

4- القفطي اخبار العلماء ص69.

كما اهتم البرامكة بالتراث الهندي وترجمته يقول بن النديم " كتاب سسرد عشر مقالات امر يحيى بن خالد بتفسيره لمنكه الهندي في البيارستان " [1].

الدور الثاني (198ـ247هـ) الترجمة في عهد الخليفة المأمون (198ـ218هـ)

يعد هذا الدور من اهم الادوار واكثرها حيوية من اعمال الترجمة والنقل واحتلت الترجمة من الاغريقية الى السريانية الى العربية المرتبة الاوالى من النشاط العلمي فشملت الكتب المترجمة في جميع المواضيع ففي الفلسفة ترجمت كتب افلاطون وارسطو وفي الطب كتب سقراط وجالينوس وفي الرياضيات والنجوم كتب اقليدس وغيرها. [2]

يقول اوليري عن الترجمة فيهذا العهد: " ففي حكم المأمون وخلفائه المباشرين حيث تركز العمل على الترجمة في مدرسة اسست حديثاً في بغداد وبذل جهد دائب لجعل المادة الضرورية للبحث العلمي والفلسفي في متناول الطلب الذي يتكلم العربية". [3]

ويعد عهد الخليفة المأمون نقطة تحول في تقدم الفكر الفلسفي والنشاط الكلامي في الاسلام لانه وجه جل اهتمامه الى الترحمة والتأليف في هذا النوع من العلوم يقول صاعد الاندلسي: " لما افضت الخلافة الى الخليفة السابع المأمون اتم ما بدأ به جده حيث اقبل على طلب العلم من مواضعه واستخراجه من معادنه فداخل ملوك الروم واتحفهم بالهدايا الخطيرة وسالهم صلة بما لديهم من كتب الفلاسفة

1- الفهرست، ص360.
2- انظر الغساني، الملك الاشرف (ت803هـ) العسجد المسبوك والجوهر المملوك في طبقات الخلفاء والملوك (مخطوط) ورقة 184ب في المجمع العلمي تحت رقم 35، اليعقوبي، مشاكلة التماس لزمانهم ص23.
3- الفكر العربي ومكانه في التاريخ ص120، سيد امر علي، مختصر تاريخ العرب لا. ت ص235.

فبعثوا اليه منها بما حضره من كتب افلاطون وارسطو طاليس وابقراط وجالينوس واقليدس وغيرهم من الفلاسفة فأستجاد لها مهرة التراجمة وكلفهم احكام ترجمتها فترجمت له على غاية ما امكن ثم حضى الناس على قرائتها ورغبهم في تعلمها فنفقت سوق العلم في زمانه وقامت دولة الحكمة في عصره ". [1]

لقد ابدى الخليفة المأمون اهتماماً كبيراُ بترجمة الكتب الاجنبية من خارج الدولة العربية الاسلامية فكان يرسل بعثات من المترجمين الى بلاد الروم لنقل الكتب او شرائها يقول حاجي خليفة: " كان له في العلم رغبة فأوفد الرسل الى ملك الروم في استخراج علوم اليونان واستنساخها بالخط العربي وبعث المترجمين لذلك فأوعى منهم واستوعب وعكف عليها النظار ومن اهل الاسلام وحذقوا فنونها وانتهت الى الغاية انظارهم وخالفوا كثيراً من اراء المعلم الاول واختصوه بالرد والقبول في ذلك الدواوين ". [2]

ويؤيد هذا النص ان العرب لم يكونوا نقلة للكتب الاجنبية فحسب وانما وعوها وتناولوها في الرد والتعديل والمناقشة مما يوضح سعة علمهم وغزارة فكرهم العلمي ويذكر ابن النديم اسم بعض اسماء المترجمين الذين اوفدهم المأمون الى بلاد الروم بقوله: " ان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في انقاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة والمدخرة ببلد الروم فأجاب الى ذلك بعد امتناع فأخرج الى ذلك المأمون جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه امرهم بنقله فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم. [3]

1- صاعد الاندلسي، طبقات الامم، ص128-129، انظر العبري تاريخ مختصر الدول ص235-236. انظر **Julius. R. ; ashort history America ,1964p. 95.**

2- كشف الظنون 1/ 680.

3- الفهرست ص243، خود ابخش، الحضارة الاسلامية ص163.

وعلى شـاكلة هذا الاهتمام ماحدث بينه وبين صاحب جزيرة قبرص حين طلب اليه الخليفة ان يبعث مجموعة من الكتب النفيسة في الحكمة وكانت لأرسطو طاليس يقول عنه ابن نباتة: " وان المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة -قبرص- ارسل اليه يطلـب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعـة عندهم في بيت لايظهر عليها احد ابداً... فأرسلها اليه وأغتبط بها المأمون وجعل سهل أبن هارون خازناً لها ". [1]

وتعد هذه الكتب من اعظم ما دخل خزانة المامون من كتب الحكمة[2].

كان لحب الخليفة المامون للعلم والعلماء اثره البارز في ازدهار الحركة الفكرية والترجمـة في عهده الذي اشـتهرت فيـه المناظرات العلمية والادبيـة فكان يجلس مع العلماء والمتعلمين في مجلسـه فكان يناظرهم يقول المسعودي، كان المامون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء، فاذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر اهل المقالات.... ويناظرهـم احسـن مناظرة وانصفها وابعدها من مناظـرة المتجبرين، فلا يزالون كذلك الى ان تزول الشمس"[3].

ومن المناظرات التي جرت في بعض جلسـات هـذه المجالس والتي تدل على المحاورة العلمية، يذكره المسـعودي ان احـد المتصوفة مثل امام المامون فطرح عليه السـؤال التالـي: " اخبرنـي عـن هـذا المجلـس الذي انـت قد جلسـته ابـا اجتماع من المسـلمين عليك ورخا منك، ام بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك قال: لم اجلسه باجتمـاع منهـم ولا بمغالبـة لهم، انمـا كان يتولى امر المسـلمين سـلطان قبلي احمده المسـلمون.. فلمـا صار الامر الى علمت انـي احتاج الى اجتماع كلمة المسـلمين في مشـارق الارض ومغاربها على الرضا ثم نظرت فرايت اني متى تخليت عن المسلمين

1- سرح العيون ص242.

2- انظر القفطي، تاريخ الحكماء، ص29-30.

3- مروج الذهب 4/ 19.

اضطرب حبل الاسلام مرح عهدهم وانتقضت اطرافه وغلب الهرج والفتنة ووقع التنازع فتعطلت احكام الله سبحانه وتعالى ولم يحج احد بيته ولم يجاهد في سبيله ولم يكن لهم سلطان يجمعهم ويسوسهم، وانقطعت السبل ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم. فقمت بهذا الامر حياطة للمسلمين ومجاهدا لعدوهم وضابطا لسبلهم واخذا على ايديهم الى ان يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضا به فاسلم الامر اليه"[1]. وبهذا عبر الخليفة عن وجهة نظره في اهمية عقد هذه المجالس ومنافعها المتحققة من ورائها.

تميز عهد الخليفة المأمون بغزارة الترجمة عن اللغات الفارسية واليونانية والسريانية الى اللغة العربية.

فأشهر من نقل من اللغة الفارسية الى العربية عمر بن فرخان الطبري[2] صاحب بيت الحكمة وسهل بن هارون [3] ومن اللغة اليونانية حنين بن اسحق العبادي[4] ويعقوب بن اسحق الكندي.[5]

ومن السريانية حبيش بن الحسن الاعسم[6] واسحق بن حنين[7] ولاجادتهما وتخصصهما في هذه اللغة والنقل عنها بأتقان، فشاع هذا النوع من النقل ماكس مايرهوف: " وكانت الترجمة في النصف الاول من القرن الثالث الهجري غالباً الى السريانية وفي النصف الثاني ازدهرت حركة الترجمة الى العربية شيئاً فشيئاً وقام ايضاً المترجمون بأصلاح التراجم القديمة وكان القرن الثالث عصر المترجمون حقاً. وكان هؤلاء

1- مروج الذهب 4/ 20.
2- ابن النديم، الفهرست ص305.
3- المصدر السابق نفسه ص134.
4- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص260.
5- ابن النديم، الفهرست ص315-316. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص286.
6- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص276.
7- ابن النديم، الفهرست ص356، ابن ابي اصيبعة عيون الانباء ص274-275.

جميعاً من النصارى الذين يتكلمون باللغة السريانية وكان منهم ايضاً ولابد قد اتقن اليونانية والفارسية ". [1]

فتمت في هذا العهد ترجمة اغلب كتب ابقراط وجالينوس وارسطو وبطليموس وافلاطون وصنفت كثير من الشروح والتفسيرات لتلك الكتب وتميز هذا العهد بدقة الترجمة، اذ بعد ان كان المترجمون الاول يتقيدون بالالفاظ فينقلون كل كلمة الى ما يقابلها باللغة العربية او السريانية اخذ مترجمو هذا العهد يستوعبون معنى العبارات والجمل اليونانية ثم يعبرون عنها بما يؤدي المعنى نفسه بالعربية او السريانية وقد عرف هذا النوع من الترجمة (بالترجمة المعنوية) ولهذا اعيدت ترجمة عدد من الكتب المهمة، رغبة في الحصول على اصح النقولات لها. ان تنوع اسلوب الترجمة بين لفظية ومعنوية ودليل واضح على بلوغ هذه الحركة درجة من التطور ينسجم مع الواقع المزدهر فاعادة الكتب المترجمة ايام البدايات الحقيقية الاولى لها جاءت بنتائج ومردودات ايجابية على القارئ في النصف الثاني من القرن الثالث بالاعتماد على ترجمات اكثر دقة من ذي قبل وهذا هو احد خصائص حركة الترجمة انذاك.

فقد اصلح على سبيل المثال حنين بن اسحق ترجمة ابن البطريق لكتاب بطليموس (كتاب المقالات الاربع) وجعل له عنواناً جديداً (كتاب المقالات الاربع في القضاء بالنجوم على الحوادث) واصلح ايضاً للمجسطي، وله ترجمات عديدة منها زيج بطليموس كما ترجم لمنلاوس وارسطرخس. [2]

1- التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ط مصر 1940، ص30، رشيد الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ص104-105.

2- حميد موراني، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب ط الموصل 1974م ص57.

توسع حركة الترجمة

لـم يقتصر نقل الكتب وترجمتها وجلبهـا من بلاد الروم على الخلفاء وحدهم بل كان لبعض العوائل والافراد من رجال الدولة وعلمائها ومن محبي اقتناء الكتب بدوافع ذاتية تزامنت مع نشاط الخلافة ودوافعها وبخاصة تلك المؤلفات التي تنقل من اليونانية امثـال كتب ابقراط وجالينوس وافلاطون وارسطو طاليس ومن هـذه العوائل عائلة بني موسـى الذين كان لهم النشـاط الواسـع زمـن الخليفة المأمـون يقول عنهم ابـن النديم: "وكان ممن عني بأخراج الكتب من بلاد الروم محمد واحمد والحسن بنو شاكر المنجم وبذلوا الرغائب وانفذوا حنين بن اسـحق وغيـره الى بلاد الروم فجائهم بطرائف الكتب في الفلسفة والهندسة والموسيقى والارثماطيقي والطب".[1]

ويضيف ابن النديم: "ان بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسـحق وحبيش بن الحسـن وثابت بن قرة واجرهم في الشـهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة".[2]

ويقـول القفطـي: (ودخـل حنين الـى بلاد الـروم لاجل تحصيل كتـب الحكمة وتوصـل فـي تحصيلهـا غاية امكانـه واحكـم اليونانية عنـد دخوله الى تلـك الجهات وحصل نفائس هذا العلم وعاد يلازم بني موسى ابن شاكر ورغبوه في النقل من اللسان اليوناني الى العربي وعزموا على ذلك الحمل العظيمة ولم يزل معظما مكرما في زمانه مشارا اليه في هذا الشأن)[3].

1- ابن النديم، الفهرست ص304.
2- المصدر السابق.
3- اخبا رالعلماء، ص119.

كمـا ان لبنـي موسـى مترجمون خاصـون بهم امثـال حبيش بن الحسـن وثابت بن قره [1].

وكان الخلفـاء والاغنياء يبذلون العطايا بسـخاء للمترجمين مما دفع هؤلاء الى مزيد من الجهد والعطاء فكان الخليفة المامون يعطي حنين بن اسـحق من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى اللغة العربية مثلا بمثل [2].

ان هـذا الأهتمام والانفاق السـخي للترجمة احدث ازدهـار كبيرا فيها فقد اكب المترجمون على المصنفات في كل فروع العلم يترجمونها وكادوا لا يبقون كتابا بدون ترجمة وبدون شرح او تلخيص [3].

وقد تلت فترة الازدهار هذه فترة ركود في حركة الترجمة خاصة في زمن الخليفة المعتصم لانشـغاله ببناء مدينة سـامراء لتكون معسكرا لجنده الاتراك وعاصمة جديدة للدولة العربية هذا من جانب وانشـغاله بالحروب الداخلية والخارجية من جانب اخر شغله عن الاهتمام بالترجمة وتطورها.

وبعـد ان تسـلم الواثـق الخلافة نشـطت حركـة الترجمة نسبيا في عهـده يقول المسعودي:

" وكان الواثق بالله محبا للنظر، مكرما لاهله مبغظا للتقليد واهله محبا للاشراف علـى علـوم الناس وارائهـم ممن تقـدم وتاخر مـن الفلاسـفة وغيرهم من الشـرعيين فحضرهم ذات يوم جماعة من الفلاسفة والمتطببين فجرى بحضرته انواع من علومهم فـي الطبيعيـات وما بعد ذلك من الالهيات"[4] ومن الكتـب المترجمة في عهد الخليفة

1- ابن النديم، الفهرست ص304، انظر ابي اصيبعة، عيون الانباء ص295.

2- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص260، د. احمد شـلبي قضايا وبحوث في التاريخ الاسـلامي والحضارة الاسلامية طـ القاهرة لا ت ص115.

3- شوقي ضيف العصر العباسي الثاني طـ القاهرة 1973 م ص131.

4- مروج الذهب 4/ 77.

المـأمون ((المسـائل الطبيعية)) لحنين بن اسـحق[1] وبرز في عهده الوزير محمد بن عبد الملك الزيات (ت232هـ) والذي امر بترجمة كتاب الصوت لجالينوس الى اللغة العربية وترجمه حنين بن اسحق واشتهر أبن الزيات بأنفاقه على المترجمين والنساخين حوالي الفي دينار في الشـهر[2] كما اشـتهر جبرائيل بن بختيشـوع في نقله من اليونانية الى العربية وبتشجيع من الوزير نفسه ". [3]

وبلغ اوج ازدهار الترجمة في عهد الخليفة عبد الله المتوكل والذي بذل الجهود الكبيرة في تشـجيع حركة الترجمة وكان عهده عهد استقرار وتطور وصف المسعودي عهـد المتـوكل بقوله: " وكانت ايام المتوكل في حسـنها ونظارتهـا ورفاهية العيش بها وحمد الخاص و العام والخاص لها ورضاهم عنها ". [4] ايام سـراء الاضراء. وكانت خلافة المتوكل احسـن من امن السـبيل ورخص السـعر واماني الحب وايام الشـباب، وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال

قـربـك اشـهـى مـوقـعـا عـنـدنـا
مـن لـيـن الـسـعـر وامـن السبيل
ومـن لـيـالـي الـحـب مـوصـولـة
بطيب ايـام الـشـبـاب الجميل[5]

ويضيف المسـعودي ((انه لم تكن النفقات في عصر من الاعصار ولا وقت من الاوقـات مثلهـا ايام المتـوكل))[6] ولهذا فان الاسـتقرار السياسـي والهـدوء ورفاهية العيـش ينعكس على تطور وازدهـار الحياة العمرانية والاقتصاديـة والفكرية وبخاصة

1- المسعودي، مروج الذهب، 4/ 81.
2- انظر القفطي، اخبار العلماء ص118-119.
3- ابن ابي اصبيعة، عيون الانباء ص284.
4- ابن ابي اصبعية عيون الانباء، ص284.
5- مروج الذهب، 4/ 122.
6- المصدر السابق نفسه.

حركة الترجمة لما يلاقيه المترجمون من تشجيع وبذل الاموال، لذلك نرى بعض المترجمين في عهده لم يكتفوا بنقل الكتب الى العربية وانما السفر والبحث عن المؤلفات الاجنبية وترجمتها الى العربية ومنهم حنين بن اسحق الذي يقول عنه القفطي:

" كان تلميذا ليوحنا ماسويه وكان طبيبا حسن النظر في التاليف والعلاج ماهرا في صناعة الكحل وقعد في جملة المترجمين لكتب الحكمة واستخراجها الى السرياني والى العربي وكان فصيحا في اللسان اليوناني وفي اللسان العربي بارعاً شاعراً خطيبا لسنا.. واختير للترجمة وائتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله وجعل له كتابا نحارير عالمين بالترجمة كانو يترجمون ويتصفح ما ترجمو كاصطفى بن بسيل وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون وخدم بالطب المتوكل... وتعلم لسان اليونانية باصله وكان جليلاً في ترجمته وهو الذي اوضح معاني الكتب بقراط وجالينوس ولخصها احسن تلخيص وكشف ما استخلف منها وله تاليف نافعة بارعة مثقفة وعمد الى كتب جالينوس فاحتذى حذو الاسكندرانيين وصنعها على سبيل المسائلة والجواب واحسن في ذلك... ودخل حنين الى بلاد الروم لاجل تحصيل كتب الحكمة وتوصل في تحصيلها غاية امكانه واحكم اليونانية عند دخوله الى تلك الجهات وحصل نفائس هذا العلم.. ولم يزل امره يقوى وعلمه يتزايد وعجائبه تظهر في النقل والتفاسير حتى صار ينبوعا للعلوم ومعدنا للفضائل فلما انتشر ذكره بين الاطباء اتصل خبره بالخليفة فأمر باحضاره ولما حضر اقطع اقطاعا سنيا وقرر له جار جيد " [1].

ويذكر ارنولد عنه فيقول " وحوالي سنة 856م (241هـ) جدد الخليفة المتوكل في بغداد مدرسة الترجمة والمكتبة وهو الامر الذي وكل الى حنين بن اسحق، ان

1- اخبار العلماء ص117، 118، 119، 131، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص250-251.

الخلفاء والشخصيات البارزة كان يسمحون للعلماء المسيحيين ويمدونهم بالعون في سبيل السفر والبحث عن المخطوطات وجلبها الى بغداد بقصد ترجمتها. وهكذا فان الامر ينطبق على حنين الذي يروي لنا انه كان تجول في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ومصر وحتى توصل الى الاسكندرية وذلك عندما لم يجد ما يريده من مخطوطات في دمشق" [1].

تبدو لنا من النصوص السابقة قوة العلاقة التي تربط الخليفة المتوكل واشهر مترجم وطبيب في الدولة العباسية والذي خدم الخليفة المأمون من قبل وان هذه العلاقة تبين مدى اهتمام الخليفة بالترجمة ورعايته لها بأعتماده على مثل هذه الشخصية البارزة التي لم يكن نشاطها في حاضرة الدولة العباسية فقط بل تعداها الى السفر الى مناطق متعددة ومنها الى بلاد الروم للحصول على انفس المخطوطات والمؤلفات في مختلف المواضيع وترجمتها.

فقد اعيدت ترجمة كتاب المجسطي والحكم الذهبية لفيثاغورس وجملة مصنفات لبقراط وجالينوس وغيرها وكل ذلك على يد حنين بن اسحق[2] ومدرسته[3].

ولم يكتف حنين بن اسحق بالترجمة فقط بل تعداها الى الشرح والتعديل والاصلاح فقد اصلح ترجمة ابن البطريق لكتاب بطليموس " كتاب المقالات الاربع " وجعل له عنوانا جديدا " كتاب المقالات الابع في القضاء بالنجوم على الحوادث "

كما اصلح للمجسطي وله ترجمات عديدة منها زيج بطليموس كما ترجم لمنلاوس وارسطرخس [4].

1- Arnold , The Legacy of Islam , London 1931, p. 318.

2- احمد امين، ضحى الاسلام، 2/ 264.

3- حميد موراني، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب ص57.

4- حميد موراني، عبد الحليم منتصر، قراءات في تاريخ العلوم عند العرب ص57.

وعن العصر العباسي الاول يقول فيليب حتي: " ان العصر العباسي الاول ليزهو باليقضة الفكرية التي تمت فيه وكانت هذه اليقضة ذات اثر بعيد في الحركات الفكرية وفي العالم... وكان المسلم العربي حاذقاً ذكياً شغوفاً بالاطلاع راغباً في الاستفادة والتزود من الثقافات الاجنبية كاليونانية والهندية وغيرها ومن اجل هذا كله كانت انتقاداته شاملة وواضحة وسرعان ما سيطر على ثقافة هؤلاء الاقوام واصبح يضع يده على مؤلفات ارسطو الفلسفية واكثر ما كتبه جالينوس في الطب بالاضافة الى التناجات الاخرى".[1]

ومن مساعدي حنين بن اسحق اصطفن بن بسيل الذي كان يعمل مع حنين أبن اسحق في بيت الحكمة زمن الخليفة المتوكل[2] وقد ترجم للخليفة المتوكل كتاب مسائل الطب المعروف بكتاب الحشائش لديسقوريدس[3] والذي صحح الترجمة لحنين بن اسحق.

يقول ابن جلجل: " ان كتاب دسقوريدس ترجم بمدينة السلام – بغداد – في الدولة العباسية ايام الخليفة المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني الى اللسان العربي ولم يستوف الاسماء العربية كلها لعدم معرفته ما يقال في اليونانية منها... وتصفح ذلك حنين بن اسحق المترجم فصحح الترجمة واجازها".[4]

كما انه نقل الى العربية كتب جالينوس كتاب حركات الصدر والرئة وكتاب علم النفس وكتاب حركة الفصل وكتاب المره السوداء وكتاب الحاجة الى النفس نقل اصطفن نصفه ونقل حنين نصفه مقالة. [5]

1- History of arabs p. p306-307

2- القفطي، اخبار العلماء ص118.

3- شامي يوناني، له مؤلفات في العقاقير المفردة وترجم من كتب ابقراط الكثير، ابن جلجل طبقات الاطباء ص21.

4- طبقات الاطباء ص 22.

5- القفطي، اخبار العلماء ص91.

اما عيسى بن يحيى بن ابراهيم الذي عمل مع حنين بن اسحق في الترجمة في بيت الحكمة يقول عنه القفطي: " من تلاميذ حنين بن اسحق والناقلين المجيدين من اليونانية الى العربية وله تصانيف في الطب ". [1]

ومن الكتب التي نقلها للعربية كتاب ما فسره جالينوس من كتب ابقراط[2]

ونقل الى العربية من كتب جالينوس كتاب الفصد وترجمه اصطفن مقاله وكتاب الادوية المقابلة لـلادواء نقل منها مقالتان وكتاب في المحرك الاول لا يتحرك نقل حنين مقاله ونقل عيسى بن يحيى واسحق [3].

كما نقل اربع مقالات من كتاب البرهان[4].

ويعد عيسى بن يحيى بن ابراهيم من المساهمين في حركة الترجمة وازدهارها فقد ترجم الكثير من الكتب اليونانية الى العربية بمساعدة حنين بن اسحق الذي اثبت جدارة فائقة في الترجمة فكيف تكون هذه الترجمات بمعية حنين بن اسحق وتحت اشرافه وهو امين على بيت الحكمة ومترجم الكتب فيها والذي نال ثقة الخلفاء ومنهم المامون والمتوكل حقا انهم ستكون ترجمة كبيرة الشان خدمت الترجمة من جانب وساعدت في ازدهار الحركة الفكرية من جانب اخر.

وبالاضافة الى ما حظيت به حركة الترجمة من تشجيع الخلفاء ورجال الدولة واعيانها فكانت هناك عوامل اخرى تدفع الى الاهتمام بالترجمة وخاصة المؤلفات من اليونانية والفارسية والهندية وغيرها الى اللغة العربية. ومنها التطور الحضاري الذي وصل اليه العرب المسلمون في هذه الفترة وخاصة في زمن الخليفة المامون الذي يعد بحق ازهى عهد في الخلافة العباسية موضوعة البحث.

1- المصدر السابق ص 164.
2- ابن النديم الفهرست، ص348-349.
3- القفطي اخبار العلماء، ص91-92.
4- ابن ابي اصبعية عيون الانباء ص147.

كما كانت للعرب المسلمين الرغبة في طلب العلم لان الاسلام حث ممن خلال اياته الكريمة واحاديث الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ى التعليم والتعلم بالاضافة لهذه الرغبة هنالك عامل اخر ان ازدياد الثروات العامة الرفاه الاجتماعي جعل العرب المسلمين يتطلعون الى معرفة ما عند غيرهم من العلوم

وعن الحضارة وازدهار العلوم يقول ابن خلدون: " ان الصنائع انما تكثر في الامصار وعلى نسبة عمرانها وفي الكثرة والقلة والحضارة والترف تكون نسبة الصنائع في الجودة والكثرة... لما كثر عمرانها واستوت فيها الحضارة وكيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم واصناف العلوم واستنباط المسائل والفنون حتى اربوا على المتقدمين وفاتوا المتأخرين ". [1]

ويضيف ابن خلدون ويقول: " اعلم ان العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الامصار تحصيلاً وتعليماً هي على صنفين طبيعي للانسان يهتدي اليه بفكرة وصنف نقي يأخذه عمن وضعه والاول هي العلوم الحكمية الفلسفة التي يمكن ان يقف عليها الانسان بطبيعة فكرة ويهتدي بمداركه البشرية الى موضوعاتها ومسائلها وانحاء براهينها ووجوه تعليمها حتى يقف نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث انسان ذو فكر وهي كلها مستندة الى الخير عن الواضع الشرعي ولا مجال فيها للعقل الا في الحاذق الفروع مسائلها بالاصول ". [2]

ومن العوامل التي ساعدت على ازدهار حركة الترجمة نضوج العقلية العربية الاسلامية فكان الجدل والذي اشتهر به أهل السنة والمعتزلة من جانب والجدل مع الزنادقة والملحدين من جانب اخر فكان عاملاً مهما للتطلع بما جاء بكتب المنطق اليوناني، وهذا لا يعني ان العرب لم يكن لديهم معرفة بعلم الكلام والجدل وانما هو

1- المقدمة ص434.

2- المصدر السابق ص435.

الاطلاع على ما لدى الامم والشعوب الاخرى من معارف في الرد على مناظريهم عن طريق الحجة والاقناع. [1]

كما ان الاقوام المختلفة التي انضوت تحت لواء الدولة العربية الاسلامية وبخاصة اولئك الذين اعتنقوا الدين الاسلامي وارادوا المساهمة في حركة الترجمة لاظهار معارفهم وتراثهم في شتى العلوم، ونقلها الى اللغة العربية التي اصبحت اللغة الاساس في جميع انحاء الدولة.

كما كان لمرونة اللغة العربية وثراء لفظها ومعانيها وكثرة مرادفاتها وقدرتها على التعبير عاملاً اساسياً في ازدهار حركة الترجمة وان تقدم صناعة الورق انذاك وانتشار استعماله كان من اهم العوامل في اتساع حركة الترجمة والتأليف و ازدهارها. [2]

الترجمة من اللغتين الفارسية والهندية

من خلال عرضنا للترجمة في زمن الخلفاء وتطورها فكان الغالب في هذه الترجمات والنقول من اليونانية الى العربية وخاصة الطبية والفلسفية والمنطقية وغيرها من المؤلفات اما بالنسبة للتراث الفارسي في مجال الطب فانه لا يستحق الذكر لغلبة الطب اليوناني عليه وتراثهم الادبي كثير المبالغة والخرافة يقول عنهم اليعقوبي: "فارس تدعي لملوكها امور كثيرة مما لايقبل مثلها مثل الزيادة في الخلقة حتى يكون للواحد عدة افواه وعيون ويكون للاخر وجه من نحاس ويكون على كتفي الاخر حيتان تطمحان ادمغة الرجال وطول العدة في العمر ودفع الموت عن الناس واشباه ذلك مما تدفعه العقول ويجري فيه مجرى اللعبات والهزل مما لا حقيقة فيه ". [3]

1- انظر الفصل الرابع عن الاعتزال والشعوبية.

2- احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ص272، انظر الجميلي حركة الترجمة في المشرق الاسلامي ص61.

3- تاريخ اليعقوبي، 1/ 158.

فكان الفرس منذ القدم تناصب العداء للعرب وتحاول طمس كل ما هو نتاج عربي يقول الاصفهاني: " فأما تواريخ من كان قبل الساسانية من ملوك الاشغانية، فلم اشتغل بها للآفات المعترضة فيها في ازمنة الملوك وذلك ان الاسكندر لما استولى على ارض بابل وقهر اهلها وحسدهم على ما كان اجتمع لهم من علوم التي لم تجتمع قط لامة من الامم، فاحرق كتبهم ما نالته يده ثم قصد الى قتل الموابذة الهرابذة والعلماء والحكماء ومن كان يحفظ عليهم في اثناء علومهم حتى اتى عامتهم بعد نقل ما احتاج اليه من علومهم الى لسان اليونانيين ". [1]

اهتم الفرس بكل ما لديهم من قوة وسلطة ونفوذ في الدولة العباسية باظهار تراثهم واحيائه من خلال ترجمته لمواجهة العرب المسلمون بتراثهم والافتخار به بين الامم محاولين بذلك محاججة العرب المسلمين وعقد مقارنة بين تراثا العرب المسلمين من جهة وتراثهم من جهة اخرى.

فكان هناك ممن اتقن اللغة الفارسية والعربية معا فعكفوا على قراءة الكتب الفارسية يتثقفون بها ثم يخرجون باللغة العربية ادبا وشعرا وعلما ولم يكن نقلهم هذا نقلا عن كلام فارسي بل هو متولد منه فخدمهم هذا الجانب في احياء تراث اجدادهم للتباهي به وكان بينهم عبد الله بن المقنع اذ ترجم كتاب خدا ينامه وهو تاريخ الفرس من اول نشأتهم الى اخر ايامهم وسماه تاريخ ملوك الفرس وكتاب ايين نامه والكتاب وصف لنظم الفرس وتقاليدهم، وكتاب مزدك ويتضمن سيرة مزدك من اصحاب الديانات المجوسية الفارسية وكتاب التاج في سيرة انوشروان وكتاب الادب الادب الكبير والادب الصغير وكتاب التيمية [2].

1- تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ص18.

2- المسعودي التنبيه والاشراف، ص106.

وعن الكتب التي ترجمت تاريخ الفرس يقول الاصفهاني: " اتفقت لي ثماني نسخ وهي كتاب سير ملوك الفرس من نقل ابن المقفع، وكتاب سير ملوك الفرس من نقل محمد بن الجهم البرمكي وكتاب تاريخ ملوك الفرس المستخرج من خزانة المأمون وكتاب سير ملوك الفرس ومن نقل زادويه بن شاهويه الاصبهاني وكتاب تاريخ ملوك بني ساسان من نقل او جمع هشام بن قاسم الاصبهاني وكتاب تاريخ ملوك ساسان من اصلاح بهرام مرد اتشاه موبذ من بلاد فارس فلما اجتمعت لي هذه النسخ ضربت بعضها ببعض حتى استوفيت منها حق هذا الباب ". [1]

ومن المترجمين الفرس عمر بن الفرخان الطبري يقول عنه القفطي: " احد رؤساء التراجمة والمحققين بعلم حركات النجوم واحكامها... عالماً حكيماً وكان منقطعاً الى علي بن خالد بن برمك ثم انقطع الى الفضل بن سهل ". [2]

كما اشتهر الفضل بن النوبخت زمن الخليفة هارون الرشيد وكان ينقل من الفارسية الى العربية. [3]

ومحمد بن الجهم البرمكي وهشام بن القاسم والحسن بن سهل واسحق أبن يزيد وغيرهم. [4]

ان الترجمات التي نقلت من الفارسية الى العربية قليلة وضئيلة الاثر بالنسبة لتراث الامة العربية الاسلامية فكان الهدف منها هو احياء التراث الفارسي ونشره والاشادة به باثارة النعرة الفارسية والعقائد المجوسية والتعصب لها مقابل الحط من قدر العرب وطعن عقيدتهم والتقليل من دورهم الحضاري والانساني.

1- تاريخ سني ملوك الارض ص9-10.
2- اخبار العلماء ص162.
3- المصدر السابق ص169.
4- الفهرست ص305.

اما عن النقل من اللغة الهندية الى اللغة العربية فقد عرف العرب المسلمون تراث الهند عن طريق عمليات الفتوح، ففي زمن الخليفة ابي جعفر المنصور اصبح هشام بن عمرو التغلبي والياً عليها سنة 142هـ، مما سهل الاتصال بالتجارة بين حاضرة الخلافة وبين الهند فكان يجلب الى بغداد التجارات مثل العود والسكر والغاب الهندي وساهمت عمليات الفتوح وازدهار الاتصال التجاري بين الجانبين الى انتقال بعض العلوم الهندية الى العراق وبخاصة الرياضيات منها.

يقول القفطي ((قدم على الخليفة المنصور في سنة ست وخمسين ومائة رجل من الهند قيم بالحساب المعروف بالسند هند في حركات النجوم مع تعادل معمولة على درجات محسوبة لنصف نصف درجة مع ضروب من اعمال الفلك من الكوفيين ومطالع البروج.. فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب الى العربية وان يؤلف منه كتاب تتخذه العرب اصلا في حركات الكواكب فتولى ذلك محمد بن ابراهيم الفزاري وعمل منه كتابا يسميه المنجمون السند الهند الكبير وتفسير السند الهند باللغة الهندية الدهر الداهر وكان اهل ذلك الزمن اكثر من يعملون به الى ايام الخليفة المامون فاختصره له ابو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وعمل منه زيجة المشهور ببلاد الاسلام)) [1].

كما ترجم العرب المسلمون عن الهند السند كتاب الاركند والارجبهر[2]

اما في مجال الطب فكان الطبيب صالح بن بهله الهندي الذي اشتهر في زمن الخليفة هارون الرشيد يقول عنه القفطي:

" طبيب مذكور ايام الرشيد هندي الطب حسن الاصابة فيما يعنيه ويخبر به من تقدمه بالمعرفة على طريق الهند..... [3].

1- اخبار العلماء، ص177-178، انظر الفصل الثاني (الرياضيات).
2- نيلينو، علم الفلك ص172-173.
3- اخبا رالعلماء، ص 145.

واشتهر ابن دهن الهندي بنقله من اللغة الهندية الى اللغة العربية[1].

ومن هذه الطرق المختلفة اطلع العرب على ما عند الامم والشعوب الاخرى من مصنفات في مختلف العلوم الا انهم لم يقفوا عند حدود الاطلاع بل تناولوها بالتبسيط والشروح والتعليق فأضافوا اليها من ابداعاتهم الشيء الكثير حتى نمت وكأنها علوم عربية في منهجها وروحها مما يدل على قدرة العقل العربي وحيويته الفائقة على الاصلاح والاستيعاب ومن ثم الاضافة والتجديد في زمن القياس.

اشهر المترجمين

لقد شكل المترجمون رافداً اضافياً للنهضة العلمية في العصر العباسي ادى الى اتساع دائرة البحث العلمي واثارت روح التقصي والتحليل ومن ثم النقد والتعديل اذ تناولوا الكثير من العلوم الطبيعية والفلسفية والرياضية وغيرها يقول ارنولد: " وهكذا صارت كتب ارسطو العلمية في متناول الايدي باللغتين العربية واليونانية وهذه العلوم هي: الفيزياء وعلم الاثار العلوية والتاريخ الطبيعي والكون والفساد والنبات والمعادن والميكانيكا ". [2]

وقد وظف المترجمون قدراتهم العلمية والفنية في نشر علوم ومعارف الامم الاخرى للاطلاع عليها وبخاصة تلك التي لم يكن للعرب فيها كثير اهتمام كالفلسفة والمنطق خدمة للنهضة العلمية والثقافية الشاملة وشعورا منهم بمسؤلياتهم تجاهها من جهة واشباع رغباتهم وولعهم من جهة ثانية وطلبا للشهرة والجاه والمال من جهة ثالثة.

1- ابن النديم، الفهرست ص305.

2- تراث الاسلام 1/ 179.

يستثنى من ذلك بعض المترجمين الشعوبيين من امثال ابن المقفع وسهل أبن هارون والفضل بن نوبخت وغيرهم لان نشاطهم في الترجمة كان يستهدف اصالة الفكر العربي وبلبة اتجاهاته بأشاعة العادات المستهجنة والثقافات الغريبة على المجتمع العربي واصوله الدينية والقومية.

وكان لرعاية الدولة وتشجيعها المستمرين للمترجمين وتوفيرها الاجواء المناسبة لهم واغداق الاموال عليهم اعترافاً بدورهم المهم في الحركة العلمية مما دفعهم الى بذل قصارة جهدهم في النقل والترجمة.

كما استهوت بغداد بطراز بنائها العربي الفريد ونهضتها الحضارية الواسعة النطاق الكثير من المترجمين والعلماء فتوافدوا اليها من مناطق الدولة المختلفة وبخاصة من منطقة جند يسابور وهي مدينة في الاحواز. (1)

وقد اشتهرت بالطب وكانت تدرس فيها الثقافة الهندية بجانب الثقافة اليونانية يقول القفطي عن اهلها: " واهل جند يسابور من الاطباء فيهم حذق بهذه الصناعة وعلم من زمن الاكاسرة ". (2)

وازدادت شهرت المدرسة في العصر العباسي فكان جورجيس بن بختيشوع رئيس الاطباء فيها، والذي اصبح الطبيب الخاص للخليفة ابي جعفر المنصور بعد ان اشفاه من مرضه الذي كان يعانيه، فاكرمه وجعله من خاصته وعين له راتبا جاريا، اعترافا منه بفضله وسعة علمه (3).

كما اشتهر بن جورجيس بختيشوع طبيب الخليفة الرشيد الى جانب شهرة ماسوية الذي عينه الخليفة رئيساً للمارستان، الذي بناه في بغداد. (4)

1- المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ط2 بريل 1909م ص408.

2- اخبار العلماء ص93.

3- القفطي، اخبار العلماء، ص109-110 ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص214.

4- القفطي، اخبار العلماء ص250-251.

واشتهر جبريل بن بختيشوع طبيباً للخليفة المأمون كما اشتهر في عهده الطبيب يوحنا بن ماسويه الذي ترأس بيت الحكمة كما ترأس المارستان بعد وفاة ابيه ماسويه[1].

ان الجهود التي بذلها هؤلاء وبتشجيع من الخلفاء العباسيين ساعد في ازدهار الترجمة في العصر العباسي مما ترجموه ترجمه من كتب طبية وفلسفية وحكمية وغيرها.

وساهمت ايضاً مدينة حران[2] في تطور الحركة العلمية ونقل الثقافة اليونانية بقيام علمائها السريان[3] بترجمة الكتب اليونانية الرياضية والفلكية والطبية.

يقول خود ابخش: " كان سكان حران هم المنبع الرئيسي الذي استمد منه العرب معلوماتهم عن الثقافة والحضارة الاغريقية وقد تفوقوا على الاخرين بمعرفتهم ولذلك كانت ترجمتهم اكثر دقة ". [4]

واشهر مترجميها ثابت بن قرة (ـ288هـ) [5]

اما مدينة الاسكندرية ونصيبين والرها فلم يكن لها تاثير مباشر في مجرى الحركة العلمية في حاضرة الخلافة بغداد لبعدها عنها من جهة وفقدان تلك المدن لاهميتها بعد انتقال الخلافة الى العراق من جهة اخرى.

وبذلك يكون لمدينتي جند يسابور وحران اثر في تنشيط حركة الترجمة فعن طريقها ترجم اهم ما وصل اليه العقل اليوناني في العلم والفلسفة من كتب ارسطو وافلاطون وجالينوس.

1- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص6، القفطي، اخبار العلماء، ص250-251.
2- حران مدينة في الجزيرة شمال العراق وتقع بين الرها ورأس العين وهي مدينة عاصرت اليونان والرومان، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ط طهران 1965م 2/ 231.
3- الالوسي، بلوغ الارب ط3 مصر 1342هـ 2/ 225.
4- القفطي، اخبار العماء، ص77.
5- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص68.

حنين بن اسحق (194-260هـ)

وهو ابو زيد حنين بن اسحق العبادي والعباد من قبائل شتى من بطون العرب نزلوا الحيرة وكانوا نصارى وبعد حين صاروا من ائمة التراجمة في الاسلام [1] وكان يجيد اربع لغات العربية والفارسية واليونانية والسريانية لذا تميزت نقوله عن هذه اللغات بالدقة والجودة يقول ابن ابي اصيبعة: "وكان حنين عالماً باللغات غريبها ومستعملها: العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله في غاية من الجودة ". [2]

ولهذا عد من ابرز المترجمين الاوائل الذين خدموا الحضارة العربية الاسلامية بنقولاته الكثيرة من المعارف العلمية والطبية من اليونانية الى العربية لبراعته في الترجمة فكان يختار الموضوعات التي يترجمها كما كان يختار المعارضين الاكفاء للقيام بالمهمة، يقول عنه بن جلجل:

" ثم اختير حنين للترجمة وائتمن عليها وكان المتخير له المتوكل ووضع له كتابا عالمين بالترجمة، كانوا يترجمون ويتصفح حنين ما ترجموا كاصطفين بن بسيل وحبيش بن الحسن الاعسم وموسى بن ابي خالد الترجمان" [3].

كان عمله في بيت الحكمة كالمشرف على جميع الترجمات واصلاح الترجمات التي لم تكن على درجة من الدقة والاتقان.

ونظرا لامانته وقدرته في عمله عينه الخليفة المامون في بيت الحكمة وقد ضم كثيرا من الكتب اليونانية التي جلبت من آسيا الصغرى والقسطنطينية وترجمها حنين من اليونانية الى السريانية اولا ثم الى العربية ثانيا.

1- ابن جلجل طبقات الاطباء ص68.
2- عيون الانباء ص279، البهيقي، تاريخ حكماء الاسلام، ط دمشق ص16.
3- طبقات الاطباء، ص61، انظر: اقفطي، اخبار العلماء، ص118، انظر: مرحبا، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب، ص78.

وحظي حنين على تقدير واحترام الخليفة وذلك بسبب ما تميزت به ترجمته من جـودة وضبط [1] وجهوده في جميع الكتب من نواحي العراق والشـام والاسـكندرية وبلاد الروم فأضاف من خلال رحلاته الى هذه الاماكن اعداداً من المصنفات الاخرى لبيت الحكمة استجابة الى امر الخليفة وبعض العوائل التي كانت لها اهتمامات علمية.

يقول القفطي: " دخل حنين الى بلاد الروم لاجل تحصيل كتب الحكمة وتوصل فـي تحصيلها غاية امكانه واحكم اليونانيـة عند دخوله الى تلك الجهات وحصل على نفائس هذا العلم وعاد يلازم بني موسى بن شاكر ورغبوه في النقل من اللسان اليوناني الى العربي ولـم يزل معظماً مكرماً في زمانه في هذا الشان الى ان توفى ". [2]

واشـتهر حنين بنقله عـن اليونانية الكتب الكثيرة، يقول عنـه ابن خلكان: "واكثر كتب الحكماء والاطباء كانت بلغة اليونان فعربت وكان حنين من اشد الجماعة اعتناء بتعريبها ولولا ذلك القريب لما انتفع احد بتلك العلوم لعدم المعرفة بلسان اليونان. [3]

وكان لبراعتـه فـي الطب ان اطلـع بحكم عمله هذا على مؤلفـات اليونان الطبية فترجم العديد منها اضافة الى ترجماته الاخرى بنفسـه او بواسـطة معاونيه الذين كانوا تحت اشرافه، فترجمت بعض مؤلفات ارسطو، فأبنه اسحق وابن اخته حبيش وتلميذه عيسـى بـن يحيى قامـوا بترجمة المجموعـة الارسـطوطالية برمتها تقريبا الارسـطوية بكاملها، فضلاً عن عدد من المؤلفات الافلاطونية والمشـائية، ومن اشـهر المصنفات لاسـحق بن حنين المقولات وكتاب العبارة والكون والفسـاد وكتب الاخلاق بشـرح فرفوريـوس وكتـاب الاثـار العلويـة وكتـاب الالهيـات ويعـرف بالحـروف وبما بعد الطبيعية. [4]

1- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص68.
2- اخبار العلماء ص119
3- وفيات الاعيان 1/ 456.
4- الفهرست، ص349، القفطي، تاريخ الحكماء ص30-31.

هـذا لـم يكن نقلهـم مباشـرة الي العربيـة بل مـن اليونانية ثـم السـريانية ومنهم الى العربية.

وعـن نقول حنين بن اسـحق من اليونانية ومدى عنايته فـي ايجاد المصطلحات المقابلة لليونانية يقول احمدامين:

" واذا نحـن ادركنـا انـه اخذ يترجـم عن اليونانيـة وقد اعترضه مئات الكلمات اليونانيـة اي لـم يعـرف لهـا نظير في اللغـة السـريانية والعربيـة من مصطلحـات طبية وفلسـلفية واسـماء للنبات والحيـوان والهيئة وغيرهما وانـه كان مضطرا ان يوحد لها الفاظـا عربيـة تقابلها ان امكـن وان يصقل الكلمـات الاجنبية صقلا عربيـا ان لـم يكن ادركنا قدر عنائه ومبلغ نجاحه " [1].

واذا اضطر يسـتعمل المصطلحات بالفاظها مثل (دغما طيقين) و(فيسـولوغيا) و(بطلوغيـا) [2] وقـد ترجم حنين بن اسـحق لارسـطو طاليس بارير مينـاس (العبارة) الـى السـريانية وقـد نقله ابنه اسـحق الـى العربيـة. وترجـم انولوطيقـا الاول (تحليل القيـاس) نقلـه الـى السـريانية وانولوطيقـا الثانـي (البرهـان) نقـل حنيـن بن اسـحق بعضـه الـى السـريانية ونقـل اسـحق الكل الـى السـريانية والسـماع الطبيعـي نقل من اليونانـي الـى السـرياني والسـماء والعالـم وهـو اربـع مقـالات نقلـه الى السـرياني. والكـون والفسـاد ونقلـه الـى السـرياني. وكتـاب الالهيات ويعـرف بالحـروف وبما بعـد الطبيعـة وترتيـب هـذا الكتـاب علـى ترتيـب حـروف اليونانيـن نقلهـا الـى السرياني [3].

ولهذا يبدو ان حنين. كان يعيد النظر فيما ترجمه غيره من النقلة ويصلحه بنفسه ويجرى عليه بعض تصحيحات قبل صدوره.

1- ضحى الاسلام 1/ 5/ 2.
2- المصدر السابق نفسه 1/ 288.
3- القفطي اخبار العلماء ص27/ 30-31.

يقـول بن جلجل عن دقة ترجمة حنين لابقراط وغيره: " هو الذي اوضح معاني ابقراط وجالينوس ولخصها احسن تلخيص وكشف ما استغلق منها واوضح شكلها[1]

لقد اثبت حنين بن اسـحق بغزارة علمه وكثرة تصانيفه وترجماته للكتب جدارة فائقة لاسـاتذته يوحنا بن ماسـويه احـد كبار الاطباء في عصره الـذي كان لايرغب في تعليـم حنين مهنة الطب وهو عبادي وان مهنة الصيرفة اجدر به بوصفه من اهل الحيرة والتي تشتهر بهـذه المهنة فكان يوحنا يـرى ان مهنة الطب لاتخرج عنـه وعن اولاده، يقول القفطي: " هؤلاء الجند يسـابوريون كانوا يعتقدون انهم اهل العلم ولايخرجونه عنهم وعن اولادهم وجنسهم ". [2]

ذكـر يوسـف الطبيـب: " دخلـت يومـاً علـى جبرائيـل بـن بختيشـوع فوجدت عنـده حنينـاً وقـد ترجـم لـه اقسـاماً قسـمها بعـض الـروم كتـاب مـن كتب التشـريح لجالينـوس وجبرائيـل يخاطبـه بالتبجيـل فاعظمـت مـا رأيـت وتبيـن ذلـك جبرائيل منـي فقـال لـي لاتسـتكثر هـذا مني فـي امـر هـذا الفتـي فوالله لئـن مـد لـه العمـر ليفضحن سـرجيس وسـرجيس هـذا هو الـرأس عيني ممن نقـل علـوم اليونانيين الى السـرياني وخـرج حنيـن مـن عنـده ثـم خرجـت فـأذا حنيـن قائـم ينتظرني فقـال لي كنـت قـد سـألتك سـتر امـري وانـا الان اسـئلك اظهـار ماسـمعت مـن ابـي يحيـى جبرائيـل فقلـت لـه اخبر يوحنا ما سـمعت مـن مدحك فأخـرج من كمه نسـخة وقال تدفـع هـذا الـى يوحنـا اذا رأيتـه وقد اشـتد اعجابـه بهـا اعلمه انهـا اخراجـي ففعلت ذلـك مـن يومي فلمـا قرأ يوحنـا تلـك الفصول وهـي المسـماة بالجوامع كثـر تعجبه وقـال تـرى اوحـى الله تعالى فـي دهرنا الـى احد فقلـت له كيـف قال ليس هذا الا اخـراج مؤيـد بـروح القـدس فقلـت هـذا اخـراج حنين بـن اسـحق الـذي طردته من

1- طبقات الاطباء ص66 انظر القفطي اخبار العلماء، ص119.

2- اخبار العلماء، ص120.

مجلسك وامرته ان يبيع فلوساً وحدثته بما سمعته من جبرائيل فتحير وسألني التلطف في اصلاح ما بينهما ففعلت ذلك فأفضل اليه يوحنا واحسن اليه".[1]

وبذلك لازم حنين استاذه يوحنا بن ماسويه فنقل اليه الكثير من المصنفات يقول عنها ابن ابي اصيبعة: " ان حنيناً لازم يوحنا بن ماسويه... ونقل له كتباً كثيرة وخصوصا من كتب جالينوس بعضها الى اللغة السريانية وبعضها الى العربية".[2]

مما يظهر مدى مهارته بالطب وبنقل الكتب الطبية وبخاصة كتب ابقراط وجالينوس.

اتبع حنين منهجا علميا دقيقا في الترجمة يقوم على اساس الحصول على النسخة الاصلية لاي كتاب يريد ترجمته فاذا تعذر عليه الحصول على الاصل عندئذ لا يعمتد على نسخة واحدة بل يرجع الى نسختين فاكثر للمقارنة والربط فيها بينها الامر الذي اضفى على ترجماته طابع الدقة ومما زاد في اهمية ترجماته انه كان يلجاء الى الطريقة التي عرفت باسمه (الترجمة بالمعنى) واسس مدرسة صارلها اتجاه معين بالترجمة وهو عبارة عن استيعاب المعنى ثم التعبير عنه بعبارة تسعة بدقة ويعبر عنه بامانة[3].

وكان يعاونه في عمله ابنه اسحق وعيسى بن يحيى وموسى بن خالد الترجماني ويحيى بن هارون[4] اضافة الى ابن اخته حبيش الاعسم الذي اشتهر بالطب الى جانب الترجمة.

وتجدر الاشارة الى ان بعض الترجمات التي انجزها حبيش نسبت خطأ الى حنين اما لتقدمه عليه ولصعوبة التمييز بين اسميهما لشدة الشبه بينهما في الكتابة

1- المصدر السابق، ص120-121.

2- عيون الانباء ص259.

3- عيون الانباء، ص259.

4- رشيد الجميلي حركة الترجمة في المشرق الاسلامي، ص249، محمد الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص46، ابن النديم، الفهرست، ص348-349.

العربية يؤكد ذلك القفطي بقوله: " من جملة سعادة حنين صحبه حبيش له فان اكثر ما نقله حبيش نسب الى حنين وكثيرا ما يرى الجهال شيئا من الكتب القديمة مترجما بنقل حبيش فيظن الغر منهم ان الناسخ اخطأ في الاسم ويغلب على ظنه انه حنين وقد صحف فيكشطه ويجعله لحنين " [1].

اما مؤلفات في الفلسفة والمنطق فيذكر بعضها صاعد الاندلسي بقوله:

"له تاليف بارعة وموضوعات شريفة منها كتاب في المنطق وكتابة في الاغذية وكتابة في تدبير الناقهين"[2].

كما نقل حنين لجبرائيل بن بختيشوع كتباً كثيرة منها كتب جالينوس الى اللغتين السريانية والعربية.[3]

ذكر ابن النديم الكثير من الكتب التي ترجمها حنين بن اسحق من كتب جالينوس وشروحه منها:

احكام الاعراب على مذاهب اليونانيين (مقالتان)، المسائل في الطب للمتعلمين، الاغذية (ثلاث مقالات)، علاج العين، تقاسيم علل العين، معرفة اوجاع المعدة وعلاجها، المد والجزر، الالوان، المولودين لثمانية اشهر، مقالة عملها لام ولد المتوكل، ذكر ما ترجم من الكتب، العين على طريق المسئلة والجواب، وغيرها الكثير. [4]

اما القفطي فقد ذكر بعض مؤلفات حنين بقوله: " وله من الكتب التي الفها سوى ما نقله من كتب الحكماء القدماء كتاب احكام الاعراب على مذهب اليونانين مقالتان،

1- ابن النديم، الفهرست، ص348-349.
2- اخبار العلماء، ص112، دي بور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، نقله للعربية محمد عبد الهادي ابو ريده، ط القاهرة 1938 م، ص23.
3- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص258.
4- الفهرست، ص353.

وكتاب المسائل في الطب للمتعلمين وزاد فيها حبيش الاعسم تلميذه وكتاب الحمام مقالة وكتاب اللين مقالة وكتاب الاغذية ثلاث مقالات وكتاب تقاسيم علل العين مقالة كتاب اختيار ادوية علل العين مقالة، كتاب مداواة امراض العين بالحديد مقالة، كتاب الات الغذاء ثلاث مقالات، كتاب الاسنان واللثة مقالة، كتاب معرفة اوجاع المعدة وعلاجها مقالتان، كتاب تدبير الناقهين مقالة كتاب المد والجزر مقالة، كتاب السبب الذي صارت له مياه البحر مالحة، كتاب البول على طريق المسئلة والجواب ثلاث مقالات، كتاب ماطيفورياس على اراء ثامسطيوس مقالة، كتاب قرص الورد / كتاب الفرع وتوليده مقالة كتاب الاجال مقالة كتاب تولد الحصاة مقالة. كتاب تولد النار بين حجرين مقالة كتاب اختيار الادوية الحرقة مقالة. كتاب استخراج كمية كتب جالينوس كتبه الى ابن المنجم... ". (1)

وكان من اهتمام الخلفاء بالترجمة هو اعطاء وزن الكتاب المترجم ذهبا، وعلى الرغم من جودة تراجم حنين بن اسحق وثقة الخلفاء به فاته اشغل هذا الجانب فقام باستخدام الحروف الكبيرة عند الكتابة واستعمال الورق السميك ليحصل على اكثر كمية من الدراهم وعلى الرغم من سلبية هذا العمل فانه لا يخلو من ايجابية حيث حفظت الكتب المترجمة وبقيت امدا طويلا، يقول بن ابي اصيبعة. ولقد وجدت من جدت هذه الكتب كتبا كثيرة وكثيرا منها وهي مكتوبة بحروف كبار وخط غليظ في اسطر متفرقة وورقتها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات او اربع وكان قد قصد حنين بذلك تنظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه لاجل ما يقال به من وزنه دراهم، وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولاجرم ان لغلظته بقي هذه السنين المتطاولة من الزمان. (2)

1- اخبار العلماء ص119-120.

2- عيون الانباء ص260.

وذكر ايضاً انه وجد في ايامه الكثير من هذه الكتب وقد اقتنى بعضاً منها وهي بخط الازرق كاتب حنين بحروف كبار وخط غليظ في اسطر متفرقة وكل ورقة من ورقها بسمك ثلاث او اربع ورقات اعتيادية ولذلك لم يستغرب ابن ابي اصيبعة بقاء الكتب المذكورة هذه السنين الطوال.[1]

لقد ادى حنين بن اسحق خدمة جليلة للحركة العلمية في العراق ابان تلك الفترة اغنت اعماله الكثيرة وجهوده، القيمة جانبا من جوانب الازدهار الحضاري الذي شهدته الدولة العربية سواء اكان ذلك عن طريق الترجمة ام التاليف.

حبيش الاعسم (ت264هـ)

وهو حبيش بن الحسن الدمشقي المعروف بحبيش الاعسم وهو ابن اخت حنين بن اسحق وتلميذه وقد اشتهر بالطب والترجمة[2] والدقة في الترجمة والتمكن من اللغات التي يترجم منها واليها[3] وكان يتقن اللغتين السريانية واليونانية الى جانب العربية وحذا حذو خاله في الترحمة من حيث الدقة والاسلوب.

يقول عنه ابن النديم: " كان حبيش احد تلاميذ ابن حنين واحد الناقلين من اليونانية والسريانية الى العربية وكان حنين يقدمه ويعظمه ويصفه ويرضي نقله".[4]

وكان حبيش يلازم حنين بن اسحق ويعاونه وخاصة في الترجمة من اليونانية الى السريانية ثم يقوم حنين بنقلها من السريانية الى العربية ذكر ذلك ابن ابي اصيبعة: " وكان حنين يسلك في نقله وفي كلامه واحواله الا انه كان يقتصر عنه و قال حنين ابن اسحق وقد ذكر في بعض المواضيع ان حبيشاً ذكي

1- المصدر السابق ص270-271.
2- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص70-71.
3- الفهرست ص348-349.
4- الفهرست ص355، القفطي، اخبار العلماء ص122.

مطبوع على الفهم غير انه ليس اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وكان ذكاؤه مفرطاً وذهنه ثاقبا. و حبيش هو الذي تمم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين وجعله مدخلاً الى هذه الصناعة".[1] ويضيف ابن ابي اصيبعة عنه: " هو ناقل مجود يلحق بحنين واسحق".[2] والى جانب شهرة حبيش بالترجمة فانه كان ماهرا في الطب ايضا يقول عنه البيهقي:

((كان حبيش من الاطباء المتقدمين.. وله تصانيف كثيرة في الطب وكان مصيبا في المعالجات)) [3].

ومن اهم الترجمات التي قام بها حبيش: التشريح الكبير خمسة عشر مقالة واختلاف التشريح مقالتان، تشريح الحيوان الميت مقالة، تشريح الحيوان الحي مقالتان، كتاب الحث على تعلم الطب مقالة، كتاب الاخلاف اربع مقالات، كتاب في ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة وغيرها "[4].

الكندي (ت252هـ)

هو ابو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران، كان ابوه اميراً على الكوفة للخليفة المهدي والرشيد [5].

يقول عنه القفطي: " المشتهر بالملة الاسلامية في بالتبحر في فنون الحكمة اليونانية والفارسية والهندية متخصص بأحكام النجوم واحكام سائر العلوم [6].

1- عيون الانباء ص276.
2- المصدر السابق. ص279.
3- تاريخ حكماء الاسلام ص19-20 تتمة صوان الحكمة ط حيدر اياد الدكن 1351هـ ص6.
4- القفطي، اخبار العلماء ص91-92.
5- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ص285، انظر

hitti ,history of arabs p. 370

6- اخبار العلماء ص240.

يعد الكندي من المترجمين البارزين وبخاصة في مجال العلوم اليونانية والفلسفية.

ذكرك ذلك الشهرستاني بقوله من فلاسفة الاسلام يعقوب بن اسحق الكندي قد سلكو كلهم طريقة ارسطو طاليس في جميع ما ذهب اليه وانفرد به سوى كلمات يسيره.[1] وكانت لاجادة الكندي للغة اليونانية واتقانه لها ان نقل الكثير منها الى اللغة العربية وفي علوم مختلفة.

يقول عنه ابن جلجل: " كان عالمأ بالطب وعلم الحساب والمنطق والهندسة وطبائع الاعداد والهيئة وعلم النجوم ولم يكن بالاسلام فيلسوف غيره احتذى في تواليفه حذو ارسطو طاليس وله تواليف كثيرة في فنون العلم وخدم الملوك مباشرة في الادب وترجم من كتب الفلسفة الكثير ". [2]

ويعد الكندي احد النقلة الاربعة الذين اشتهروا في تاريخ الترجمة في العصر العباسي فيذكر صاعد الاندلسي: " حذاق الترجمة في الاسلام اربعة حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندي وثابت بن قرة الحلواني وعمر بن الفرخان الطبري".[3]

وياتي في مقدمة اهتماماته قيامه بترجمة كتاب ارسطو وجغرافية بطليموس يذكر عنه اوليري: " وسر دربته وعدته هو معرفته بالاغريقية الي استخدمها في اعداد ترجمات لميتافيزيقيا ارسطو وجغرافية بطليموس ونسخة عربية مراجعة من ترجمة اقليدس ووضع الى جانب ذلك مختصراً عربياً لكتاب الشعر والعبارة لارسطو وكذلك كتاب الدفاع المنسوب الى ارسطو وشرح في كتاب المجسطي لبطليموس ". [4]

1- طبقات الاطباء، ص73.
2- طبقات الاطباء ص73.
3- طبقات الامم، ص102.
4- الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ص149.

ومـن الكتـب الجغرافية التـي ترجمها الكنـدي الى العربية كتـاب الجغرافية في معرفـة الاقاليـم المعمـورة وغيرهـا وهـذا الكتاب من مؤلفـات بطليمـوس وكان نقل الكندي له نقلا جيدا [1].

هـذا ولم يكن الكنـدي ناقلاً عن اليونانية فحسـب بل كان شـارحاً وموضحاً ما صعـب منهـا، يؤكد ذلك ابن جلجل بقوله: " وترجم من كتب الفلسـفة الكثير واوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص ". [2]

وبعمله هذا قدم خدمة جليلة للحركة العلمية اغنت جانبا مهما كانت بأمس الحاجة اليه بتوصيحاته وشروحاته لكتب الفلسفة اليونانية وتبسيط مفاهيمها، فقد ترجم الكثير من المصنفات كما لخص الكثير منها وقد ذكر بن ابي اصيبعة الكثير من هذه المصنفات ومنها اختصار ايسـاغوجي لفرفوريوس، مسـائل كثيـرة في المنطق كتاب فـي المدخل المنطقي باسـتيفاء القـول فيه، كتاب في المدخـل المنطقي باختصار وايجاز، رسـالة في المقولات العشـر، رسـالة في الابانة عن قول بطليموس في اول كتابه في المجسطي عن قول ارسطو طاليس في انالوطيقا، رسالة في الاحتراس من جذع السوفسطائية، رسالة بايجاز واختصار فـي البرهان المنطقي، رسـالة في لاسـماء الخمسـة اللاحقـة لكل المقولات، رسـالة في المدخـل الـى الارثماطيقي، رسـالة الى احمد بن المعتصم في كيفية اسـتعمال الحسـاب الهندي، اربع مقالات، رسالة في الابانة عن الاعداد التي ذكرها افلاطون في السياسة [3].

اما القفطي فيذكر انه لخص الكثير من كتب ارسطو طاليس ومنها: قاطيغورياس ومعناه المقولات وانولوطيقا الثاني وهو البرهان و سوفسـطيقا وهو الحكمة المموهة وانو طيقا ومعناه الشعر واثولوجيا. [4]

1- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص من المقدمة.

2- طبقات الاطباء ص73-74.

3- عيون الانباء، ص289

4- اخبار العلماء ص27-31. انظر ابن النديم، الفهرست، ص309.

قضى الكندي حياته العلمية في بغداد وعاصر حركة الترجمة والنهضة العلمية واستفاد من تطورها العلمي والفكري، يقول عنه ابن نباته: " نقل يعقوب الى بغداد واشتغل بعلم الادب ثم بعلوم الفلسفة جميعاً فاتقنها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو ارسطو طاليس وصنف الكتب الجليلة الجمة وكثرت فوائده وتلامذته".(1)

ثم انتقل بعد ذلك الى سامراء واتصل بالخليفة المعتصم حين كان مؤدب ولده احمد، يقول ابن ابي اصيبعة انه ترجم: "رسالة الى احمد بن المعتصم في كيفية استعمال الحساب الهندي ". (2)

كما صنف العديد من الكتب والرسائل في عهد الخليفة المعتصم، يقول عن ذلك ابن نباتة: " وكانت دولة المعتصم تتجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جداً".(3)

يوحنا بن البطريق

ابو زكريا يوحنا بن البطريق مولى الخليفة المأمون، من المشهورين بالترجمة في عصره عين اميناً على الترجمة يقول القفطي: " الترجمان مولى المأمون كان اميناً على الترجمة حسن التأدية للمعاني الكن اللسان في العربية وكانت الفلسفة اغلب عليه من الطب وهو تولى ترجمة كتب ارسطو طاليس خاصة وترجم من كتب ابقراط مثل حنين وغيره".(4)

ترجم الكثير من المصنفات ذكرها ابن جلجل بقوله: " انه ترجم الكثير من كتب الاوائل، وهو ترجم كتاب ارسطو طاليس الى الاسكندر المعروف بسر الاسرار وهو كتاب السياسة في تدبير امور الرياسة ". (5)

1- سرح العيون، ص231.
2- طبقات الاطباء ص289.
3- سرح العيون ص231.
4- اخبار العلماء ص248، انظر ابن العبري، تاريخ مختصر الدول ص239.
5- طبقات الاطباء ص67.

ولم يكن نشاطه في بغداد فحسب بل اوفده الخليفة المأمون الى بلاد الروم لجلب الكتب وفي مختلف العلوم القديمة المدخرة ببلد الروم فأخذ ما وجد واختار الكثير منها للخليفة المأمون وقام بترجمتها. [1]

يقول عنه ابن ابي اصيبعة: " كان في جملة الحسن بن سهل... يعرف لغة الروم وكتابنها وهي الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة ". [2]

ويضيف القفطي ويقول: " انه جد في ترجمته ونقله من اللسان اليوناني الى اللسان الرومي ومن ثم الى اللسان العربي ". [3]

ونظراً لمعرفته باللغة اليونانية واجادته اياها لم يقتصر نقله منها الى العربية وانما اشتهر ايضاً بنقله من العربية الى اليونانية وهو بهذا اسهم في تطور وازدهار حركة الترجمة من جانب التعريف بعلوم العرب المسلمين للامم والشعوب من جانب اخر.

عمر بن الفرخان الطبري

كان من المترجمين البارزين الذين ادوا خدمات كبيرة للحركة العلمية من خلال ترجماته من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ما ساعده على ذلك اتقانه الكثير من العلوم.

تميزت نقوله بالجودة والدقة وكان حاذقا لعلوم اخرى كما تعلم حركات النجوم واحكامها.

يقول عنه القفطي: " عمر بن الفرخان الطبري احد رؤوساء التراجمة المتحققين بعلم حركات النجوم واحكامها... عالماً حكيماً كان منقطعاً الى يحيى أبن خالد أبن برمك ثم انقطع الى الفضل بن سهل ". [4]

1- الفهرست ص304.
2- عيون الانباء ص282.
3- اخبار العلماء. ص68.
4- اخبار العلماء ص 162.

ونظراً لاتقانه الكثير من اللغات المتعددة منها اليونانية والفارسية والعربية اجاد ترجمة العديد من المؤلفات من تلك اللغات الى العربية حتى ذكره صاعد الاندلسي ضمن العلماء والفلاسفة والمترجمين الذين كان لهم دور بارز في رقي وازدهار حركة الترجمة.

يقول صاعد الاندلسي: ((ان حذاق الترجمة في الإسلام اربعة: ((يعقوب أبن اسحق الكندي و حنين بن اسحق وثابت بن قره وعمر بن الفرخان الطبري)) [1]

ان الملكة والبراعة التي تمتع بها عمر بن الفرخان قادته لان يتصل بالخليفة المامون فيترجم له الكثير من المصنفات، يقول القفطي: ((ان ذا الرئاستين الفضل بن سهل وزير المامون استدعى عمر بن الفرخان من بلده ووصله بالمامون فترجم له كتبا كثيرة))[2].

فسر عمر بن فرخان كتاب الاربعة لبطليموس ونقلها له ابو يحيى بن البطريق وله من الكتب كتاب المحاسن، وكتاب اتفاق الفلاسفة واختلافهم في خطوط الكواكب.[3]

قسطا بن لوقا البعلبكي

احد مشاهير الاطباء ونقلة العلوم في الاسلام. كان معاصراً للكندي (ت252هـ) وثابت بن قرة (288هـ) [4]

يقول صاعد الاندلسي: " كان ابو الحسن ثابت بن قرة الحراني وكان معاصراً ليعقوب بن اسحق الكندي، وقسطا بن لوقا وكانوا ثلاثتهم اعلم من كان في مملكة الاسلام بعلم الفلسفة في وقتهم. [5]

1- طبقات الامم، ص102
2- اخبار العلماء، ص162
3- ابن النديم، الفهرست ص332. القفطي، اخبار العلماء ص162.
4- ابن جلجل، طبقات الاطباء ص76، ينظر صاعد الاندلسي، طبقات الامم ص103.
5- طبقات الامم ص103.

كان بارعاً في علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والموسيقى، لا مطعن عليه فصيحا في اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية[1] يقول عنه ابن ابي اصيبعة: "كان ناقلاً خبيراً باللغات فاضلاً في العلوم الحكمية وغيرها".[2]

اصله من بلاد الشام دخل الى بلاد الروم وحصل من تصانيفهم على الكثير وعاد الى الشام واستدعي الى العراق ليترجم كتباً ويستخرجها من لسان اليونان الى لسان العرب وكان متحققاً بعلم العدد والهندسة والنجوم والمنطق والعلوم الطبيعية ماهراً في صناعة الطب وله تصانيف مختصرة بارعة.[3]

ان شهرة قسطا ودقة ترجمته واتقانها قادته للعمل من حنين بن اسحق في بيت الحكمة كمترجم له سمعته العالية ومكانته المهمة.[4]

ونال بذلك حظوة الخلافة العباسية شأنه شأن بقية العلماء والمترجمين الذين خدموا مسيرة النهضة الحضارية في الدولة العربية.

لقد ترجم قسطا بن لوقا الكثير من المؤلفات اليونانية الى العربية وصحح بعض الترجمات القديمة فضلاً عن تأليفه وشرحه لقسم كبير من المؤلفات ذكرها ابن النديم ومنها: كتاب المدخل الى المنطق، العمل بالكرة النجومية، نوادر اليونانيين، المدخل الى علم الهندسة، شكوك كتاب اقليدس الفردوس في التاريخ، رسالته في استخراج مسائل عدديات من المقالة الثالثة من اقليدس، تفسيره لثلاث مقالات ونصف كتاب ذيو فنطس في المسائل العددية.[5]

جامع في الدخول الى علم الطب الى ابي اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدير، كتاب في ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة، كتاب في العمل بالكرة

1- ابن النديم، الفهرست ص329.
2- عيون الانباء ص280.
3- القفطي، اخبار العلماء، ص173.
4- ارنولد، تراث الاسلام، 1/ 177.
5- الفهرست ص 353.

النجومية، الفصد وهو واحد وتسعون بابا الفه لابي اسحق بن ابراهيم بن محمد، كتاب في عبارة كتب المنطق، وهو المدخل الى كتاب ايساغوجي، كتاب البخار رسالة الى ابي علي بن بنان بن الحرث مولى امير المؤمنين فيما سال عنه علل اختلاف الناس في اخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختباراتهم، مسائل في الحدود على رأى الفلاسفة [1]

لذلك قال عنه ابن ابي اصيبعة: " ونقل قسطا كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيح اللسان اليوناني والسرياني والعربي وله رسائل كثيرة في صناعة الطب وغيرها وكان حسن العبارة جيد القريحة ". [2]

وعن علمه ووفاته يقول القفطي: ((كان قسطا بن لوقا فاضلا في العلوم مليح الطريقة في التصنيف اجتذبه سنحاريب الى ارمينية واقام بها وكان بها ابو الغطريف الطريق من اهل العلم والفضل فحمل اليه قسطا كتبا كثيرة جليلة في اصناف العلوم سوى ما حمله الى غيره من اصناف شتى ومات هناك وبني على قبره قبة اكراما له كاكرام قبور الملوك او رؤوساء الشرائع قال فلو قلت حقا قلت انه افضل من صنف كتابا لما احتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من اختصار الالفاظ وجمع المعاني))[3].

فأنظم بذلك الى قائمة المترجمين المجودين الذين خدموا الحركة العلمية واسهموا في دفع خطواتها نحو التقدم والرقي.

ثابت بن قرة الحراني

هو ابو الحسن ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت ولد سنة 221هـ وتوفي سنة 288هـ وكان من مشاهير نقلة العلوم في الاسلام [4]

1- ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص330-331
2- المصدر السابق ص329.
3- اخبار العلماء، ص173-174
4- طبقات الاطباء ص75.

اشتهر بمعرفته باللغتين اليونانية والسريانية واجادته اياهما يقول عنه ابن النديم: " استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلد الروم لانه فصيحاً وانه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره فوجب حقه فوصله بالمعتضد وادخله جملة المنجمين "[1].

يقول عنه صاعد الاندلسي: " فيلسوف متوسع في العلوم متفنن في ضروب الحكمة متقلد لجوامع الفلسفة له تواليف حسنة في المنطق والعدد والهندسة والنجوم".[2]

والى جانب شهرته في الترجمة وتمكنه منها فانه اشتهر بعلوم اخرى منها الرياضيات والفلسفة والطب "فكان بارعاً فيه عالماً بأصوله فكاكاً للمشكلات من الكتب".[3]

عده سارطون من اعظم المترجمين واعظم من عرف في مدرسة حران في العالم العربي، وقد ترجم كتبا كثيرة من علوم الاقدمين في الرياضيات والمنطق والتنجيم والطب. وثابت اصلح الترجمة العربية لمجسطي بطليموس وجعله منها سهل التناول.[4]

من مصنفاته: حساب الاهلة، رسالته في سنة الشمس، رسالته في استخراج المسائل الهندسية، رسالته في الاعداد الشكل القطاع، رسالته في الحجة المنسوبة الى سقراط، ابطال الحركة في فلك البروج، مقالة، رسالته في الحصى المتولد من المثانة، رسالته، وجع المفاصل والنقرس، رسالته في السبب الذي جعلت مياه البحر مالحة، رسالته في الجدري والحصبة. [5]

1- الفهرست ص331.
2- طبقات الامم، ص103.
3- تراث العرب الفكري في الرياضيات والفلك، ص103.
4- قدري حافظ طوقان، تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ص103
5- الفهرست، ص331.

كما ترجم من كتب ارسطو طاليس بارير ميناس وهو العبارة وترجم لجالينوس كتاب الكيموس بمعاونة حبيش بن الاعسم الى العربي مقالة [1] كما قام باصلاح كتاب الاصول لاقليدس الذي ترجمه حنين بن اسحق الى العربية [2] واصلح كتاب المجسطي لبطليموس اصلاحا جيدا بعد ان ترجمه حنين بن اسحق [3].

اسحق بن حنين (ت298هـ)

هو ابو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادي، يقول عنه ابن النديم: " جار ابيه في الفضل وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية وكان فصيحاً في العربية يزيد على ابيه في ذلك ". [4]

تميزت نقولاته بالدقة لاتقانه واجادته اللغة العربية اكثر من ابيه اضافة للخبرة التي نالها اثناء عمله مع ابيه فأكسبه شهرة واسعة قربته من الخلفاء فأكرموه.

يقول عنه القفطي: " كان فصيحاً يزيد على ابيه وخدم من خدم ابوه من الخلفاء والرؤساء وكان منقطعاً في اخر ايامه الى القاسم بن عبيد الله وخصيصاً به ومقدماً عنده". [5]

اهم مؤلفاته: كتاب الادوية المفردة، كناش لطيف ويعرف بكناش الخف ذكدر فيه ابتداء صناعة الطب واسماء جماعة من الحكماء والاطباء، اصلاح الادوية المسهلة، اختصار كتاب اقليدس، المقولات ايساغوجي وهو المدخل الى ضاعه المنطق اصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح كتاب جالينوس لكتاب الفصول لابقراط، النبض على جهة التقسيم، مقالة في الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع النسيان الفها لعبدالله

1- القفطي، اخبار العلماء، ص27 و29
2- المصدر السابق نفسه، ص47
3- المصدر السابق ص69
4- الفهرست ص343.
5- اخبار العلماء ص57.

بن شمعون، كتاب في الادوية المفردة صنعة لعلاج بالحديد، كتب ادب الفلاسفة ونوادرهم، مقالتة التوحيد. [1] واضاف ابن النديم كتاباً اخر وهو تاريخ الاطباء [2]

اما اهم الكتب التي ترجمها الى اللغة العربية من كتب ارسطاليس فهي: قاطيغورياس ومعناه المقولات، باري ارميناس وهو العبارة نقل النص حنين الى السرياني واسحق الى العربي، انولوطيقا الاول وهو تحليل القياس، نقل حنين قطعة الى السرياني ونقل اسحق الباقي الى السرياني، انولوطيقا الثاني وهو البرهان نقل حنين بعضه الى السرياني ونقل اسحق الكل الى السرياني ونقل متى نقل اسحق الى العربي، طوبيقا وهو الجدل، نقله اسحق الى السرياني ونقل بن عدي الى نقله الى اسحق الى العربي، ويطوريقا وهو الخطاب نقله اسحق الى العربي كتاب الكون والفساد ونقله حنين الى السريانية ونقله اسحق الى العربي، كتاب الاثار العلوية نقله حنين الى السريانية تاما ونقله اسحق نقلا ثانيا في غاية الجودة، الالهيات ويعرف بالحروف نقل اسحق منه عدة مقالات الخلقيات [3].

اهم ما يمكن ملاحظته واستنتاجه من حركة الترجمة الامور التالية:

1. ان العرب حافظوا على تراث الامم الاخرى الذي ضاع اغلبه الا الترجمات العربية له فقدم العرب بذلك خدمة عظيمة الى تراث الامم الاخرى.
2. ان قيام العرب بالترجمة تكشف عن نضوجهم الفكري والعلمي وقدرتهم الفائقة على استيعاب ما عند الامم الاخرى من علوم ومعارف.
3. ان العلماء العرب لم يقفوا من الترجمة موقف الناقل فحسب بل شرحوا ووضحوا ولخصوا ثم نقلوا ثم نقدوا وصححوا واضافوا اضافات جديدة برهنت على حيوية العقل العربي وقدرته الفائقة في الاستباط.

1- عيون الانباء ص275.

2- الفهرست ص343، اخبار العلماء ص57.

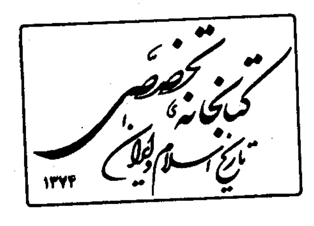
3- القفطي، اخبار العلماء ص26-31، عن توضيحات بارميناس انظر السهروردي، شهاب الدين يحيى بن حبش ت587هـ اللمحات تحقيق اميل المعلوف ط لبنان 1969م ص66

4. لـم تكن حركـة الترجمة لمعرفة واطـلاع ما عند الامم والشعوب من تراث علمـي فقط وانما رافقتها ترجمة معاكسـة تـم بموجبها نقل التـراث العلمي العربي الى الامم الاخرى لنشره وللتعريف به كما فعل قسطا أبن لوقا وامثاله.
5. اظهرت حركة الترجمة مدى حرص الدولة العربية واهتمامها بالعلم والعلماء ورعايتهم وتشـجيعهم وتهيئة الاجواء الملائمة لهم للقيام بواجباتهم العلمية ممـا ادى الـى ظهور مواهبهـم وابداعاتهم العلمية في شـتى صنوف المعرفة ودفع الحركة العلمية نحو التقدم والازدهار، يقول حيدر بامات: " ولم تلبث المخطوطـات اليونانيـة التـي جيء بها من القسـطنطينية ان ترجمت بسـرعة وفتح في بغداد مكتب للترجمة تحت اشـراف طبيب وخصص دخل مقداره خمسـة عشر الف دينار لاحدى المدارس كما يدرس فيها ستة الف طالباً من كل طبقة مجاناً وانشـأت مكتبات عامة وابيح لأي انسـان ان يدخلها ووسـع نطـاق هذه المعاهد بفضل الخليفة المأمون وسـطعت العلوم الرياضية وزاد علـم الفلك ثروة بما اضيف اليه من الاكتشـافات المهمة وانشـئت المراصد مجهزة بالات تغلب الخيال بعظمتها... "[1]
6. اثبت بالاندفاع الذاتي للامة العربية افراد وجماعات حكاماً وامراء على دعم واسـناد حركـة الترجمـة مادياً ومعنوياً مما ادى الى تنشـيط حركـة الترجمة العلمية وظهور المؤلفات المختلفة وخاصة في الفلسفة والمنطق.
7. ادى اختراع صناعة الورق في الدولة العربية الاسلامية و انتشار استعماله الى تنشيط حركة الترجمة وكثرة المؤلفات بشكل واسع.

1- مجالي الاسلام، نقله للعربية عادل زعيتر ط القاهرة 1956م ص63.

الفصل الرابع

الحركات الفكرية



اولاً: الاعتـزال

ثانياً: الحركة الشعوبية

اولاً: المعتزلة

الاعتزال لغةً: هو عزلة يعزله وعزله، فاعتزل وانعزل وتعزل نحاه جانباً فتنحى.[1] وعزلـه اي نحاه وافروه جانباً فتنحى واعتزل الشـيء وتعزلـه فتنحى عنه [2]، اي ابتعد وانفصل وتعازلوا اي انعزل بعضهم عن بعض، والعزلة بالضم الاعتزال[3].

اما في القرآنالكريم فلقد وردت اللفظة بعدت معاني:

1. وردت بمعنـى المفارقـة والخـلاف والعزلـة [4]ومنـه قولـه تعالـى ﴿واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأوا الى الكهف ﴾[5]
2. تنحـي واعتزال [6] ومنه قوله تعالى ﴿فلمـا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ﴾[7]
3. عـدم التعرض [8] ومنه قوله تعالى ﴿فـان اعتزلوكم فلا يقتلوكم والقوا اليكم السلم ﴾[9]

1- الفيـروز ابـادي، مجـد الديـن محمـد بـن يعقـوب (ت817هــ) القامـوس المحيـط ط بيـروت 1983م، باب (عزل).

2- الزبيدي، المرتضى ابو الفيض محمد (ت1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ط1 مصر 1306هـ، باب (عزل).

3- الصابوني محمدبن علي، صفوة التفاسير ط بيروت ط5 1986م 3/ 173.

4- ابن كثير ابو الفداء اسماعيل (ت774هـ) تفسير القرآنالعظيم ط 2لبنان 1990م 3/ 73.

5- الكهف، آيه 16.

6- ابن كثير تفسير القرآنالعظيم، 3/ 121.

7- مريم، اية 49.

8- الـرازي، فخـر الديـن بـن ضيـاء (ت604هــ) التفسـير الكبيـر ومفاتيح الغيـب ط3 بيـروت 1985م م 14 جـ27/ 246.

9- النساء، اية 90

4. اجتنب وانبرأ[1] ومنه قوله تعالى ﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي﴾[2]
5. يبتعد ويعتزل[3] ومنه قوله تعالى ﴿ فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم ﴾[4]
6. اخلوا سبيلي لا لي ولا علي، الكف عن التعرض والاذى[5] ومنه قوله تعالى ﴿وان لم تؤمنوا لي فأعتزلون﴾ [6]

يتبين من الاية القرانية الكريمة ان لفظ الاعتزال الوارد فيها جاء في معناه العام (تنحى، ابتعد، فارق، اعتزل، خالف، عدم التعرض) موافق للمعنى اللغوي. ولهذا قال المعتزلة ((ان لفظ الاعتزال اينما جاء في القرآن كان المراد منه الاعتزال عن الباطل لا الحق)) [7]

اصطلاحاً: هو اسم يطلق على اول مدرسة كلامية واسعة ظهرت في الاسلام واوجدت الاصول العقلية للعقائد الاسلامية. [8]

اصل التسمية:

ان اول من اطلق عليه اسم الاعتزال كما يذكر الرازي، سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة الانصاري، واسامة بن زيد وهم الذين اعتزلوا الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) في معركة الجمل ولم يحاربوا معه اوضده. [9]

1- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم 3/ 121.
2- مريم، اية 48.
3- الرازي، التفسير الكبير م 5 ج 10/ 232.
4- النساء، اية 91.
5- الرازي، التفسير الكبير م 14 ج 27/ 246.
6- الدخان، اية 21.
7- الرازي، التفسير الكبير 27/ 246.
8- عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ط1 بغداد 1967م ص83، انظر
The ensiclopidia of islam ,London, 1927vol 111. P. 787
9- محمد بن ادريس بن المنذر (ت275هـ) الزينة، مخطوط ورقة 218.

في حين يذكر النوبختي ان الاحنف بن قيس (ت72هـ) اول من اطلق عليه الاعتزال حين قال لقومه: "اعتزلوا الفتنة اصلح لكم، فسمي واصحابه معتزلة وكان ذلك في موقعة الجمل".[1] ويبدوا ان هذا الاطلاق لم يكن مقصود به فرقة المعتزلة وفلسفتها وانما جاءت من المعنى اللغوي في اعتزال الخصومات التي جرت بين المسلمين وعدم المشاركة فيها.

فالاعتزال اطلق هنا على معنى يختلف في جوهره وابعاده عن المعتزلة كفرقة كلامية فلسفية ظهرت بعدئذ.

اما اطلاق اسم المعتزلة كفرقة فقد تضاربت الروايات حول اسبابها عند مؤرخي الفرق والمذاهب فالشهرستاني يقول: " دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا امام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم كفر يخرج عن الملة وهم وعيدية الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فيكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟ ففكر الحسن وقبل ان يجيب قال واصل بن عطاء: انا لا اقول ان اصحاب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين: لامؤمن ولاكافر: وقال اعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما اجاب به على جماعة من اصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو واصحابه معتزلة ".[2]

في حين يرى البغدادي بانهم سموا معتزلة: - لاتفاقهم على دعواهم في الفاسق من امة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين وهي انه فاسق لا مؤمن ولا كافر. ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الامة بأسرها[3].

1- ابو محمد الحسن بن موسى (ت202هـ) فرق الشيعة، تصحيح هـ - ريتر، ط اسطنبول 1931م ص5.

2- محمد عبد الكريم (ت548هـ) الملل والنحل 1/ 60.

3- ابو منصور عبد القاهر بن طاهر ت429هـ الفرق بين الفرق، تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مراجعة عزت العطار الحسيني ط مصر 1988م، ص68، انظر الخوارزمي، جمال الدين ابي بكر، ت383هـ، مفيد العلوم ومبيد الهموم ط1 1310هـ، مط العلمية ص22.

اما ابن خلكان وقد ايده ابن المرتضى فيذكران ان الذي سماه بهذا الاسم هو المحدث المشهور قتادة بن دعامة السدوسي ت 117هـ وكان قتادة من علماء البصرة واعلام التابعين ومن اصحاب الحسن البصري وكونوا لهم حلقة خاصة وارتفعت اصواتهم فأمهم وهو يظن انهم من حلقة الحسن فلما صار معهم وعرف حقيقتهم قال: انما هؤلاء المعتزلة، فسموا معتزلة من وقتها [1].

وينقل الفيروز أبادي رأيهم في أصل تسميتهم بقوله: ((والمعتزلة... زعموا انهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم من اهل السنة والخوارج)) اي انه لم يكن مقتنعا برأيهم. فجاء قوله بصيغة ((زعموا)) لانه يستدرك فيضيف ((أو سماهم به الحسن لما اعتزله واصل بن عطاء واصحابه الى اسطوانة من اسطوانات المسجد وشرع يقرر القول بالمنزلة بين منزلتين وان صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل بين المنزلتين فقال الحسن: اعتزل عنا واصل)) [2].اما المستشرق مونتكمري واط فيقول ((وهم الذين اعتزلوا لا اخوانهم، وانما مجلس الحسن البصري)) [3].

وقد علق فيليب حتي على هذا بقوله: ((ومما لا شك فيه ان هذه القصة الفت بعد انشقاق فرقة المعتزلة بقصد تسميتهم معتزلة)) [4]

في حين يرى نلينو " ان اسم المعتزلة لم يطلق على المعتزلة للدلالة على انهم انفصلوا عن اهل السنة وتركوا مشايخهم القدماء ورفقائهم بل اطلق للدلالة على

1- ابن خلكان، احمد بن محمد، ت681هـ وفيات الاعيان وانباء الزمان، 3/ 248، احمد بن يحيى بن المرتضى، طبقات المعتزلة / تحقيق سوستة ديفلد، فلزر ط بيروت 1961م ص4، انظر اليمني، ابو محمد، الفرق والتواريخ ط النجف لا. ت ص 135.

2- القاموس المحيط، 4/ 15.

3- Watt , Montgomery Lslamic Philosophy and ology , Edinburgh , 1967 p. 60.

4- انظر حاشية مختصر كتاب الفرق بين الفرق، للبغدادي باختصار عبد الرزاق بن رزق الله، تحرير فيليب حتي ط مصر 1924 ص22.

موقفهم كاناس محايدين ممتنعين عن الخصومات والمنازعات القائمة بين المسلمين".[1]

وهذا الراي يتناقض مع واقع الحال الذي آل اليه المعتزلة حينما زجوا بانفسهم في معترك الخلافات العقائدية القائمة بين الفرق الاسلامية انذاك ولم يقفوا موقفاً محايداً منها وانما دخلوا معها في منازعات ومجادلات حاسمة دفاعاً عن ارائهم ومعتقداتهم التي ناصرها فيما بعد رسمياً بعض الخلفاء ومنهم الخليفة المأمون.

اما جولد زيهر فيروي: " انهم سموا معتزلة لانهم كانوا في اول اطوارهم كالزهد والمنقطعين عن العالم ".[2] ويرد على هذا الرأي بالقول: ان الزهد والعبادة كانا من سمات اهل ذلك العصر ولم يكن الزهد والعبادة مقتصراً على اهل المعتزلة فقط وانما شاركهم فيه غيرهم من الناس ولم يطلق عليهم اسم المعتزلة.

ويبدوان اطلاق هذه التسمية سواء على جماعة عرفت باسم المعتزلة سواء نعت من قبل المسلمين او من قبل الحسن البصري ام سماهم به قتادة السدوسي فانه من الواضح ان المعتزلة لم ينشقوا عن اجماع الامة في المسائل الدينية الجوهرية واركان الاسلام الاعتقادية، او ان مجرد اعتزال واصل بن عطاء عن مجلس الحسن البصري كان السبب الرئيسي الوحيد لهذه التسمية، وانما يرجع ذلك الى انهم خالفوه في أمر فاعتزلوا مجلسه ووافقوه في مسائل اخرى. وبمعنى آخر، ان اصل التسمية تعود الى اعتزال مكاني لمجلس الحسن البصري في مسألة معينة بالذات تبلور فيما بعد الى عقائدي فكري ميز المعتزلة عن باقي الفرق بأصولها الخمسة المعروفة يؤيد هذا الرأي ما ذكره الخوارزمي: " ان اعتداد المعتزلة بالحسن البصري واعتداد الحجازيين بالشافعي واعتداد الزيدية بزيد بن علي "[3]

1- كرلو الفونسو، بحوث في المعتزلة، التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية ط مصر 1940ص22.
2- حاشية مختصر الكتاب الفرق بين الفرق للبغدادي ص22.
3- الخوارزمي، ابو كر (ت383هـ)، رسائل الخوارزمي، تقدم الشيخ نسيب وهيبة الخازن ط لبنان، ص81.

لقد رفض المعتزلة انفسهم هذه التأولات في اصل تسميتهم لأنهم لم يخالفوا الاجماع الا انهم رفضوا المحدثات المبتدعة [1].

نشأة المعتزلة

نشأت هذه الفرقة في العصر الاموي ونمت واثرت في الفكر العربي الاسلامي في العصر العباسي وذلك لان المشاكل الدينية والساسية والاجتماعية التي المت بالامة العربية كمصرع الخليفة عثمان (رضي الله عنه) والحرب بين علي بن ابي طالب (عليه السلام) واصحاب الجمل والنزاع بين علي ومعاوية وضهور الفرق الاسلامية افرزت مشاكل معقدة متشابكة عكف المسلمون على دراستها وتقليلها وابداء الراي فيها فتشعبت الاراء وكثرت المناظرات والجدال بين الفرق الاسلامية ومنها المعتزلة.

لقد اختلف العلماء في وقت ظهور المعتزلة ولكن الكثير منهم يرى ان رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء(ت131هـ) [2] الذي كون فرقة خاصة عرفت بالمعتزلة وتميزت عن باقي الفرق الاخرى باصولها وكان لها دور فلسفي وكلامي واثر في مجرى الحياة في الدولة العربية الاسلامية السياسية منها الفكرية.

كان واصل يحضر مجلس الحسن البصري وتعد مسالة مرتكب الكبيرة من المسائل المهمة التي شغلت العلم الاسلامي في تلك المرحلة فقال واصل مخالفاً الحسن البصري: انا اقول ان صاحب الكبيرة ليس بمؤمن اطلاقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين ثم اعتزل مجلس الحسن واتخذ له مجلساً اخر في المسجد. [3]

1- القاضي عبد الجبار المعتزلي، فضل الاعتزال وطبقات لمعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين (طبقات المعتزلة) ط تونس 1974م ص97

2- السيد المرتضى، ابو القاسم علي بن طاهر (ت436هـ) آمالي ط 1 مصر 1907م 1/ 114، ابن المرتضى، طبقات المعتزله ص32

3- الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 61، محمد ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية ط دار الفكر لا. ت ص146

كان موقف المعتزلة موقفاً وسطاً توفيقياً في معالجة الخلاف حول مرتكب الكبيرة في نفس الوقت الذي كان فيه الصراع محتدماً بين الخوارج والازارقة ضد بني امية وقولهم بانهم اهل كبيرة وكان راي المرجئة بانهم مؤمنون وقد رفض الخوارج حكم اهل السنة في مرتكب الكبيرة فقالوا ان مرتكب الذنوب الكبيرة او الصغيرة مخلد في النار. [1]

في حين ذكر الشهرستاني رأي المرجئة: "تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضي عليه بحكم ما في الدنيا من كونه من اهل الجنة او من اهل النار ". [2]

وكان من نتيجة هذه الخلافات في وجهات النظر، ان عقدت حلقات المناظرة والجدال في المسجد وبخاصة مسجد البصرة فلم يكن امام واصل بن عطاء امام هذه المواقف التي عدها المعتزلة محدثة ومبتدعة الا ان يبتعد ويعتزل حلقة شيخه الحسن البصري [3].

اصول المعتزلة

يقوم مذهب الاعتزل على اصول خمسة ذكرها الخياط المعتزلي بقوله: "وليس يستحق احد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع القول بالاصول الخمسة: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والامر بامعروف والنهي عن المنكر، فاذا اكملت هذه الخصال في انسان فانه معتزلي ". [4]

1- السمرقندي، شرح الفقه الاكبر ط2، حيدر اباد الدكن 1365هـ ص2، النسفي، (ت537هـ) العقائد النفسية ص116، جولدزيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام ط القاهرة 1946م ص90

2- الملل والنحل، 1/ 186.

3- الخياط المعتلي، ابو الحسين عبد الرحيم (ت300هـ)، الاختصار والرد علي ابن الراوندي الملحد، تحقيق د. ينبرج ط القاهرة 1925م، ص97، انظر اليمني، الفرق والتواريخ، ص123

4- الانتصار ص126-127، الاشعري، مقالات اسلامية واختلاف المصلين ط1 مصر 1950، 1/ 261، الشيخ المفيد، المقالات، مخطوط ورقة 6

وهذه الاصول هي:

التوحيد

يعد هذا المبدأ من المبادئ المهمة لدى المعتزلة فقد اطلقوا على انفسهم اسم "اهل التوحيد "[1] يقول الاشعري: " ان الله وحده وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليس بجسم ولاشبح ولا جثة ولاصورة ولالحم ولا دم ولاشخص ولا جوهر ولاعرض ولا بذي لون ولا طعم ولارائحة ولابذي حرارة ولابذي برودة ولارطوبة ولايبوسة ولا طول ولا عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق ولايتحرك ولا يسكن وليس بذي ليعاض او جوارح واعضاء، وليس بذي جهات، ولا بذي يمين وشمال وامام وخلف وفوق وتحت ولايحيط به مكان ولا يجري عليه الزمان ولاتحيط به الاقدار ولا تحميه الاسوار ولاتدركه الحواسولايقاس بالناس ولايشبه الخلق بوجه من الوجوه.... " [2]

ويذكر الاشعري: "اجتمعت المعتزلة على ان الله واحد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ". [3]

كما اجتمعت المعتزلة على ان الله سبحانه لايراه بالابصار وانما يراه المؤمنون ويعلمونه بقلوبهم. [4]

وهذا فقد وضعت المعتزلة بمذهب التوحيد للرد على الغلاة والمشبهة الدهرية والملحدة. [5]

1- الرازي، الزينة، مخطوط ورقة 219، الكرماني، الفرق الاسلامية، ص7

2- مقالات الاسلاميين 1/ 216. المفيد، محمد بن النعمان اوائل المقالات في المذاهب والمختارات وشرح العقائد، ط دمشق 1367هـ ص17. انظر الزبيدي، يحيى بن الحسين، رسائل العدل والتوحيد ط القاهرة 1971م 2/ 70.

3- مقالات الاسلاميين 1/ 217.

4- مقالات الاسلاميين 1/ 218.

5- شرح الاصول الخمسة في تعليق الحسن بن ابي هاشم ط القاهرة 1965م ص124.

فكانت الرافضة تقول وهي معتقدة ان الله عز وجل جسم لا يشبه الاجسام في معانيها وانه يتحرك ويسكن ويدلو ويبعد [1].

اما المشبهة فتقول بان الله سبحانه وتعالى يشبه الخلق في شعوره واحساسه وتفكيره وارادته حتى ان بعضهم قال بان له اعضاء كأعضائنا تماما محتجين بذلك [2] بالآية الكريمة ((يد الله فوق ايديهم)) [3].

العدل

يختص هذا الاصل بقضايا الحرية والاختيار بالنسبة للانسان فيقرون ان للانسان قدرة ومشيئة وارادة واستطاعة خلقها له خالقه وانها تؤدي وظائفها بشكل مستقل وحر[4]. وقد بين المسعودي قولهم بالعدل فيقول: " هو ان الله لايحب الفساد ولا يخلق افعال العباد بل يفعلون ما أمروا به ونهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم، وانه لم يامر الا بما اراد ولم ينه الا عما كره وانه ولي كل حسنة امر بها، بريء عن كل سيئة نها عنها لم يكلفهم مالايطيقونه ولا اراد منهم ما لا يقدرون عليه وان احد لايقدر على قبض او بسط الا بقدرة الله التي اعطاهم اياها وهو المالك لها دونهم يفنيها اذا شاء ولو شاء لجبر الخلق على اطاعته ومنعهم اضطرارياً عن معصيته ولكان على ذلك قادراً". [5] ومن خلال هذا الاصل ردت المعتزلة على الجبرية التي نفت الفعل حقيقة عن العبد واضافته الى الرب تعالى الجبرية لاثبت للعبد فعلاً ولا قدرة [6]

1- الخياط المعتزلي، الانتصار، ص107.
2- البير نصري نادر، فلسفة المعتزلة، ط الاسكندرية، لا. ت1/ 41.
3- سورة الفتح، آية10
4- د. محمد عمارة، الخلافة ونشاه الاخزاب الاسلامية، ط2 بغداد 1984م ص249.
5- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط5 1967م 3/ 234-235.
6- المقالات (مخطوط) رقم 25، الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 108.

وبذلك اكدت المعتزله حرية الانسان واهمية العمل بالفرائض وضروة اجتناب المحرمات. [1]

وقد اعتبرت المعتزلة نفي القدر من اهم قضايا العدل معتمدة بذلك على تفسير الامام علي لن ابي طالب (عليه السلام) لهذه الفكرة فيقول السيد المرتضى عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) انه قال: " ان الله قد اعظم لكم الاجر على مسيرتكم وانتم سائرون وعلى مقامكم وانتم مقيمون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين ولا عليها مجبرين ". وقد اكد الامام علي على ارادة الانسان في عمله فقال: " لعلك ظننت قضاءاً لازماً وقدراً حاكماً ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد والامر من الله والنهي ولما كان المحسن اولى بثواب الاحسان من المسيء، والمسيء اولى بعقوبة الذنب من المحسن... ان الله امر عباده تحييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً واعطى كثيراً على القليل ولم يطمع مكرماً ولم يكلف عسير... ". [2]

-ومن قضايا العدل عند المعتزلة الحسن والقبح العقليان -

ذلك لان وظيفة العقل هي ارشاد الانسان في دنياه العملية، ومن خلال منظوره وعلمه يستحق هذا الانسان الثواب او العقاب وارادت المعتزلة للاخلاق ان تسود بشكلها المطلق دون شوائب او نقصان فكان لابد من وجهة نظرهم من استئصال فعل القبح في المجتمع بردع فاعله، والعقل هو الفيصل في الامور العملية، وهو الذي يزين ويصنف الامور بموجب معاييره المستقلة الخاصة. لان الحسن من الطاعات حسن لنفسه والقبيح ايضا قبيح لنفسه، لا لعلة، والطاعة طاعة لنفسها والمعصية معصية لنفسها [3].

1- د. عبد الستار عز الدين الراوي، ثورة العقل ص36.

2- 1/ 104-105.

3- المفيد، اوائل المقالات في المذاهب والمختارات وشرح عقائد الصدوق او تصحيح الاعتقاد، ص24 انظر د. محمد حمود، سلطة الفعل عند المعتزلة، ضمن مجلة الفكر العربي، العدد33-34، 1983، ص400

اما الشهرستاني فيقول عن المعتزلة انهم قالوا: " ان العقل يستدل به حسن الافعال وقبحها على معنى انه يجب على الله الثواب والعقاب والثناء على الفعل الحسن ويجب عليه الملام والعقاب على الفعل القبيح والافعال على صفة نفسية من الحسن والقبيح واذا ورد الشرع بها كان مخيراً لامثبتاً لها ثم من الحسن والقبح مايدرك عندهم ضرورة كالصدق المفيد والكذب الذي لايفيد ومنها ما يدرك نظراً بأن يعتبر الحسن والقبح من الضروريات ثم يرد اليها وكانها من مقتضياته... "[1]

ويضيف الشهرستاني: " وقال اهل العدل والمعارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واحب قيل ورود السمع والحسن والقبح صفتان ذاتيان للحسن والقبيح".[2]

اما الغزالي فيروي عنهم: " ان الحكم عندنا عبارة عن خطاب الشرع اذا تعلق بافعال المكلفين فالحزم هو المقول فيه اتركوه ولا تفعلوه والواجب هو المقول فيه افعلوه ولا تتركوه والمباح هو المقول قلنا العقل لايحسن ولا يقبح ولا يوجب شكر المنعم ولا حكم للافعال قبل ورود الشرع ". [3]

الوعد والوعيد

ان الوعد يعني ان من اطاع الله دخل الجنة وان وعد الله بذلك صدق لايمكن ان يتخلف عن الوقوع.

واما الوعيد فانه من عصى الله دخل النار، وخلد فيها ابدا اذا كانت ذنوبه كبائر لم يتب منها قبل مماته.

1- نهاية الاقدام في علم الكلام، تصحيح الفرد جيوم لا. ت ص371، الماتريدي، العقائد النفسية ص119

2- الملل والنحل 1/ 53، انظر حسن خليفة، الدولة العباسية قيامها وسقوطها ط1 القاهرة 1931م ص124.، الاشعري، اللمع ص78، الاشعري، الابانة ص75، الزمخشري، الكشاف 1/ 17، ابو حنيفة العالم والمتعلم ص40

3- الغزالي، محمد بن محمد بن حامد، ت505هـ المستصفي من علوم الاصول ط مصر 1904م 1/ 55.

فالمعتزلة ترى ان الله سبحانه وتعالى عادل ولما كان الله عادلاً فهو لابد من منجز لوعوده ووعيده [1]. فبذلك فان المعتزلة يعتقدون ان الوعد والوعيد نازلا لا محالة فوعده بالثواب واقع ووعيده بالعقاب واقع ايضا.

يقول المسعودي: " ان الله لايغفر الكبائر الا بالتوبة وانه لصادق في وعده ووعيده لامبدل لكلماته ". [2]

فالعدل الالهي عند المعتزلة ان لكل من المؤمنين والكافرين معاملة تختلف عن الاخر فوعد الله المؤمنين بالثواب وكانت والجنة مأواهم مقابل ذلك توعد الكافرين بالعقاب. [3]

يقول الشهرستاني: " واتفقوا – اي المعتزلة – على ان المؤمن اذا اخرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضيل معنى اخر وراء الثواب واذا اخرج من غير توبة عن كبيرة استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه اخف من عقاب الكفار ".[4]

وبهذا فقد ردت المعتزلة على الفكر المرجئة الذين قالوا: لا يضر مع الايمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة [5].

4 ـ المنزلة بين المنزلتين

وهي اولى القضايا التي تعرض لها المعتزلة والتي ارتبط بتاريخ نشوئهم واعتزالهم فرأوا ان صاحب الكبيرة لا يكون مؤمنا ولا كافر بل فاسقا يقول المسعودي:

1- الزبيدي، رسائل العدل والتوحيد 2/ 73، القمي، محمد بن علي بن الحسين، التوحيد ط طهران 1375هـ ص293.

2- مروج الذهب 3/ 235، انظر الشيخ المفيد، المقالات (مخطوط) ورقة 16.

3- المفيد، اوائل المقالات في المذاهب والمختارات ص14.

4- الملل والنحل، 1/ 56.

5- انظر محمد ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية طـ دار الفكر، لا لا / 152.

" ان الفاسق المرتكب الكبائر ليس بمؤمن ولا كافر، بل يسمى فاسقا، على حساب ما ورد التوقيف بتسميته، واجمع اهل الصلاة على فسوقه"[1] وقد بين الشهرستاني هذه المنزلة عند واصل بن عطاء اذ قال:" ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي المرء مؤمنا وهو اسم مدح. والفاسق لم يستمع خصال الخير، ولا استحق اسم المدح، فلا يسمى مؤمنا، وليس هو بكافر مطلق ايضا، لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه، لا وجه لانكارها، لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من اهل النار خالدا فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان. فرق في الجنة، وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب "[2] وبذلك فان رأى واصل بن عطاء ان مرتكب الكبيرة لا يكون مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا بل يكون فاسقا [3].

وقد خالف الخوارج راي المعتزلة اذ قالوا ان مرتكب الكبيرة كافر في حين اجمع المسلمون على ان مرتكب الكبيرة مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته [4].

يقول ابن ابي الحديد: انا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما، نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تميزه عن اهل الذمة وعابدين الاوثان، فيطلق مع قرينه حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظه مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك"[5].

1- مروج الذهب 3/ 325، انظر الجويني، الارشاد، ص389-390 وهدى جار الله، المعتزلة ط القاهرة 1947، ص54.

2- الملل والنحل 1/ 61، الحنفي، عثمان بن عبد الله، الفرق المفترقة بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق د. بشار موتلو اي ط انقرة 1961 م، ص47.

3- انظر القاضي عبد الجبار المعتزلي، شرح الاصول الخمسة ص138.

4- الاشعري، علي بن اسماعيل، اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، تحقيق الاب يوسف مكارثي، ط الكاثوليكية - بيروت 1952 ص76.

5- شرح منهج البلاغة، ط مصر لا ت، 2/ 264.

يقول نيتلو: " في هذه المسألة التي كانت موضوع مناقشات عنيفة في النصف الثاني من القرن الاول لما لها من نتائج سياسية عملية، كان خلاف واصل وعمر وبن عبيد مع اهل السنة وبسببها كان اعتزالهما اياهم. ذلك انهما وقفا موقفا وسطا شبه حياد بين الرأيين المتعارضين رأي الخوارج ورأي اهل السنة وقالا ان الفاسق او صاحب الكبيرة او مرتكب الكبائر ليس بمؤمن ولا كافر وانما هو في منزلة بين المنزلتين، وكانت نتيجة هذا الموقف الوسط في مثل هذه المسألة الدينية بحسب ما قلنا من قبل، الحياد في النزاع السياسي الذي كان على اشده بين الفريقين المتنازعين " [1].

الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

حث القرآن الكريم على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ". [2]

ولان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: " من راى منكم منكراً فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان ". [3]

يقول القاضي عبد الجبار: " واعلم ان القصد من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو ان لايضيع المعروف ولا يقع المنكر فاذا ارتفع هذا الفرض ببعض المكلفين سقط عن الباقين، فعلى هذه الطريقة يجري الكلام في ذلك... ووجوبه ثابت في الكتاب والسنه والاجماع لم تفصل بان يكون هناك امام وبين ان لايكون ". [4]

فبهذا المبدأ في رأي المعتزلة انه واجب على سائر المسلمين لافرق بين الجهاد في الحرب ومقاموة الكافرين والفاسقين [5]. بالاضافة الى النصوص الشريعة فقد

1- كرلو الفوتسو، بحوث في المعتزلة، ص181.
2- سورة ال عمران اية 104.
3- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم ط1 1955م 1/ 69.
4- شرح الاصول الخمسة ص148.
5- انظر المسعودي، مروج الذهب 3/ 235.

اعتمد المعتزلة في ردهم على اعداء الاسلام وابطال حججهم المعروفة بالمؤلفات للاطلاع على اساليبها في المحاورة والمناقشة واتقانها وصولاً الى الدليل القطعي عليهم وابطال دعواهم، يقول هاملتون جب: " اتجه المفكرون الدينيون ممن كانوا اكثر ثقافة وتشدداً -اي رجال المعتزلة - الى المؤلفات الفلسفية الاغريقية والى مؤلفات الجدل النصراني حيث وجدوا وسائل الجدال التي تكفل لهم ان يقارعوا الثنوية حجة بحجة وان يسندوا الفلسفة الاخلاقية المستمدة من القرآن". (1)

لقد اختلف المسلمون في كيفية استخدام القوة والسيف في المبدأ يقوم ابن حزم: ((اتفقت الامة كلها على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، بلا خلاف من احد منهم، لقوله تعالى: " ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "(2) ثم اختلفوا في كيفيته فذهب بعض اهل السنة من القدماء من الصحابة، رضي الله عنهم فمن بعدهم وهو يقول احمد بن حنبل وغيره وهو قول سعد بن ابي وقاص، واسامة ابن زيد وابن عمر ومحمد بن مسلمة، وغيرهم - الى ان الغرض من ذلك انما هو بالقلب فق وباللسان ان قدر على ذلك، ولا يكون باليد ولا بسل السيوف ووضع السلاح اصلا، وهو قول ابي بكر ابن كيسان الاصم، وبه قالت الروافض كلهم، ولو قتلوا كلهم الا انها - الروافض - لم تر ذلك الا ما لم يخرج الناطق، فاذا خرج وجب سل السيوف حينئذ معه والا فلا... وذهبت طوائف من اهل السنة وجميع المعتزلة، وجميع الخوارج والزيدية الى ان سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يكن دفع المنكر الا بذلك...) (3) في حين يذكر الاشعري ان المعتزلة قالت ان تنفيذ هذا المبدأ باللسان واليد والسيف (4).

1- دراسات في حضارة الاسلام ط بيروت 1964م ص 16.

2- سورة آل عمران، آية 104.

3- الفصل في الملل والنحل 4/ 171 ط بيروت، لا ت، انظر الاشعري، مقالات الاسلاميين 1/ 311.

4- الاشعري، مقالات الاسلاميين 1/ 311.

وعـن الأصـول الخمسـة للاعتزال يقـول المسـعودي: " هذا مـا اجتمعت عليه المعتزلة ومن اعتقد بما ذكرنا من هذه الاصول الخمسة كان معتزلي افا اعتقد الاكثر او الاقل لم يستحق اسـم الاعتزال فـلا يسـتحقه الا باعتقاد هذه الاصول الخمسـة وقد تتـوزع فيمـا عدا ذلك من فروعهـم " [1]. اما القاضـي عبد الجبار فيقـول: " واعلم ان الاصـول هي التي يجمع عليهـا المعتزلة وتتفق عليها، مما لا يختار عليه ولا ريب فيه، والا كان الاختلاف الواقع بينهم، في فروع ذلك وشبه وردت عليه " [2].

اشهر فرق المعتزلة

1 - الواصلية: - نسبة الى واصل بن عطاء الغزال الذي ولد سنة (80هـ) بالمدينة المنورة وتوفي سنة (131هـ) [3] تتلمذ على يد الامام محمد بن الحنفية[4] ثم انتقل الى البصرة وسمع من الحسن البصري وغيره. [5]

كان واصل تقياً ورعاً يقول عنه ابن المرتضى: " كان واصل اذا جنه الليل، صف قدميه يصلي ولوح وداوة موضوعان فاذا مرت آية فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد الى صلاته ". [6]

ويعـود له الفضل في تأسيس الاعتزل وانتشـاره فـي الامصار منهـا الى المغرب بقيادة عبد الله بن الحارث وحفص بن سـالم الى خرسـان والقاسـم السعدي الى اليمن والحسن بن زكوان الى الكوفة وعثمان بن خالد الطويل الى ارمينيا وايوب الى الجزيرة[7]

1- مروج الذهب، 3/ 235.
2- فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، طبقات المعتزلة، ص346.
3- ابن خلكان وفيات الاعيان 5/ 64.
4- البغدادي، الفرق بين الفرق ص70.
5- الخياط المعتزلي، الانتصار ص206. سيد امير علي، مختصر تاريخ العرب لا. ت ص237.
6- طبقات المعتزلة، ط بيروت 1961م ص 32، القاضي عبد الجبار، طبقات المعتزلة ص236.
7- القمي، المقالات والفرق، ط طهران 1963م ص146، ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص72.

وكان لواصل بن عطاء مواقف ومناظرات رد فيها على اصحاب الفروق المخالفة يذكر ذلك القاضي عبد الجبار فيقول: " ليس احد اعلم بكلام مارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه ". [1]

اهم مؤلفاته

اصناف المرجئة، التوبة، المنزلة بين المنزلتين، كتاب خطبته التي اخرج منها المراء، معاني القران، الخطب في التوحيد، والعدل، ومن كتب اصحابه ولا يعرف مصنفوها: في الدعوة، طبقات اهل العلم والجهل، المشرقيين من اصحاب ابي حذيفة الى اخوانهم في المغرب ويحتوي على عدة كتب منها كتاب السبيل الى معرفة الحق[2]

2 - العمرية: وهم اتباع عمرو بن عبيد بن باب (ت132هـ) [3]

عاش في البصرة وكان ملازماً الى واصل بن عطاء حتى انه زوجه اخته[4]وقد خلف واصل بن عطاء بعد وفاته واصبح شيخ المعتزلة [5]عن علمه يقول ابن المرتضى: " كان عمرو بن عبيد من اعلم الناس بأمر الدين والدنيا"[6]

وعلى الرغم من معاصرته لواصل بن عطاء الا انه اصبح شيخ المعتزلة بعد وفاة واصل الا انه لم يأت بأراء جديدة موافقاً على اقواله ". [7]

كان عمرو بن عبيد كثير التاليف وله رسائل وخطب وكتاب التفسير عن الحسن البصري وكتاب الرد على القدرية وكلام كثير في العدل والتوحيد [8].

1- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال ص234.
2- ابن النديم، الفهرست ص203.
3- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص31.
4- الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ط1 1325هـ مصر 2/ 195.
5- ابن خلكان، وفيات الاعيان 3/ 130.
6- طبقات المعتزلة ص36.
7- البغدادي، الفرق في الفرق ص72.
8- ابن خلكان، وفيات الاعيان 3/ 123.

وكانت له مواقف في الرد على الثنوية ذكرها الاصفهاني ان عمرو بن عبيد قال لعبد الكريم بن ابي العوجاء: " بلغني انك تخلو بالحدث من احداثنا وتستنزله وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمنا فيك مقاماً اتى فيه الى نفسك ". [1]

تميز عمرو بن عبيد بوعظه وارشاده حتى انه وعظ الخليفة المنصور فابكاه يقول البلاذري قال المنصور: " يا ابا عثمان عظنا فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر "ومر فيها الى اخرها وقال ان ربك يا ابا جعفر لبالمرصاد قال فبكى المنصور بكاء شديداً كانه لم يسمع تلك الايات الا تلك الساعة ثم قال زدني فقال ان الله اعطاك الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واعلم ان هذا الامر الذي صار اليك انما كان في يد من كان قبلك ثم افضى اليك وكذلك يخرج منك الا من هو بعدك واني احذرك ليله تمخض صبيحتها من يوم القيامة قال: فبكى اشد من بكائه حتى رجفت جنباه... "[2]

ويضيف القاضي عبد الجبار عن وعظ عمرو بن عبيد للخليفة انه قال: ((مرر عمالك بالعدل والانصاف فقال له المنصور انا لنكتب اليهم بالطوامير، فامرهم بالعدل بكتاب الله وسنة رسوله فاذا لم يعلموا، فما عسانا ان نقول ؟ فقال له بمثل اذن الفارة يجزيك عن الطومار، وانك لتكتب في حوائجك فينفذون، انك لو لم ترض من عمالك الا بالعدل، لتقرب اليك من لانية له فيك...." [3].

وبلغ من اهمية عمرو بن عبيد ان الخليفة المهدي كان من محبي حديثه يقول شهيب بن شبيه:" دخلت على المهدي فقال: يا ابا معن زين مجلسنا بحديث عمرو بن عبيد"[4].

1- الاصفهاني، ابو الفرج، الاغاني، تحقيق عبد الستار احمد الفراج ط بيروت 1959م 3/ 140.
2- البلاذري احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ)، انساب الاشراف، ط بيروت 1978م 3/ 231-232.
3- فضل الاعتزال (طبقات المعتزلة) ص249.
4- المصدر السابق نفسه ص248.

كانت لابي عمرو مناظرة مع واصل بن عطاء في مسألة مرتكب الكبيرة[1] وله مناظرة ايضا مع هشام بن الحكيم[2].

3 - **الهذلية**: -نسبة الى هذيل العلاف (محمد بن الهذيل بن عبيد الله العبيدي ولد سنة 134هـ وتوفي سنة 235هـ سمي بالعلاف لوقوع داره في العلافين في البصرة). [3]

كان شيخ البصريين يقول عنه ابن النديم: " انه كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات".[4]

كان ذا علم واسع واطلاع على الفلسفة اليونانية حتى انه مزج بين الفلسفة وعلم الكلام وكانت اراؤه مقتبسة من الفلاسفة [5] ثم رحل عن البصرة الى بغداد واتصل بالخليفة المأمون الذي تتلمذ عليه، يقول عن ذلك الدينوري: "وعقد - المأمون - المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكان استاذه فيها ابا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف ". [6]

كان ابو الهذيل العلاف جيد المناظرة واسع الاطلاع، قال عن نفسه " اول ما تكلمت كان عمري خمس عشرة سنة " [7].

وعن حضوره الى بغداد ومناظراته يقول ابن تغري بردي: " قدم الى بغداد وناظر العلماء وابادهم... "[8]

1- انظر ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص36، السيد المرتضى امالي 1/ 114.
2- المسعودي، مروج الذهب 4/ 105.
3- السيد المرتضى، طبقات المعتزلة ص36.
4- الفهرست ص203، انظر الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 3/ 367.
5- الملل والنحل 1/ 63.
6- الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود، الاخبار الطوال ط مصر 1960 ص337.
7- الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت 764هـ)، نكث الهيمان من نكث العميان، ط القاهرة 1911 م ص278.
8- النجوم الزاهرة ط مصر لا. ت 2/ 248.

اهم اساتذته:

بشر بن سعيد، ابو عثمان الزعفراني، واصل بن عطاء [1]، عثمان الطويل[2].

اهم اتباعه:

ابراهيم بن سيار النظام [3]، ابو علي الاسواري، يوسف بن عبد الله الشحام[4]، الغوطي، ابو عبد الله الدباغ، يحيى بن بشر الارحاني، عيسى بن هيثم الصوفي. [5]

من مؤلفاته

تشابه القران، الوعد والوعيد، الحجة على الملحدين، الرد على النصارى، والرد على القدرية والجبرية، الرد على اصحاب الحديث والتشبيه، والجواهر والاعراض، والرد على النظام، الجزء الذي لا يتجزء[6]، كتاب ميلايس [7].

كانت وفاته بمدينة سر من راى يقول الصفدي: " وكان قد كف بصره وخرف اخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شيء من الاصول ولكنه ضعف عن المناظرة ومحاجه المخالفين له ". [8]

آراؤه وتعاليمه: -

كان لابي الهذيل العلاف آراء وبعض المقولات وتابعه عليها بعض اهل الاعتزال وكانوا يسمون (بالهذلية) واهم اقواله: " ان الباريء عز وجل عالم وقادر وحي، وان علمه وقدرته وحياته هي ذاته، وانه تعالى لم يزل سميعا بصيرا غفورا.. الخ من صفاته

1- الخياط المعتزلي، الانتصار ص248.
2- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص44، نعمة الله الجزائري، الفرق الاسلامية مخطوط ص62.
3- ابن نباته، سرح العيون ط القاهرة 1964م ص227.
4- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص71-72.
5- الراوي- ثورة العقل ص64-65.
6- الفهرست، ص204.
7- الزركلي، الاعلام ط2 مصر 1956م 8/ 355.
8- طبقات المعتزلة ص48.

ارادات البـارئ، عـز وجل وكلامه لا في محل ولكنه مريد بها، فأن ارادته تعالى لتكوين الشـيء وقولـه: كن، انما هو خلـق لذلك الشـيء وان بعض كلامه سـبحانه وتعالى في محـل كالامـر والنهـي والخيـر، وان حـركات اهـل الخلديـن - الجنة والنـار - تنقطع ويصيـرون الـى سـكون دائم تجتمع فيـه اللذات لاهل الجنـة والالام لاهـل النار، وان الادراك والعلم يبدعهما الخالق تعالى وانهما ليسا من افعال العباد وان المكلف يعرف بفطرته وقيل ورد السـمع عليه من التكاليف، لذا وجب عليه ان يعرف ربه بالدليل، وان قصر في المعرفة اسـتوجب العقوبة الابدية. وعليه كذلك ان يميز بين الحسـن والقبيح، وقـد ميـز ابو الهذيل بين افعال وافعال الجوارح وقـال لا يصح وجود افعال القلوب مع عدم القدرة، فالاستطاعة معها في كل حالة الفعل، وجوز ذلك من افعال الجوارح [1].

4 - **النظاميـة**: - وهـم اتبـاع ابراهيـم بـن هانيء البصـري ابو اسـحاق الملقب بالنظام[2] ولد بالبصرة (160-231هـ) [3] وعن سـبب تسـميته بالنظام يقول البغدادي: "يوهمون ان كان نظاماً لكلام المنثور والشعر الموزون وانما كان ينظم الخرز في سوق البصرة ولاجل ذلك قيل له النظام". [4] كان تلميذاً لابي هذيل العلاف. [5]

يقـول عنـه السـيد المرتضى: "انـه كان مقدماً فـي العلم بالكلام حسـن الخاطر شـديد التدقيـق والغوص علـى المعاني وانمـا اداه الى المذاهب الباطلـة التي تفرد بها واستشنعت منه تدقيقه وتغلغله... "[6]

1- البغـدادي، الفـرق بيـن الفرق، ص73-79، الشهرسـتاني الملـل والنحل، 1/ 62-67، انظـر الكرماني، الفرق الاسلامية ص12 انظر الحنفي، الفرق المفترقة بين اهل والزندقة، ص49، احمد عبد الباقي، معالم الحضارة في القرن الثالث الهجري ص250.

2- ابن نباته سرح العيون ص226.

3- السيد المرتضى امالي 1/ 132.

4- البغدادي، الفرق بين الفرق ص79.

5- سرح العيون، ص227.

6- امالي 1/ 132.

وللنظام اهتمام واطلاع واسعان على كتب الفلسفة يقول عنه ابن نباته: " فانه كان قد اطلع على الكثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين منهم والالهيين فاستنبط من كلامه منهم رسائل ومسائل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم..."[1].

ويذكر ابن تغري بردى في سنة 220هـ: " وفيها ظهر النظام وقرر مذهب الفلاسفة وتكلم في القدر فتبعه خلق "[2] وصفه ابن نباتة بقوله:" وكان من صغره يتوقد ذكاء ويتدفق فصاحة، حكي ان اباه جاء به وهو صغير الى الخليل بن أحمد ليعلمه، فقال له الخليل يمتحنه، وفي يده قدح زجاج: يا بني، صف لي هذه الزجاجة، قال: ابمدح ام بذم ؟ قال: بمدح، قال: تريك القذى ولا تقبل الاذى ولا تستر ما وراء، قال فذ بها قال: يسرع اليها الكسرة ولا تقبل الجبر"[3].

يقول عنه الجاحظ: " لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام في جميع الامم ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام في جميع النحل، فان لم اقل لولا اصحاب ابراهيم لهلكت العوام والمعتزلة، فأني اقول انه قد نهج لهم سبلاً وفتق لهم اموراً واختصر ابواباً ظهرت فيها المنفعة وشملتهم بها النعمة ". [4]

يبدو لنا من النصوص السابقة مدى سعة علم النظام وشهرته حتى وصفه اكثر من عالم وليس هذا حسب بل بلغ من شهرته انه نال خطوة ثلاثة من الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق[5]. وكانت للنظام مناظرات كثيرة اثبت فيها جدارة وقطع خصومه منها مناظراته للثنوية[6] والرد على الدهرية[7] كما ناظر شيخه ابا الهذيل وظهر عليه مراراً.[8]

1- سرح العيون، ص226، النظر الجزائري الفرق الاسلامية (مخطوط) ص63.
2- جمال الدين ابو المحاسن الاتابكي ت 874هـ النجوم الزاهرة، طـ القاهرة لا ت 2/ 234.
3- سرح العيون ص226-227، انظر السيد المرتضى، امالي 1/ 133-134.
4- الحاجظ، الحيوان، ط2 مصر 1966م ص 4/ 206.
5- الملطي، ابو الحسن، ت 276هـ التنبيه والرد على اهل الاصول والبدع، طـ مصر 1968م، ص39.
6- الحيوان، 4/ 441-442.
7- الانتصار، ص17.
8- ابن نباته سرح العيون، ص227.

ذكر لنا ابن النديم مناظراته لصالح عبد القدوس لكتاب الشكوك فيقول: مات ابن لصالح بن عبد القدوس فجزع عليه ووافاه ابو الهذيل كالمتوجع له فرآه خوفا، فقال له ابو الهذيل، لا اعرف لجزعك عليه وجها، اذ كان الانسان عندك كالزرع، قال صالح يا ابا الهذيل: انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح: هو كتاب وضعته من قراه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن، وما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان، قال له ابو الهذيل، فشك الت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في انه قد قرأ كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه" [1].

اهم اتباعه

ابو علي الاسواري، احمد بم حائط، فضل الحذاء الحديثي[2]، والجاحظ، ابو شمر الحنفي وابو عثمان النظامي وزرقان. [3]

اهم مؤلفاته

كتاب اثبات الرسل، التوحيد، الرد على الدهرية، الرد على اصحاب الاثنين، الرد على اصناف الملحدين، المعرفة القدر، العدل، التولد، الوعيد، الجوابات، الجزء، المعاني، المنطق، الرد على المرجئة. [4]

وذكر لنا ابن نباته بعض من كلام النظام: العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فاذا اعطيته كلك فانت من اعطاءه لك البعض على حظر... "[5]

1- الفهرست، ص204، انظر ابن نباتة، سرح العيون، ص228، ابن خلكان، وفيات الاعيان، 3/ 396.
2- الفرق بين الفرق ص80.
3- طبقات المعتزلة ص61و66و83.
4- ابن النديم، الفهرست ص206.
5- سرح العيون ص229-230.

من ارائه

يقـول ابـو القاسـم البلخي: " انه زعم ان الانسـان هـو الروح وان الروح جسـم لطيـف مداخـل لهذا الجسـم الكثيـف الذي يـرى ويحس وانه هو الفعال دون الجسـم الكثيف". (1)

مـن اقوالـه ان الجـزء يمكن تجزئتـه الى مالا نهايـة من الاجـزاء وبذلك خالف استاذه العلاف في قوله ان الجزء لايتجزأ. (2)

كمـا انـه حدد اعجاز القرآن فـي وجه واحد وهو اخباره عـن الغيوب وان وجوه الاعجاز الاخرى لادلاله لها او علاقة في صدق النبي محمد (صلى الله عليه وسـلم) ودعوتـه(3) وبذلـك عـد النظـام اعجـاز القرآن يكـون في مـادة القرآن(فـي اخباره عن الغيوب) لافي صورته او اسلوبه لان الناس قادرون على مثله نظماً وفصاحة وبلاغة(4)، امـا عـن النور والظلمـة فيقول: " ان النـور والظلمة متنافران فلا يجـوز ان يجتمعا". (5) ويبدو من اراء النظام وكثرة تاثره بالفلسفة اليونانية وان ما يؤيده قول ابن نباته عنه: "فانه كان قـد اطلـع علـى كثير من كتب الفلاسـفة ومـال في كلامـه الى الطبيعيين فاسـتنبط كلامهم رسائل ومسائل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم". (6)

5 – المعمرية:

هم اباع معمر بن عباس السلمي (ت220هـ) من اهل البصرة. (7)

1- فضـل الاعتزال ط تونـس 1974م ص70، انظر الاسـفراييني، ابو المظفر (ت271هــ) التبصر في الدين، تعليق محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط مصر 1940م ص43. دي بور تاريخ الفلسفة الاسلامية ص61.

2- الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 70.

3- المصدر السابق 1/ 72.

4- الخياط المعتزلي، الانتصار ص27-28.

5- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة (طبقات المعتزلة) ط تونس 1974م ص265.

6- سرح العيونه، ص226.

7- الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 83.

يقول عنه الشهرستاني: " انه من اعظم المعتزلة بدقيق القول بنفي الصفات وبنفي القدر ".[1] يعد معمر بن عباد من المعتزلة الذين كان لهم رأي خاص في الفناء.

يقول عنه الخياط المعتزلي: " اذا اراد الله تعالى ان يفني العالم افناه بخلق شيء غيره يحل فيه فناءه ".[2] ومن اقوله ان الانسان ليس بجسم وانه يفعل بأختبار وليس بطويل ولا عريض... "[3] وبقوله هذا يتبين مدى تاثيره الكبير باراء الفلاسفة، يقول الشهرستاني: " ان معمراً اخذ هذا القول عن الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانساني امراً ماهو جوهر قائم بنفسه ولا متحيز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية دعوها العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر أبن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين افعال النفس التي سماها انساناً وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة فحسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهو من فعل الجسد ".[4]

ومن اقوله التي يبدو تأثره بالفلسفة فيها واضحاً قوله ان وجود الباريء ليس في بزماني.[5]

كذلك قوله بان المعجزات ليس شيء منها من فعل الله تعالى وبذلك نفى كلام الله وفعله.[6]

1- المصدر السابق 1/ 83.
2- الانتصار ص19، انظر اصول الدين ط اسطنبول 1928م ص87.
3- البلخي، فضل الاعتزال ص71.
4- الملل والنحل، 1/ 86.
5- المصدر السابق 1/ 86.
6- البغدادي، اصول الدين، ص177.

6 - الهشامية:

وهم اتباع هشام عمرو الفوطي (ت200هـ) من اهل البصرة [1]

من ارئه التي ذكرها ابن حزم: " اذا خلق الله شيئاً فانه لايقدر على خلق مثل ذلك الشيء ابدا لكن يقدر على ان يخلق غيره".[2]

وعن رأيه في الجنة والنار يقول الشهرستاني: " ان الجنة والنار ليستا مخلوقتين الان اذ لا فائدة في وجودهما وهما جميعاً خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما ". [3]

اما قوله في الامامة فانه قال لا تعقد الامامة الا في حال السلامة والاتفاق وترك الظلم والفساد واما اذا عصمت الامة امامها وقتلته فلا تعقد الامامة لأحد.[4]

7 - الاسوارية

وهم اتباع ابو علي الاسواري (ت240هـ) وكان من اصحاب ابي الهذيل واعلمهم ثم انتقل الى النظام واصبح من اتباعه.[5]

كان له قدرة واسعة في المناظرات والاجابة على التساؤلات وقطع خصومه.[6]

وقد وافق معمر بن العباس السلمي في قوله ان الله لا يفني العالم ويبقى وحده بل يخلق شيئاً غيره.[7]

ومن ارائه ان الله تعالى اذا علم انه يكون شيئاً او اخبر انه بكونه لم يجز في قدرته له لا يفعله".[8]

1- ابن النديم، الفهرست ص214. الجزائري الفرق الاسلامية (مخطوط) ص64.
2- الفصل في الملل والنحل 4/ 196.
3- الملل والنحل 1/ 93، الاسفترايني، التبصر في الدين ص45.
4- البغدادي، اصول الدين ص217. انظر الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 93.
5- الخياط المعتزلي، الانتصار ص20، انظر د. عبد الستار عزالدين الراوي، ثورة العقل ص64.
6- الخياط المعتزلي، الانتصار ص20.
7- الانتصار ص 20.
8- المصدر السابق والصفحة.

8 - الجاحظية:

وهم اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ولد بالبصرة (ت255هـ) [1]

وكان الجاحظ شديد الاعتزاز بالنظام شديد الاعجاب به وباصحابه المتكلمين حتى قال عنهم: " اقول على تثبيت ذلك بالحجة ونعذ بالله من الهذر والتكلف وانتمال مالا اقوم به اقول انه لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام في جميع الامم ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام في جميع النحل، فان لم اقل ولولا اصحاب ابراهيم وابراهيم لهلكت العوام من المعتزلة فاني اقول قد انهج لهم سبيلاً وفتق لهم اموراً واختصر ابواباً ظهرت فيها المنفعة وشمتلتهم بها النعمة ". [2]

وكانت للجاحظ ميول للاطلاع على كتب الفلاسفة فقرأ الكثير منها.

يقول عنه الشهرستاني: " انه طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخلط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة... ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة الا ان الميل منه ومن اصحابه الى الطبيعيين منهم اكثر الى الالهيين ".[3]

كان الجاحظ مصنفاً حسن الكلام بديع التصانيف من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة. [4]

وعن تبحره بالعلوم وعلمه الواسع يقول ياقوت: " كان ابو عثمان الجاحظ من اصحاب النظام وكان واسع العلم بالكلام كثير التبحر فيه شديد الضبط بحدوده ومن اعلم الناس به وبغيره من علوم الدين والدنيا ". [5]

1- ابن خلكان، وفيات الاعيان 3/ 140. انظر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص43.

2- الحيوان 4/ 206.

3- الملل والنحل 1/ 94-96.

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 12/ 213، السيوطي، جلال الدين بغية الوعاة في طبقات النحويين واللغات تحقيق محمد ابو الفضل ط1 مصر 1965م 2/ 228.

5- معجم الادباء، ط مصر 1936م 16/ 75-76. انظر الذهبي محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ) العبر في خبر من غبر، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ط الكويت 1960م، 1/ 456.

يقول فيه ايضاً: " خطيب المسلمين، وشيخ المتكلمين وقدرة المتقدمين والمتأخرين ان تكلم سبحان في البلاغة وان ناظر ضارع النظام في الجدال".[1]

جمع الجاحظ في عقله كل ثقافة عصره وقل ان يكون له في ذلك نظير يقول عنه محمد كرد على: " اتصل بعظماء في الدين والادب مثل الاصمعي وابي زيد الانصاري وابي عبيدة معمر بن المثنى والاخفش والنظام ابراهيم بن سيار وصالح أبن جناح اللخمي، اخذ اللغة والادب عن الثلاثة الاولين والنحو عن الاخفش والكلام عن النظام والحكمة عن ابن جناح وحدث عن ثمامة بن اشرس النميري ويزيد بن هارون والسري بن عبد ربه والقاضي ابي يوسف بن يعقوب بن ابراهيم والحجاج بن محمد بن حماد بن مسلمة روى عنه ابو بكر بن ابي داود السجستاني ومحمد بن عبد الله بن ابي الدلهاب ودعامة بن الجهم وابو سعيد الحسن ابن علي العدوي وابو العباس محمد بن يزيد بن المبرد ويموت بن المزرع وابو العيناء محمد بن القاسم وقال عن نفسه انه جلس الى ابي عبيدة والاصمعي ويحيى بن نجيم وابي مالك وعمرو بن كركرة مع من جالس من رواة البغداديين... "[2]

اهم ارائه

بما ان الجاحظ تاثر باراء الفلاسفة فان هذا التاثير يبدو واضحاً في ارائه يقول الشهرستاني انه قال: " باثبات الطبائع للاجسام كما قال الطبيعيين من الفلاسفة واثبت لها افعالاً مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجوهر فالاعراض تتبدل والجوهر لايجوز ان يفنى ". [3]

1- معجم الادباء 16/ 98.

2- امراء البيان، ط القاهرة 1937م 2/ 316.

3- الملل والنحل 1/ 95، انظر الجويني الارشاد الى قواطع الادلة ص45.

وقال في النار: "ان الله تعالى لا يدخل النار احدا من العباد وانما هي تجذب اهلها الى نفسها بطبعها، وانهم اذا ما دخلوها لا يخلدون فيها عذابا، بل يصيرون الى طبيعتها اياهم"[1].

وعن نفيه لعصمة الانبياء يذكر ان الخياط المعتزلي انه قال:" ان الانبياء اعتمدوا المعاصي وواقعوها على غير تأويل ومع العلم بأن الله قد نهى عنها"[2].

ومن ارائه ان لا فعل لأنسان الا ارادة ذكرها البغدادي بقوله: " وزعم الجاحظ منهم ان لا فعل للانسان الا ارادة، وان المعارف كلها ضرورية ومن لم يضطر الى معرفة الله لم يكن مكلفا ولا مستحقا العقاب..." [3].

وكان له رأي في اصحاب الاديان غير الاسلام نقله الغزالي بقوله ذهب الجاحظ الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود والنصارى والدهرية ان كان معاندا على خلاف اعتقاده فهو آثم وان نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم، وان لم ينظر من حيث لم يعرف وجوب النظر فهو ايضا معذور وانما الآثم المعذب هو المعاند فقط، لان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وهؤلاء قد عجزوا عن درك الحق ولزموا عقائدهم خوفا من الله تعالى اذا استد عليهم طريق المعرفة " [4].

اهم مؤلفاته

يقول عنها ياقوت: " وله كتب كثيرة مشهورة جليلة في نصرة الدين وفي حكاية مذهب المخالفين.... واذا تدبر العاقل المميز امر كتبه علم انه ليس في تلقيح العقول وشحذ الاذهان ومعرفة اصول علم الكلام وجواهره وايصال خلاف الاسلام ومذاهب

1- البغدادي، الفرق بين الفرق ص106، انظر الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 95.
2- الانتصار ص95، انظر السمر قندي، شرح الفقه الاكبر، ص23.
3- البغدادي، اصول الدين ص336، انظر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص43، انظر دى بور، تاريخ الفلسفة في الاسلام، ص62.
4- المستصفى، ط1، مصر 1324هـ 2/ 359، انظر احمد امين، ضحى الاسلام ط7، القاهرة 1936، 3/ 133.

الاعتزال الى القلوب كتب تشبهها والجاحظ عظيم القدر في المعتزلة وغير المعتزلة من العلماء ". [1]

وذكر ابن النديم مؤلفاته ومنها كتاب الحيوان، والبيان والتبيين، المعرفة، الرد على اصحاب الالهام، نظم القران، فضيلة المعتزلة، الرد على المشبهة، الرد على النصارى، الرد على العثمانية، المخاطبات في التوحيد، صناعة الكلام، البخلاء، وغيرها الكثير من المصنفات. [2]

معتزلة بغداد

كان لرجالها وقادتها ومفكريها اثر كبير في مجرى الاحداث السياسية والفكرية وبخاصة في عهد الخليفة المأمون وذلك لانهم حملوه على اعتناق مذهبهم والدفاع عنه والانتصار له حتى غدى الاعتزال في عهد مذهب الدولة وياتي في مقدمة علماء المعتزلة من الذين كانت لهم مكانة مرموقة ومؤثرة في عهده: -

بشر بن المعتمر

وهو ابو سهل بن المعتمر الهلالي مؤسس فرع الاعتزال في بغداد اصله من الكوفة ووفاته في بغداد سنة 210هـ. [3]

ايده الكثير من معتزلة بغداد يقول عنه السيد المرتضى: " ان جميع معتزلة بغداد كانوا من مستجيبيه ". [4]

كان يعقد المجالس للمناظرة وضم مجلسه شخصيات معروفة أمثال الجاحظ والعلاق والمرداد وشلة بن الاشرس [5].

1- معجم الادباء 6/ 57.
2- الفهرست ص210-212، البغدادي، هدية العارفين، 1/ 802.
3- انظر ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص52. انظر القمي، المقالات والفرق، ص149.
4- امالي 1/ 131.
5- انظر الجاحظ، الرسائل ط مصر 1965، / 2 / 196.

وتميـز الى جانب اشـتهاره بالمناظـرة والجدل بقول الشـعر فنبغ فيـه يقول عنه الجاحـظ: " اول ما نبدأ به ذكر اصناف الحشـرات والحيوان والوحش بشـعر بشـر بن المعتمـر فان له في هذا البـاب قصيدتين قد جمع فيها الكثير من هذه الغرائب والفوائد ونبه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة والمواعظ البليغة ". [1]

وعن شعره يقول احمد امين: " فشعره اكثره تعليمي تتعلق بالديانات والمذاهب والعظة بالنظر في مخلوقات الله.... " [2].

اهم ارائه

قوله بان الله تعالى ما والى مؤمناً في حال ايمانه ولاعادى في كفر في حال كفره وانما يعادي الكافرين بعد كفرهم ويوالي المؤمنين بعد ايمانهم ". [3]

وقد كفره البغدادي في هذا القول حيث يقول: " أن الله تعالى لم يزل موالياً لمن علم انه يكون ولياً له اذا وجد ومعادياً لمن علم اذا وجد كفر ومات على كفره يكون له معادياً له قبل كفره وفي حاله كفره وبعد موته ". [4]

ومـن افراطـه بالقول في التولـد من خلال ايمانـه بمقدرة الانسـان وحرية اردته يقـول الخيـاط المعتزلـي:" ان اراد الاحيـاء القادرين علـى الافتعال يفعلـون في حال حياتهم وصحتهم وسـلامتهم وقدرتهم افعالا تتولد عنها افعال بعد موتهم فينسـب ما يتولد عن افعالهم بعد موتهم اليهم... " [5].

1- الحيوان، 6/ 283-284.

2- ضحى الاسلام، 3/ 144.

3- البغدادي، الفرق بين الفرق ص95. انظر الخياط المعتزلي، الانتصار ص62.

4- الفرق بين الفرق ص95، الخياط المعتزلي، الانتصار ص62.

5- الانتصار ص77، انظر الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 81، انظر الاسـفراييني، التبصر في الدين ص45، انظر الكرماني، الفرق الاسلامية ص20.

وكان يقول ان الانسـان يقدر على فعل الالوان والطعوم والارايبح والحر والبرد واليبس والبلة [1].

امـا عن التولدات التي لا شـأن للانسـان فيها فأنهـا من فعل الله عـن ذلك يقول الخيـاط المعتزلـي: " ان ماكان من الالوان يقع بسـبب من قبله فهو فعلـه فأما مالا يقع بسبب من قبله فذلك لله ليس له فعل فيه ". [2]

ومن ارائه بأن الله تعالى يغفر للانسان ذنوبه ثم يعود فيما غفر له فيعذبه عليه اذا عـاد الى معصيتـه[3] اما عن تعذيب اللـه للاطفال فيقول البغدادي نقـلا عنه: " بأن الله تعالى يقدر على ان يعذب الطفل ظالما له في تعذيبه اياه فانه لو فعل ذلك لكان الطفل بالغا عاقلا مستحقا للعذاب " [4].

وان البلوغ لدى المعتزلة هو بلوغ العقل وليس الجسد. [5]

وقد اتفقت المعتزلة على عدم تعذيب الاطفال من قبل الله تعالى في يوم القيامة ولا حتـى اطفـال المشـركين منهـم يقـول القاضـي عبـد الجبـار: " ولا يعـذب اطفال المشركين بذنوب ابائهم ". [6]

امـا قوله عن اللطف الالهي[7] فيذكره القاضي عبد الجبار: " ان بشـراً كان يزعم ان عنـد اللـه لطفاً لو اتى بـه الكفار لأمنوا طوعاً ايماناً يسـتحقون به الثـواب الدائم في

1- الخياط المعتزلي، الانتصار ص63.
2- المارتيدي، العقائد النسفية ص129.
3- البغدادي، الفرق بين الفرق ص95.
4- الفرق بين الفرق، ص95، الخياط المعتزلي، الانتصار ص65.
5- البغدادي، اصول الدين، ص258.
6- شرح الاصول الخمسة ص133.
7- هـو الرفيق والرحمـة والتوفيق والنعمـة ويطلق على بر الله بعباده واحسـانه اليهم. جميـل صليبا، المعجم الفلسفي ط بيروت 1982م 20/ 284.

جنـات النعيم فلـم يفعله بهم فانكـرت المعتزلة ذلك عليه وناظرته فيـه حتى رجع عنه وتاب منه قبل موته ". [1]

وعـن رأيه فـي الولاية والعـداوة فينقله عنـه الخيـاط المعتزلي بقولـه: " ان الله لايوالي المؤمنين في اول احوال ايمانهم وكذلك ليس يعادي الكافرين في اول كفرهم وانما يعاديهم في الحال التي تليها وهي الحال الثانية في حال كفرهم وحجته في ذلك ان الله انما والى المؤمنين لايمانهم وجعل عداوته للكافر على كفره. [2]

تبيـن مـن رأيه هـذا ان الله سـبحانه وتعالى يوالـي المؤمن على ايمانـه ويعادي الكافـر علـى كفـره، وعـن حقيقـة الانسـان يقـول عنه الاشـعري: ((الانسـان جسـدا وروحا معا))[3].

وبرأيـه هـذا خالـف رأي ابـي الهذيل العـلاف الذي قـال: " هي الجسـد، وهو الشخص الظاهر المرئي الذي له يدان ورجلان "[4].

وخالف ايضا راي النظام والذي عبر عن حقيقة الانسان بانها الروح [5].

اهم شيوخه

معمر بن عباد السلمي وابو عثمان الزعفراني وبشر بن سعيد.

ومن تلاميذه

ثمامة بن الاشـرس[6] وابو موسـى المردار واحمد بن ابي داود وبشـر القلانسي وابو عمران الرقاشي وروح الصيمري وابو عبيدة الافـؤة وهشام بن ناصح [7].

1- الانتصار ص 64-65.
2- المصدر السابق ص62-63.
3- مقالات الاسلاميين 2/ 25.
4- الاشعري، مقالات الاسلاميين، 2/ 24.
5- الاشعري، مقالات الاسلاميين، 2/ 25.
6- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص54.
7- عبد الستار الراوي، ثورة العقل ص104.

اهم مؤلفاته

الرد على الخوارج، الكفر والايمان، الوعيد على المجبرة، تاويل متشابه القرآن، الـرد على ضرار بن عمرو في المخلـوق، الرد على الملحدين، الرد على الجهال، الرد على ابي الهذيل، الامامة في المنزلة بين المنزلتين. [1]

ثمامة بن الاشرس

ويكنـى ابو معن النميـري (ت213هـ) [2] يقول عنه ابن المرتضى: " وكان واحد دهره في العلم والادب وكان جدلاً حاذقاً ". [3]

اتصـل ثمامة بعد مجيئـة من البصرة الى بغداد بشـيخ معتزليها بشـر بن المعتمر ودرس على يده الاعتزال[4]، كما اتصل بالخلفاء العباسـيين منذ عهد الخليفة الرشـيد الذي لم يكن له ميل للاعتزال فاودع بعض رجاله في السجن ومنهم ثمامة بن الاشرس وبشـر بن المعتمر وبشر المريسي والعتابي ويحيى بن المبارك لاتهامه اياهم بالخروج عن الدين الاسلامي[5] ثم عفى عنه بعدئذ واصبح من مقربيه. [6]

وفي زمن الخليفة المأمون الذي كانت له ميول اعتزالية برزت شخصية ثمامة بن الاشـرس لاتصالـه بالخليفة وكان من شـدة اعجـاب الخليفة انه عرض عليـه الوزارة مرتين فرفض معللا ذلك بقوله: "يا امير المؤمنين لم أر احدا تعرض للخدمة والوزارة الا لـم يكن لتسـلم حالة او تـدوم منزلته " [7]. فوافقـه الخليفة على ذلك. لقد اسـتثمر

1- الفهرست ص205.
2- انظر البغدادي، الفرق بين الفرق ص 103.
3- طبقات المعتزلة، ص62.
4- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص54.
5- الجهشياري، الوزراء والكتاب، ط مصر 1938م ص233. ابن النديم، الفهرست ص207.
6- - الراوي، ثورة العقل ص125.
7- ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن طاهر، بغداد، تحقيق محمد زاهد الكوثري ط مصر 1949 ص118.

ثمامة بن الاشرس قربه من الخليفة المأمون لنشر مذهب الاعتزال حتى انه كان يستشيره فيمن يصلح لتولي المناصب المهمة في الدولة يقول ابن طيفور: "انه بلغ من مقاربة يحيى بن اكثم لثمامة وطلب المنزلة منه انه جعل يتعلم القول في الاعتزال[1]. فأشار شامة على الخليفة المأمون بأتخاذ يحيى بن الاكثم وزيرا فأستوزره بناء لراي ثمامة[2].

وعن اتصاله بالخلفاء يقول عنه ابن المرتضى:" اتصل بالخلفاء وخدمهم ليتوصل بذلك الى معونة اهل الدين.... [3].

وكان لثمامة بن الاشرس دور مؤتمر في محنة خلق القرآن لمكانته لدى الخليفة المأمون وكان الخليفة يستجيب لآرائه[4] وبذلك اتجه بالاعتزال عن جانبه الديني الى الجانب السياسي على الرغم من انه (توفي 213هـ) واعلان مسالة خلق القرآن رسميا سنة 218هـ [5] وبما ان ثمامة بن الاشرس كان استاذ للمأمون في الاعتزال فكان الخليفة ياخذ برأيه حتى انه في سنة 212هـ اعلن الخليفة البراءة من معاوية واعلانه بتفضيل الامام علي[6].

اهم ارائه

يقول البغدادي: " انفرد عن سائر اسلاف المعتزلة ببدعتين اكفرته الامة كلها فيها:

احدهما انه لما شاركه اصحاب المعارف في دعواهم ان المعارف ضرورية زعم ان لم يضطره الله تعالى الى معرفته لم يكن مأموراً بالمعرفة ولا منهياً عن الكفر

1- المصدر السابق نفسه ص140.
2- ابن عماد الحنبلي، شذرات الذهب ط بيروت لا ت 2/ 101.
3- طبقات المعتزلة ص64.
4- الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 91.
5- الطبري محمد بن جرير، ت 310هـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ط مصر 8/ 619-631، اليافعي، عبد الله بن اسعد، ت 768هـ مرآة الجنان، ط بيروت 1970، 2/ 77.
6- الطبري، 80/ 619، انظر ابن النديم، الفهرست، ص106.

وكان مخلوقاً للسخرة والاعتبار فحسب كسائر الحيوانات التي ليست بمكلفة ورغم لاجل ذلك ان العوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في الاخرة تراباً وزعم ام دار الاخرة انما هي دار الثواب او عقاب وليس فيها لمن مات طفلاً ولا لمن لا يعرف الله تعالى بالضرورة طاعته يستحقون بها ثواباً ولا معصية يستحقون عليها عقاباً فيصيرون حينئذ تراباً اذ لم يكن لهم خط في ثواب ولا عقاب.

والبدعة الثانية قوله ان الافعال المتولدة لافاعل لها وهذه الضلالة تجر الى انكار صانع العلم لانه لو صح وجود فعل بلا فاعل لصح وجود فاعل بلا فعل.... "[1]

وقوله ان جميع اطفال المسلمين الذين يموتون قبل الحلم وجميع مجانين الاسلام لايدخلون الجنة ابداً. [2]

ابو موسى المردار

هو عيس بن صبيح الكوفي (ت226هـ) وهو رأس المردارية من المعتزلة[3] هو تلميذ بشر بن المعتمر[4]. وروى عنه ابن المرتضى قول ابن الاخشيد عنه: "هو من علماء المعتزلة ومن المتقدمين فيهم وكان ممن اجاب بشر بن المعتمر، ومن جهة ابي موسى انتشر الاعتزال، وكان يقال انه من احسن عباد الله قصصاً وافصحهم منطقاً واثبتهم كلاماً".[5]

اتصف ابو موسى بالزهد والورع يقول عنه الخياط المعتزلي: " ان ابا الهذيل حضر مجلس ابي موسى وسمع قصصه بالعدل وحسن ثنائه على الله ووصفه له

1- عن بقيه ارائه، انظر البغدادي، الفرق بين الفرق ص103-104، الخياط المعتزلي، الانتصار ص86-89.
2- ابن حزم، الفصل في الملل والنحل 4/ 196، انظر زهدي جار الله، المعتزلة ط القاهرة 1947م ص129.
3- الفهرست ص 206.
4- الملل والنحل 1/ 68.
5- الانتصار، ص70-71.

بالاحسان الى خلقه والتفضل على عبيده اسائتهم الى انفسهم وتقصيرهم فيما يجب لله عليهم وقال: هكذا شهدت مجالس اشياخنا الماضين من اصحاب ابي حذيفة وواصل بن عطاء وابي عثمان رضوان الله عليهم ".[1]

وعن وصيته يقول عنه الخياط المعتزلي: " انه لما حضرته الوفاة اوصى الا يورث ورثته من تركته وان يفرق على المساكين ".[2]

اتصف بتكفير الخلفاء العباسيين وتكفير من خالطهم.[3]

اهم ارائه

يقول عنه الخياط المعتزلي: " وكان يزعم الى من ذهب الى ان الله تعالى يرى بالابصار بلا كيف فكافر بالله وكذلك الشاك في كفره والشاك في الشاك لا الى غاية، هؤلاء كلهم عنده كفار وان كانوا يوافقونه على ان الله لايرى بالابصار.... وله كتاب وضعه في هذا الباب وقد كفر فيه اهل الارض ".[4]

ومن ارائه ايضاً انه اجاز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد مع انكاره على اهل السنة ما اجازوه من وقوع فعل من فاعلين احدهما خالق والاخر مكتسب".[5]

وقوله انه لايطيع الله جل ذكره الا من عرفه وتقرب اليه بطاعته الا الناظر المفكر قبل ان يصل الى المعرفة فأنه يستحيل ان يفعل النظر الذي هو عندهم طاعة الا على الوجه الذي فعله.[6]

1- الانتصار ص67.
2- المصدر السابق ص69.
3- البغدادي، الفرق بين الفرق ص100.
4- الانتصار، ص68، انظر الجويني، الارشاد ص73.
5- البغدادي، الفرق بين الفرق ص100.
6- الخياط المعتزلي، الانتصار ص75.

جعفر بن مبشر الثقفي

هو جعفر بن مبشر بن احمد بن محمد الثقفي ويكنى بأبي محمد (ت234هـ) [1] اتصف بمعرفته علوم الدين وعن صفاته ومصنفاته يقول الخياط المعتزلي: " فقد علم الموافق والمخالف مقدار جعفر بن مبشر في الكلام والفقه والحديث والقرآن والنسك والاجتهاد، ومن قرأ كتبه في الفقه والكلام مثل كتاب السنن والاحكام وكتاب الناسخ والمنسوخ وكتاب الطهارة وكتاب الاشربة وكتاب الخراج وكتاب معرفة الحجة وكتاب الرد على اصحاب الراي والقياس وكتابه الرد على الصحاب الحدث وكتاب في علم القرآن والفقه والحديث والقران".[2]

وعن زهده وتقواه كان يتعفف عن قبول الهدايا من الخلفاء. [3]

من ارائه

ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ، فلا يجوز ان ينتقل منه لانه يستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في ان واحد، وعلى ذلك فالناس لم يستمعوا القرآن على الحقيقة والقرآن الذي في المصاحف ليس كلام الله الا على المجاز وهو عبارة عن حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ [4]. وان من سرق حبه واحدة هو ذاكر لتحريمها منسلخ من الايمان والاسلام وفاسق مخلد في النار[5] وخالف اسلافه الذين قالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر[6]

1- العسقلاني، لسان الميزان ط2 بيروت 1971م 2/ 121.

2- الخياط المعتزلي، ص81.

3- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص77.

4- الخياط المعتزلي، الانتصار ص82. انظر السمر قندي، شرح الفقه الاكبر ص20.

5- الانتصار ص83.

6- البغدادي، الفرق بين الفرق ص101.

وقال على ان اجماع الصحابة على ضرب شارب الخمر الحد وقع خطأً لانهم اجمعوا عليه برأيهم. [1]

جعفر بن حرب الهمداني

ابو الفضل جعفر بن حرب الهمداني (ت236هـ) [2] وقد اقترن اسمه بأسم جعفر بن مبشر حتى عرفا بالجعفرين وعن علمهما وزهدهما روى ابن المرتضى عن قول ابن يزداد: " ولقد بلغ في العلم والعمل هو جعفر بن حرب حتى كان يضرب بهما المثل فكان يقال: علم الجعفرين وزهدهما كما يضرب المثل في حسن السيرة بالعمرين".[3]

كان جعفر بن حرب بن معتزلة بغداد ومن الذين اشتهروا بعلم الكلام[4]. ان بداية دراسته لعلم الكلام والاعتزال في البصرة على يد استاذه ابي الهذيل العلاف لكن تأثير استاذه عليه كان قليلا الا في مسالة الصفات[5] انتقل بعدها الى بغداد ليدرس الاعتزال على يد ابي موسى المردار وكان تأثير المردار عليه قويا [6].

اتصف بالزهد والورع وله مصنفات كثيرة يقول عنه ابن المرتضى: "واحد دهره في العلم والصدق والورع والزهد والعبادة.... وبلغ من زهده في آخر عمره ان ترك ضياعه وماله وكل ما ملك... واعتزل الناس فس آخر عمره وترك الكلام في الدقيق واقبل على التصنيف في الجلي الواضح مثل كتاب الايضاح ونصيحة العامة والمسترشد والمتعلم والاصول الخمسة[7].

1- الخياط المعتزلي، الانتصار ص 82. البغدادي، الفرق بين الفرق ص101.
2- ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب ط بيروت لا. ت 1/ 283. انظر ابن النديم، الفهرست ص213.
3- طبقات المعتزلة ص76.
4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 7/ 162.
5- انظر د. عبد الستار عز الدين الراوي، ثورة العقل ص146.
6- البغدادي، الفرق بين الفرق، ص101.
7- طبقات المعتزلة ص73.

اهم ارائه

يقول عنها ابن المرتضى: " المؤمن بمنزلة التاجر البصير العاقل الذي ينظر ان التجارة اربح واسلم لبضاعته فيقصد اليها ذلك المؤمن الذي لايزال متصرفاً في اعمال البر فرائضها ونوافلها والاستعانة عليها بطلب الحلال من المعاش مع ما قد اباح الله من الاستمتاع في غير محرم ثم يكون شديد الاشفاق والوجل ويخشى ان يكون مقصراً ويخاف ان يكون ذلك التقصير مهلكاً له عند الله لانه لا يدري هل ادى حقوق الله وهل راعى حدوده... "[1]

ومن اقواله ان احداً لم يسمع القرآن الا على المجاز بل كان قولهم انهم قد سمعوا القرآن في الحقيقة وان القرآن في المصاحف مكتوب. [2]

وقال ان من سرق حبة او مادونها فهو فاسق مخلد في النار وخالف بذلك اسلاف الذين قالوا بغفران الصغائر عند اجتناب الكبائر. [3]

وان من تعمد معصية الله تعالى فهو فاسق. [4]

وهو بذلك وافق في معظم ارائه جعفر بن مبشر وهذا امر طبيعي لانهما عاشا في نفس الفترة كما انهما درسا على يد ابي موسى المردار.

اهم مؤلفاته

الاصول [5]، المسائل في النعيم [6]، الجزء الذي لا يتجزأ [7]، في متشابه القرآن[8]، كتاب توبيخ ابي الهذيل[9].

1- طبقات المعتزلة ص75.
2- الخياط المعتزلي، الانتصار ص82.
3- البغدادي، الفرق بين الفرق، ص101. انظر ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب 1/ 283.
4- الخياط المعتزلي، الانتصار ص83.
5- الفهرست، ص213.
6- الخياط المعتزلي، الانتصار، ص124.
7- البغدادي، الفرق بين الفرق ص80.
8- ابن النديم، الفهرست ص213.
9- البغدادي، الفرق بين الفرق ص 73.

ابو جعفر الاسكافي

هو محمد بن عبد الله بن جعفر الاسكافي (ت240هـ) في بغداد. [1]

يقول عنه ابن المرتضى: " كان عاملاً فاضلاً وله سبعون كتاباً في الكلام". [2]

وعن مهنته يضيف ابن المرتضى: " كان الاسكافي خياطاً وكان ابوه وامه يمنعانه من الاختلاف الى طلب العلم ويلزمانه بلزوم الكسب فضمه جعفر بن حرب الى نفسه وكان يبعث الى امه كل شهر عشرين درهماً حتى بلغ ما بلغ ". [3]

من ارائه

ان اللـه يوصف بالقـدرة على ظلم الاطفال والمجانين ولا يوصف بالقدرة على ظلـم العقـلاء، وقولـه ان الله يجـوز ان يقال ان اللـه يكلم العباد ولا يجـوز ان يقال انه يتكلم وسكاه مكلماً ولم يسمه متكلماً. [4]

ومـن اقوالـه ان الحسـن من الطاعات حسـن لنفسـه والقبيـح قبيح لنفسـه ايضاً لالعلة[5] ويقول ايضاً ان لعن الله للكفار في الدنيا هو عدل وحكمة وخير وصلاح لان فيه زجر لهم عن المعصية وان عذاب جهنم في الاخرة نظر للكافرين في الدنيا ورحمة لهم [6] ويرى ان كلام الله عرض مخلوق وانه يوجد في اماكن كثيرة في وقت واحد [7] وهو بذلك وافق جميع المعتزلة بالقول بخلق القران.

1- المصـدر السـابق ص 102. ابن حجر شـهاب الدين ابي الفضل ت 8525هـ لسـان الميـزان ط2 بيروت 19871م 5/ 221.

2- طبقات المعتزلة، ص78.

3- المصدر السابق.

4- البغدادي، الفرق بين الفرق ص102.

5- البغداداي، اصول الدين، ص268.

6- الاشعري مقالات اللاسلاميين 1/ 289.

7- القاضـي عبـد الجبـار المعتزلـي، المغني في ابـواب التوحيـد والعدل، تقويـم ابراهيم الابيـاري ط1 مصر 1961م 7/ 187.

اهم مؤلفاته

عـن حبـه للعلـم وكثرة مؤلفاته يقـول عنه ابن ابـي الحديد: " كان فاضـلاً عالماً وصنـف سـبعين كتاباً في علم الكلام وهو الذي نقض كتـاب العثمانية على ابي عثمان الجاحظ في حياته ". [1]

من مؤلفاته

المقامـات، المعيـار والموازنـة [2]، القدر[3]، النصـارى[4]، نقـض العثمانية [5]، كتـاب فـي مجالس دارت بين السـكاك وابـي جعفر الاسـكافي [6]، الرد علـى ابراهيم النظام [7]، الرد على النصارى [8]، اللطيف [9].

مناظرات المعتزلة ومواقف الخلافة منها

لقد واجه الاسلام اثناء حروب التحرير والفتوح تحديات فكرية وذلك لان المناطق التي فتحت امام الرسـالة الاسـلامية كانت تسـود فيهـا ديانات وعقائد وفلسـفات بعضها الحاديـة خارجـة عن قيم الاسـلام ومبادئـه الانسـانية وكان لابد للاسـلام ان يواجه تلك التحديات بصلابة وقوة وصولاً لانهائها وكشف زيف ادعائات اصحابها ومدى بعدها عن العروبة والاسلام لانها تكونت في بيئة واطار خارجين عن الرسالة الاسلامية ومجتمعها.

1- عبد الحميد بن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ط1 مصر لا. ت 4/ 159.
2- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص84.
3- ابـن عسـاكر، علـي بن الحسـن (ت 751هــ)، تبيين الكـذب المفترى فيما نسـب الى الامام ابي الحسـن الاشعري، ط دمشق 1347هـ ص128.
4- القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ط بيروت 1966م 1/ 48.
5- ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة 4/ 156. انظر المسعودي، مروج الذهب 3/ 254.
6- الخياط المعتزلي، الانتصار ص142.
7- البغدادي، الفرق بين الفرق ص80.
8- القاضي عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة 1/ 48.
9- ابن عساكر، تبيان الكذب المفترى ص128. الراوي، ثورة العقل ص158-163.

كان للمعتزلة دور بارز في التصدي لاصحاب هذه الملل والنحل ذلك لان الفضل يعود لها في تأسيس اول مدرسة كلامية في الاسلام للرد على هؤلاء واسقاطهم وكشفهم وصولاً لتحصين الفكر العربي من الانزلاق في مهاوي هذه الافكار الالحادية.

يقول الجشمي:" وجملة القول ان المعتزلة هم الغالبون على الكلام، الغالبون على اهله، فالكلام منهم بدأ، وفيهم نشأ، ولهم السلف، وفيه، ولهم الكتب المصنفة المدونة، والائمة المشهورة ولهم الرد على المخالفين من اهل الالحاد والبدع ولهم المقامات المشهورة في الذب عن الاسلام وكل من أخذ في الكلام، او ما يوجد من الكلام في ايدي الناس، فمنهم اخذ ومن ائمتهم اقتبس"[1].

وعن فكر المعتزلة وقوة عقلهم وقدرتهم يقول النشار: " ان ما كان يرمي اليه المعتزلي هو تدعيم الاصل العقلي الذي وصل اليه وفي خلال العقل، كان فهمه للكتاب، لقد اعلن المعتزلي بدون مواربة ان دلالة العقل هي الاولى ". [2]

كان اعتماد المعتزلة على العقل في اثبات العقائد واستندوا بذلك على القرآن الكريم بالدرجة الاولى حتى لا يخرجوا عن جادته ولم تكن معرفتهم بالحديث كثيرة لانهم كانوا يأخذون به الى العقائد ولا يحتجون به فيها. [3]

وقد شاع مذهب الاعتزال لما فيه من مظاهر البحث الفعلي والاعتماد على اساليب المنطق والجدل فمالت اليه الطباع وكثر انصاره، واصبح المذهب السائد من بين المذاهب الكلامية.

يقول طاش كبرى زادة: " فأعلم ان مبدأ شيوع الكلام كان بأيدي المعتزلة والقدرية في حدود المائة من الهجرة وقد ثبت في تواريخ الصحاح ان احياء طريقة

1- الحكم بن السعد محسن بن كرمة الجشمي البيهقي ت494، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ط-تونس 1974 ص391.

2- علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام ط7 دار المعارف، مصر 1977م 1/ 421.

3- محمد ابو زهرة، تاريخ المذاهب الاسلامية ط دار الفكر لا. ت 1/ 165.

السنة والجماعة كان في حدود الثلثمائه من الهجرة لان ظهور الاعتزال كان جهة واصل بن عطاء... فيكون علم الكلام بأيدي المعتزلة مائتي سنة مابين المائة والثلثمائة".[1]

ومن اشهر المناظرات

اولاً: مناظرات المعتزلة مع الشعوبيين واهل الالحاد والبدع ووضع الكتب الكثيرة للرد عليهم واسقاطهم ومن اشهر المناظرين:

1 – واصل بن عطاء الذي كانت له مناظرات عديدة منها مناظرته لبشار أبن برد وصالح بن عبد القدوس فقطعهما[2] كما ناظر جهم بن صفوان (ت128هـ) فقطعه[3] يقول القاضي عبد الجبار عنه: " ليس احد اعلم بكم من غالبية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه".[4]

حتى انه كان يرسل اليهم في الافاق ومناظراته من قبل اتباعه وقطعهم.[5]

ولم يكتف بأرسال اصحابه لقطع المخالفين بل كان يذهب بنفسه للمناظرة حتى قيل فيه شعراً ذكره ياقوت:

ملقن ملهم فيما يحاوله

جم خواطره جواب آفاق[6]

1- طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ومفتاح الزيادة، تحقيق كامل بكري ط7 القاهرة لا. ت 2/ 166-167.

2- الاصفهاني، الاغاني، 3/ 139، ابن النديم، الفهرست ص202.

3- القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال ص240-241.

4- فضل الاعتزال ص234.

5- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص32.

6- معجم الادباء، 19/ 246، زهدي حسن جار الله، المعتزلة، ص39.

2 - اما عمرو بن عبيد فيعد من المناظرين المشهورين لما كان يتمتع به من عقلية راجحة وحجة في المناظرة وقطع مناظريه وكان صديقاً للخليفة العباسي ومن وعاظه ومرشديه [1] وهذا امر طبيعي لهذه العلاقة حيث كانت سياسة الدولة العباسية دينية وذلك بتقريبهم للفقهاء ورجال الدين الى جانبهم حيث اشترك مع واصل بن عطاء في مناظرة بشار بن برد وصالح أبن عبد القدوس وكلاهما من الثنوية فقطعهما[2] كما ناظر جرير بن حازم الازدي السمني في البصرة وقطعه[3].

وله مناظرات مع هشام بن الحكم في مسألة الامامة[4] ومن مؤلفاته الرد على القدرية [5].

3 - مناظرات ابي هذيل العلاف

مع صالح بن عبد القدوس (ت167هـ) وكانت في مسألة مشهورة في الامتزاج الذي ادعوه بين النور والظلمة فأقام عليه الحجة فأنقطع وانشأ يقول:

ابا الهذيل جزاك الله من رجل

فأنت حقاً لعمري مفصل جدل[6]

كما كانت له مناظرة معه عندما كان صالح متناظراً بمذهب الثنوية فناظره العلاف ثم قال له على اي شيء تعزم يا صالح فقال: استخير الله واقول بالاثنين فقال ابو الهذيل فأيهما استخرت لا ام لك.... " [7]

1- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص47.
2- الاصفهاني، الاغاني، 3/ 140. زهدي جار الله، المعتزلة ص39.
3- الاصفهاني، الاغاني، 3/ 140.
4- ذكرها المسعودي، مروج الذهب 4/ 105.
5- ابن خلكان، وفيات الاعيان 3/ 132.
6- السيد المرتضى، آمالي 1/ 100. انظر ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص47.
7- السيد المرتضى، امالي 1/ 100.

ب- مع هشام بن الحكم الكوفي الحرار ذكرها المسعودي: " وكان هشام شيخ المجسمة والرافضة في وقته ممن وافقه على مذهبه وكان ابو الهذيل يذهب الى نفي التجسيم ورفع التشبيه الى ضد قول هشام في التوحيد والامامة...".[1]

وبمناظراته لهشام لارائه العلوية فقد خدم الخلافة العباسية ووقف الى جانبهم.

وعن مناظرة ابي الهذيل العلاف لهشام بن الحكم وجماعته من المخالفين يقول عنه ابن المرتضى: " ان لابي الهذيل ستين كتابا في الرد على المخالفين في دقيق الكلام وجليله، واخذ العلم عن عثمان الطويل، وكان ابراهيم النظام من اصحابه، ثم خرج الى الحج وانصرف عن طريق الكوفة فلقي بها هشاما بن الحكم وجماعة من المخالفين فناظرهم في ابواب دقيق الكلام فقطعهم، ونظر في شيء من كتب الفلاسفة فلما ورد البصرة كان يرى انه قد اورد من لطيف الكلام ما لم يسبق عليه الى ابي الهذيل، قال ابراهيم: فناظرت ابا الهذيل في ذلك فخيل الي انه لم يكن متشاغلا قط الا به لتصرفه فيه وحذقه في المناظرة فيه"[2].

وكانت لابي الهذيل شهرة واسعة في المناظرات على اثر قطعه لهشام بن الحكم، يقول عنه الخياط المعتزلي: " ولقد جمع بينه وبين ابي الهذيل بمكة وحضرها الناس فظهر من انقطاعه وفضيحته وفساد قوله ماصار به شهرة في اهل الكلام وهو مجلس محكى في ايدي الناس معروف في اهل الكلام ". [3]

ج- مع المجوس والثنوية

يقول ابن المرتضى: " ومناظراته مع المجوس والثنوية وغيرهم طويلة وممدودة وكان يقطع الخصم بأقل كلام ". [4]

1- مروج الذهب 4/ 103-104.
2- طبقات المعتزلة ص44، انظر الخياط المعتزلي، الانتصار ص142.
3- الانتصار ص132.
4- طبقات المعتزلة ص444.

كما ناظر جماعة من الثنوية جمعهم به ميلاس المجوسي(*) فقطعهم ابو الهذيل وعلى اثر ذلك اسلم ميلاس[1] وله مناظرة مع زادان الثنوي عن النور والظلمة فقطعه[2].

كما كان لابي الهذيل العلاف مناظرة مع ابي بكر عبد الرحمن بن كيسان الاصم[3].

ولم تكن شهرة ابي الهذيل العلاف لعلمه ومحبته في اقناع مخالفيه والرد عليهم فحسب بل لدعم واسناد الخليفة المأمون له والذي اتصف بحبه للعلم واهله فضلا عن تضلعه بالمناقشة والجدل فكان يعقد في مجلسه الكثير من المناظرات يقول عنه الدينوري: -

" وعقد المأمون المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكن استاذه فيها ابا الهذيل محمد بن الهذيل العلاف "[4].

مناظرات ابراهيم النظام:

يقول عنه ابن نباته: " شيخ من كبار المعتزلة وائمتهم متقدم في العلوم... اشتغل بمذهب الكلام الى ان برع".[5] وعن رده على الجبرية ينقل الخياط المعتزلي عنه قوله لهم: " فأن كان الكافر عندكم غير قادر على الخروج من الكفر الذي هو فيه فقد صح انه ليس بمختار ولا فاعل له بل هو مظطر مجبر عليه لان القادر على الفعل هو قادر على تركه فأذا صحت القدرة على امر من الامور صحت على تركه واذا انتفعت عن

* ميلاس كان مجوسيا فأسلم وسبب اسلامه انه جمع بين الهذيل وبين بعض الثنوية فقطعهم ابو الهذيل، ابن النديم، الفهرست ص204.

1- الصفدي، نكث الهميان ص279، انظر الفهرست ص204.

2- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص74.

3- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص57.

4- الاخبار الطوال، ص337.

5- سرح العيون، ص226-227.

تركـه انتفعت عنه "[1] وكانت له مناظرة مع الحسـين بن محمـد النجار الجبري فألزمه الحجة.[2]

ولـه مناظـرات تصدى فيها للثنويـة ورد على المانوية وفنـد مزاعمهم من خلال كتابه (العالم)[3].

يقـول درنيـرج عـن نجاح النظـام في الـرد على الثنويـة وقطعهم: "لـم يكن في التاريخ احد انجح من النظام في ابطال كلام الثنوية واسـقاطهم عن مركزهم وشـأنهم في الشرق الادنى ".[4]

المناظرات في عهد الخلفاء:

في عهد الخليفة هارون الرشيد:

الـذي عرف بورعه وتقواه وشـدة تمسـكه بالديـن ومنعه للجـدل لغير مقاصده الشـريفة فيروي الطبري عنه قوله: " هو شـيء لانتيجة له "[5] ولهذا اتخذ موقفاً حازماً من المعتزلة وغيرهم ممن يتجاوزن الحدود الشرعية للدين او من كان رأيه شبهة فكان يؤدبهـم بالتعزيـر او الحبس للرجوع عما هم عليه، فأعتقل بشـر بن المعتز حين تطرق الى سمعه انه رافضي، لكنه اطلق سراحه بعد ما نفى التهمة عن نفسه بقصيدة نظمها في السجن مطلعها:

لـسـنـا مــن الــرافــضــة الـغــلاة

ولامــــن الــمــرجــئــة الـجــفـــاة

1- الانتصار ص 17-18.

2- الجاحظ، الحيوان 4/ 144.

3- ابن النديم، الفهرست ص206.

4- المقدمة من كتاب الانتصار للخياط المعتزلي، ص58، ابن النديم، الفهرست ص206.

5- تاريخ الرسل والملوك، 8/ 347.

لامفرطين بل نرى الصديقا
مقدماً والمرتضى الفاروقا[1]

في حين توعد بشر بن المريسي (ت218هـ) بالقتل لقوله بخلق القرآنفقال: " لله على ان اظفرني به قتله لقتلته ماقتلتها احداً قط ". [2]

ومع هذا فقد حظي بعض رجال المعتزلة بمنزلة لديه لعدم خروجهم او تجاوزهم على المتعارف والمألوف من امثال ابن السماك الواعظ ومحمد بن صبيح الكوفي (ت193هـ)[3] وثمامة بن الاشرس[4]، ويحيى بن المبارك اليزيدي (ت202هـ) مؤدب المأمون. [5]

ومن المناظرات التي جرت في عهد الخليفة هارون الرشيد مناظرة السكاك للحسين بن علي البغدادي الكرابيسي (ت248هـ) [6] ومناظرة علي الاسواري المعتزلي لعلي بن ميثم الرافضي والتي كان يقول عنها الخياط المعتزلي: " وان عندنا لمجالس دارت بين على الاسوراي وبين علي بن ميثم الرافضي في الامامة اخذه فيها وقطعه اوحش قطع ". [7] وابو خلدة الذي أرسله الخليفة للسند للمناظرة يقول عنه ابن المرتضى: " وكان شيخاً مقدماً في الكلام". [8]

مناظرات الخليفة المأمون:

ولم يقتصر الرد على المخالفين والملحدين من قبل المعتزلة فقط بل كان للخليفة المأمون دور كبير في الرد على المجوس والزنادقة والملحدين لانه كان

1- محمد عمارة، المعتزلة والثورة ط2 بغداد، 1984م، ص111، نقلاً عن ابن المرتضى، المنية والامل، ص31.
2- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 7/ 64. انظر: اليميني، الفرق والتواريخ، ص114.
3- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/ 357. ابن العماد، شذرات الذهب 1/ 303.
4- ياقوت الحموي، معجم الادباء 20/ 30، القفطي، انباه الرواه، 3/ 238.
5- ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص73-74.
6- الانتصار، ص99.
7- الانتصار ص 99.
8- طبقات المعتزلة ص58.

معتزلياً وشجع المعتزلة وناصرهم وتمسك بأرائهم فضلاً عن تمتعه بذهنية متقدمة وعقلية متفتحة والقدرة على اقناع الاخرين، ويروي الجاحظ مناظرة جرت بينه وبين خرساني ارتد عن الاسلام فتمكن من اقناعه بالعودة الى الاسلام قال المأمون: "لان استحيت بحق أحب الي من ان اقتلك بحق ولان اقيلك بالبراءة احب الي ان ادفعك بالتهمة قد كنت مسلماً بعد ان كنت نصرانياً وكنت فيها اتيح وايامك طوال فاستوحشت مما كنت به انساناً ثم لم تلبث ان رجعت عنا نافراً فخبرنا عن الشيء الذي اوحشك من الشيء الذي صار انس لك في الفلك القديم وانسك الاول فأن وجدنا عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان اخطأت الشفاء وتباعن دائك الدواء كنت قد اعتذرت ولم ترجع على نفسك للأئمة وان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة قال المرتد: اوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف بينكم، قال المأمون: لنا اختلافان احدهما كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد، وصلاة الاعياد وتكبير التشريق واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو تخير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن اذن مثنى واقام لم يؤثم ومن اذن مثنى واقام فرادى لم يجوب ولا يتعايرون، انت ترى ذلك عياناً وتشهد ذلك تبياناً والاختلاف الاخر كنحو اختلافنا في تأويل الاية من كتابنا وتأويل الحديث عن نبينا مع اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فأذا كان الذي اوحشك هذا حتى انكرت من اجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ في جميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات وينبغي لك الا ترجع الا لغة لا اختلاف في تأويل الفاظها ولو شاء الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه ورثة رسله ولايحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نرى شيء من الدين او الدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على

هذا بنى الله الدنيا، قال المرتد: اشـهد ان الله وحده لاند له ولا ولد وان المسـيح عبده وان محمداً صادق وانك امير المؤمنين حقاً ". [1]

واستعان الخليفة المامون في الرد على مخالفي الاسلام بمناظرين من المعتزلة تميـزوا بالقدرة علـى قطع خصومهم وقـوة جدلهم وخاصة في المجالـس التي كانت تعقد عنده ومنهم ثمامة بن الاشرس من جلة المتكلمين من المعتزلة[2].

وعن دور المعتزلة في الدفاع عن الدين الاسلامي تقول المستشرقة سوسنة فلزر:

ومما خدمت به المعتزلة دين لاسـلام انها جادلت الثنوية وردت مقالاتهم ووطأت لاهل السنة الطريق الى اثبات عقيدتهم عند مجادلتهم للثنوية ولغيرها من الفرق[3].

في عهد الخليفة المعتصم:

الـذي اسـتعان برجـال المعتزلة في اشـهر محاكمـة تاريخية علانية في سـامراء حضرهـا جمـع غفير مـن العلماء والنـاس لمحاكمة الافشـين القائـد التركي وعقدت المحاكمة برئاسـة الخليفة نفسـه وعضوية محمد بن عبد الملك المعتزلي واحمد أبن ابـي داود المعتزلـي اللذيـن توليا محاكمته لتأمـره على كيان الدولة العربية الاسـلامية وابطانـه الألحاد والزندقة فأثبتا مـن خلال مناظرتهم اياه التهمة عليه بألادلة والفرائض المادية فأعدمه الخليفة سنة 226هـ. [4]

في عهد الخليفة الواثق:

حيـث جرت مناظرة اشـترك فيها الخليفـة الواثق ومعه احد رجـال المعتزلة من اصحاب النظام يقول عنه ابن المرتضى: " احضر الواثق يحيى بن كامل وامر زرقان ان

1- الجاحظ، البيان والتبيين ط لبنان لا. ت 3/ 186-187.

2- ابن النديم، الفهرست، ص207، انظر اليمني، الفرق والتواريخ، ص117.

3- المقدمة لكتاب طبقات المعتزلة لابن المرتضى ص ط.

4- انظر تفاصيل المحكمة، الطبري، تاريخ الملوك والرسل، 9/ 104-115.

يناظره في الادارة حتى الزمه الحجة ثم ناظر الواثق بنفسه فألزمه الحجة".[1] كما ناظر ابو سعيد احمد بن سعيد الاسدي يحيى بن بشر الارجاني بالوعيد وكان اشد الناس على المجبرة والمشبهة. [2]

في عهد الخليفة المتوكل

لم تستمر المناظرات في عهده لانه امر ان يترك الجدل الديني والتخلي عن تأييد المعتزلة لما سببوه من ارباك في العقائد الدينية.

ثانياً: مناظرات المعتزلة بعضهم مع البعض الآخر

وكانت للمعتزلة مناظرات بعضهم مع البعض الاخر حول جزئيات العقائد التي وضحت اختلاف وجهات نظر علمائهم فيها رغم اتفاقهم في الاصول الخمسة لهم:-

المناظرة التي جرت بين واصل بن عطاء (ت131هـ) وعمرو بن عبيد (ت142هـ) في مرتكب الكبيرة فقال واصل انه لا يمكن ان يكون مؤمناً ولا كافر ولا منافق بل يكون فاسقاً فرجع عمرو بن عبيد الى مذهبه وترك حلقة الحسن واعتزل جانباً. [3]

وكانت لابي هذيل العلاف مع ابي عمرو وحفص الغرد [4] من اهل مصر قدم الى البصرة فناظره وقطعه. [5]

1- طبقات المعتزلة ص78.

2- المصدر السابق ص79.

3- القاضي عبد الجبار، شرح الاصول الخمسة ص 138. ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ص36.

4- كان معتزلياً ثم قال بخلق الافعال فأقصته المعتزلة عنها، من مؤلفاته التوحيد، الرد على النصارى، الرد على المعتزلة. ابن النديم، الفهرست ص229.

5- المصدر السابق، ص229.

امـا ابراهيـم النظام فكانت له مناظـرات مع ابي الهذيل العـلاف التي ذكرها ابن المرتضى بقوله: " وناظر ابي الهذيل في الجزء فألزمه ابو الهذيل مسألة الذرة... "[1]

ويقـول عنه ابن نباته: " ناظر شـيخه ابو الهذيل فظهـر عليه مراراً وقيل له: اتناظر ابا الهذيل؟ قال: نعم، واطرح له الرخى من عقلي ". [2]

وهناك مناظره لجعفر بن حرب (ت236هـ) الذي ناظر السـكاك [3] في حدوث العلم.

يقول عنها الخياط المعتزلي: " ذكر جعفر بن حرب انه سأل السكاك في حدوث العلم وعارضه بحدوث القدرة والحياة فلم يأت بفصل ". [4]

وكانـت للسـكاك مجالـس مناظرات مـع ابي جعفـر الاسـكافي. [5] في مجتمع الدولـة انذاك فانهى مسـألة خلـق القرآن بالعودة الـى رأي أهل السـنة والجماعة يقول المسعودي: " ولما افضت الخلافة الى المتوكل امر بترك النظر والمباحثة في الجدال، والتـرك لمـا كان عليه الناس في ايام المامون والمعتصم والواثق وامر الناس بالتسـليم والتقليد، وامر شيوخ المحدثين بالتحدث واظهار السنة والجماعة " [6].

ويمكن ان نسـتنج من هذا كله ان المعتزلة منذ نشـأتهم كانوا اكثر الفرق نشـاطا، ساعدتهم على ذلك ثلاثة امور:

اولهـا: ظهـور علماء لهم مـن كل طبقة من طبقاتهم اتصفـوا بالفصاحة والبراعة والنباهة وقوة الحجة والمقدرة الفائقة على الجدل والاقناع، فواصل بن عطاء كان من

1- انظر التفاصيل، ابن المرتضى، طبقات المعتزلة، ص50.

2- سرح العيون ص227.

3- هو محمد بن الجليل كان متكلماً من اصحاب هشام بن الحكم وخالفه في الاراء الا في اصل الامامة. ابن النديم، الفهرست، ص225.

4- الانتصار، ص110.

5- الخياط المعتزلي، الانتصار ص142.

6- مروج الذهب، 4/ 86.

اوسع الناس عقلا واغزرهم علما واقدرهم على الجدال والمناظرة واسرعهم بديهية في استحضار آيات القرآن الكريم التي يؤيد ظاهرها مذهبه، وفي تأويل ملا يتفق مع ما يدعو اليه. وكان اقدرهم على الرد على اهل الغلو والخوارج والزنادقة والدهرية والمخالفين لعلمه الواسع بمذاهبهم، وابو الهذيل العلاف، نسيج وحده وواحد دهره في البيان ومعرفة جيد الكلام، وهو شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم، وهو صاحب المقالات والمجالس والمناظرات والنظام ابراهيم بن سيار شيخ الجاحظ، امام اهل الادب واواسعهم اطلاعا ونبوغا وصفاء قريحة وغيرهم الكثير.

ثانيهما: تعاون المعتزلة وتكاتفهم وصلتهم الوثيقة مع بعضهم البعض حتى ضرب بهم المثل في التآلف والتآزر، كتب ابو محمد العلوي الى ابي بكر الخوارزمي يقول: " ان اعتداده به اعتداد العلوي بالشيعي والمعتزلي بالمعتزلي "[1]. فهذا التكاتف وذاك التعاطف وتلك الصلة منحتهم القوة في وحدة الموقف وساعدتهم على نشر افكارهم.

ثالثهما: اتصالهم بالخلفاء والامراء وتمكنهم بفضل ما اوتوا من بيان وقوة عارضة وحجة من التأثر منهم، واحراز منزلة مرموقة عندهم، فناصروهم على خصومهم، فعمرو بن عبيد كان من الاصدقاء المقربين للخليفة المنصور وابو الهذيل العلاف استاذ الخليفة المأمون واحمد بن ابي داود قاضي قضاة الخليفة المعتصم اوصاه المأمون به [2].

خلق القران

تعد مسألة خلق القرآن ابرز حدث في تاريخ المعتزلة على الاطلاق لتأثيرها مباشرة في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية وما افرزته من ردود فعل عنيفة على المستويين الرسمي والشعبي في الدولة العربية.

1- الخوارزمي، رسائل ابي بكر الخوارزمي. ص81

2- ابن خلكان، وفيات الاعيان، 1/ 66.

لقد ظهرت هذه المسألة زمن الدولة الاموية في خلافة مروان بن محمد والتي قال بها الجعد بن درهم، يقول ابن نباته: " وهو اول من تكلم بخلق القرآنمن امة محمد بدمشق ثم طلب فهرب، ثم نزل الكوفة فتعلم من الجهم بن صفوان القول الذي نسب اليه الجهمية وقيل ان الجعد اخذ ذلك من ابان بن سمعان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي، وكان يقول بخلق القرآنوهو اول من صنف لهم في ذلك ثم اظهر الجعد بن درهم... ولم يزل الجعد على مذهبه الى ان قتله خالد بن عبد الله القسري يوم الاضحى بالكوفة وكان والياً عليها، اتى به في الوثاق فصلى وخطب ثم قال في اخر خطبته: " انصرفوا وضحوا بضحاياكم تقبل الله منا ومنكم، فأني اريد اليوم ان اضحي بالجعد بن درهم فأنه يقول: " ما كلم الله موسى تكليماً ولا اتخذ الله ابراهيم خليلاً تعالى الله عما يقول علو كبير ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده، وطفئت فتنته الى ان نشأت في ايام ابن ابي داود ". (1)

وتعد هذه الحالة فردية لا علاقه لها بأصول المعتزلة وافكارها اذ لم يظهر القول في مسالة خلق القرآن في زمن الخلفاء العباسيين الاوائل -المنصور والمهدي والهادي والرشيد - وذلك لشدة تمسكهم بالدين وعدم افساحهم المجال للجدل الفلسفي في اصول العقائد الاسلامية لاهل السنة والجماعة.

الا ان الدارمي يذكر ان اول من قال في مسالة خلق القرآن في زمن الخليفة الرشيد بشر بن غياث بن ابي كريمة المريسي (ت218هـ) (2) الذي كان يقول: " ان القرآن مخلوق وان الله لم يتكلم بحرف منه ". (3)

1- سرح العيون، ص293-294، عن جهم بن صفوان، ينظر احمد بن حنبل، الرد على الزنادقة ص34.
2- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 7/ 56. انظر الدارمي، عثمان بن سعيد، رد الدارمي على بشر المريسي العتيد، تحقيق محمد حامد الفقي ط مصر 1939م ص10.
3- الدارمي، رد الدارمي على بشر المريسي العتيد، ص10.

ونقل عن قوله: " ان القرآن مخلوق وان الله معه في الارض وان الجنة والنار لم يخلقا وان منكر ونكير باطل وان الصراط باطل وان الساعة باطل وان الميزان باطل ".[1]

وقد عارضه العديد من العلماء والفقهاء في رأيه هذا فأحل يزيد بن هارون[2] دمه وكان يحرض اهل بغداد على قتله غير مرة. [3]

اما شباب بن سوار فقال: " اجتمع رأيي ورأي النفر بن قاسم وجماعة من الفقهاء على ان المريسي جاحد كافر ارى ان يستتاب فأن تاب والا ضربت عنقه.[4]

اما يوسف القاضي فقد نهاه عما هو فيه من رأي. [5]

كما نهاه محمد بن ضبيان القاضي وطلب منه الرجوع عن رأيه فقال له: ارجع عنه وقد قلته اكثر من اربعين سنة ووضعت فيه الكتب واحتججت فيه بالحجج. [6]

ويذكر الشافعي عنه مقابلته له في بغداد وطلبت منه ام المريسي ان يكلم ابنها بأن يكف الكلام عن خلق القرآن فكلمه فلم يرجع عن رأيه [7].

ويبدو ان حالة المريسي في عهد الرشيد كانت حالة فردية لم تلقى صدى واسع واستجابة بين الاوساط العلمية الفقهية والاجتماعية حيث وقف الجميع منها موقفاً حازماً تصدوا فيه لرأيه في خلق القرآن حتى الخليفة الرشيد توعده وتهدده حين علم برأيه فقال: " لله ان اظفرني به لاقتله قتلة ماقتلتها احد قط".[8]

1- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 7/ 58.
2- كان حافظاً ومحدثاً له منزلة كبيرة لدى العامة ت206هـ. ابن حجر، تهذيب التهذيب، 11/ 366-369.
3- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 7/ 62-63.
4- المصدر السابق.
5- المصدر السابق.
6- الخطيب البغدادي، 7/ 65.
7- المصدر السابق 7/ 59.
8- الخطيب البغدادي، 7/ 64.

ويذكر الخطيب البغدادي: " ان المريسي لما مات في ذي الحجة سنة 218هـ لم يشهد جنازته اهل العلم والسنة احد ". [1]

كانت المعتزلة تقول بأن القرآن مخلوق انطلاقاً من مبدأ نفي صفات المعاني عن الله تعالى ومنها الكلام، يقول الشهرستاني عن حقيق الكلام عند المعتزلة: "ان الكلام حروف منتظمة ضرباً من الانتظام والحروف اصوات مقطعة ضرباً من التقطيع".[2]

وهو بذلك عرض خلق الله لان الاعراض محدثة، لهذا كان كلامه محدثا، فاذا كان لكلام محدثا، فالقرآن محدثا ايضا لانه كلاهما فيهما خلقة وحداثه[3].

ويفصل الاشعري رأي المعتزلة في القول في كلام الله عز وجل فيقول: "اختلفت المعتزلة في كلام الله سبحانه، هل هو جسم ام ليس بجسم ؟ وفي خلقة على ستة أقاويل" [4].

1 - الفرقة الاولى منهم يزعمون ان كلام الله جسم، وانه مخلوق وانه لا شيء لا جسم.
2 - الفرقة الثانية منهم يزعمون ان كلام الخالق جسم، وان ذلك الجسم صوت مقطع مؤلف مسموع، وهو فعل الله وخلقه، وهذا قول النظام واصحابه.
3 - الفرقة الثالثة من المعتزلة يزعمون ان القرآن مخلوق لله وهو عرض، وابو ان يكون جسما، وهذا قول ابي الهذيل واصحابه.
4 - الفرقة الرابعة منهم يزعمون ان كلام الله عرض وانه مخلوق وهذا قول جعفر بن حرب واكثر البغداديين.

1- المصدر السابق،

2- نهاية الاقدام في علم الكلام، بغداد لا. ت ص320، ابن عسكر، تبيين كذب المفترى، ص150.

3-

4-

5 - الفرقـة الخامسـة منهـم اصحاب معمـر، يزعمـون ان القرآن عـرض..... وهو مفعول.

6 - الفرقة السادسة يزعمون ان كلام الله عرض مخلوق وهذا قول الاسكافي - ابو جعفر محمد بن عبد الله ت 240هـ.

يتضـح مـن ذلك ان المعتزلة يجمعهم القول بأن القـرآن مخلوق رغم اختلافهم في صورته وكيفية خلقه.

يقول الشهرستاني: " واتفق المعتزلة على ان كلام الله محدث مخلوق "[1] ومن اجـل تعزيز هذا الراي لجـأ المعتزلة الى تأويل بعض ايات القـرآن الكريم لاثبات صحة اقوالهم في خلق القران، ذلك لو لم يكن القرآن مخلوقاً حسـب رأيهم لشـارك بصفة من صفات الله وهي القدم الازلية ومن الايات التي يتناولها قوله: " الله خلق كل شـيء".[2] وهذه لفظه لم تضع شيئاً من الاشياء الا ادخلته في الخلق ولاخرج منها ما ينسـب الى الشـيء لانها لفظة قد اسـتوعبت الاشياء واتت على كل شيء مما ذكره الله فصار القرآن مخلوقـاً[3] وقالـوا في قوله تعالى: " وكلم الله موسـى تكليماً ".[4] انه كلم موسـى عليه السلام من شجرة وخرج منها الكلام وسمعه موسى وكل مسموع من الله مخلوق.[5]

أن مسالة خلق القرآن في فكر المعتزلة مسألة مهمة ذات ابعاد وطبيعة خاصة لها وزنـه وثقلها وتأثيرها في مجرى الاحداث السياسـية والدينية في الدولة في فترة حكم الخليفـة المأمـون الذي وجد فيـه المعتزلة فرصـة ذهبية لا تعوض ذلـك لانهم اقنعوه بخلاية اسلوبهم وقوة حجتهم، بافكارهم والتزام جانبهم ومناصرتهم على خصومهم،

1- الملل والنحل، 1/ 55.
2- سورة الزمر، اية 62.
3- الكناني، عبد العزيز يحيى ت240هـ الحيدة تحقيق د. جميل صليبا ط دمشق 1964م ص49.، الرد على الزنادقة والجهمية ص13، الاشعري، الابانة ص25.
4- سورة النساء، اية ص164.
5- الخياط المعتزلي، الانتصار ص144.

يقو الدميري:" ان المأمون كن نجم بني العباس في العلم والحكمة وقد اخذ من العلوم بقسط وافر وضرب فيها بسهم، وهو الذي استخرج كتاب اقليدس ومر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس في خلافته للمناظرة في الاديان والمقالات وكن استاذه فيها ابو الهذيل العلاف "[1].

ويذكر الدينوري ان المعتزلة كان لهم دور بارز في المناقشة والجدل فقربهم المأمون وارتاح الى مجالسهم وبلغ في محبته اياهم والى مجالسهم ان دخل في مذهبهم[2] فنشأت من جراء ذلك علاقة وطيدة بينه وبين كبار رجال المعتزلة واحاطهم برعايته وعنايته، يقول محمد ابو زهرة: " ولما جاء المأمون واحاط به المعتزلة وجعل حاشيته منهم واكرمهم ابلغ الاكرام حتى انه كان اذا دخل عليه ابو هشام الفوطي من المعتزلة تحرك له حتى كاد يقوم، ولم يكن يفعل ذلك مع احد من الناس والسبب في هذا ان المأمون كان تلميذاً لابي الهذيل العلاف في الاديان والمقالات وهو من ائمة المعتزلة، فكان المأمون بهذه التلمذة واستمراره بالاشتغال بالعلم مدة خلافته يعد معتزلياً".[3]

ويعد ثمامة بن الاشرس من الذين حظوا ونالوا منزلة كبيرتين لدى الخليفة المأمون لما كان يتمتع به من ملكة واسعة في المناظرات.[4]

ومن الشخصيات البارزة الاخرى التي كان لها نفوذ سياسي احمد بن ابي داود الايادي (ت240هـ) والذي ساهم في نشر مذهب الاعتزال لانه كان معتزلياً مستثمراً مكانته المهمة في الدولة من خلال منصب الوزارة التي كان يتولاه للخليفة المعتصم.[5]

1- الشيخ كمال الدين، ت 808، حياة الحيوان الكبرى، ط القاهرة، 1958 م، 1/ 72.
2- وري، الاخبار الطوال، ص337.
3- تاريخ المذاهب الاسلامية، 1/ 179.
4- ابن النديم، الفهرست ص207. انظر الروحي، علي بن عبد الله، بلغة الظرفاء، ط مصر 1909م ص51.
5- العسقلاني، لسان الميزان ط2 بيروت 1971م 1/ 171.

لقد تحقق للمعتزلة الانتصار الكبير الذي لطالما سعوا للوصول اليه حينما تمكنوا في سنة 212هـ ان اقناع الخليفة المأمون بأعلان القول بخلق القرآن فأعطاهم هذا الاقناع صلاحية نشر مذهبهم رسمياً في الدولة واكسبهم في نفس الوقت الهيبة من قبل العامة، يقول الخضري عن موقف الخليفة المأمون وتأييده لمسألة خلق القران: "ان ابحنا الكلام واظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ومن جهل ذلك وفقناه ومن جهل الامرين حكمنا فيه بما يجب فأن الكلام فروع فأذا افترعتم شيئاً رجعتم الى الاصول "[1]ورغم ان الخليفة في صدر خلافته كان متهيباً من اظهار القول بخلق القرآن من بعض العلماء والفقهاء والمحدثين ممن كانت لهم منزلة كبيرة لدى العامة خشية معارضتهم اياه واطاعة العامة لهم من امثال يزيد بن هارون العابد الحافظ المحدث (ت206هـ). [2]

في حين نصحه قاضي قضاته يحيى بن اكثم (ت242هـ) بترك الناس احرار في اعتقاداتهم الدينية دون تدخل الدولة في ذلك لما في ذلك من اثارة للفرق الدينية الاخرى التي تسبب خلافات دينية طائفية حادة تؤثر على اوضاع الدولة.

ينقل ابن طيفور قول يحيى ابن اكثم: " والرأي ان تدع الناس على ما هم عليه، ولا تظهر لهم انك تميل الى فرقة من الفرق، فأن ذلك اصلح في السياسة واحرى في التدبير " [3].

وكان يحيى كما يذكر البغدادي:" عليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة وكان يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه "[4].

1- تاريخ الأمم الاسلامية، تحقيق الشيخ محمد العثماني، ط بيروت 1986م ص236.

2- ابن حجر، تهذيب التهذيب، 11/ 366-369، المكي، سمط النجوم العوالي، 3/ 310.

3- تاريخ، بغداد، ص54.

4- تاريخ بغداد 14/ 198، ابن خلكان، وفيات الاعيان 5/ 198.

الا ان الخليفة المأمون كان عازماً على تطبيق مسالة خلق القرآن فبعد وفاة يزيد بن هارون وتقريبه لاحمد بن ابي داود المعتزلي المعروف بتعصبه للمعتزلة واختياره من اخص اصحابه الذين يجالسونه [1]. وهو الذي شجعه على القول بخلق القرآن فأظهره الخليفة رسميا سنة 218هـ يقول الطبري: " في سنة 212هـ اظهر المأمون القول بخلق القرآن وذلك في شهر ربيع الاول ثم في سنة 218هـ امتحن الناس بذلك".[2]

يبدو من نص الطبري ان المأمون كان ينظر الى الاحداث بتعقل وروية فلم يجبر الناس بالامتحان الا بعد ان سنحت الظروف الملائمة بذلك، يقول الدميري: "وبقي المأمون يقدم رجلاً ويؤخر اخر في دعواه الناس الى ذلك ". [3]

لقد كانت سنة 218هـ هي البداية الحقيقية لمسالة خلق القرآن ويبدأ الخليفة المأمون امتحان الناس فيها[4] بتشجيع من المعتزلة وتاييدهم ومساهمتهم الفعالة في ذلك.

فيذكر اليعقوبي: " ان الخليفة المأمون لما وصل دمشق سنة 218هـ امتحن اهلها في العدل والتوحيد "[5] وربما قصد اليعقوبي في ذلك انه امتحن اهلها في مسالة خلق القرآن لانه لم يجر امتحان في غيرها من المسائل الاعتيادية يؤيد ذلك قول الطبري: " وكتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة في بغداد في امتحان القضاة والمحدثين وامر بأشخاص جماعة منهم اليه الى الرقة وكان ذلك اول كتاب كتب في ذلك ". [6]

1- ابن خلكان، وفيات الاعيان 5/ 189.

2- تاريخ الرسل والملوك، 8/ 619-631. اليافعي، مرآة الجنان ط بيروت 1970م 2/ 77.

3- حياة الحيوان، 1/ 79.

4- انظر البروفسور، رينو نيكلسن، تاريخ الادب العباسي، ترجمة وتحقيق د. صفاء خلوصي مط بغداد 1967م ص168.

5- احمد بن يعقوب، ص248هـ تاريخ اليعقوبي، ط بيروت 2/ 571.

6- تاريخ الرسل والملوك، 8/ 631.

ولاهمية كتاب المأمون الذي ارسله الى اسحق بن ابراهيم باعتباره اول كتاب كتب في مسالة خلق القرآن يكشف التسلسل الزمني لذلك الحدث المهم والمؤثر في احداث الدولة فنصه كما اورده ابن طيفور: " اما بعد فان حق الله على ائمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد في اقامة دين الله الذي استحفظهم ومواريث النبوة التي اورثهم واثر العلم الذي استودعهم والعمل بالحق في رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم والله يسال امير المؤمنين ان يوفقه لعزيمة المرشد والاقساط فيما ولاه من رعيته برحمته ومنته وقد عرف امير المؤمنين ان الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشود الرعية وسفلة العامة ممن لا تنظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله والاستضاء بنور العلم وبرهانه في جميع الاقطار والافاق اهل جهالة بالله.... ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم ونسبوا انفسهم الى السنة وفي كل فضل من كتاب الله قصص من تلاوته وبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليه قولهم ونحلتهم ثم اظهر واقع ذلك انهم اهل الحق والدين والجماعة... اولئك الذين اصمهم الله واعمى بصائرهم ((افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها)) ". [1]

فرأى امير المؤمنين ان اولئك شر الامة ورؤوس الضلالة، المنقصون من التوحيد حظا، والمخسسون من الايمان نصيبا، واوعية الجهالة واعلام الكذب ولسان ابليس الناطق في اوليائه، والهائل على اعدائه، من اهل دين الله، واحق من يتهم في صدقة، وتطرح شهادته، فلا يوثق بقوله ولا عمله، فانه لا عمل الا بعد يقين ولا يقين لا بعد استكمال حقيقة الاسلام، واخلاص التوحيد، ومن عمي عن رشده وحظه من الايمان بالله وتوحيده، كان عما سوى ذلك من عمله والقصد في شهادته اعمى وضل سبيلا، ولعمر امير المؤمنين ان احجى الناس بالكذب في قوله، وتخرص الباطل في شهادته، من كذب على الله ووحيه ولم

1- سورة محمد، الاية 24.

يعـرف اللـه حقيقـة معرفتـه وان اولادهـم بـرد شـهادته فـي حكـم اللـه ودينـه من رد شهادة الله على كتابه، وبهت حق الله بباطله.

فاجمـع من بحضرتك من القضـاة، واقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين هذا اليك فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون، وفي خلق الله القرآن واحداثه واعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين في عمله، ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيد ويقينه، فأذا اقروا بذلك ووافقوا امير المؤمنين، وكانوا على سبيل لهـدى والنجاة، فمرهم بنص من يحضرهم من الشـهود على الناس ومسـألتهم عن عملهم في القرآن وترك اثبات شهادة من لم يقر انه مخلوق محـدث ولم يره، والامتناع عن توقيعها عنده، واكتب الى امير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة اهل عملك في مسـألتهم، والامر لهم بمثل ذلك ثم اشـرف عليهم وتفقد اثارهم حتى لا تنفذ احكام الله الا بشهادة اهل البصائر في الدين والاخلاص للتوحيد واكتب الى امير المؤمنين بما يكون في ذلك ان شاء الله " [1].

وكتـب المأمـون الى اسـحق بـن ابراهيم في اشـخاص سـبعة نفر منهـم محمد أبـن سـعد كاتـب الواقدي، وابو مسـلم مستملي يزيـد بن هـارون، ويحيى بـن معين وزهيـر بـن حـرب ابـو خيثمـة، واسـماعيل بـن داود، واسـماعيل بـن ابـي مسـعود، واحمـد بـن الدروقي، فأشـخصهم الى مدينة السـلام واحضرهم اسـحق بـن ابراهيم داره فنشـر امرهـم وقولهـم بحضـرة الفقهـاء والمشـايخ مـن اهـل الحديـث، فأقـروا بمثـل مـا اجابـوا بـه المأمـون فخلـى سـبيلهم، وكان مـا فعـل مـن ذلـك اسـحق أبن ابراهيم بأمر المأمون.

ثم كتب المأمون بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم:

1- بغـداد ص81-82، الطبري، تاريخ الرسـل والملوك 8/ 636، انظر حسـن خليفة، الدولة العباسـية قيامها وسقوطها ص125

"اما بعد فأن من حق الله على خلفائه في ارضه وامنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينهم وحملهم رعاية خلقه وامضاء حكمه وسنته والائتمام بعدله في بريته وان يجهدوا الله انفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه - تبارك اسمه تعالى - بفضل العلم الذي اودعهم والمعرفة التي جعلها فيهم ويهدو اليه من زاغ عنه ويردوا من ادبر عن امره وينهجوا لرعايتهم سمت نجاتهم ويقفوا على حدود ايمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم مغطيات امورهم ومتشابهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبيئة على كافتهم وان يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذا كان جامعا لفنون مصانعهم ومنتظماً لحظوظ عاجلتهم وآجلتهم ويتذكروا الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم بما اسلفوه وقدموا عنه، وما توفيق امير المؤمنين الا بالله وحده وحسبه الله وكفى به وما يبنه امير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل ما يرجع في الدين من وكفه وضرره، وما ينال المسلمين فيما بينهم من القول في القرآن الذي جعله الله اماما لهم واثر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصفيه محمد (صلى الله وسلم) واشتباهه على الكثير منهم، فتعرضوا بذلك لدافع خلق القرآن الذي بان به عن خلقه وتفرد بجلالته، من ابتدع الاشياء كلها لحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التي لا يبلغ اولاها ولا يدرك مداها وكان كل شيء من دونه خلقا من خلقه، وحدثاً هو المحث له وان كان القرآن ناطقاً به ودالاً عليه وقاطعاً للاختلاف فيه، وناهضوا قول النصارى في دعائهم في عيسى بن مريم انه ليس بمخلوق اذا كان كلمة الله والله عز وجل يقول: "﴿انا جعلناه قراناً عربياً﴾[1]... وقال ﴿وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً﴾[2].... ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾[3] فسوى عز وجل بين القرآن وهذه الخلائق التي

1- سورة الزخرف، اية 3.
2- سورة النبأ، اية 11.
3- سورة الانبياء، اية 30.

ذكرها في شبيه الصنعة واخبره انه جاعله وحده فقال: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ [1] فقال ذلك على احاطة اللوح بالقرآن ولا يحاط الا بمخلوق لنبيه صلى الله عليه وسلم: " لا تحرك به لسانك لتعمل به"[2].

وقال ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث"[3] وقال: ﴿ومن اظلم من افترى على الله كذبا او كذب بآياته﴾[4]... فسمى الله تعالى القرآن قرآنا وذكرا وايمانا ونورا وهدى ومباركا وعربيا وقصصا فقال: نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن" [5]... وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم في القرآن الثلم في دينهم، والجرح في أمانتهم، وسهلوا السبيل لعدو الاسلام واعترفوا بالتبديل والالحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به والاشتباه اولى بخلقه، وليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا في الدين، ولا نصيبا من الايمان واليقين، ولا يسرى ان يحل احدا منهم محل لثقة في امانة، ولا عدالة ولا شهادة ولا صدق في قول ولا حكاية، ولا توليه لشيء من امر الرعية، وان ظهر قصد بعضهم، وعرف بالسداد مدد فيهم، فأن الفروع مردودة الى اصولها، ومحمولة في الحمد والذم عليها ومن كان جاهلا بأمر دينه الذي امر الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا، وعن الرشد في غيره أعمى واضل سبيلا " [6].

لقد كشفت بشكل واضح مدى اقتناع الخليفة المأمون وايمانه في القول بخلق القرآن وامتحان العلماء والمحدثين والفقهاء والناس مبينا رأيه وحكمه فيها: وانه

1- سورة البروج، اية 22 و 23.

2- سورة القيامة، اية 16.

3- سورة الانبياء اية 2.

4- سورة الانعام اية 21.

5- سورة يوسف اية 3

6- الطبري، تاريخ 8/ 636.

لا توحيد لمن يقر بان القرآن مخلوق[1] طالبا منه اعتبار هذه المسألة واجبة التطبيق وافعل ذلك بمن في سائر عملك من القضاة واشرف عليهم اشرافاً يزيد الله به ذا البصيرة في بصيرته، ويمنع المرتاب من اغفال دينه، واكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك في ذلك[2] وامره بقوله: " فأجمع من بحضرتك من القضاة، واقرا عليهم كتاب امير المؤمنين هذا اليك، فأبدأ بأمتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون، في خلق الله القرآن واحداثه.... وترك اثبات شهادة من لم يقر انه مخلوق محدث... واكتب الى امير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة اهل عملك في مسألتهم والامر لهم بمثل ذلك ثم اشرف عليهم وتفقد اثارهم ". [3]

وعلى اثر ذلك اتخذ الخليفة المأمون موقفاً من الفقهاء وامر بأمتحانهم فمن اجاب بخلق القرآني عفى عنه والذي لم يقل به يقطع رأسه[4] موافق بذلك راي المعتزلة الذي اثروا تاثير كبير في انتهاج الخليفة المأمون لمثل هذه السياسة.

ان مسالة القول في خلق القرآن ابرزت ثلاث مواقف متباينة للعلماء والفقهاء هي:

1. قسم منهم وافقوا الخليفة في رأيه في ان القرآن مخلوق ومنهم عبد الله بن محمد بن علي الاكير وعبد المنعم بن ادريس والمظفر بن مرجأ وابن البكاء.[5]

2. قسم امتنعوا اول الامر معللين امتناعهم على امر الخليفة ان هو امرهم بذلك قالوا برأيه: " ونرى امامته امامة ان امرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا وان دعانا اجبنا ". [6]

1- المصدر السابق نفسه 8/ 637.

2- المصدر السابق نفسه 8/ 637، انظر ابن طيفور، بغداد، ص182 وما بعدها الازدي، ابو بكر زكريا يزيد بن محمد (ت 334هـ)، تاريخ الموصل. ص412

3- الطبري، التاريخ، 8/ 633-634.

4- المصدر السابق 8/ 644، ابن الاثير، الكامل في التاريخ ط بيروت 1965م 6/ 427.

5- الطبري، تاريخ 8/ 639.

6- المصدر السابق.

يريـدون ان يتحمـل الخليفـة وزر موافقتهـم لانهم لم يكونـوا مقتنعين بذلـك الا انهم وافقوا خوفاً ورهبة منهم بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي وعلي بن ابي مقاتل الذي روى عنه الطبري انه قال: " وان اخبرتني ان امير المؤمنين امرك ان اقول قلت ما أمرتني به، وقال له ابو حسان: ما عندي الا السمع والطاعة فمرني ائتمر، قال ما امرني ان امرك بل امرني ان امتحنك ".[1] ومهم احمد بن يزيد المعروف بأبي العوام والفضل بن غانم والفضل بن الفرخان ومحمد بن حاتم وابن نوح المعروف بأبي عمر واحمد بن شجاع وسعدويه الواسطي ويحيى بن عبد الرحمن العمري ومحمد بن الحسن وسجادة(الحسن بن حماد) والقواريري (عبيد الله بن عمر) [2]وعبد الاعلى بن مسهر الدمشقي الغساني الذي يقول عنه ابن الجوزي: " انه ابى بان يقول بان القرآن مخلوق فدعى له المأمون بالسيف والقطع ليضرب عنقه فلمى راى ذلك قال مخلوق فتركه من القتل "[3]

واسماعيل بن ابراهيم الهذلي الذي يقول عنه ابن الجوزي: "انه اجاب كرهاً".[4]

الا ان هؤلاء وافقوا في نهاية الامر خوفاً ورهبة من العقاب الصارم الذي تضمنه كتاب الخليفة المأمون لاسحق بن ابراهيم حين اعلمه بأمرهم ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان اليك، فيما ذهب اليه متصنعه اهل القبلة وملتمسوا الرئاسة فيها ليسوا له بأهل من أهل الملة من القول في القرآن، وامرك به أمير المؤمنين من امتحانهم وتكشيف احوالهم واحلالهم محالهم، تذكر احضارك جعفر بن عيسى وعبد الرحمن بن اسحاق عند ورود كتاب امير المؤمنين مع من احضرت ممن كان ينسب الى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث،

1- المصدر السابق.

2- الطبري، 8/ 637-644.

3- مناقب الامام احمد بن حنبل ص401.

4- المصدر السابق، ص338.

وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام، قراتك عليهم جميعا كتاب امير المؤمنين، ومسألتك اياهم عن اعتقادهم في القرآن، والدلالة لهم على حظهم واطباقهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن وأمرك من لم يقل منهم مخلوق بالامساك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية وتقدمك ال السندي وعباس مولى امير المؤمنين بما تقدمت به فيهم الى القاضيين بمثل ما مثل لك امير المؤمنين من امتحان من يحضر مجالسهما من الشهود وبث الكتب الى القضاة في النواحي في عملك بالقدوم عليك لتحملهم وتمتحنهم على ما حده امير المؤمنين، وتثبيتك في آخر الكتاب اسماء من حضر ومقالاتهم، ومنهم امير المؤمنين ما اقتصصت[1]، ومن لم يرجع عن شركه ممن سميت لامير المؤمنين في كتابك وذكره امير المؤمنين لك وامسك عن ذكره في كتابة هذا ولم يقل بأن القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وابراهيم بم المهدي فأحملهم اجمعين موثقين الى معسكر امير المؤمنين مع من يقوم بحفظهم وحراستهم في طريقهم حتى يؤديهم الى عسكر امير المؤنين ويسلمهم الى من يأمن تسليمهم اليه لينصحهم امير المؤمنين فأن لم يرجعوا ويتوبوا حملهم جميعاً على السيف ". [2]

3. الذين امتنعوا من الاجابة ولم يبالوا بتهديد الخليفة وعقابه ومنهم محمد أبن نوح والامام احمد بن حنبل وهو على الشهرة سميت تلك المحنة بمحنة الامام احمد لما لقيه من عذاب ومعاملة شيئة وبسبب اصرارهما شدا بالحديد ووجها الى طرطوس فوصلاها بعد وفاة الخليفة المأمون [3] وعند ارجاعهما توفي محمد بن نوح ووصل احمد بن حنبل الى بغداد فأدخل السجن.[4]

1- الطبري، تاريخ 8/ 640.

2- المصدر السابق 8/ 643-644.

3- المصدر السابق، 8/ 644.

4- الذهبي، دول الاسلام ط2 الدكن 1364هـ 1/ 95-96.

وقد وصى الخليفة المأمون قبل وفاته اخاه المعتصم بمسالة خلق القران[1] كما اوصاه بابن ابي داود، يقول اليافعي: " وابو عبد الله احمد بن ابي داود فلا يفارقك واشركه في المشورة في كل امرك فأنه موضع ذلك ". [2]

وبعد استلام المعتصم -ابي اسحق- محمد المعتصم بن هارون الرشيد الخلافة سنة 218هـ عمل بوصية اخيه في مسالة خلق القرآن وجعل ابن ابي داود قاضياً للقضاة وكان يأخذ برايه ويقول عن ذلك لازون بن اسماعيل: " ما رايت احداً اطوع لاحد من المعتصم لابن ابي داود، وكان يسال الشيء اليسير فيستمع منه ثم يدخل ابن ابي داود فيجيبه الى كل ما يريد ". [3]

وبلغ نفوذه في عهد المعتصم انه كان يبعث الى الامصار بتهديد كل من لم يقل بخلق القرآن بالعقاب تارة [4] وبقطع العطاء عنه تارة اخرى. [5]

وفي سنة 220 هـ اخرج الامام احمد بن حنبل من سجنه وقد استدعاه الخليفة المعتصم للامتحان في مسالة خلق القران. [6]

وكان في مجلس الخليفة احمد بن ابي داود ومحمد بن عبد الملك[*] اللذان توليا امتحانه فأمتنع عن القول بخلق القرآن فحرضا الخليفة على قتله لكنه رفض واكتفى بضربه بالسياط. [7]

1- الدميري، حياة الحيوان، 1/ 73.

2- مرآة الجنان، 2/ 125.

3- ابن خلكان، وفيات الاعيان. 1/ 66.

4- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 4/ 151.

5- السبكي، طبقات الشافعية، 2/ 34.

6- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد ص339.

* كان وزير المعتصم ووزر الواثق ت 233هـ المسعودي، مروج الذهب 4/ 88.

7- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 4/ 153.

وقد استمرت المناظرات ثلاثة ايام وبسبب امتناعه ضرب بالسياط فغشي عليه والدماء تسيل منه. [1]

وبعد وفاة الخليفة المعتصم خلفه الواثق (227-232هـ) فسار في سيرة ابيه في المحنة يقول ابن عماد: " دخل في القول بخلق القرآن وامتحن الناس وقوى عزمه ابن ابي داود القاضي ". [2] وبلغ من شدته في المحنة انه جعلها عامة بين الناس[3]. ونتيجة لهذه السياسة ابدى العامة استيائهم من الخلافة فكانوا على استعداد لان ينظموا لأية حركة تناهض نهج الخلافة في هذه المسألة.

فحين اعلن احمد بن نصر الخزاعي حركته سنة 231هـ رد على هذه النهج وايده الكثيرون من العامة واصحاب الحديث ممن ينكر بخلق القرآن من اهل بغداد فتمكن الخليفة الواثق من القاء القبض عليه وقتله[4] وعلقت ورقة على رأسه نصها: "هذا راس احمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله بن هارون الامام الواثق الى القول بخلق القرآن ونفي التشبيه فأبى الا المعاندة فجعله الله الى ناره ووكل بالرأس من يحفظه ويصرفه عن القبلة".[5] وممن امتحن في عهد الخليفة الواثق يوسف بن يحيى البويطي الفقيه المصري والذي حمل من مصر فامتنع عن القول بخلق القرآن فحبس حتى مات[6]، ونعيم بن حماد والذي مات في السجن ايضا[7]، اما موقفه من الامام احمد بن حنبل الذي بقي مصراً على موقفه كما يذكر الدميري فقال له:" لا تجمعن اليك احدا ولا تساكنني في بلد انا فيه

1- السبكي، طبقات الشافعية، 2/ 50.
2- شذرات الذهب، 2/ 75.
3- ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة 2/ 259.
4- الطبري، تاريخ 9/ 135-139.
5- انظر الدميري، حياة الحيوان 1/ 81.
6- اليافعي، مرآة الجنان 2/ 101.
7- المصدر السابق نفسه والصفحة

فأقام الامام احمد مخفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها [1]. وعن سياسة الواثق يقول المسعودي: افسد قلوبهم واوجدهم السبيل الى الطعن عليه [2].

ولقد وجد المتوكل بعد استلامه الخلافة (232-247هـ) ان السياسة الدينية القائمة على مذهب الاعتزال التي اتبعها من سبقه من الخلفاء اضرت اضراراً كبيراً بالدولة ومجتمعها وان الاستمرار على نهجها يؤدي الى تعميق الصراعات وتفجير الاوضاع وربما تنعكس انعكاساً سلبياً على الخلافة اضافة الى اضرارها الدينية والمستقبلية والتي ان سيطرت عليها الدولة في فترة سابقة ربما قد تفلت من يدها زمام الامور مستقبلاً. فأول اجراء اتخذه هو اطلق جميع من كان في السجن ممن امتنع من القول بخلق القرآن ومنهم الحارث بن مسكين.[3]

ان موقف الخليفة المتوكل من مسالة خلق القرآن شكل منعطفاً كبيراً في سياسة الدولة وانهى بنفس الوقت سيطرة مذهب الاعتزال رسمياً باعلانه منع الجدل وابطال القول بخلق القرآن والعودة الى احياء السنة.

فقرب الخلفاء والعلماء واحاطهم بالرعاية والتكريم فيذكر ابراهيم بن محمد أبن عرفة: " انه في سنة 234هـ اشخص المتوكل الفقهاء والمحدثين وكان منهم مصعب الزبيري واسحاق ابن ابي اسرائيل وابراهيم بن عبد الله الهروي وعبد الله ابن ابي شيبة فقسمت بينهم الجوائز واجريت عليهم الارزاق ". [4]

وامر الفقهاء والمحدثين ان يحدثوا باحياء السنة والرد على المعتزلة يقول ابن الجوزي: " وفي سنة 234هـ امر المتوكل الفقهاء والمحدثين ان يجلسوا للناس وان يحدثوا بالاحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية، وان يحدثوا... فجلس

1- حياة الحيوان، 1/ 79، انظر ابن حجة الحموي، ثمرات الاوراق، ص19.
2- التنبيه والاشراف، ص361 انظر الروحي، بلغة الظرفاء، ص53.
3- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد بن حنبل ص400.
4- المصدر السابق، ص357.

عثمان ابن ابي شيبة في مدينة المنصور ووضع له منبراً واجتمع عليه نحو ثلاثين الفاً من الناس وجلس ابو بكر ابن ابي شيبة في مسجد الرصافة واجتمع عليه نحو ثلاثين الفاً ". (1)

لقد انهى الخليفة المتوكل بشكل رسمي محنة خلق القرآن فتصدى للمعتزلة وتتبعهم فصادر اموالهم واملاكهم وعزل بعضهم عن القضاء ومنهم ابو الوليد عن المظالم في سامراء. (2)

وشجع الناس على معارضتهم والوقوف ضدهم واعلنه في مجلسه وكتب بذلك الى عماله في الامصار (3) وكان لهذا الموقف اثره الكبير عند اهل السنة والجماعة فأثنوا عليه ثناء كبير، فقد قال ابراهيم ابن محمد التيمي قاضي البصرة: " الخلفاء ثلاثة ابو بكر قاتل اهل الردة فاستجابوا له - وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني اميه، والمتوكل محا البدع واحيا السنة" (4).

وقال ابن الجوزي: "اطفأ المتوكل نيران الفتنة واوقد مصابيح السنة".(5)

واما السبكي فيقول: "وتوفر دعاء الخلق له وبالغوا في الثناء عليه والتعظيم له".(6)

اما موقف الخليفة من الفقيه احمد بن حنبل فقد عفا عنه وقد ورد في كتاب على ابن الجهم ما يلي: " ان امير المؤمنين قد صح عنه براءتك مما قرفت به وكان اهل البدع

1- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد ص357-358.
2- الطبري، تاريخ 9/ 190.
3- انظر السبكي، طبقات الشافعية 2/ 54، الدميري، حياة الحيوان 1/ 83، نكلسون تاريخ الادب العباسي ص169.
4- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد ص356، انظر السبكي، طبقات الشافعية 2/ 54 انظر الديار بكري، تاريخ الخميس 2/ 338.
5- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد ص357.
6- طبقات الشافعية 2/ 54، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص346.

مدوا اعينهم فالحمد لله الذي لم يشمتهم بك وقد وجه اليك امير المؤمنين يأمرك بالخروج، فالله ان تستعفى او ترد المال ". [1]

وبذلك انهى الخليفة المتوكل رسمياً مسألة خلق القرآن وما احدثته من خلافات شغلت اذهان الناس وافكارهم لفترة ربع قرن من الزمان تقريباً.

ان اهم ما يمكن استنتاجه من اراء هي:

1. ان المعتزلة وبغض النظر عن تسميتهم هم اول مدرسة فكرية كلامية ظهرت في الاسلام حاولت ايجاد اساس عقلي للعقائد الدينية عن طريق فلسفي.
2. ان ظهور المعتزلة على مستوى الاحداث يمثل ظاهرة فكرية دينية استجابت لواقع التحديات الفكرية التي واجهتها الامة انذاك فأخذت على عاتقها الرد عليها، فأثيرت في اسلوبها وطريق جدلها الفلسفي بالتصدي لكل التيارات الفكرية المعادية للعروبة والاسلام. فدخل رجالها في مناظرات ومجادلات عنيفة مع الشعوبيين والزنادقة والدهرية وغيرهم من اصحاب الاهواء والنحل لكشفهم ومعرفة سير ادعائاتهم، خدمة للاسلام واهله.
3. ان ما يميز المعتزلة من غيرها من الفرق الاخرى اصولها الخمسة التي اجمعت عليها وهي التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر رغم اختلاف وتباين اراء رجالها في المسائل الفرعية الاخرى وتفسيراتها.
4. ان المعتزلة اشتطت عن طريقها حين غالت كثيراً في فرض ارائها بالقوة على الغير وبحاصة في مسالة خلق القران، مستثمرة دعم الخلافة وتاييدها لها مما دفع باهل السنة والجماعة الى الوقوف ضدها والتصدي لها وعدم الاستجابة لأرائها.

1- ابن الجوزي، مناقب الامام احمد ص361.

5. ان المعتزلة بلغوا ذروة مجدهم السياسي والديني بأنتصار فكرهم وسيادتهم على المستوى الرسمي للدولة في عهد المأمون والمعتصم والواثق جعلوا من الاعتزال المذهب الرسمي للدولة بفضل تأييدهم واعتناقهم له، انتشاراً وتأثيراً واسعين.
6. ان مسالة خلق القرآن وما يطلق عليها بالمحنة كانت بداية النهاية لافول نجم المعتزلة ومن ثم سقوطهم.

الشعوبية

هي حركة اعجمية معادية للامة العربية ورسالتها السماوية واستفحل امرها في القرن الثاني للهجرة ومثلت اكبر تحدي فكري للامة استهدفت وجودها وعقيدتها وهويتها القومية.

يقول الزمخشري عن الشعوبية: " هم الذي يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضل على غيرهم ". [1]ويذكر ابن منظور ان الشعوبية هي: " فرقة لا تفضل العرب على العجم ". [2]

في حين يقول الفراهيدي: " ان الشعوبي هو من يصغر من شأن العرب ولا يرى لهم فضلاً ". [3]

ويروي الدوري ان الشعوبية حركة يتضح فيها العداء للعروبة والاسلام حيناً وجهدها في كل حقل لمثل السلطان القائم وهو في اساسه عربي، ولأضعاف الاسلام الذي حمل العرب رسالته قبل غيرهم [4]، اما د. فاروق عمر فيقول عن الشعوبية: " حركة فكرية اجتماعية قامت بها جماعات غير عربية بهدف ظرب الكيان العربي من خلال ثقافته وارثه الحضاري " [5]. ويذكر د. حسن فاضل بأنها: " حركة اعجمية ذات طبيعة عدوانية ومنطلقات عنصرية موروثة ارتبطت بالفرس ارتباطا محكما فكرا

1- جار الله ابو القاسم محمود بن عمر ت 538هـ اساس البلاغة ط3 مصر 1985م، 1/ 493.
2- لسان العرب، 1/ 500.
3- الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق عبد الله درويش ط بغداد 1967هـ 1/ 306.
4- د. عبد العزيز، الجذور التاريخية للشعوبية، ط2 بيروت 1980م ص92.
5- مباحث في الشعوبية، بغداد العدد الاول 1989م ص11. انظر جوستاف فون جروينبا وم، حضارة الاسلام ط مصر 1956م ص262.

واسلوبا ومنهجا هدفها طعن وتشويه قيم العروبة والاسلام، وصولا لهدم احدهما واحتواء الاخر بفكر فارسي شعوبي"[1] وبهذا فان الشعوبية حركة معادية للعروبة والاسلام ذات طبيعة عدوانية هدفها طعن وتشويه قيم العروبة والاسلام واجتثاث كل ما للعرب من تاريخ وحضارة وتراث.

ان الشعوبية والزندقة صنوان لا يفترقان للعلاقة العضوية والصميمية بينهما في الاهداف والمقاصد فيرى الجاحظ ان الشعوبية تقود الى الزندقة والخروج على مبادئ الاسلام وقيمه السامية فقال: " انك لم تر قوماً قط اشقى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكاً لعرضه ولا اطول نصباً ولا اقل غنماً من اهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على اكبادهم وتوقد نار الشنان في قلوبهم وغليان تلك المراجل الفائرة وتسعر تلك النيران المضطرمة ". [2] وقال ايضاً: " ان عامة من ارتاب بالاسلام انما كان اول ذلك رأي الشعوبية والتمادي فيه فأذا ابغض شيئاً ابغض اهله وان ابغض تلك اللغة ابغض تلك الجزيرة... فلا تزال الحالات تنتقل به حتى ينسلخ من الاسلام اذ كانت العرب هي التي جاءت به وكانوا السف ". [3] معبراً بذلك ان الشعوبية اشمل واعم.

وعد الخربوطلي الزندقة مظهراً من مظاهر الشعوبية، لان الاخيرة اتخذت اشكالا ووسائل مختلفة سياسية ودينية واجتماعية وثقافية. [4]

اما سميرة الليثي فترى: " ان الزندقة هي سلاح من اسلحة الشعوبية موجهة ضد العرب وعقيدتهم " [5] ويقول د. سلوم: " ظهرت الشعوبية محركة معادية

1- زعين، مسالك الدس الشعوبي في الحياة الاجتماعية والمثل الاخلاقية، المؤرخ العربي العدد 43، 1990م، ص128.
2- البيان والتبيين 3/ 14.
3- الحيوان، 7/ 220، انظر نظلة الجبوري، الشعوبية ودورها التخريبي، ص97.
4- د. علي حسني، التاريخ الموحد للامة العربية ط مصر 1970م ص96-97.
5- الزندقة والشعوبية، ط مصر 1968م ص30.

للعروبة والاسلام بمظاهر متعددة مظاهر معادية للاسلام كعقيدة ونظام ومظاهرات تناولت العرب العداء وتناولهم بالطعن وشوهت حضارتهم واشادت بحضارة غيرهم " [1].

في حين يوضح الدوري العلاقة بين الشعوبية والزندقة فيقول: " ان الصلة وثيقة بين الشعوبية والزندقة فالشعوبية كانت من الدوافع الاساسية للزندقة، نتيجة الارتباط التاريخي بين العروبة والاسلام من جهة وارتباط الشعوبية والزندقة بمفاهيم وعقائد دينية قديمة غير اسلامية مجوسية وغيرها ". [2]

هويتها

قامت الشعوبية على:

1. العنصرية والاستعلاء على العرب.
2. كرهها الشديد للعروبة والاسلام.
3. تحللها من كل القيم والعادات الاجتماعية المألوفة.
4. تسترها بالدين الاسلامي واتخاذه وسيلة لمحاربة كل ما هو غير عربي.

اهدافها

1. هدم العقيدة الاسلامية من قرآن كريم وسنة نبوية شريفة وذلك بالطعن فيها والدس عليها.
2. طعن الموروث الحضاري والانساني للامة العربية.
3. تقويض بنيان الدولة العربية الاسلامية.

1- السامرائي، عبد الله، الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية ط- بغداد، 1984م، ص47.

2- الجذور التاريخية للشعوبية، ص93.

مراحل الحركة الشعوبية

اتخذت الشعوبية منذ نشاتها طابعاً منظماً واسلوباً محكماً ووضعت شروطاً لدعاتها يجب توفرها فيهم ليكونوا متمكنين وقادرين على تنفيذ المهمات المناطة بهم، يقول البغدادي: " ان يكون الداعي عارفاً بالوجوه التي تدعى لها الاصناف من وجه واحد بل كل صنف من الناس وجه يدعي منه ". [1]

وصولا لتحقيق اهدافها في تشويه قيم العروبة والاسلام والطعن فيها لهدم احدهما واحتواء الاخر بفكر سياسي شعوبي مستفيدة من مرحلتين اساسيتين مرت بهما اولاهما مهدت الطريق للاخرى وتزامنت معها وهما:

1. مرحلة التستر والكتمان
2. مرحلة الجهر والاعلان

1. **مرحلة التستر**: وهي مرحلة اساسية مهمة رافقت الشعوبية منذ بدايات نشوئها حتى نهاية العصر الاموي تقريبا اعتمدت فيها اساليب منظمة ياتي في مقدمتها:

أ- **التظاهر بالاسلام** للاحتماء والتستر لايجاد موطئ قدم لنفسها في المجتمع العربي الاسلامي لتحقيق اهدافها، يقول السيد المرتضى: " فقد نشأ بعد هؤلاء جماعة ممن يتستر باظهار الاسلام ويحقن باظهار شعاره والدخول في جملة اهله ودمه وماله زنادقة ملحدون كفار مشركون فمنعهم عز الاسلام عن المظاهرة والمجاهرة، والجأهم خوف القتل الى المساترة، وبلية هؤلاء عن الاسلام واهله واعظم واغلظ، لانهم يوغلون في الدين، ويموهون على المستضعفين بجأش رابط ورأى جامع، فعل من قد أمن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار، وبأثوابه غير متوار "[2]،فتظاهر الشعوبي بالاسلام، كان لا ايماناً بمبادئه السامية وقيمه

1- الفرق بين الفرق، ص180.
2- امالي، 1/ 88.

النبيلة وانما اتخذه ستاراً يحتمي به، يذكر السيد المرتضى: " ان صالح بن عبد القدوس رؤى يصلي صلاة تامة الركوع والسجود فقيل له: ما هذا ومذهبك معروف، قال سنة البلد وعادة الجسد وسلامة الاهل والولد ". [1]

ويذكر الكليني: " حج عبد الكريم بن ابي العوجاء فرآه الامام الصادق(ع) فسأله " ما جاء بك الى هذا الموضع فقال: عادة الجسد وسنة البلد" [2].

ب- المناداة بالمساواة

وهو مبدأ رسخ الاسلام مضامينه النبيلة في المجتمع فاستغلت الشعوبية التي عرفت بأسم ((اهل التسوية)) هذا الشعار لا ايمانهاً به، وانما لأستغلاله لتوفير الحماية الضرورية لنشاطها في تلك الفترة متشبثة ببعض ايات القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة منها قوله تعالى: " يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ". [3] وقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع: " يا ايه الناس ان الله اذهب عنكم نخوة لجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم من تراب، ليس لعربي على الاعجمي فضل الا بالتقوى [4].

فالتقوى هي اساس المفاضلة بين الناس وليس المطلوب المساواة بينهم يقول ابن عبد ربه: " واما اهل التسوية فان قوماً منهم اخذ ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه ". [5]

ولهذا يقول عنهم الجاحظ: " لم ير كاتب شعوبي قط جعل القرآن سميره ولا علمه وتفسيره ولا التفقه في الدين شعاره، ولا الحفظ للسنن والاثار عادة"[6] ولهذا

1- امالي، 1/ 100، ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 91.

2- ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ت 329هـ، اصول الكافي، تحقيق عبد الحسين المظفر ط النجف 1957م، جـ3 القسم 1 ص19-20، انظر القمي، التوحيد، ص217.

3- الموفق المكي، مناقب الامام الاعظم ابو حنيفة ط 1 حيدر اباد 1903م 1/ 64.

4- الموفق المكي، ت 568هـ مناقب الامام الاعظم ابو حنيفة ط 1 حيدر اباد 1903م 1/ 64

5- المصدر السابق 3/ 408.

6- رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ط القاهرة 1964م 2/ 194.

نجد ان هذا الشعار يختفي من قاموس الشعوبية في القن الثاني الهجري وذلك لعدم حاجتها اليه لكن نشاطها انتقل الى مرحلة جديدة هي مرحلة المواجهة والتحدي للامة العربية [1].

2. **مرحلة الجهر والاعلان**

تميزت هذه المرحلة عن سابقاتها بالتكامل والقوة والتنظيم الدقيق والاعداد المحكم والممارسة الواسعة التي ابتدأت في القرآن الثاني الهجري وفيها اتخذت الشعوبية على عاتقها الدفاع عن امم الارض ما عدا العرب، يقول ابن عبد ربه: " لم تترك للأمم كلها من الاعاجم في كل شق من الارض تجمعها ومدائن تضمنها واحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها في الادوات والصناعات... ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيها ولا كان لها قط نتيجة في صناعة ولا اثر في فلسفة الا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم وذلك ان للروم اشعار اعجمية فما الذي تفتخر به العرب على العجم وانما هي كالذئاب العادية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضاً ويغير بعضها على بعض، ورجالها موثوقون في حلق الاسر ونساؤها سبايا على حقائب الابل [2] منطلقين من ذلك بواقع نظرة عنصرية قائمة على الكره الشديد للعرب والمكابره عليهم يقول ابن قتيبة: " واعاذنا الله من فتنة العصبية وحمية الجاهلية وتحامل الشعوبية، فأنها بفرط الحسد ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة وتلحق بها كل رذيلة وتغلوا من القول وتسرف في الذم وتبهت بالكذب وتكابر بالعصيان ". [3]

1- د. حسن فاضل موقف الخلافة من الدس الشعوبي، وقائع الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبي، ط بغداد 1991، ص98.

2- ابن عبد ربه العقد الفريد 3/ 405، الالوسي، بلوغ الارب، 1/ 166.

3- ابو محمد عبد الله بن مسلم، كتاب العرب والرد على الشعوبية (رسائل البلغاء) تصنيف محمد كرد علي ط3 القاهرة 1946م ص344.

فأذا فاخر الشعوبي فاخر بملوكه فذكر النماردة والاكاسرة والقياصرة والاكسندر الكبير وملوك الهند، واذا فاخروهم بالعلم والصناعة والفلسفة وذكروا اختراع لعبة الشطرنج ورمانة القيان والاسطرلاب وفخروا بفلسفة اليونان واشعارهم وسائر علومهم وعلوم الهند والفرس. [1] كما اعتمدت الشعوبية في هذه المرحلة على الظرف واتخاذه وسيلة واسلوبا يمكنهم من تحقيق ارائهم تحت ستاره حتى قيل اظرف من زنديق اذا ارادوا وصف انسان بالظرف [2] وقد اورد الثعالبي اسماء من اتصف من الشعوبيين بالظرف ومنهم " صالح بن عبد القدوس وابو العتاهية وبشار بن برد وحماد عجرد ومطيع بن اياس ويحيى بن زياد وعلي بن الخليل وممن تقدمهم كأبن المقفع وابن ابي العوجاء " [3].

فهم بذلك عمدوا الى كل فضيلة من فضائل العرب فمسخوها مسخا وشوهوها تشويها وانتقصوا من اقدارهم في كثير من شؤون الحياة.

اساليب الدس الشعوبي

ان المتبع لنشاط الحركة الشعوبية وخط مسيرها منذ بدايات نشأتها وتكوينها حتى مرحلة تناميها وتكاملها وتحديدها للامة العربية في القرآن الثاني الهجري يلمس بوضوح انها لم تكن حركة عفوية او غير منظمة لكونها لا تقوم على عقيدة معينة ولا على اسس معتمدة بل هي على العكس من ذلك تعكس نزعة عنصرية خطط لها بأحكام ونفذت بأتقان فحاولت بكل وسائل تسترها وطرق تلونها واساليب تمويهها ممارسة اوسع عملية دس وتأمر على الامة العربية وصولاً لتحقيق اهدافها مستغلة امرين مهمين:

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد 3/ 404.

2- السيد المرتضى، امالي، 1/ 99، صلاح الدين المنجد، الظرفاء والشحاذون ط بيروت لا.ت ص15.

3- ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، ت 429هـ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط مصر 1965 م ص176، انظر الجاحظ، الحيوان، 4/ 477-448.

اولهمـا: النظرة الانسـانية للدولة العربية وتسـامحها وتهيئتهـا الاجواء الملائمة والفرص المناسبة لكل شرائح المجتمع للمساهمة في البناء الحضاري الواسع والتقدم والازدهار الكبير الذي شهدنه تلك المرحلة.

ثانيهمـا: انفتـاح المجتمع العربـي على المجتمعات البشـرية الاخرى واتسـاع دائـرة نطاقـه بخاصة فـي العصر العباسـي الذي شـهد نهضـة حضارية فخمة شـملت جميع مرافق الحياة.

لقد باشـرت الشعوبية تنفيذ شمولية دسـها على الامة العربية وفق مخطط منظم مـدروس واعتمـد علـى التنوع والتخصـص فانيط بـكل جماعة منها عمـل معين يتفق وقدرتهـا وبراعتهـا على انجازه وتحقيق اهدافه المرسـومة مع الحرص على اسـتمرار تنامـي هذه الفئات وتواصلها والتنسيق فيما بينها وتامين دقـة تحركها، وادامة تفاهمها والتقائها في محصلة نشـاطها على هدف رئيس وهو اسـقاط الحكـم العربي والعقيدة الاسـلامية واحتوائهـا بحكـم فارسـي وفكـر فارسـي وعقيدة مجوسـية، وشـمل هذا المخطط الواسع:

1. **الطعن في العقيدة الاسـلامية** من قران كريم وسنة نبوية شريفة فتناولوا بعض ايـات القرآن بأراء وتفسـيرات لا برهـان عليها مدعين ان احكامهـا متناقضة ومتضاربة ففسـروا كلمة ((الشـعوب)) الواردة في قوله تعالى "يا ايها الذين امنوا انا خلقناكم من ذكـر وانثى وجعلناكم شـعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند اللـه اتقاكم ان الله عليم خبيـر "[1] على انها تعني الفرس، وهـي مقدمة على القبائل من العرب والمقدم افضل من المؤخر، رغم ان المصادر تؤكد ان الشعوب والقبائل وما يتفرع منها هي تقسيمات عربية عرفها العرب في مجتمعهم. [2]

1- سورة الحجر، اية 13.

2- ابن رشـيق، العمدة في محاسـن الشـعر وادابه ونقده. تحقيـق محمد حمي الدين ط بيـروت 1934م 2/ 191، السمعاني، الانساب، زامباور، معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي ط القاهرة 1951 م

ومع ذلك اصر الشعوبيون على ان الفرس افضل من العرب، مخالفين بادعائهم صريح الاية التي نصت على "عدم جواز الافتخار بغير التقوى باعتبارها اساسا للتفاضل بين الناس، فأفضلهم من كان اتقاهم شعوبا كانوا ام قبائل "[1].ولهذا قيل عنهم " هم قوم أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به، ولم يفتشوا عن معناه"[2].

ويصف ابن الجوزي ادعاءاتهم هذه بقوله " انهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها، حتى لم يبق في الشرع شيء الا وقد وضعوا وراءه معنى، حتى اسقطوا ايجاب الوجب والنهي عن المنهي "[3] في حين يصف الجاحظ مسلك الشعوبي بقوله: " فأول بدئه الطعن على القرآن في تأليفه والقضاء عليه بتناقضه "[4].

كما تناول الشعوبيون ايضا اركان الاسلام بقصد تشويهها وصولا لتحقيق اهدافهم فاستغلوا اعتقاداتهم الالحادية في الحلول والتناسخ لهدم مبدأ التوحيد، يقول البغدادي: " فانحلت، الله في اشخاص الانبياء والائمة "[5] واتفق الشعوبيون على ان روح الله حلت في كل نبي وانها تنتقل فيهم الواحد بعد الاخر[6] ولم تكتف الشعوبية بالحلول وانما طبقت مبدأ التناسخ على روح الله، يقول عن ذلك الحميري " ان الارواح تتناسخ، وان روح الله كانت في آدم ثم نسخت حتى صارت فيه "[7]

وتناول الشعوبيون السنة النبوية الشريفة وهو المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن فطعنوا فيها وزيفوا وقائع السيرة النبوية المطهرة واحداثها، يقول ابن قتيبة عن

1- الرازي، التفسير الكبير 14/ 137-138.
2- الالوسي، بلوغ الارب، 1/ 169.
3- الحافظ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن ت597هـ تبليس ابليس، ط بيروت لا. ت، ص109.
4- رسائل الجاجظ، 2/ 192.
5- الفرق بين الفرق، ص138.
6- بدوي، عبد الرحمن، من تاريخ الالحاد في الاسلام، ط لقاهرة 1945م ص207.
7- ابو سعيد نشوان بن سعيد ت573هـ الحور العين، ط القاهرة 1948م ص161.

مسلك هؤلاء: " تدفع العرب عن كل فضيلة، وتلحق بها كا رذيلة... وتغص من النبي (صلى الله وعليه وسلم) اذا ذكر بالشجاعة وتطرف منه على القذى وتبعد من الله بقدر بعدها ممن قرب الله واصطفى ". [1]

كما تعرضوا لشخص الرسول الكريم (صلى الله وعليه وسلم) بالتشكيك فيها، يقول ابن الراوندي: " ان الذي يأتي به الرسول لم يخل من احد امرين، اما ان يكون معقولاً واما ان لا يكون معقولاً فأن كان معقولاً وقد كفانا العقل التام بأدراكه والوصول اليه فأي حاجة لنا الى الرسول؟ وان لم يكن معقولاً فلا يكون مقبولاً ان قبول ما ليس بمعتدل خروج عن حد الانسانية ودخول في حد البهيمية ". [2] ولم يكتف الشعوبيون بهذا وانما قالوا ان الانبياء لا معجزة لهم وان ما جاءوا به مخاريف وشعوذة لا يقبلها العقل [3].

ومارس الشعوبيون ايضا وضع الاحاديث المكذوبة عن النبي (صلى لله وعليه وسلم)، ومنهم عبد الكريم بن ابي العوجاء يقول عنه السيد المرتضى انه قال: " لما قبض عليه محمد بن سليمان، وهو والي الكوفة من قبل المنصور واحضره للقتل وايقن بمفارقة الحياة: لئن قتلتموني لقد وضعت في احاديثكم اربعة الاف حديث مكذوبة مصنوعة " [4].

وسار على منواله وهب بن وهب بن شهاب (200هـ) يذكر الاربلي عنه: " انه كان يضع الاحاديث واكثر وضعها عن الله تعالى ". [5]

فضلا عن استهزاء الاخرين منهم بالشعائر الاسلامية، استخفافا بالعرب وعقيدتهم، فقد شبه علي بن يقطين الشعوبي، طواف المسلمين حول الكعبة بالبقر

1- كتاب العرب (رسائل البلغاء)، ص344.
2- بدوي، من تاريخ الالحاد في الاسلام ص141.
3- البغدادي، الفرق بين الفرق، ص178.
4- امالي، 1/ 88-89.
5- عبد الرحيم سنيط، خلاصة الذهب المسبوك، تصحيح مكي السيد جاسم لا. ت ص199.

تـدوس في البيدر [1] وتنـاول حماد عجرد الذي كان مشـهورا بالزندقة الطعن بالعقيدة الاسلامية والاستهزاء بها ونفضل قول الشعر على قراءة القرآن [2].

فـي حين مارس بعض الشـعوبيون من امثال يونس بن ابـي فروة الزنديق بتأليف الكتـب للطعن في الاسـلام، يقـول عنه الجاحـظ: " انه ألف كتابا في عيوب الاسـلام وصار به الى ملك الروم فاخذ منه مالا " [3].

يقـول ابـن الجوزي عن هـؤلاء: " وكم مـن زنديق في قلبه حقد على الاسـلام، خـرج فبالـغ واجتهد فزخـرف الدعـاوى يلقى بها مـن يصحبه وكان غـور مقصده في الاعتقاد والأنسلال من ربقة الدين وفي العمل نيل الملذات واستباحة المحضورات"[4]

كما شن الشعوبيون حملة شعواء على علماء لامة من فقهاء ومفسرين ومحدثين فاتهموهـم بالجهل وقلة الفهم في محاولة لتجريد الامـة من علمائها، يصف الجاحظ طريقتهـم هـذه فيقـول: " ثم يظهر الشـعوبي ظرفـة بتكذيب الاخبـار وتهجين من نقل الاثار، فان استرجح احد عنده من اصحاب الرسول (صلى الله وعليه وسلم) فتل عن ذكرهم شـدقة، ولوى عند محاسنهم كشحة، وأن ذكر عنده شريح جرحه، وان نعت له الحسـن استثقله، وان وصف له الشعبي استحمقه، وان قيل له ابن جبير استجهله، وان قدم عنده النخعي استصغره "[5].

2. الطعن في الانساب العربية

فالنسـب كان وما يزال مثار اعتزاز العرب وعنايتهم، ومن حسـناته انه ساهم في تحقيـق وحدة العرب والفـة اجتماعية بينهم، لقد ادرك الشـعوبيون خطر هذا الاعتزاز

1- الطبري، تاريخ الرسول والملوك، 8/ 190، انظر الاصفهاني، الاغاني 18/ 103-104، القمي، التوحيد، ص180.
2- السيد المرتضى، امالي 1/ 93.
3- الحيوان، 4/ 447، 448، السيد المرتضى، امالي 1/ 90.
4- تبليس ابليس، ص111-112.
5- رسائل الجاحظ، 2/ 192-193.

وابعاده القومية والحضارية على اصولهم الفارسية فباشروا بتشويه الانساب العربية والطعن بها مدعين انها كاذبة ومنحولة مقابل التمجيد بانسابهم وامجادهم سالكين بهذا طرق تمويهية لاخفاء اهدافهم الرئيسية، ففي البداية سلكوا طريق اصطناع الولاء بأدعاء النسب العربي لان حاجتهم الى اكتساب الحماية تمت تحت ظل هذه القبيلة او تلك اضطرتهم الى هذا السلوك لاخفاء اصولهم الفارسية ومن ثم الانطلاق في ممارسة فعلية تناولت تشويه انساب العرب، وتأليب القبائل العربية بعضها على بعض من اجل ان تبدوا هذه الظاهرة وكانها تحمل طابعاً وروحاً عربية تخفي في ثناياها اصول روادها الفرس. (1)

فبشار بن برد العقيلي لم يكن عقيلياً وانما كان مولى لبني عقيل في البصرة، وابان بن عبد الحميد اللاحقي مولى لبني رقاش ويوسف بن الحجاج الثقفي هو الاخر مولى لبني ثقيف ومعمر بن المثنى مولى لتيم قريش وغيرهم كثير. (2)

فالشاعر بشار بن برد بن برجوخ (ت167هـ) الفارسي الاصل استغل ولاءه لقبيلة بني عقيل في البصرة فهجا العرب ومدح نفسه وقومه الفرس يقول عنه الاصفهاني: "وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد الشغب والتعصب للعجم".(3)

قال في قصيدة يهجو فيها بعض العرب ويمدح نفسه وقومه:

تفاخر يا ابن راعية وراع

بني الاحرار حسبك من خسار(4)

1- د. حسن فاضل زعين، مسالك الدس الشعوبي ص130.

2- الاصفهاني 3/ 130 و 23/ 20. ابن قتيبة، المعارف ص543.

3- الاغاني، 3/ 132.

4- الاصفهاني، الاغاني، 3/ 160.

وفـي مقابـل هـذا الهجـاء فأنه مـدح خالـد بن برمـك الفارسـي فامر له بعشـرة الاف درهـم ثـم مدحـه ثانيـة فأعطـاه ثلاثيـن الـف درهـم وخصـص لـه اربعـة الاف درهم في كل وفادة. [1]

فـي حين تنـاول الخليفة المنصـور العباسـي بالهجاء، وهجى بني سـدوس في البصرة، ويزيد بن مزيد الشيباني، وروح بن حاتم المهلبي وآخر هجائه كان في الخليفة المهدي العباسي [2].

امـا الشـاعر ابـو نواس الحسـن بـن هانـيء (ت198هـ) وهو فارسـي الاصل مولـى الجـراح بـن عبداللـه الحكمـي [3] فيقـول عنـه ابـن رشـيق: " انه كان شـعوبي اللسـان " [4] فقـد تنـاول العـرب فذمهـم ونـال منهـم وطعـن عليهـم، فـذم النزاريـة واليسانية وغيرهم [5].

وتناول الشاعر مسلم بن الوليد (ت208هـ)، مولى الانصار ثم مولى ابي امامة اسـعد بن زرارة الخزرجي، قادة العرب وفرسانهم امثال يزيد بن مزيد الشيباني وسعيد بن مسلم وخزيمة بن خازم التميمي بالهجاء حتى ان الخليفة الرشيد هدده بقطع لسانه ان هو استمر في هجائه لهم [6].

ومال الى مدح الفضل بن يحيى البرمكي الفارسي فكافأه بثمانين الف درهم [7]. وسار على منواله قاسم بن زنقطة بتفاخره لقومه الفرس وذم العرب [8].

1- الاصفهاني الاغاني 3/ 179 و 197.
2- الاصفهاني، الاغاني 3/ 150 و 207 و 211، 238.
3- الاصفهاني، الاغاني، 25/ 9 و12-13
4- العمدة، 1/ 231.
5- ديوان ابي نواس، تحقيق عبد الحميد الغزالي، ط القاهرة، 1953م، ص507-508.
6- الاصفهاني، الاغاني 18/ 331.
7- المصدر السابق 18/ 341.
8- الجاحظ، الحيوان 4/ 447، السيد المرتضى، امالي، 1/ 131

اما ابو عبيدة معمر بن المثنى (ت211هـ) الفارسي مولى تيم قريش، الذي شجعته البرامكة على طعن العرب والاشادة بالفرس، فالف الكتب التي يقول عنها المسعودي: " ان له كتاب المثالب يذكر فيه انساب العرب وفسادها ويرميهم بما يسيء الناس ذكره ولا يحسن وصفه ". [1] وسهل بن هارون بن راهبوني (ت215هـ) فارسي يقول عنه ابن النديم: " انه شعوبي المذهب شديد العصبية على العرب وله في ذلك كتب كثيرة ورسائل ". [2]

ويقول عنه ياقوت: " انه كان شاعراً شعوبياً يتعصب للعجم على العرب". [3]

يصف ابن قتيبة مسلك هؤلاء بقوله: " فمنهم من الحق نفسه بأشراف العجم واعتزى الى ملوكهم واساورتهم... ومنهم من اقام على خساسة ينافح عن لؤمه ويدعي الشرف للعجم كلها ". [4]

3 – طعن التاريخ العربي وتزييف احداثه

لما كان التاريخ ذاكرة الامة الحية وسجل ارادتها ومآثرها الخالدة، وصورة حركتها ووعاء تجربتها منه تستمد مناقبها ومفاخرها وايام عزها ومجدها وتضحيات قادتها وابطالها لتواصل ماضيها بحاضرها انطلاقاً لبناء مستقبلها، فأدرك الشعوبيون قيمته واصالته عند العرب، فأقدموا على تزييف احداثه وتشويه وقائعه وتلفيق اخباره بدس روايات كاذبه فيه [5]. بغية عزل ماضي العرب عن حاضرهم لاسقاط دورهم الانساني والحضاري المؤثر في مسيرة التاريخ، فيقول الجاحظ وهو يذكر بعض

1- مروج الذهب، 4/ 63.
2- الفهرست، ص133.
3- معجم الادباء، 11/ 266، الكتبي، فوات الوفيات، 1/ 368
4- كتاب العرب (رسائل البلغاء) ص345.
5- ابن خلدون، المقدمة ط مصر لا. ت ص15-19.

الشعوبيين امثال اسحق بن طالوت والنعمان بن المنذر: " كانوا يضعون الاثار ويولدون الاخبار ويبثونها في الامصار ". [1]

واذا كان الشعوبيون الفرس ضمن مخططهم الواسع قد استغلوا الولاء القبلي في الطعن بالانساب العربية، فانهم استغلوا ايضاً الولاء السياسي لتشويه احداث التاريخ العربي بأثارة الفتن في البيوتات العربية لتبدوا للناظر في مجرى التاريخ العربي والحضاري، وافقدتهم عناصر القيادة له، من اجل تحقيق مطامعهم الشعوبية باستعادة امجادهم الفارسية التي قضى عليها العرب المسلمون الذين اختارهم الله ليكونوا قادة الانسانية.

فأبو سلمة الخلال حفص بن سليمان تأرجح ولائه بين العباسيين والعلويين فكانت بدايته من رؤساء الدعاة العباسيين في الكوفة الا انه غير ولائه ظاهرياً للعلويين من اجل خلق التناحر بينهم والقضاء عليهم. [2]

واستغل ابو مسلم الخراساني الولاء السياسي في تصفية العناصر القيادية العربية للتخلص منها حسب اعتقاده كانت تقف حجر عثرة في طريق تنفيذ مخططه لقلب نظام الحكم العربي، فقتل سليمان بن كثير الخزاعي شيخ النقباء العباسيين في خراسان وقت معه لاهز بن قريظ التميمي احد اعضاء المجلس بحجج واهية[3] ظنا منه انه اصبح قادرا على تغيير مجرى التأريخ العربي اذ سولت له نفسه التمرد على الخلافة العربية بعدئذ فعاجله ابو جعفر المنصور فقتله سنة 137هـ[4].

1- رسائل الجاحظ، 3/ 277-278.

2- المسعودي، مروج الذهب 3/ 268.

3- البلاذري، احمد بن عيسى بن جابر ت 279هـ انساب الاشراف، مخطوط 3/ 137، مكتبة الدراسات العليا - جامعة بغداد، رقم 1636، مصور عن نسخة الدار البيضاء، الرباط رقم 68، العيني، بدر الدين محمود بن احمد (ت 855هـ)، عقد الجمان في تأريخ اهل الزمان، مخطوط 7/ 130 / معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية رقم 334 تأريخ، نسخة د حسن فاضل زعين.

4- البلاذري، انساب الاشراف (مخطوط)) 3/ 41 ب، الازدي، يزيد بن محمد بن اياس ت 334هـ تاريخ الموصل، ص165، انظر العيني، عبد الجمان، مخططو 7/ 164.

واقتفى جعفر البرمكي اثر الخلال في شق الصف العربي باطلاقه يحيى أبن عبد الله الحسيني العلوي في زمن الخليفة الرشيد، لكسب تأييد العلويين له ضد الخليفة، بل وليسهل له تنفيذ مخططه ضد العباسيين[1].

وسار الفضل بن سهل على منوال من سبقه فزين للخليفة المأمون وحسن له اسناد ولاية العهد لعلي بن موسى الرضى لخلق التناحر والتنافر بين العرب تحت ستار مثل هذه الولاءات. [2]

ومارس الفضل ايضا مع طاهر بن الحسين الفارسي تأجيج الصراع بين الامين والمأمون الذي اودى بحياة الامين تحت هذه الولاءات التي كان القصد منها تشويه احداث التأريخ العربي وتزييف وقائعه والعبث بمجرياته [3].

في حين اقام الفضل بن سهل الفارسي على تزييف احدث ووقائع التأريخ ضد القائد هرثمة بن اعين الذي اراد كشف تآمره على الدولة، فأغرى الخليفة المأمون به نوالب قلبه عليه حتى حبسه، ثم اقدم هو على اكمال حلقة تآمره بقتله سنة 200هـ، يقول الطبري: " وقد تقدم الفضل بن سهل الى الاعوان بالغلظ عليه والتشديد حتى حبس، فمكث في الحبس اياما، ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا: انه مات " [4].

4 – تشويه اللغة العربية وآدابها

تصدى الشعوبيون للغة العربية التي هي لسان الامة وعنوان وحدتها القومية عبر العصور، فأدعوا انها جامدة وغير قادرة على مسايرة حركة التطور والابداع، فشوهوا ادابها بأشاعة القبح في المفاهيم المعاني وصوروها على انها نوع من التجرد والتطور،

1- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/ 289.
2- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/ 554، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص255
3- المصدر السابق نفسه، 8/ 374 وما بعدها
4- المصدر السابق نفسه، 8/ 453.

فحماد الرواية وهو ابن ابي ليلى بن هرمز الفارسي يقول عنه الجاحظ: " انه افسد الشعر والرواية ". [1]

وقد بين الاصفهاني مدى خطورة فعله فيقول: " وقد سلط على الشعر من حماد الرواية ما افسده فلا يصلح ابدا، فقيل له وكيف ذلك ايخطيء في روايته ام يلحن قال ليته كان كذلك فأن اهل العلم يردون من اخطاء الى الصواب لا ولكنه رجل عالم بلغات العرب واشعارهم ومذاهب الشعراء ومعانيهم فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الافاق فتختلط اشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها الا عند عالم ناقد.... " [2].

اما السيد المرتضى فيقوا عنه: " وكان حماد مشهوراً بالكذب في الرواية وعمل الشعر واضافته الى الشعراء المتقدمين ودسه في اشعارهم حتى ان كثيراً من الرواة قالوا قد افسد الشعر لانه كان رجلاً يقدر على صنعته فيدس في شعر كل رجل ما يشاكل طريقته فأختلط لذلك الصحيح بالسقيم ". [3]

في حين يقول عنه ياقوت: " كان حماد اعلم الناس اذا نصح، يعني اذا لم يزد او ينقص من الاشعار والاخبار فأنه كان متهما بأنه يقول الشعر وينحله لشعراء العرب"[4].

كما كان لخلف الاحمر ابي محرز خلف بن حيان البصري مولى ابي بردة بلال دور كبير في افساد الشعر العربي، يقول عنه ابن النديم: " كان شاعراً يعمل الشعر على لسان العرب وينحله اياهم ". [5] فعن ابي حاتم السجستاني انه قال " سمعت الاصمعي يقول: سمعت خلفا الاحمر يقول: انا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي فيها:

1- الحيوان، 4/ 445-447.

2- الاغاني، 5/ 163.

3- امالي، 1/ 91.

4- معجم الادباء 100/ 265.

5- الفهرست، ص55، الخفاجي، منهج الشعوبية، 4/ 82

خيل صيام، وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى تعلك اللجما[1]

وحاول الشعوبيون افساد اللغة العربية من خلال اشاعة اللحن فيها فضلاً عن ذلك فأنهم قد ادخلوا بعض التراكيب والمفردات والالفاظ الفارسية ويتضح ذلك من شعر ابي نؤاس. [2]

وكان ابو مسلم الخرساني يقلب القاف كافاً. [3]

كما طعنوا خطباء العرب واخذهم المخصره[*] عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى والمنشور وغيرها من المواقف التي يقف العربي فيها خطيبا بصفتها ابرز فنون الكلام عند العرب واكثرها تأثيرا في النفوس واعظمها تحقيقا للاغراض[4] للتقليل من شأنهم مقابل الاشادة بخطبائهم فقالوا: " قد علمنا ان اخطب الناس الفرس، واخطب الفرس اهل فارس واعذبهم كلاما وأسهلهم مخرجا وأحسنهم ولاء وأشدهم فيه تحنكا اهل مرو... ومن احب ان يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحر في اللغة فليقرأ (كتاب كاروند) ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه للفرس ورسائلها وخطبها والفاظها ومعانيها.. " [5].

ثم يخلصون من ذلك الى ذم العرب بقولهم: " ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم، فحملتم القنافي الحضر بفضل عادتكم لحملها في السفر وحملتموها في المدر

1- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت911هـ المزهر في علوم العربية وادابها، تحقيق محمد احمد جاد الله ط مصر، 1/ 117.

2- ديوان ابي نؤاس، تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، ط بغداد 1980. ص86، 90، 144، 171.

3- الجاحظ، البيان والتبيين 1/ 41.

* قضيب يشير به الخطيب او الملك، يقول الجاحظ: " كانت المخاصر لا تفارق ايدي الملوك في مجالسها البيان والتبيين 1/ 197.

4- انظر الجاحظ، البيان والتبيين، 3/ 5، احمد مطلوب، الشعوبية اللغوية، وقائع الندوة القومية لمواجهة الدس الشعوبي 4/ 48.

5- الجاحظ البيان والتبيين، 3/ 5-6.

بفضل عادتكم لحملها في الوبر وحملتموها في السلم بفضل عادتكم لحملها في الحرب، ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم."[1]

كما بذلت الشعوبية كل جهدها وافرغت جل حقدها للنيل من اللغة العربية -لغة القرآن- وادابها بأدخالها فنوناً جديدة غريبة من اغراض الشعر العربي وغايته النبيلة من خلال اغراض الشعر ابتدعوها منها شعر الخصومة العنصرية للتفاخر بالفرس كراهية بالعرب وحقداً عليهم كشعر بشار بن برد وشعر الزندقة والمجون لترويج المعتقدات الفارسية المجوسية واشاعة الرذيلة في المجتمع العربي وصولاً لهدم مثله وقيمه العليا، قام به رهط من الشعوبية من امثال حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان ووالبة بن الحباب ومطيع بن اياس وغيرهم، يقول الاصفهاني: " كان في الكوفة ثلاثة يقال لهم الحمادون، حماد بن عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان، يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون اجمل عشرة وكانوا كانهم نفس واحدة يرمون بالزندقة ".[2]

وان حماد عجرد كان اشهر الثلاثة: فكان خليعاً ماجناً متهماً في دينه مرمياً بالزندقة مشهوراً بشرب الخمر واذاع من الشعر الماجن الخليع مالايحسن ذكره.[3]

5 – ذم القيم العربية وتشويه المثل الاخلاقية

وذلك بالاشادة بقيم ومثل لم يألفها العرب في حياتهم الاجتماعية فحسنوا القبيح وقبحوا الحسن، يقول التوحيدي عن مسلك هؤلاء: " انهم جاؤا الى وهي فرفعوه والى الحرام بالفعل فأباحوه والى الخبيث بالطبع فأرتكبوه والى قبيح في العادة فأستحسنوه".[4]

1- المصدر السابق نفسه 3/ 6.
2- الاغاني، 6/ 83. ابن المعتز، طبقات الشعراء ص69.
3- المصدر السابق.
4- ابو حيان، الامتاع والمؤانسة، تحقيق احمد امين واخرون، ط القاهرة 1953م 1/ 91.

ويذكر ابن الجوزي ان هم هؤلاء العمل على نيل الملذات واستباحة المحظورات[1] لاشاعة ممارسات خارجة عن قيم المجتمع العربي ومثله، كالكرم وهو من سجايا العرب الاصيلة يقول الابشيهي: ": الكرم اصل المحاسن كلها... وجميع خصال الخير من فروعه ". [2] اشتهر به العرب وذاع صيتهم فيه على مر العصور والاجيال، يقول التوحيدي: " والعرب قدسها الله على هذا الباب بأسره وجليلها على اشراف الاخلاق بقدرته، ولهذا نجد احدهم وهو في بت حافيا حاسراً يذكر الكرم، ويفتخر بالمحمدة وينتحل النجدة ويحتمل الكل ويضحك في وجه الضيف ويستقبله بالبشر... ثم لا يقنع ببث العرف وفعل الخير والصبر على النوائب حتى يحضى الصغير والكبير على ذلك ويدعو اليه... والفارسي لا يحسن هذا النمط ولا يذوق هذا المعنى ولا يحلم بهذه اللطيفة وكذلك غيره من جميع العجم ". [3]

لقد حاول الشعوبيون تشويه هذه القيمة الاصيلة فتناولوها بالذم والاستهجان مقابل مدحهم البخل الذي اشتهروا به، يقول ابن النديم: " ان سهل أبن هارون بن راهبوني له كتب كثيرة ورسائل وكان نهاية في البخل، عمل الى الحسن بن سهل رسائل يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستميحه من خلال ذلك على ظهر رسالته ووقفنا على نصيحتك وقد جعلنا المكافأة عنها القبول منك والتصديق لك والسلام ". [4]

يقول عنه ابن شاكر الكتبي: " انه كان نهاية في البخل، وعمل كتابا فيه"[5]

1- تبليس ابليس ص111.

2- المستطرف في كل فن مستظرف ط بيروت 1981م، 1/ 173.

3- الامتاع والمؤانسة، 1/ 83.

4- الفهرست، ص133، محمد بديع شريف الصراع بين الموالي والعرب ط القاهرة 1952 ص49

5- فوات الوفيات، 1/ 368.

ان البخل صفة موروثة لازمت الفرس منذ القدم فاشتهروا بها، فقد نقلت المصادر المختلفة صورا كثيرة من بخلهم [1].

ومن الشعوبيين الذين اشتهروا بالبخل حماد الراوية الذي يذكر الاصفهاني عنه: " انه كان بخيلا شديد البخل حتى اصبح البخل صفة ملازمة له " [2].

في حين يذكر عن مسلم بن الوليد الفارسي (ت207هـ) بأنه كان من ابخل الناس، وصف بخله دعبل الخزاعي [3].

هذا ولم يكن الكرم هو القيمة لاجتماعية الوحيدة التي هاجمها الفرس، وان كانت في مقدمة ما نددوا به، بل هاجموا العفة فاظهروا الخلاعة ونددوا بالامانة والوفاء فاشاعوا الغدر والخيانة، يقول ابن الجوزي: " وللقوم حيل في استذلال الناس، فهم يميزون من يجوز ان يطمع في استدراجه ممن لا يطمح فيه، فاذا اطمعوا في شخص نظروا في طبعه فان كان مائلا الى الزهد دعوه الى الامانة والصدق وترك الشهوات وان كان مائلا الى الخلاعة قرروا في نفسه ان العبادة بله وان الورع حماقة، وانما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية ويثبتون عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه، ثم يشككونه فيما يعتقدوه فيستجيب لهم اما رجل أبله او رجل من ابناء الاكاسرة، واولاد المجوس ممن انقطعت دولة اسلافه بدولة الاسلام " [4].

ومن صور الخلاعة والمجون التي مارسها الشعوبيون لهتك استار الحشمة في مجتمعات البصرة والكوفة وبغداد بأتخاذها مركز لنشاطهم كما يقول الجاحظ: "وكان حماد بن عجرد وحماد الراوية وحماد بن البزرقان ويونس بن

1- الجاحظ، البخلاء، تحقيق طه الحاجري ط القاهرة 1939م 1/ 18، الاصفهاني، الاغاني، 1/ 83، الابشيهي، المستطرف، 1/ 185-186، الاصفهاني، الاغاني، 6/ 71.
2- الاغاني، 6/ 71.
3- المصدر السابق نفسه، 18/ 329.
4- تبليس ابليس، ص 107.

هارون وعلي بن الخليل ويزيد بن الغيض وعبادة وجميل محفوظ وقاسم بن زنطقة ومطيع بن اياس ووالبه بن الحباب وابان بن عبد الحميد وعمارة بن حربية يتواصلان وكأنهم نفس واحدة ". (1)

فأظهر الشاعر بشار بن برد (ت167هـ) الفسق والفجور في مجتمع البصرة مما دعا واصل بن عطاء ان يقول: " ما شيء ادعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من اشعار هذا الاعمى الملحد ". (2)

وكان لصالح بن عبد القدوس (ت167هـ) دور بارز في اظهار الخلاعة والمجون في المجتمع يذكره الشابشتي بقوله: " وكان اشعرهم مجونا وخلاعة.... وكان يحيى بن زياد وحماد بن عجرد وحماد الراوية لا يفترقون وكان جميعهم على منهج واحد في الخلاعة وكلهم متهمون بالزندقة ". (3)

6 – تشويه الثقافة العربية واحياء التراث الفارسي واصوله المجوسية

وهو نهج اخر سلكته الشعوبية للتنديد بالثقافة العربية وتشويه اصولها بمرتكزاتها وصولاً لبلبة الفكر العربي وافراغ موروثه الثقافي والحضاري مقابل احياء التراث الفارسي وتقديمه على انه البديل الافضل معتمد بذلك على كتابها وادابها الذين وجدوا في تأليف الكتب رحباً فسيحا يتسع لأهدافهم، يقول الجاحظ عن هؤلاء: " ثم ان الناشئ فيهم اذا وطئ مقعد الرياسة وتورك مشورة الخلافة وحجزت السلة ودونه وصارت الدواة امامه من الكلام فتقيه ومن العلم ملحه، روى لبرز جمهر امثاله ولعبد الحميد رسائله ولابن المقفع ادبه وصير كتاب مزدك معدن علمه، ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته... ثم يظهر ظرفه

1- الحيوان، 2/ 447-448.
2- الاصفهاني، 3/ 176.
3- الديارات، ص 161.

بتكذيب الاخبار، وتهجين نقل الاثار... ثم يقطع ذلك في مجلسه سياسة اردشير بابكان وتدبير انو شروان واستقامة البلاد لأل ساسان ". [1]

ووصف ابن قتيبة نهج هؤلاء بقوله: " فان هو – اي الكاتب الشعوبي عرف خيرا ستره وان ظهر حقره، وان احتمل التأويلات صرفه الى اقبحها وان سمع سوءا نشوه، وان لم يسمعه نفر عنه، وان لم يجده تخرصه" [2].

لقد بدأت هذه الطبقة من الشعوبيين بتأليف الكتب عن العرب ومثالبهم والعجم ومناقبهم يقول ابن قتيبة: " منهم قوما تحلوا بحلية الادب فجالسوا الاشراف وقوما اتسموا بميسم الكتابة، فقربوا من السلطان فدخلتهم الانفة لآدابهم والفضاضة لاقدارهم، من لؤم مغارسهم وخبث عناصرهم فمنهم من الحق نفسه باشراف العجم، واعتزى الى ملوكهم واسورتهم، ودخل في باب فسيح لا حجاب عليه،.... ويدعى الشرف للعجم كلها ليكون من ذوي الشرف ويظهر بغض العرب ينتقضها ويستفرغ مجهوده في مشاتمها واظهار مثالبها وتحريف الكلم من مناقبها وبلسانها نطق وبهممها آنف وبادابها تسلح عليها" [3].

فالف علان الفارسي المعروف بعلان الشعوبي وبتشجيع من البرامكة الفرس تاليف كتاب ((كتاب الميدان في المثالب)) الذي يقول عنه ابن النديم: "الذي هتك فيه العرب واظهر مثالبها ويحتوي على مثالب قريش، مثالب تيم بن مرة بن كعب، مثالب بني اسد بن عبد العزى، مثالب بني مخزوم، مثالب اسامة أبن لؤي... ". [4]

وتناول ابو عبيدة معمر بن المثنى الفارسي طعن العرب بتشجيع من البرامكة ايضا فأنف " كتاب مثالب جاهلة وكتاب ادعياء العرب وكتاب لصوص العرب "[5].

1- رسائل الجاحظ، 2/ 191-192.

2- لعرب، (رسائل البلغاء)، ص346.

3- المصدر السابق نفسه، ص345-346.

4- الفهرست ص118.

5- الفهرست، ص59، انظر ابن قتيبة الدينوري، المعارف ط مصر 1934 م، ص543، انظر العسكري، ابو هلال عبد الله بن سهل (ت 295هـ)، الاوائل ط لبنان 1987م ص261.

كما ألف ابو الحصين محمد بن علي الاصفهاني الديمرني الفارسي كتبا تناول فيها مثالب ثقيف وسائر العرب [1].

اما الهيثم بن عدي الفارسي (ت207هـ) فقد قام وبتشجيع من ال سهل بتاليف الكتب التي يطعن فيها بالعرب منها كتاب المثالب الصغير، المثالب الكبير، مثالب ربيعة وغيرها. [2]

كما شجع ال سهل والبرامكة، سهل بن هارون (ت 215هـ) على تأليف الكتب والرسائل الكثيرة التي اظهر فيها عيوب العرب [3].

وفي المقابل بادر الشعوبيون للترويج للثقافة الفارسية بشكل واسع وبطرق متعددة، التأليف والترجمة وعقد المجالس العامة، فمن الذين اشتهروا بتأليف الكتب اسحق ابن سلمة الفارسي بكتابه (فضل العجم على العرب) [4].

وابو عبيدة معمر بن المثنى بكتابه ((فضائل الفرس)) [5].

وابان بن عبد الحميد بكتبه المنثورة وسعيد بن حميد بن البختكان الفارسي ت 248هـ بكتابه (فضل العجم على العرب وافتخارها) [6].

اما الترجمة فقد حاول الشعوبيون احياء الثقافة والتراث الفارسي عن طريقها لأجادتهم اللغة الفارسية الى جانب العربية، لنشره في المجتمع العربي وصولاً للتقليل من شان الثقافة العربية والاستهانه بها.

1- ابن النديم، الفهرست ص152.
2- المصدر السابق ص112.
3- ابن النديم، ص133، د. حسن فاضل زعين، مؤامرة الفكر الشعوبي على الامة العربية في العصر العباسي، مجلة دراسات للاجيال عدد 4 لسنة 1984، ص307.
4- ابن النديم، ص124.
5- ابن النديم، ص59.
6- ابن النديم، ص132و 137.

فترجمت خد اينامة الذي ينطوي على الكثير من الاساطير والمواعظ لملوك الفرس والتقاليد الساسانية وكتاب مزدك ويتضمن ادباً ومثلاً اخلاقية مجوسية لا تأتلف والمفاهيم الاسلامية. (1)

ومن ابرز الكتّاب الذين روجوا للثقافة الفارسية ابن المقفع روزبه بن داذويه (ت144هـ) الذي يقوله عنه البغدادي: " كاتب بليغ لكنه زنديق(2) الذي ترجم كتاب ((ايين نامه)) ويعني المراسيم والتقاليد الساسانية وكتاب ((التاج في سيرة انو شروان)) وكتاب ((خد اينامه)) ويعني سيرة ملوك الفرس وكتاب ((كليلة ودمنة)) الذي اضاف اليه باباً جديداً هو ((باب بزوريه)) للترويج للمعتقدات المجوسية (3)، وابان بن عبد الحميد الذي الف الكتب ونقلها الى الشعر المزدوج مثل كليلة ودمنة وسيرة انور شروان وسيرة ارد شير وقد كرمه البرامكة على فعلته هذه (4)، كما اعاد ترجمة كتاب مزدك الذي تضمن تقاليد وقيماً مجوسية لا تنسجم مع مفاهيم الاسلام (5)، واسحق بن يزيد الفارسي الذي ترجم كتاب ((اختيار نامة)) وهو سيرة الفرس. (6)

وقد وصف الجاحظ كتبهم هذه بقوله: " ليس فيها مثل سائر ولا خبر طريف ولا صنعة ادب ولا استخراج الة ولا تعليم فلاحة ولا تدبير حرب... وجل ما فيها ذكر النور والظلمة ". (7)

كما اهتم الشعوبيون بتأليف الكتب ونسبها الى مؤلفين قدامى ومن ثم حث الناس للرجوع اليها لأهميتها ودقة معلوماتها. (8)

1- عبد العزيز الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية ص51.
2- عبد القادر عمر البغدادي، خزانة الادب ولبل لباب لسان العرب ط1 بولاق لا. ت، 3/ 459.
3- انظر ص1-93 من الكتاب، نشر مكتبة الهلال ط قديمة لا. ت، الحوفي، تيارات ثقافية ص98.
4- الجهشياري، الوزراء والكتاب ط1 مصر 1938م ص156.
5- الدوري، الجذور التاريخية للشعوبية ص51.
6- ابن النديم، الفهرست، ص 305.
7- الحيوان، 1/ 57.
8- الجاحظ، البيان والتبيين، 3/ 13.

موقف الامة العربية من التآمر الشعوبي.

لقد تصدت الامة العربية لأكبر تحدي فكري واجهها عبر مسيرتها التاريخية استهدف رسالتها ووجدودها وقيمها، ذلك هو التحدي الشعوبي فنهضت تحاربه في كل ميدان وتلاحقه حيثما وجد منتهجة في تصديها طريقين احدهما مكملاً للاخر: -

اولاً: الموقف الرسمي للدولة ويمثله الخليفة بوصفه حارساً للدين والدنيا، فنهضت الخلافة بواقع مسؤليتها الدينية والقومية لدفع هذا الخطر والتصدي له وملاحقته وكشف زيفه للناس، فأول من تصدى للشعوبيين من الخلفاء العباسيين هو الخليفة ابو جعفر المنصور (136-158هـ) حين امر محمد سليمان واليه على الكوفة القبض على عبد الكريم بن ابي العوجاء الزنديق لطعنه في السنة النبوية وتشويهها. [1]

كما امر الخليفة واليه على البصرة سفيان بن معاوية بن يزيد المهلب قتل عبد الله بن المقفع، فقتله سنة 144هـ [2] بسبب زندقته. [3]

روى عن المهدي انه قال ما وجدت كتاب زندقة قط الا واصله ابن المقفع[4]، كما اتبع الخليفة المنصور اساليب متعددة في معاقبة الشعوبيين والزنادقة منها القتل احيانا والنفي والابعاد عن حاضرة الخلافة بغداد احيانا اخرى فنفى جماعة من الزنادقة والمجان الى البصرة سنة 158هـ وكان فيهم حماد عجرد [5].

ولم ينس المنصور خطورة هؤلاء فأوصى ابنه المهدي بتتبعهم وملاحقتهم وانزال العقوبة بهم حفاظا على العروبة والاسلام: "... فالسلطان يا بني حبل الله المتين، وعروبه الوثقى، ودين الله القيم، فاحفظه وحطه وحصنه وذب عنه

1- الطبري، تاريخ، 8/ 48.
2- السيد المرتضى، امالي، 1/ 94، عبد اللطيف حمزة، ابن المقفع ص227.
3- انظر ابن الجوزي، المنتظم (مخطوط) ورقة 24 ب، المجمع العلمي، البلاذري، انساب الاشراف مخطوط 3 ورقة 24 ب، الذهبي، سير الاعلام، مخطوط 5/ 64.
4- البغدادي، خزانة الادب 3/ 459.
5- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 8/ 86.

واوقع بالملحدين فيه، واقمع المارقين منه، واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم"[1].

ولما آلت الخلافة للمهدي (158-169هـ) بدأ بتنفيذ وصية ابيه في تتبع الشعوبيين والزنادقة والتشدد في محاسبتهم ومعاقبتهم.

يقول اليعقوبي: " الح في طلب الزنادقة وقتلهم حتى قتل منهم خلقاً كثيراً".[2]

اما الجهشياري فيذكر: " وكان المهدي قد جد في طلب الزنادقة وغلظ في امرهم".[3]

ويذكر الاسكافي: " كان المهدي شديد التتبع للزنادقة ". [4]

ومن الاجراءات المهمة التي اقدم عليها المهدي هو استحداثه لأول مرة في تاريخ الدولة العربية منصباً جديداً اسماه (صاحب الزنادقة) وهو الذي يرأس ديوان الزنادقة ومهمته تتبع نشاط الشعوبيين والزنادقة والقاء القبض عليهم وايداعهم في السجن لحين محاكمتهم، واختار لهذا الديوان المهم رجالاً من العرب لثقته بهم فعين لرئاسته عمر الكلواذي الذي بذل جهود كبيرة في تتبع الشعوبيين فألقوا القبض على عدد منهم واودعهم السجن ومنهم يزيد بن الفيض الكاتب. [5]

ولما مات عمر الكواذي سنة 168 هـ عين مكانه رجلا من اهل ميسان هو محمد بن عيسى المعروف بحمدويه [6] الذي سار على نفس سياسة من سبقه واستمر هذا الديوان يؤدي وظيفته المهمة لفترة تالية تجاوزت القرن الثاني للهجرة.

1- تاريخ اليعقوبي 2/ 482.
2- تاريخ اليعقوبي، 2/ 482.
3- الوزراء والكتاب، ص115.
4- محمد بن عبد الله الخطيب (ت241هـ) لطف التدبير، تحقيق احمد عبد الباقي ط القاهرة 1964م ص210، اليعقوبي، مشاكله الناس لزمانهم ص24.
5- الطبري، تاريخ 8/ 165.
6- الطبري، تاريخ 8/ 167.

اما اجراءاته الاخرى التي سار عليها مدة خلافته ان ضيق على الشعوبيين والزنادقة الخناق، يقول عن ذلك ابن طباطبا:" انه كان شديدا على اهل الالحاد والزندقة لا تأخذه في هلاكهم لومة لائم"[1] فتتبعهم وافنى منهم خلقا كثيرا[2].

ولم يكتف الخليفة المهدي من تتبع نشاط الشعوبيين في بغداد وقتلهم[3] فتتبع اثارهم خارجها في مدينة حلب سنة 163 هـ" قتل المهدي جماعة من الزنادقة واتى بكتب من كتبهم فقطعت بحضرته بحلب "[4].

وجدد حملته سنة 167 هـ فذكر الطبري " انه جد في طلب الزنادقة والبحث عنهم في الافاق وقتلهم "[5].

ويذكر السيوطي: " جد المهدي في تتبع الزنادقة وابادهم، والبحث عنهم في الافاق والقتل على التهمة "[6]. فقتل منهم جماعة في بغداد سنة 168هـ. [7]

هذا وسلك المهدي طريقاً اخر تتبع فيه نشاط الشعوبيين وصولاً لكشف قادتهم واتخاذ اجراء حاسم ضدهم ومنهم بشار بن برد الزنديق الفارسي الذي اتخذ من مجتمع البصرة ميداناً لنشر مبادئ الشعوبية والزندقة من خلال شعره وما تضمنه من فساد للاخلاق الى حد جعل واصل بن عطاء يقول: " اما لهذا الاعمى الملحد المشنف المكتنى بأبي معاذ من يقتله "[8] فأقدم المهدي على قتله سنة 167هـ حفاظاً على سلامة المجتمع وقيمه. [9]

1- الفخري، ص143.
2- اليعقوبي، تاريخ 2/ 482.
3- الطبري، تاريخ 8/ 167.
4- الذهبي، العبر في خبر من عنبر 1/ 240.
5- تاريخ 8/ 165.
6- تاريخ الخلفاء، ص273.
7- الطبري، تاريخ 8/ 167، فاروق عمر، العباسيين الاوائل في بغداد 1973م، 2/ 143
8- الاصفهاني، الاغاني، 3/ 140.
9- السيد المرتضى، امالي، 1/ 98، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، 2/ 10.

يروي صاحب الاغاني انه حينما مات بشار تباشر اهل البصرة عامتهم، وهنأ بعضهم بعضا، وحمدوا الله وتصدقوا، لما ابتلوا به من لسانه ولم يتبع جنازته احد سوى امة سوداء[1] وقتل الخليفة ايضا عبيد الله بن معاوية يسار الشعوبي لزندقته[2].

كما اقدم الخليفة على قتل الشاعر صالح بن عبد القدوس الذي يقول عنه الشابشتي: " كان اشدهم مجوناً وخلاعة "[3]. بسبب مجونه وزندقته واستهتاره بكل القيم النبيلة في مجتمع البصرة.

فتشير الروايات الى انه نقل الى بغداد بعد القاء القبض عليه فشهد عليه قوم بالزندقة فأمر الخليفة بقتله سنة 167هـ. [4]

وفي مقابل ذلك كان الخليفة المهدي يجري الامتحانات للتثبت من التهم الموجهة للشعوبيين، فمن ثبت عليه منهم ذلك قتله ومن لم تثبت او تاب ورجع عما هو عليه اطلق سراحه.

فيروي الطبري ان المهدي القى القبض على محمد بن ابي عبيد الله فأحضره بصحبة أبيه، فسأله عن ابنه فأكد انه يقرأ القرآن ويحفظه فلما امتحنه ظهر عجزه واعترف بزندقته وقتله سنة 161هـ. [5]

ويذكر الاسكافي انه امتحنه فوجده زنديقا فقتله بمحضر ابيه صبرا بالسيف[6] كما اصدر أمره بالقبض على صالح بن ابي عبيد الله الكاتب لزندقته

1- الاصفهاني، الاغاني 3/ 243، انظر الصفدي، نكت الهميان ص127.
2- القيراوني، ابو اسحق الحصري، زهر الاداب وثمر اللباب، شرح د. زكي مبارك طـ 2، القاهرة 1925م 3/ 133.
3- الاصفهاني، الاغاني، 14/ 168، ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص96.
4- اليعقوبي، تاريخ 2/ 483.
5- الطبري، تاريخ 8/ 139.
6- لطف التدبير ص210.

فلمـا مثـل بيـن يديمـا لسـتتلبه، فرفض قائـلا لا رغبة عمـا انا فيـه ولا حاجة فـي غيره فأمر بقتله سنة 167هـ[1].

فـي حيـن اطلـق المهدي سـراح عـدد مـن الشـعوبيين والزنادقة بعـد اعترافهم واعلانهم التوبة فيذكر الطبري في احداث سـنة 166هـ: " وفيما اخذ داود بن روح أبن حاتم واسماعيل بن سليمان بن مجالد ومحمد بن ابي ايوب المكي ومحمد أبن طيفور في الزندقة، فأقروا فأستتابهم المهدي وخلى سبيلهم ". [2]

ومن اجـراءات المهدي المهمة تكوين هيئة من كبار العلماء والمفكرين العرب لتأليـف الكتب للرد على الشـعوبية والزنادقـة وتفنيد ارائهم بالحجة والدليل وكشـف نواياهـم وزيف ادعائهـم للناس وصولاً لتحصين الفكر العربـي وحمايته من الانزلاق في مثل هذا التيار المعادي للامة ورسالتها، يقول اليعقوبي: " فكان قصده قتل الزنادقة وذلـك انهـم كانوا قد كثروا وممـا كان من ابن المقفـع ترجم عن الكتـب ماني الثنوى وكتـب ابن ديصان الثنـوي وغيرهما، وما وضعه بن ابي العوجاء وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس، وملأوا به الارض من كتب الملحدين وكثرت الزنادقة وفشت كتبهم في الناس وكان اول خليفة امر المتكلمين ان يضعوا الكتب على اهل الالحاد"[3].

وعن دور العلماء والفقهاء في الرد على الملحدين يقول المقريزي: " وامعن في قتـل الملحدين لظهورهم في ايامه وانتشـار كتـبهم ". [4]

ويقول السيوطي: " ان الخليفة المهدي هو اول من امر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين ". [5]

1- اليعقوبي، تاريخ 2/ 483.
2- الطبري، تاريخ، 8/ 163.
3- مشاكلة الناس لزمانهم ص24.
4- السلوك في معرفة الملوك، تحقيق مصطفى زياد، ط القاهرة 1934م 1/ 15.
5- تاريخ الخلفاء، ص271.

لقد أدرك الخليفة المهدي خطر الشعوبية على حاضر الدولة ومستقبلها فأوصى ابنه موسى الهادي بتتبع نشاطها وملاحقة رجالها وانزال العقاب الصارم بهم حماية للدين والدولة فقال له يوما: " وقد قدم اليه زنديق فأستتابه، فأبى ان يتوب، فضرب عنقه وامر بصلبه: يا بني، ان صار لك هذا الامر فتجرد لهذه العصابة - يعني اصحاب ماني - فانها فرقة تدعو الناس الى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش والزهد في الدنيا والعمل للاخرة ثم تخرجها الى تحريم اللحم ومس الماء الطهور وترك قتل الهوام تحرجا وتحوبا، ثم تخرجها من هذه الى عباده اثنين: احدهما النور والاخر الظلمة ثم تبيح بعد هذا انكاح الاخوات والبنات... فارفع فيها الخشب، وجدد فيها السيف، وتقرب بأمرها الى الله لا شريك له[1].

ولما استلم موسى الهادي الخلافة (169-170هـ) شرع بتنفيذ وصيه ابيه بجدية وهمة عاليتين يدل عليها قوله: " اما والله لئن عشت لأقتلن هذه الفرقة حتى لا اترك منها عين تطرف ". [2]

يقول السيوطي: " ان المهدي اوصى ابنه الهادي بقتل الزنادقة فجد في امرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً "[3]. وقد اوضحت الاجراءات والتدابير التي اتخذها الخليفة مدى توسع النشاط الشعوبي واقدام رجاله على ممارسة عمليه دس واسعة النطاق لتشويه عقيدة الامة وفضائلها، فأمر الخليفة موسى الهادي ان يهيأ له الف جذع في كل شهر لصلبهم عليها. [4]

وقتل منهم جماعة سنة 169هـ "فكان ممن قتل منهم يزدان بن باذان كاتب يقطين، وابنه علي بن يقطين من اهل النهروان، وذكر عنه انه حج فنظر الى اناس

1- الطبري، تاريخ 8/ 220.

2- الطبري، تاريخ، 8/ 220.

3- تاريخ الخلفاء، ص279، الذهبي، العبر، 1/ 247.

4- الطبري، تاريخ 8/ 220.

في الطواف يهرولون فقال: " ما اشبههم الا ببقر تدوس في البيدر فقتله موسى ثم صلبه ". [1]

اما الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ) فقد واجه اكبر تحد شعوبي يبرز فيه لأول مرة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية دور العوائل الفارسية التي استغلت سماحة الدين واخلاق الرشيد وكرمه للتآمر على الدولة وتغذية الحركة الشعوبية ورعايتها وتشجيعها وبذل الاموال لأفرادها من اجل النيل من العرب ورسالتهم السماوية.

فالبرامكة كان لهم الدور البارز والرئيسي في هذا التحدي، يقول عنهم ابن قتيبة: "انهم كانوا يرمون بالزندقة "[2]. ويذكر ابن النديم عنهم: " ان البرامكة كانت زنادقة"[3].

في حين يقول عنهم عبد الملك بن قريب الاصمعي: " انهم كانوا يروجون الالحاد والمجوسية ". [4]

وقال الاصمعي فيهم شعراً: -

اذا ذكر الشرك في مجلس
اضاءت وجوه بني برمك
وان تليت آية عندهم
اتوا بالاحاديث على مزدك[5]

ووصفهم ابن طباطبا: " انهم كانوا يروجون شرب الخمور متخذين قصورهم مكاناً للخلاعة والمجون فكانوا اذا جلسوا في مجلس الشراب واللهو لبسوا الثياب الحمر والصفر والخضر "[6].

1- الطبري، تاريخ 8/ 190، ابن خلدون، العبر، 3 / 454.
2- المعارف، ص 382.
3- الفهرست ص 401، المكي، سمط النجوم العوالي، 3/ 282.
4- ابن قتيبة المعارف، ص383.
5- ابن قتيبة المعارف، ص383، الجومرد، الأصمعي، حياته واثاره، ص208.
6- الفخري في الاداب السلطانية، ط بيروت 1966م ص205.

ان خطر البرامكة على الدولة العربية لا يكمن في نواياهم الشعوبية فحسب وانما في احتضانهم لرجال الادب والفكر الشعوبي وتشجيعهم على النيل من العرب وعقيدتهم فشجعوا سهل بن هارون الفارسي[1] وهو الذي ترجم لجعفر البرمكي كليلة ودمنة وصيره شعرا ليسهل حفظه فأهداه مئة الف درهم مكافئة له. [2]

كما احتضنوا أبان بن عبد الحميد الفارسي (ت200هـ) فأختص بهم. [3]

واحتضنوا ايضاً علان الشعوبي وشجعوه على النيل من العرب. [4]

وشجعوا ابا عبيدة بن معمر بن المثنى الفارسي، يقول عنه ابن قتيبة: " وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى اغرى الناس بمشاتم الناس، والهجهم، مثالب العرب". [5]

ويؤكد محمد بن اسحق ان البرامكة كانوا قد اعدوا العدة لاسقاط الحكم العربي من خلال تنظيم شعوبي سري كشف اهدافهم يحيى البرمكي بزلة لسان في ساعة جزع على ضياع امواله وقتل ابنه: " لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى قيل ليحيى بن خالد: قتل امير المؤمنين ابنك جعفراً، قال: كذلك يقتل ابنه، قال: فقيل له: خربت ديارك، قال: كذلك تخرب دورهم ". [6]

لقد كان قرار الرشيد رشيداً رجريئاً معبراً عن اصالته العربية وهويته القومية وحرصه الشديد على صيانة قيم العروبة والاسلام بأسقاط البرامكة فأنهى تأمرهم الشعوبي سنة 187هـ.

1- ابن النديم، الفهرست ص133.
2- الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص182-183.
3- الاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص198.
4- الالوسي، بلوغ الارب، 1/ 161.
5- العرب (رسائل البلغاء) ص246.
6- الطبري، تاريخ 8/ 299.

وتتبع اصحابهم وصنائعهم فالقى القبض على انس بن ابي شيخ الزنديق فقتله بالرقة وتولى قتلهم ابراهيم بن عثمان بن نهبك في صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر بن يحيى البرمكي. [1]

اما موقف الخليفة الرشيد من الشاعر الحسن بن هانئ الفارسي المعروف بابي نؤاس فقد امر الخليفة بحبسه بسبب هجائه للعرب واستمر محبوساً حتى خلافة الامين. [2]

يقول عنه ابن رشيق: " انه كان شعوبي اللسان ". [3]

ومن اجراءات الخليفة الرشيد الاخرى قتله لعمرو بن محمد العمركي بسبب زندقته [4]، وقتله لزنديق بعد محاكمته واعترافه بالزندقة يقول السيوطي: " أخذ هارون الرشيد زنديقا، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لم تضرب عنقي ؟ فقال له، أريح العباد منك، قال: فاين انت من ألف حيث وضعتها على رسول الله صلى الله وسلم كلها ما فيها حرف نطق به ؟قال: فاين انت يا عدو الله من ابي اسحاق الفزاوي وعبد الله بن المبارك ينخلانها فيخرجانها حرفا حرفا؟[5]".

وبالاضافة الى هذه الاجراءات الصارمة التي اتخذها الرشيد تجاه الشعوبية فانه بنفس الوقت ابدى عدلا وتسامحا وعفوا لمن تراجع منهم واعلن توبته.

فيذكر السيد المرتضى ان ابنه مطيع بن اياس الزنديق: " قد اتى بها في اول ايام الرشيد فأقرت بالزندقة وقراءتها وتابت وقالت هذا شيء علمنيه ابي فقبل الرشيد توبتها وردها الى اهلها... " [6]

1- انظر الطبري، تاريخ 8/ 296-297.
2- المصدر السابق نفسه.
3- العمدة 1/ 232.
4- الطبري، تاريخ 8/ 366.
5- السيوطي، تاريخ الخلفاء ص293.
6- امالي 1/ 98.

ولمى تولى محمد الامين الخلافة (193-198هـ) سار على سياسة من سبقه من الخلفاء في تتبع الشعوبيه فبادر لأول مرة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية الى بناء سجن خاص للزنادقة وذلك لعزلهم عن غيرهم من المسجونين الاخرين خشية تاثيرهم في افكار غيرهم فأودعهم فيه (1).

وكان ممن اودع فيه الشاعر الشعوبي ابو نؤاس وعن سبب سجنه ان الخليفة الامين اطلق سراحه في اول خلافته لكنه عاد الى سيرته السابقة في ذم العرب والنيل منهم. فرده الى السجن ثم اطلقه بعدئذ بوساطة الفضل بن ربيع ولكنه مات بعد خروجه من السجن بقليل سنة 198هـ. (2)

وتصدى الخليفة المأمون (198-218هـ) للشعوبيين وممارساتهم التخريبية فكان يجري امتحان خاص يتولاه بنفسه فمن ثبتت عليه التهمة قتله، يقول ثمامة أبن الاشرس: " بلغ المأمون خبر عشرة من الزنادقة ممن يذهب الى قول ماني، ويقول بالنور والظلمة، من اهل البصرة، فامر بحملهم اليه بعد ان سموا واحداً واحداً.... فلما وصلوا الى بغداد وادخلوا على المأمون جعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً فيسأله عن مذهبه فيخبره بالاسلام.... فيمتحنه فيدعوه الى البراء من ماني... فيأبون فيمرهم على السيف ". (3)

وحينما تولى الخلافة المعتصم بالله 218-227هـ اتخذ عدة اجراءات في ملاحقة الشعوبيين والقضاء عليهم وكان ابرز اجراء اقدم عليه هو اشراك المعتزلة في الرد على الشعوبيين والزنادقة واشراكهم في المحاكمات التي كانت تجري لهولاء فحينما القي القبض على الافشين عقد الخليفة محكمة برئاسته وعضوية محمد ابن

1- الجهشياري، الوزراء والكتاب ص242.

2- انظر الطبري، 8/ 518-225.

3- المسعودي، مروج الذهب 4/ 9-10.

عبد الملك الزيات واحمد بن ابي داود وهما من شخصيات المعتزلة المعروفين وبعد ثبوت شعوبية وزندقة الافشين بالادلة والقرائن المادية وشهادة الشهود حكم الخليفة بقتله فقتل سنة 226هـ [1].

ثانياً: موقف الفقهاء ورجال العلم من الشعوبية

لم يقتصر التصدي للشعوبيه على الخلافة فقط وانما تظافر معه جهد آخر لا يقل عنه اهمية وهو الموقف الشعبي المتمثل بالفقهاء والمحدثين ورجال العلم والفكر في الامة الذين هبوا من دافع مسؤليتهم القومية والدينية للتصدي للشعوبية وافكارها وممارساتها وكشف اهدافها وزيف ادعائاتها وذلك عن طريق المحافظة على عقيدة الامة وصونها من عبث الشعوبية، وتأكيد قيم الامة ومبادئها السامية واظهار تراثها الاصيل عن طريق تاليف الكتب وعقد المجالس والمناظرات لمقارعتهم الحجة بالحجة.

ففي مجال العقيدة الاسلامية وبخاصة السنة النبوية الشريفة المطهرة بذل المحدثون وعلماء الجرح والتعديل منهم جهوداً مضنية في المحافظة على السنة النبوية الشريفة وتدوينها وتنقية احاديثها وفحص سلسلة الرواة للتأكد من صدقهم فظهرت مدونات الحديث النبوي التي اضحت احاديث النبي (صلى الله عليه وسلم) مبوبة حسب موضوعاتها، منها: كتاب السند في الحديث لابي حنيفة النعمان بن ثابت (ت150هـ) وهو عبار عن مجموعة من الاحاديث المسندة التي اعتمد عليها بنفسه في تعليله ورتبها على اصول الفقه. [2]

1- انظر الطبري، تاريخ 9/ 113-114.

2- احمد الشناوي، دائرة المعارف الاسلامية 1/ 331، جميل ابراهيم، مسند الامام الاعظم ابو حنيفة 2/ 53، وذكر د. عماد عبد السلام، في الاثار الخطية، 1/ 161، زعيما، الامام ابو حنيفة النعمان، بحث تحت الطبع، ص11.

اما عبيد الله بن موسى العبسي الكوفي الحافظ (ت213هـ) الذي يذكر عنه ابن العماد: " انه كان اماماً في الفقه والحديث والقرآن" [1]. فقد صنف كتاب المسند على تراجم الرجال في الاسلام. [2]

وابو زكريا يحيى بن عبد الحميد الكوفي (ت228هـ) الذي صنف كتاب المسند في الكوفة [3]، وابو الحسن مسدد بن مسرهد الاسدي الحافظ البصري (ت228هـ) صنف كتاب المسند في مجلد واحد. [4]

اما الفقيه احمد بن حنبل (ت241هـ) فقد الف المسند والذي يتضمن احاديث كثيرة موثوقة، يقول ابن النديم: " كتاب المسند ويحتوي على نيف واربعين الف حديث". [5]

واما البخاري ابو عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم (ت256هـ) فألف كتاب صحيح البخاري يقول عن كتابه: " اخرجته من ستمئة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى". [6]

قدم بغداد غير مرة وحدث بها واخذ الحديث عن علمائها امثال احمد بن حنبل واسحق بن راهوية وقتيبة بن سعيد والقعلبي وحرملة بن يحيى وغيرهم [7] وعند قدومه الى بغداد ارادوا اختباره في مدى حفظه وضبطه للاحاديث فقبلهوا له مقون الاحاديث واسانيدها فانكرها جميعها وتمكن من رد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه [8].

1- شذرات الذهب، 2/ 29.
2- الحميري، ابو بكر عبد الله بن الزبير (ت219هـ) المسند، تحقيق حبيب عبد الرحمن الاعظمي، ط بيروت الاولى 1988م 1/ 1.
3- ابن العماد، شذرات الذهب 2/ 67، الحميري، المسند 1/ 1.
4- المصدر السابق نفسه.
5- الفهرست، ص 285.
6- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 2/ 15، السبكي، طبقات الشافعية 2/ 6.
7- الاحاديث القدسية، دار الرائد العربي ط 2 بيروت 1987 ص11.
8- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2/ 20-21، السبكي، طبقات الشافعية، 2/ 6.

كما الف الامام ابو داود سليمان بن الاشعث بن اسحق الاسبلندي السجستاني - توفي في البصرة سنة 275هـ - كتاب السنن الذي ضم اربعة الاف وثمانمائه حديث، وقد عرض كتابه على احمد بن حنبل فأجاده واستحسنه. (1)

اما الترمذي ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ) فقد الف كتاب السنن، اخذ عن علماء العراق مثل قتيبة بن سعيد وغيره، ثم ارتحل الى البصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري ليكتب الحديث. (2)

ولم تقتصر جهود الفقهاء والعلماء على هذا الجانب وانما تجاوزوه الى تأليف الكتب للرد على اهل البدع والاهواء من شعوبيين وغيرهم والدخول معهم في مناظرات ومجادلات لكشفهم وتفنيد ارائهم، فقد كشف عمرو بن عبيد (ت144هـ) زندقة الشاعر الشعوبي صالح بن عبد القدوس (3) اضافة لردوده في كتاب ((الرد على القدرية)) (4).

وتصدى الامام بو حنيفة لنعمان بن ثابت (ت150هـ) للقدرية في كتابه (الرد على القدرية) مبينا فساد ارائهم، اضافة الى كتابه (الفقه لاكبر الذي رد به على الجهمية والدهرية) (5).

اما الامام جعفر الصادق (ت151هـ) فرد على هؤلاء من خلال كتبه ومنها (كتاب في الرد على القدرية) (6)

ومن العلماء الذي اسهموا في دحض اراء الشعوبية والرد عليهم من خلال مؤلفاتهم جابر بن حيان (ت200هـ) الذي الف كتاب الخواص الكبير رد فيه على

1- ابن خلكان، وفيات الاعيان 2/ 138، الاحاديث القدسية ص12.
2- المصدر السابق، 3/ 408، انظر حاجي خليفة، كشف الظنون 1/ 559.
3- السيد المرتضى، امالي، 1/ 145.
4- ابن النديم، الفهرست، ص203.
5- البغدادي، الفرق بين الفرق ص263.
6- ابن النديم، الفهرست، ص256.

المانويـة فيقول: " فأما الذي يقـول فيه اهل الابداع منهم القائلون بالتوحيد والمبطلون قـول المنانيـة وغيرهـم ممن قالوا بقولهم في كون بعض الاشـياء في بعـض ". [1]، في حين الف ابو بشـر سهل بن المعتز الكوفي ت(210هـ) وهو من المعتزلة كتباً كثيرة رد فيها على الشعوبية والزنادقة والملحدين، منها كتابه (الرد على المجوس) وكتابه (الرد على الملحدين). [2]

كمـا رد ابـو الهذيل العلاف على الدهرية والملحديـن من خلال كتبه (الرد على المجـوس، الحجة علـى الملحدين، الرد على النصارى، الرد علـى القدرية والجبرية، الرد على اهل الاديان) [3]

وفنـد النظـام ابـو اسـحق ابراهيـم بـن سـيار اراء الدهريـة والملحديـن مـن خـلال كتبـه: (كتـاب الـرد علـى الدهريـة، الـرد علـى اصحـاب الاثنيـن، الـرد علـى اصناف الملحدين)[4].

امـا الجاحـظ ابو عثمان عمـرو بن بحر (ت255هــ) فكان من اشـمل الكتاب واوسـعهم واشـدهم في التصدي للشـعوبيين والزنادقة فند اراءهم واسـقط ادعاءاتهم الباطلة وعرى زيفهم وكشـف عنصريتهم وسـفه احلامهم باسلوب بليغ، وحجة قوية، وادلـة قاطعة، تـدل عليها اثاره التي خلفها، يقول المسـعودي عنه: " ولا يعلم أحد من الرواة واهل العلم اكثر كتبا منه " [5] ومن اشهرها كتاب (البيان والتبيين) الذي كشف فيه خطر الشعوبية على العروبة والاسلام فقال: " انك متى اخذت بيد الشعوبي فأدخلته بـلاد الاعراب الخلص، ومعـدن الفصاحة التامة ووقفته على شـاعر مغلق، او خطيب

1- جابر بن حيان، الخواص الكبير ط القاهرة 1354هـ ص300-301.
2- ابن النديم، الفهرست ص158-205.
3- الفهرست، ص204.
4- المصدر السابق ص206.
5- مروج الذهب، 4/ 195.

مصقع، علم ان الذي قلت هو الحق، وأبصر الشاهد عيانا، فهذا فرق ما بيننا وبينهم واضاف " قتفهم عني فهمك الله ما انا قائل في هذا واعلم انك لم تر قوما قط اشقى من هؤلاء الشعوبية، ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا لعرضه، ولا اطول نصبا ولا أقل غنما، من اهل هذه النحلة، وقد شفى الصدور منهم طول جثوم الحسد على اكبادهم وتوقد نار الشنآن في قلوبهم، وغليان تلك المراجل الفائرة وتسعر تلك النيران المصطرمة، ولو عرفوا اخلاق كل ملة، وزي كل لغة وعللهم في اختلاف اشاراتهم والاتهم وشمائلهم وهيآتهم وما علة كل شيء من ذلك ولم اختلقوه ولم تكلفوه، لا راحوا انفسهم، وتخففت مؤنتهم على من خالطهم " [1].

وتضمن الكتاب ردودا كثيرة على الشعوبيين في حين دافع من خلال ((رسائله)) عن العرب والعروبة، وسخر في كتابه (البخلاء) من بخل الفرس فبين انه طبع متأصل فيهم [2].

فقدم بذلك دفاعا عن كرم العرب وصفاتهم الحميدة وسجاياهم الكريمة ورد في كتابه (الحيوان) على كتب الزنادقة ومما قال فيهم: " ليس في كتبهم مثل سائر ولا خبر طريف ولا صنعة ادب ولا حكمة غريبة ولا فلسفة ولا مسألة كلامية، وجل ما فيها ذكر النور والظلمة " [3].

هذا بالاضافة الى ارائه وردوده في مؤلفاته ورسائله الاخرى [4].

كما رد الجهمي ابو عبد الله احمد بن محمد العدوي زمن الخليفة المتوكل على الشعوبية فأبطل دعواهم من خلال كتابه (الانتصار في الرد على الشعوبية)[5].

1- البيان والتبيين، 3/ 13-14.
2- البخلاء 1/ 18.
3- الحيوان 1/ 57.
4- ابن النديم، لفهرست، ص209-212.
5- المصدر السابق ص124.

وتناول الكندي ابو يوسف يعقوب بن اسحق (ت252هـ) في كتبه(الجدليات) الرد على الملحدين والثنويه من الشعوبيين وغيرهم فرد عليهم فيها، ومنها رسالته في الرد على الثنوية ورسالته في نقض مسائل الملحدين. [1]

وكشف ابن قتيبة محمد بن عبد الله بن مسلم (ت276هـ) الشعوبيين وعرى سلوكهم العنصري وبين حقدهم على العرب والاسلام من خلال كتبه التي من اشهرها العرب وكتاب المعارف وكتاب الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة.[2]

وبذلك تظافر الموقف الشعبي من الموقف الرسمي في التصدي للهجمة الشعوبية التي مثلت اكبر تحدي للامة العربية ودولتها الموحدة مما ادى في النهاية الى انتصار الفكر العربي الاسلامي.

ان اهم ما يمكن استنتاجه من الحركة الشعوبية ما يأتي: -

1. ان الشعوبية حركة عدوانية عنصرية شاملة ارتبطت بالفرس ارتباطاً محكماً اسلوباً وفكراً ومنهجاً قامت على معاداة العروبة والاسلام.
2. استغلالها للدين الاسلامي ابشع استغلال متخذة اياه ستاراً تحتمي به لتنفيذ مخططاتها وتحقيق احلامها العنصرية، يقول الجاحظ: " ان الشعوبي يتخذ الاسلام وسيله لمحارة العربي ".
3. انها ذات اهداف خطط لها باحكام ونفذت بموجب خطة مرسومة دقيقة اعتمدت على توزيع الادوار بين رجالها كل حسب مقدرته وتخصصه، ضمت حلقات شمولية منسقة مترابطة كل حلقة تكمل الاخرى وتدعمها.
4. تنوع اساليبها وطرقها حسب الحاجة والمرحلة، فرفعت مثلاً شعار المساواة عندما كانت المرحلة والحاجة تقتضي رفعه في العصر الاموي، ليختفي في

1- الفهرست ص318.

2- انظر الكتاب، ط القاهرة سنة 1349هـ ابن النديم، الفهرست ص85-86.

قاموسها في العصر العباسي لعدم حاجتها اليه لأستغلالها تسامح الدولة وانفتاح المجتمع العربي، فأعتمدت اساليب مباشرة تناولت فيها طعن وتشويه كل مقومات الامة الحضارية وتراثها العربي الاصيل من عقيدة اسلامية وانساب عربية وتاريخ وثقافة وغيرها.

5. ادخالها ظواهر جديدة تمويهية وممارسات مبتكرة لم يألفها المجتمع العربي الاسلامي ولم تكن معرفة فيه سابقاً كظاهرة ((الظرف والظرفاء)) لاخفاء نشاطهم تحت ستارها وظاهرة المجاهرة بالخلاعة والمجون لهتك استار الحشمة في المجتمع العربي بدعوى التحرر الاجتماعي والتجدد الحضاري لأسقاط قيم نبيلة ومثل عليا ليسهل هدمه واعادة بناءه على اسس وقيم شعوبية يؤيد قول ذلك التوحيدي: " انما جاؤا الى وهي فرفعوه والى حرام بالعقل فأباحوه والى خبيث في الطبع فأرتكبوه والى قبيح في العادة فأستحسنوه ".

6. مساهمة الاسر الفارسية كالبرامكة وال سهل وال طاهر في المعركة باحتظانها الشعوبيين وتشجيعهم معنوياً ومادياً لطعن العرب في كل مقوماتهم والعقائدية والحضارية لأسقاط الحكم العربي واستبداله بحكم فارسي مجوسي.

7. نهوض الدولة العربية بمسؤلياتها القومية والدينية متمثله بشخص الخليفة بوصفه حامياً للدين والدولة بالتصدي لهذه الحركة ومتابعة نشاط رجالها حيثما كانوا وملاحقتهم ةالتشديد عليهم وانزال العقاب الصارم الذي يستحقونه، ضماناً لأمن وسلامة الدولة.

8. قيام الفقهاء والعلماء والمفكرين العرب بدورهم المسؤول في التصدي للشعوبيين والرد عليهم وكشف زيف ادعائاتهم والدخول معهم في مناظرات ومجادلات ادت الى قطعهم واسقاطهم.

9. ظهور مؤسسات خاصة ومناصب جديدة لاول مرة في تاريخ الدولة العربية الاسلامية في عصرها العباسي، اختصت بملاحقة الشعوبيين والزنادقة منها ((ديوان الزنادقة)) ومنصب (صاحب الزنادقة) عهد بها الى رجال من العرب المعروفين بولائهم القومي والديني فضلاً عن تأسيس سجن خاص لهؤلاء لمنع اختلاطهم بغيرهم من السجناء.
10. تأسيس هيئة من كبار العلماء كانت الاولى من نوعها في عهد الخليفة المهدي العباسي (158-196هـ) وبأمر منه تأليف الكتب للرد على الشعوبيين والزنادقة من جهة وتحصين الفكر العربي من الانجرار في مهاويهم من جهة اخرى.
11. ان دعم الخلافة وتشجيعها المستمر في تأليف الكتب في الرد على الشعوبية وتصدي الفقهاء والعلماء العرب للشعوبيين من خلال كتبهم ورسائلهم ودخولهم في مناظرات فكرية وجدلية اخرجت الشعوبية ورجالها وادى هذا التصدي والدعم من جانب اخر الى تنشيط الحركة العلمية والفكرية في الدولة.

المرجئة

هـم فرقة من اتباع يونـس بن عوف النميري وهو من اوائل مؤسسـي مذهبهم[1] وسـموا بالمرجئة من الارجاء وهو التأخير: اما لأنهم يرجئون رتبة العمل عن الايمان، ولانهم يرجئون الحكم على صاحب الكبيرة الى يوم الدين ويفوضون امره الى ربه [2]، والظاهر ان هذا الاسـم مأخوذ من الاية القرانية الكريمة ((واخرون مرجؤون لأمر الله امـا يعذبهـم واما يتوب عليهم)) [3] ومن اقوالهـم: " انه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفـع مـع الكفر طاعـة "[4] يقول البغـدادي عنهم: "والمرجئة ثلاثـة اصناف: صنف منهـم قالوا، بالارجاء في الايمان وبالقدر علـى مذهب القدرية المعتزلة كخيلان وابي شمر ومحمد بن ابي سبيب البصري وهؤلاء داخلون في مضمون الخبر الوارد في لعن القدريـة، وصنف منهم قالـوا بالارجاء في الايمان، وبالخير فـي الاعمال على مذهب جهـم أبـن صفوان، والصنف الثالـث منهم خارجون على الجبريـة والقدرية وهم فيما بينهم خمس فرق: اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية ". [5]

نشـأت المرجئة كرد فعل على مغالاة الخوارج فـي عقيدتهم، من حيث التفكير والاصرار على ان العمل جزء لايتجزأ من الايمان فمرتكب الكبيرة ليس بمؤمن فقالوا هـم علـى العكس من ذلك ان الايمان هو المعرفة باللـه والخضوع له والمحبة بالقلب

1- البغدادي، الفرق بين الفرق، ص122.
2- الاشعري، المقالات والفرق، ص131.
3- سورة التوبة، آية 106.
4- الاشعري، المقالات والفرق، ص131، انظر الرازي، اعتقادات فرق المسلمين، ص70-71.
5- الفرق بين الفرق، ص122.

وما سوى ذلك من الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يعذب اذا كان الايمان خالص و اليقين صادقاً ". [1]

لذلك قرروا ان مرتكب الكبيرة مؤمن، وامتنعوا عن تعيين القصاص الذي يستحقه على كبيرته وقالوا: نرجئ (اي نؤجل) حكمه الى الله يوم القيامة ان شاء عذبه وان شاء غفر له. [2]

كانت الغاية التي تهدف اليها هذه الفرقة الامتناع عن التسرع في اصدار حكم على اعمال الصحابة و التابعين، ولا سيما تلك التي صدرت من خلال المنازعات التي وقعت بينهم، واعتبار ان الايمان الصادق وحده هو اساس السلامة.

1- انظر الشهرستاني، الملل والنحل 1/ 260.

2- عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ص95.

الخاتمـة

الخاتمة

بعـد ان اكملت بتوفيق مـن الله البحث الذي توخيت فيه الرصانة والدقة العلمية للوصـول الى الحقيقـة التاريخة لأمتنا وتاريخها المجيد المشـرق، سـأحاول في هذه الخاتمة تسليط الضوء على الحقائق الجديدة التي تظمنها البحث.

لقد كشـف البحث بأن الحركة الفكرية في العراف في العصر العباسـي (132-247هـ) كانت تمثل صفحة مشـرقة مـن صفحات تاريخنا وتراثنـا الحضاري المجيد وان العراق عموماً وبغداد بصورة خاصة والبصرة والكوفة كانت تمثل مراكز الاشعاع الفكري في الدولة العربية الاسلامية.

ولقـد كشـف البحث عـن المراكـز الثقافية فـي العـراق، ومنهـا المسـاجد والكتاتيب ومجالـس الخلفـاء والامراء ومجالس العلمـاء والمناظرات التي تعد مـن المرتكزات المهمة للتقـدم الفكري والنهـوض الحضاري، ما اثبت ان الدولة العربية انذاك تعاملت بعلمية مقتدرة وحيوية فائقة مع المرحلة التاريخية التي مرت بها انذاك، وكان لتشجيع الخلافة للعلم والعلماء ان اقبـل على بغـداد حاضرة الدولة الكثير مـن العلماء والفقهاء من غيـر العرب، ومن جهات بعيـدة، وعقـدت المجالس العلميـة الخاصة بهم وبعلومهـم مايدل على الانفتـاح الحضاري والحرية الفكرية وصيانتها اذا التزمت باهداف الامة العربية وحدود شريعتها السماوية النبيلة.

وفـي مجال العلوم الدينيـة، بين البحث انها ازدهرت ازدهارا كبيرا في العراق على يـد علمـاء وفقهاء ومقرئين ومفسـرين انذاك، انتشـروا في مدن البصرة والكوفة وواسـط والموصل وبغداد وسامراء، وكشـف البحث ان التدوين الحقيقي لهذه العلوم من حديث وفقه وتفسـير وغيرها بدأ في ذلك العصر وان المذاهب الاسـلامية ظهرت لأول مرة في تاريـخ الدولة العربية في نفـس الفترة، فظهر المذهب الحنفي على يد مؤسسـه ابو حنيفة النعمان بن ثابت (ت150هـ) والمذهب الحنبلي على يد احمد بن حنبل (ت241هـ).

وتنـاول البحـث العلـوم العربيـة، من نحو وشـعر وغيرهـا، فأوضـح المدارس النحوية في العراق كانت ثلاث مدارس، مدرسـو اهل البصرة ومن روادها عيسـى أبن عمر الثقفي والخليل بن احمد الفراهيدي وابو عمر بن العلاء وغيرهم، ومدرسـة اهل الكوفة ومن روادها، الرواسـي والفراء وابن الاعرابي وابن السكيت اللغوي وغيرهـم، ومدرسة بغداد ومن روادها ابن حبيب وابن قتيبة وابن السراج وغيرهم.

وتناول البحث التاريخ والجغرافية، فبين ان التاريخ هو ذاكرة الامة الحية وصورة لحركتها، وسـجل لأرادتها في الحياة وان تدوينه بشكل واسع منظم بدا في العراق ابان العصر العباسـي موضـوع البحث، فظهرت المؤلفات التاريخيـة المنوعة منها المغازي والسـير ومنهـا في التاريخ العـام، وبرز مؤرخون ثقات من امثال ابن اسـحق وخليفة بن خيـاط البصري الى جانب ظهور علماء في الجغرافيـة، تناولوا البلدان وامصار الدولة، فوصفوهـا وصفاً دقيقاً ذاكرين بنائها والمسـافات بينها، والطـرق المؤدية اليها والبلدان الواقعة على تلك الطرق، وقيامهم برسم الخرائط المنوعة في عهد الخليفة المأمون مما يـدل على سـعة علمهم فـي هذا المجال، وكشـف البحث فـي مجال العلـوم الرياضية والطبيعية ان علماء العراق في الفترة التي تناولها البحث اتو بالعجب العجائب في هذه العلـوم واصالتها وابداعها، فعلم الجبر مثلاً كان اختراعـاً وابداعاً عربياً خالصاً على يد الخوارزمـي (ت232هــ) وان الصيدلية كانـت اختراعا عربياً صرفاً فضـلاً عن الادوية وطرق تحضيرها، اما في الطب الذي ازدهر ازدهاراً واسعاً فأنشأت المستشفيات بشكل واسـع في بغداد، فالخليفة هارون الرشـيد كان ممن اهتم بأنشـاء المستشـفيات، اما في الكيميـاء فقـد برز جابر بـن حيان (ت200هــ) كأكبر عالم عربي اشـتهر علـى الصعيد العالمي كما برز الكندي (ت252هـ) في هذا العلوم ايضاً وله فيه مؤلفات عديدة.

وكشـف البحث ان حركة الترجمة بدأت في العراق منذ وقت مبكر من اسـتلام العباسـيين قيـادة الدولـة العربية، وان الخليفـة المنصور عمل كل ما بوسـعه لتطويرها

وتشجيع القائمين بها، فترجمت في عهده المصنفات العديدة في الطب والهندسة والرياضيات، وسار على منواله احفاده من بعده، حتى بلغت اوج ازدهارها في عهد الخلفة هارون الرشيد ثم ابنه المأمون، وكانت لصانعة الورق بغداد الاثر الكبير في توسيع هذه الحركة وانتشار العلوم، يضاف الى ذلك ان العلماء العرب اسدوا خدمة جليلة لتراث الامم والشعوب الاخرى بمحافظتهم عليه من الضياع، بحث تعرف العالم على التراث الذي فقد اغلبه ولم يبق منه الا النصوص العربية المترجمة فقط.

وكشف البحث بالادلة والشواهد ان المعتزلة منذ نشاتهم كانوا اكثر الفرق نشاطاً ساعدتهم على ذلك ثلاثة امور: -

1. ظهور علماء لهم في كل طبقة من طبقاتهم اتصفوا بالفصاحة والبراعة والنباهة وحسن المنطق وقوة الحجة والمقدرة الفائقة على الجدل والاقناع.
2. تعاون المعتزلة وتكاتفهم وصلاتهم الوثيقة وتعاطفهم مع بعضهم البعض حتى ضرب بهم المثل في التألف والتآزر فمنحهم هذا القوة في وحدة الموقف وساعدتهم على نشر افكارهم.
3. اتصالهم بالخلفاء والامراء وتمكنهم بفضل ما اوتوا من بيان قوة وحجة من التأثير فيهم، واحراز منزلة مرموقة عندهم فناصروهم على خصومهم.

وتناول البحث الحركة الشعوبية، فبين انها حركة اعجمية ذات طابع عدواني ومنطلق عنصري موروث، هدفها تشويه قيم العروبة والاسلام، وصلاً لهدم احدهما واحتواء الاخر بفكر فارسي شعوبي، واثبت هذا البحث ان هذه الحركة استغلت الدين الاسلامي ابشع استغلال متخذة اياه ستراً تحتمي به لتنفيذ مخططاتها، وانها ذات اهاف خطط لها بأحكام وتنوعت اسليبها.

وكشف البحث ان العراق عبر مسيرته التاريخية واجه اكبر تحدي، تمثل بالشعوبية التي استهدفته بالذات، لكونه مركز الخلافة والحضارة والنهوض العقائدي

والقومي، وان الدولة العربية نهضت بمسؤليتها القومية والدينية متمثلة بشخصية الخليفة بصفته حاملاً للدين والدولة بالتصدي لهذه الحركة فضلاً عن قيام الفقهاء والعلماء والمفكرين العرب بدورهم المسؤول سواء كان ذلك بتاليف الكتب والمقالات ام بالجدل والمناظرات. وكشف البحث ان الخلافة اتبعت اسليب جديدة ومبتكرة للتصدي لهذه الحركة منها تأسيس هيئمة من كبار العلماء ةالفقهاء كانت الاولة من نوعها في تاريخ الدولة العربية وذلك في عهد الخليفة المهدي، هدفها تأليف الكتب للرد على الشعوبيين والزنادقة من جهة وتحصين القكر العربي من الانجرار في مهاويها من جهة اخرى، واستحداثه لأول مرة في تاريخ الدولة العربية منصباً اسماه ((صاحب الزنادقة)) الذي يرأس ديوان الزنادقة، مهمته تتبع نشاط الشعوبيين والزنادقة والقبض عليهم وايداعهم في السجن لحين محاكمتهم واختار لهذا الديوان رجالاً من العرب، واستمر هذا الديوان الذي مقره بغداد في اداء مهمته التي تجاوزت فترة القرن الثاني الهجري اضافة الى قيام الخليفة المأمون ببناء سجن خاص للزنادقة لاول مرة لغرض عزلهم عن غيرهم من المسجونين الاخرين فضلاً عن الاجراءات الاخرى التي قام بها الخلفاء كالمنصور والهادي والرشيد وغيرهم.

لقد اثبت البحث بالالة والشواهد ان الحركة الفكرية في العراق للفترة من (132-247هـ) تهيأت له كل اسباب التقدم والرقي والابداع منذ وقت مبكر من قيام الخلافة العباسية بفضل دعم الخلفاء العباسيين وتشجيعهم المستمر للعلم والعلماء مادياً ومعنوياً اضافة الى اندفاع العلماء العرب الذاتي لتحصيل العلوم والمعارف والابداع فيها، وان دور العراق فيها كان دوراً قيادياً ورائداً للنهضة الحضارية في ارجاء الدولة العربية وقدم خدمة انسانية للبشرية جمعاء.

اسأل الله ان يوفقنا لخدمة امتنا وتراثنا المجيد انه سميع مجيب الدعاء ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) والله الموفق.

المصادر والمراجع

المخطوطات

1. الازكوي: سرحان بن سعيد / كشف الغمة الجامع لأخبار الامة، نسخة د. حسن فاضل زعين.
2. البلاذري: احمد بن يحيى (ت279/ 892م) / انساب الاشراف مكتبة الدراسات العليا – جامعة بغداد – كلية الاداب تحت رقم 1636.
3. البعلبكي: قسطا بن لوقا (300هـ/ 912م) / العمل بالكرة الفلكية، داربغداد للمخطوطات تحت رقم 7319/ 5.
4. ابن الجوزي: عبدالرحمن بن علي (597هـ/ 1200م) / المنتظم، نسخة المجمع العلمي العراقي تحت رقم 779.
5. الحبلي: ابو الحسن كوشيار بن لبان / الاسطرلاب، دار بغداد للمخطوطات تحت رقم 26249.
6. الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (748هـ/ 1347م) / سير اعلام النبلاء، نسخة د. حسن فاضل زعين.
7. الرازي: محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي (ت275هـ/ 888م) / الزينة، نسخة الست نبيلة عبد المنعم.
8. ابن الرفعة: احمد بن محمد بن علي (ت710هـ/ 1310م) / الرتبة في الحسبة، نسخة الست نبيلة عبد المنعم.
9. الشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ/ 925م) / المقولات في الفرق بين الفرق، دار بغداد للمخطوطات تحت رقم 2868.
10. العامري: عماد الدين يحيى بن ابي بكر (ت893هـ/ 1488م) / غربال الزمان المقتتح لولد سيد عدنان، نسخة المجمع العلمي العراقي تحت رقم 1142.
11. العيني: بدر الدين محمود بن احمد (ت855هـ/ 1451م) / عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، نسخة د. حسن فاضل زعين.

12. الغساني: ابو العباس اسماعيل بن العباس (ت803هـ/ 1400م) / العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، نسخة المجمع العلمي العراقي تحت رقم 35.

13. الماوردي: علي بن محمد (ت450هـ/ 1058م) / الرتبة في طلب الحسبة، نسخة الست نبيلة عبد المنعم.

14. ابن محفوظ: جمال الدين بن قاسم / كتاب في الاسطرلاب، دار بغداد للمخطوطات تحت رقم 86/ 2.

15. نعمة الله الجزائري / الفرق الاسلامية، نسخة مكتبة الدراسات العليا، كلية الاداب جامعة بغداد تحت رقم 1471/ 3.

المصادر والمراجع المطبوعة

**القرآن الكريم

ابن الابار: محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (ت658هـ/ 1259م)

1. اعتاب الكتاب، تحقيق د. صالح الاشتر ط دمشق 1961م.

**ابراهيم: محي الدين توفيق.

2. ابن السكيت اللغوي، رسالة ماجستير مطبوعة من جامعة القاهرة ط1 بغداد 1969م.

**الابشيهي: شهاب الدين احمد (ت850هـ/ 446م)

3. المستطرف في كل فن مستظرف، ط بيروت 1981م.

**ابن الاثير: عز الدين الحسن بن علي الجزري (ت630هـ/ 1232م)

4. اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا وآخرون ط القاهرة 1970م.

5. الكامل في التاريخ، ط بيروت 1965م.

6. اللباب في تهذيب الانساب ط بيروت لا. ت.

**ابن الاثير: مبارك بن محمد (ت606هـ/ 1209م).

7. جامع الاصول من احاديث الرسول، تصحيح محمد حامد الفقي ط1 مصر 1949م.

**احمد: محمد عبد القادر (الدكتور)

8. ابو زيد الانصاري ونوادر اللغة ط مصر1980م.

**ابن الاخوة القرشي: محمد بن محمد بن احمد (ت729/ 1328م)

9. معالم القربة في احكام الحسبة، تصحيح روبن لسيوي ط كمبرج 1937م.

**الاربلي: عبد الرحمن سبط قنيتو (ت717هـ/ 1317م).

10. خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تصحيح مكي السيد جاسم لا. ت، ط اوربا 1885م.

**ارنولد: توماس.

11. تراث الاسلام، عربه وعلق على حواشيه، جرجيس فتح الله ط الموصل 1954م.

**الازدي: ابو بكر زكريا بن محمد بن اياس بن قاسم (ت334هـ/ 945م)

12. تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبة ط القاهرة 1967م.

**الازهري: ابو منصور محمد بن احمد (370هـ/ 980م).

13. تهذيب اللغة، تحقيق محمد عبد السلام هارون ط مصر 1964م.

**ابن اسحق: محمد بن اسحق المطلبي (ت151هـ/ 768م)

14. السير والمغازي، تحقيق دار الكتب الاولى 1978م.

**الاسدي: طارق عبد الكاظم ناصر.

15. بحوث الندوة القطرية الخامسة لتاريخ العلوم عند العرب، مركز احياء التراث ط بغداد لا. ت.

**الاسفراييني: ابو المظفر محمد بن طاهر (ت471هـ/ 1078م)

16. التبصر في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين، تحقيق محمد بن زاهد أبن حسن الكوثري ط القاهرة 1955م.

**الاشعري: ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت334هـ/ 936م)

17. اللمع في الرد على اهل الزيغ والبدع، تحقيق يوسف مكارثي اليسوعي، ط1 بيروت 1952م.

18. مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط1 مصر 1950م.

19. الابانة في اصول الديانة، ط2 حيدراباد الدكن 1948م.

**الاصفهاني: حمزة بن الحسن (ت360هـ/ 971م).

20. تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ط برلين لا. ت

**الاصفهاني: ابو الفرج علي بن الحسين (356هـ/ 967م)
21. الاغاني، تحقيق عبد الستار محمد فراج ط بيروت 1959م.

**ابن ابي اصيبعة: موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم السعدي الخزرجي (668هـ/ 1172م).
22. عيون الانباء في طبقات الاطباء، تحقيق د. نزار رضا، ط بيروت 1965م.

**الامدي: سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي (ت631هـ/ 1233م)
23. الاحكام في اصول الاحكام ط القاهرة 1967م.

**امين: احمد
24. ضحى الاسلام ط7 القاهرة 1936م.

**ابن الانباري: ابو البركات عبد الرحمن بن محمد (577هـ/ 1181م)
25. نزهة الالباء في طبقات الادباء والنحاة، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ط بغداد 1959.

**الانباري: ابو عبيد الله محمد بن احمد
26. المختار من نوادر الاخبار، مط العلمية 1310هـ.

**الاهواني: احمد فؤاد.
27. التربية في الاسلام او التعلم في رأي القابسي ط القاهرة 1955م.

**الالوسي: محمد شكري البغدادي.
28. بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، تحقيق محمد بهجة الاثري ط3 مصر 1342هـ.
29. تاريخ مساجد بغداد واثارها، تهذيب، محمد بهجة الاثري ط بغداد 1970م.

**اوليري: ديلاس.
30. انتقال علوم الاغريق الى العرب، ترجمة متي بيثون ويحيى الثعالبي ط1 بغداد 1958م.
31. الفكر الاسلامي ومكانه في التاريخ، ترجمة د. تمام حسن ط مصر 1961م.

**الباشا: عبد الرحمن
32. علي بن الجهم حياته وشعره ط مصر لات

**البتاني: ابو عبد الله محمد بن جابر (ت317هـ/ 929م)
33. الزيج الصابئ، ترجمه كارلونا لينو ط روما 1899م.

**البتي: جعفر بن السيد محمد.

34. مواسم الادب ط1 مصر 1326هـ.

**البحتري: الوليد بن عبيد (ت284هـ/ 897م)

35. ديوان البحتري، ط القسطنطينية 1300هـ.

**بحشل: اسلم بن سهل الرزاز الواسطي (191/ 905)

36. تاريخ واسط، تحقيق كوكيس عواد ط بغداد 1967م.

37. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الاول، تصحيح عبد الحمي شرف الدين ط الهند 1963م.

** البخاري، محمد بن اسماعيل ت 256هـ/ 869

38. صحيح البخاري ط مصر1896م.

39. التاريخ الكبير ط الهن 198.، وط الهن 199م وط2 الهن 1964.

40. التاريخ الصغير ط الهند 1325هـ.

**بدوي: عبد الرحمن

41. من تاريخ الالحاد في الاسلام ط القاهرة 1945م.

42. التراث اليوناني في الحضارة الاسلامية من الاسكندرية الى بغداد ط مصر 1940م.

**بروكلمان: كارل

43. تاريخ الادب العربي، نقله للعربية عبد الحميد النجار ط مصر 1959م.

**ابن بسام: محمد بن احمد.

44. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق حسام الدين السامرائي ط بغداد 1968م.

**البستي: محمد بن حبان (ت354هـ/ 965م)

45. مشاهير علماء الامصار تصحيح م. فلايشهمر ط القاهرة 1959م.

46. المجروحين من المحدثين ط الهن 1970م.

**البغدادي: اسماعيل باشا

47. هدية العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ط3 طهران 1947م.

**البغدادي: محمد بن حبيب (ت245/ 859م)

48. المحبر، ط الهند 1942م.

البغدادي، ابو منصور عبد القاهر (ت429هـ/ 1037م)

49. مختصر كتاب الفرق بين الفرق، بأختصار عبد الرزاق بن رزق الله، تحرير فيليب حتي، ط مصر 1924م.
50. اصول الدين، ط اسطنبول 1928م.
51. الفرق بين الفرق، تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مراجعة عزة العطار الحسيني ط مصر 1948م.

البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت1093هـ/ 1682م)

52. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ط بولاق لات.

بلال: شارل (الدكتور)

53. الجاحظ في البصرة وبغداد وسامراء، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ط دمشق 1961م.

البلاذري: ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (279هـ/ 892م)

54. انساب الاشراف: تحقيق د. عبد العزيز الدوري ط بيروت 1978م.
55. فتوح البلدان، تعليق رضوان محمد رضوان، ط مصر 1932م.

البلخي: ابو القاسم

56. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق فؤاد سيد ط تونس 1974م.

البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد (ت440هـ/ 1048م)

57. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، ط الهند 1958م.
58. الجماهر في معرفة الجواهر، ط حيدر اباد الدكن 1355هـ.
59. الاثار الباقية عن القرون الخالية، ط ليبزيك 1923م.

البيلي: احمد (الدكتور)

60. الاختلاف بين القراءات، ط بيروت 1988م.

البيهقي: ابراهيم بن محمد (ت320هـ/ 932م)

61. المحاسن والمساوئ، ط القاهرة 1906م.

البيهقي، ظهير الدين ابو الحسن علي بن زيد (ت565هـ/ 1169م)

62. تاريخ حكماء الاسلام، تحقيق محمد كرد علي، ط دمشق 1946م.
63. تتمة صوان الحكمة، ط حيدر اباد الدكن 1351هـ.

**التبريزي: الخطيب

64. شرح ديوان ابي تمام، تحقيق محمد عزام، ط3 القاهرة 1951م و ط2 القاهرة 1970م.

**الترمذي: محمد عيسى بن سورة (ت279هـ/ 893هـ)

65. سنن الترمذي، ط حمص 1968م.

**ابن تغري بردي: جمال الدين ابو المحاسن الاتابكي (ت874هـ/ 1469م)

66. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط القاهرة 1929م.

**التوحيدي: ابو حيان (ت387هـ/ 997م)

67. الامتاع والمؤانسة، تصحيح احمد امين، احمد الزين، ط بيروت لا. ت

68. البصائر والذخائر، تحقيق د. ابراهيم الكيلاني ط دمشق 1964م.

69. المقابسات، تحقيق السندوبي ط1 مصر 1929م.

**التهاوني: ظفر احمد العثماني.

70. قواعد في علوم الحديث، تحقيق عبد الفتاح ابو عدة، ط بيروت 1972م.

**التهاوني: محمد علي

71. كشاف اصطلاحات الفنون ط مصر 1963م.

**ابن تيمية: تقي الدين ابي العباس احمد عبد الحليم (ت728هـ/ 1327م).

72. مقدمة في اصول التفسير، تحقيق جميل افندي الشطي، ط1 دمشق 1936م.

**ثاوذوسيوس

73. الاكر، تحرير نصير الدين الطوسي، ط حيدر اباد الدكن 1358هـ.

**الثعالبي: ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت429هـ/ 1037م).

74. ثمار القوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط مصر 1965م.

75. لطائف المعارف، تحقيق ابراهيم الابياري، حسن كامل، ط مصر 1960م.

76. مقدمة فقه اللغة واسرار العربية ط بيروت لا. ت.

**الثعالبي: ابن محمد بن مخلوف

77. الجواهر الحسان في تفسير القران، ط الجزائر 1905م.

**الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق (161هـ/ 777م)

78. تفسير سفيان الثوري ط1 1983م.

**جابر بن حيان (200هـ/ 815م)

79. الخواص الكبير، تحقيق بول كراوس، ط القاهرة 1354هـ.

**الجاحظ: عمرو بن بحر بن محبوب (225هـ/ 868م).

80. الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط2 مصر 1966م.
81. البيان والتبيين، ط بيروت لا. ت
82. البخلاء، تحقيق طه الحاجري، ط القاهرة 1939م.
83. رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط القاهرة 1964م.
84. رسائل الجاحظ على هامش كتاب الكامل للمبرد ط1 مصر 1323هـ.
85. التبصرة بالتجارة، تصحيح حسن حسني عبد الواهاب التونسي ط2 مصر 1935م.

**جار الله: زهدي.

86. المعتزلة، ط القاهرة 1947م.

**جب: هاملتون.

87. دراسات في حضارة الاسلام، ترجمة احسان عباس وآخرون، ط بيروت 1964م.

**الجبوري: نظلة احمد نائل

88. الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي ط بغداد 1988م.

**ابن الجراح: محمد بن داود (636هـ/ 1328م)

89. الورقة، تحقيق د. عبد الوهاب عزام، عبد الستار محمد فراج ط2 مصر 1953م.

**الجرجاني: السيد الشريف على بن محمد بن علي (ت816هـ/ 1413م)

90. التعريفات، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ط1 1987م.

**جروينبهاوم: جوستاف اوفن

91. حضارة الاسلام، نقله للعربية عبد العزيز توفيق ط مصر 1956م.

**ابن الجوزي: شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد الدمشقي (ت833هـ/ 1429م)

92. غاية النهاية في طبقات القراء، نشره برجسترا ستر ط مصر 1932م.
93. النشر في القراءات العشر، تصحيح محمد على الضباع ط مصر لا. ت

**الجشمي: الحكم بن محسن بن كرمة البيهقي
94. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ط تونس 1947م.

**ابن جلجل، ابو داود بن سليمان بن حسان الاندلسي (ت بعد سنه 384هـ/ 994م)
95. طبقات الاطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد ط القاهرة 1955م.
96. تذكرة السامع والمتعلم في ادب العالم والمتعلم ط حيدر اباد 1353هـ.

** الجميلي: رشيد (الدكتور)
97. حركة الترجمة في المشرق الاسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة ط بغداد 1986م.

** الجنابي: احمد نصيف (الدكتور)
98. علوم القرآن الكريم، بحث ضمن حضارة العراق، ط بغداد 1985م.

** الجندي: علي (الدكتور)
99. اطوار الثقافة والفكر في اطار العروبة والاسلام ط1 مصر 1959م.

**الجهشياري: ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/ 942م)
100. الوزراء والكتاب ط1 مصر 1938م.

**الجوز جاني: ابو اسحق بن ابراهيم بن يعقوب (ت259هـ/ 872م)
101. احوال الرجال، تحقيق صبحي البدري السامرائي، ط1 بيروت 1985م.

**ابن الجوزي: الو الفرج عبد الرحمن (597هـ/ 1200م)
102. مناقب الامام احمد بن حنبل، تصحيح محمد امين الخانجي الكتبي ط1 مصر 1349هـ.
103. تبليس ابليس، ط بيروت لا. ت
104. مناقب بغداد، تصحيح محمد بهجة الاثري ط بغداد 1342هـ.
105. الاذكياء ط3 بيروت 1979م.

**جولد تسيهر: اجناس
106. العقيدة والشريعة في الاسلام، نقله للعربية محمد يوسف موسى واخرون ط القاهرة 1946م.

** الجومرد: عبد الجبار (الدكتور)
107. الاصمعي، حياته واثاره ط بيروت 1955.

**الجوهري: اسماعيل بن حماد
108. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ط مصر 1956م.

**الجويني: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (ت478هـ/ 1085م)
109. الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد، تحقيق د. محمد يوسف موسى، ط مصر 1950.

**ابن ابي حاتم: محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي (ت327هـ/ 938م)
110. الجرح والتعديل، ط الهند 1953م.

**حاجي خليفة: مصطفى عبد الله (ت1067هـ/ 1656م)
111. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ط3 طهران 1947.

**حامد: عبد الستار (الدكتور)
112. الامام زفر بن الهذيل اصوله وفقهه ط بغداد 1979م.

**الحبشي: عبد الله
113. الكتاب في الحضارة الاسلامية ط1 الكويت 1992م.

**حبيب: جميل ابراهيم
114. مسند الامام الاعظم ابو حنيفة ط بغداد 1987م.

**ابن حجر العسقلاني: شهاب الدين ابو الفضل (852هـ/ 1448م)
115. لسان الميزان ط2 بيروت 1971م.
116. تهذيب التهذيب ط1 بيروت 1971م.
117. فتح الباري شرح صحيح البخاري ط بيروت 1989م.
118. تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط بيروت 1975م.

**ابن حجة: تقي الدين بن بكر بن علي بن محمد الحموي (837هـ/ 14433م)
119. ثمرات الاوراق، تصحيح محمد ابو الفضل ابراهيم ط1 مصر 1971م.

**الحديثي: خديجة
120. حضارة العراق ط بغداد 1985م.

** ابن ابي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت655هـ/ 1257م)
121. شرح نهج البلاغة ط مصر لا. ت.

**ابن حزم: علي بن محمد بن سعيد (456هـ/ 1063م)

122. الفصل في الملل والنحل ط بيروت لات.

123. جوامع السير وخمس رسائل اخرى، تحقيق احسان عباس ط مصر لات.

**الحسيني: على بن موسى بن جعفر بن طاووس (664هـ/ 1265م)

124. فرج الهموم في تاريخ علماء النجوم ط النجف 1368هـ.

** حمادة: محمد ماهر (الدكتور)

125. المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرها ط3 بيروت 1981م.

**حمزة: عبد اللطيف

126. ابن المقفع ط2 القاهرة، لات.

** حمود، محمد (الدكتور)

127. سلطة العقل عند المعتزلة، ضمن مجلة الفكر العربي العدد 33-34، ط بيروت 1983.

** الحميدي: ابو بكر عبد الله بن الزبير (ت219هـ/ 834م)

128. المسند، تحقيق حبيب الرحمن ط1 بيروت 1988م.

**الحميري: ابو سعد نشوان بن سعيد

129. الحور العين، تحقيق كمال مصطفى ط1 مصر 1947م.

**ابن حنبل: احمد بن هلال بن اسد الشيباني (ت241هـ/ 885م)

130. العلل ومعرفة الرجال، تحقيق طلعت قوج وبيكيت واسماعيل جراح اوغلي ط انقرة 1963م.

131. الرد على الزنادقة والجهمية، تحقيق محمد فهد شقفة ط دمشق لا. ت

**الحنفي: تقي الدين بن عبد القادر التميمي (ت1005هـ/ 1408م)

132. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ط1 الرياض 1983م.

**الحنفي: ابو محمد عثمان بن عبد الله بن الحسن

133. الفرق المعتزلة بين اهل الزيغ والزندقة، تحقيق بشار قوتلواي، ط انقرة 1961م.

**ابو حنيفة: النعمان بن ثابت (150/ 767م)

134. العالم والمتعلم، تحقيق محمد رواس قلعة جي ط حلب 1972م.

**حيدر بامات
135. مجالي الاسلام، نقله للعربية عادل زعيتر ط القاهرة 1956م.

**الخرساني: محمد غفراني
136. عبد الله المقفع ط القاهرة 1965م.

**الخربوطلي: علي حسني
137. التاريخ الموحد للامة العربية ط مصر 1970م.

** ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت300هـ/ 912م)
138. المسالك والممالك، صورته مكتبة بغداد بالاوفسيت عن ط ليدن مط بريل 889م.
139. خلاصة تهذيب الكمال ط2 بيروت 1971م.

** الخضري بك، محمد
140. محاظرات تاريخ الامم الاسلامية، تحقيق الشيخ محمد العثماني، ط بيروت 1986م.
141. تاريخ التشريع الاسلامي ط7 القاهرة 1960م.

** الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي (ت463هـ/ 1007م)
142. تاريخ بغداد او مدينة السلام ط بيروت لا. ت
143. تقييد العلم، تحقيق يوسف العمش ط2 دار احياء السنة النبوية 1974م.
144. السابق واللاحق، تحقيق محمد مطر الزهراني ط الرياض 1982م.
145. الكفاية في علم الرواية ط بيروت 1988م.

**الخطيب: محمد بن عبد الله (ت241هـ/ 855م)
146. لطف التدبير، تحقيق احمد عبد الباقي ط القاهرة 1964م.

** الخفاجي: علاء الدين هاشم
147. منهج الشعوبية واثرها السلبي في الشعر ط بغداد 1989م.

**ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/ 1405م)
148. المقدمة ط مصر لات.
149. اداب المتعلمين ورسائل اخرى في التربية، تحقيق احمد عبد الغفور ط2 بيروت 1967م.
150. العبر ديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، ط بيروت 1977م.

**ابن خلكان: شمس الدين احمد بن محمد بن ابراهيم (ت681هـ/ 1283م)
151. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ط1 مصر 1948م.

**خليفة: حسن
152. الدولة العباسية قيامها وسقوطها ط1 القاهرة 1931م.

** خليل: ياسين
153. العلوم الطبيعية عند العرب ط بغداد 1980م.

** الخوارزمي: ابو بكر (ت383هـ/ 993م)
154. مفيد العلوم ومبيد الهموم ط1 1310هـ.
155. رسائل الخوارزمي، تقديم الشيخ نسيب وهيب الخازن ط لبنان 1970م.

**خودا بخش
156. الحضارة الاسلامية، ترجمة د. علي حسني الخربوطلي ط مصر 1960م.
157. حضارة الاسلام، ترجمة د. علي حسني الخربوطلي ط بيروت 1971م.

**الخونساري: محمد بن باقر الموسوي الاصبهاني (1313هـ/ 1920م)
158. روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، تحقيق اسد الله اسماعيل، ط طهران 1391هـ.

**الخياط المعتزلي: ابو الحسين عبد الرحيم (300هـ/ 912م)
159. الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، تحقيق د. نيبرج، ط القاهرة 1925م.

**الدارمي: عثمان بن سعيد (280هـ/ 893م)
160. رد الدارمي على بشر المريسي العنيد، تحقيق محمد حامد الفقي ط مصر 1939م.

**الدائم: عبد الله (الدكتور)
161. التربية عبر التاريخ ط2 بيروت 1975م.

**ابو داود: سليمان بن الاشعث السجستاني (ت275/ 888م)
162. سنن ابي داود، ط القاهرة 1988م.

**الداني: ابو عمرو عثمان بن سعيد (ت444/ 1052م)
163. التيسير في القراءات السبع، تصحيح اوتبرتزل ط اسطنبول 1930م.
164. المحكم في نقط المصحف، تحقيق عزة حسن ط دمشق 1960م.

**ابن الداية: احمد بن يوسف (ت340/ 951م)
165. المكافأة وحسن العقبى، تصحيح احمد امين بك، علي الجارم بك ط1 مصر 1941م.
**ابن دحية الكلبي: حسن بن علي (ت633هـ/ 1235م)
165. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تصحيح عباس العزاوي ط بغداد 1946م.
**الدميري: كمال الدين ابو البقاء (ت808هـ/ 1405م)
166. حياة الحيوان ط القاهرة 1958م.
**الدوري: عبد العزيز
167. الجذور التاريخية للشعوبية ط2 بيروت 1980.
168. بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ط بيروت 1960.
**الدوميلي
169. العلم عند العرب، نقله للعربية د. عبد الحليم الجبار، مراجعة د. حسن فوزي ط1 القاهرة 1962.
**الدياربكري: حسين بن محمد بن الحسن. (ت990هـ/ 1582م)
170. تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ط بيروت لا. ت.
**دي بور
171. تاريخ الفلسفة في الاسلام، نقله للعربية محمد عبد الهادي ابو ريده، ط القاهرة 1938م.
**الدينوري: ابو حنيفة احمد بن داود (ت282/ 895م)
172. تاريخ الفلسفة في الاسلام ط القاهرة 1938م.
173. الاخبار الطوال ط مصر 1963م.
174. عيون الاخبار ط مصر 1963م.
**الديوه جي: سعيد.
175. التربية والتعلم في الاسلام ط الموصل 1982م.
**ذنون: عبد الواحد. (الدكتور)
176. اصول البحث التاريخي ط الموصل 1990.

الذهبي: شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت748/ 1347).

177. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ط مصر 1325م.
178. دول الاسلام ط حيدر اباد الدكن 1314هـ.
179. العبر في حيز من غير، تحقيق طلاح الدين المنجد ط الكويت 1960.
180. تذكرة الحفاظ ط مكة 1374هـ.
181. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق محمد سيد جاد الحق ط1 مصر 1967م.
182. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ط القاهرة 1972م.
183. مناقب الامام ابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد بن الحسن، تحقيق محمد زاهد الكوثري ط مصر لات.

الذهبي: محمد حسين (الدكتور)

184. التفسير والمفسرون ط2، 1976م.

الرازي: فخر الدين ضياء الدين عمر (ت604/ 1207)

185. التفسير الكبير ومفتاح الغيب ط3 بيروت 1985م.

الرازي: فخر الدين (ت606هـ/ 1209م)

186. اعتقادات فرقة المسلمين والمشركين، تحقيق على سامي النشار ط القاهرة 1938.

الراغب الاصفهاني: ابو القاسم حسين بن محمد (ت502هـ/ 1108م)

187. محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ط مصر 1326م.

الرافعي: مصطفى.

188. حضارة العرب ط3 بيروت 1981م.

الرامهرمزي: الحسن بن عبد الرحمن (ت360هـ/ 970م)

189. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق محمد عجاج الخطيب ط 1 بيروت 1971م.

الراوي: عبد الستار عز الدين (الدكتور)

190. ثورة العقل ط بغداد 1982.

الرحيم: عبد الحسين مهدي (الدكتور)

191. الوراقة والوراقون في الشرق الاسلامي عبر العصور الاسلامية، مجلة المؤرخين والاثاريين في العراق، ط بغداد 1988م.

**ابن رستة: ابو علي احمد بن عمر (ت310هـ/ 922م)

192. الاعلاق النفيسة ط ليدن 1891م.

**ابن رشيق: ابو علي الحسين بن علي القيرواني (ت456هـ/ 1064م)

193. العمدة في صناعة الشعر وادابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط بيروت 1934م.

**الرفاعي: احمد فريد

194. عصر المأمون ط3 مصر 1928م.

**الرفاعي: انور

195. الاسلام في حضارته ونظمه ط دمشق 1983م.

** الروحي، ابو الحسن علي بن ابي عبدالله محمد

196. بلغة الظرفاء في ذكرى تواريخ الخلفاء ط1 مصر 1909.

**روفائيل بابو اسحق

197. احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية ط بغداد 1960.

**زاهد: زهير غازي.

198. النحويون والقراءات القرانية، بحث في مجلة اداب المستنصرية العدد الخامس عشر 1987م.

**الزبيدي: ابو بكر محمد بن الحسن (ت379هـ/ 989م)

199. طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ط1 مصر 1954م.

200. لحن العوام، تحقيق د. رمضان عبد التواب ط1 مصر 1964م.

**الزبيدي: ابو الفيض محمد (ت1205/ 1790)

201. تاج العروس من جواهر القاموس ط مصر 1306هـ.

** الزجاجي، عبد الرحمن بن اسحق (ت340هـ/ 951م)

202. مجالس العلماء، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط الكويت 1962م.

** الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت794هـ/ 1394م)

203. البرهان في علوم القران، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط1 مصر 1957.

**الزركلي: خير الدين
204. الاعلام ط2 مصر 1956.

**الزنوجي: برهان الاسلام (ت591هـ/ 1194م)
205. تعليم المتعلم ط2مصر 1292هـ.

** زعين، حسن فاضل الدكتور
206. موقف الخلافة من الدس الشعوبي، الندوة القومية للدس الشعوبي، بغداد 1989م.
207. مسالك الدس الشعوبي في الحياة الاجتماعية والمثل الاخلاقة، مجلة المؤرخ العربي العدد 43 السنة السادسة عشر 1990.
208. مؤامرة الفكر الشعوبي على الامة العربية في العصر العباسي، دراسات للاجيال العدد 4 بغداد 1984م.
209. الامام ابو حنيفة النعمان، بحث تحت الطبع.

** الزنجاني، ابو عبدالله
210. تاريخ القران، مصدر بمقدمة احمد امين ط القاهرة 1935.

**الزمخشري: جاد الله محمود بن عمر (ت528هـ/ 1133م)
211. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ط بيروت لات.

**ابو زهرة: محمد
212. تاريخ المذاهب الاسلامية ط دار الفكر العربي لات.
213. ابن حنبل حياته وعصره ط دار الفكر العربي لات.

**زيدان: عبد الكريم.
214. المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية ط2 بغداد 1966م.

**زيد: مصطفى.
215. دراسات في السنة ط دار الفكر 1968م.

**الزيدي، يحيى بن الحسين (ت298هـ/ 910م)
216. رسائل العدل والتوحيد، تحقيق محمد عمارة ط القاهرة 1971م.

**ابن الساعي: علي بن انجب البغدادي (ت674هـ/ 1275م)
217. الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير ط بغداد 1353م.

** السامرائي، عبدالله سلوم (الدكتور)
218. الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية ط بغداد 1984.

**السبكي: تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب عبد الكافي (ت771هـ/ 1369م)
219. طبقات الشافعية، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ط بيروت 1964م.
220. معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار واخرون ط القاهرة 1948م.
221. قاعدة في الجرح والتعديل وقاعد في المؤرخين، تحقيق عبد الفتاح ابو عدة ط5 1984م.

** السجستاني، ابو بكر عبدالله بن ابي داود (ت316هـ/ 928م)
222. المصاحف، تصحيح اثر جعفر ط مصر 1936م.

** ابن سحنون، محمد بن سحنون (ت256هـ/ 869م)
223. اداب المعلمين، مراجعة محمد العمروسي ط تونس 1985م.

** السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/ 1505م)
224. الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ترجمة صالح احمد العلي بغداد 1963م.

**السرحان: محي هلال.
225. تاريخ التعلم في العصر العباسي، مجلة العلم الجديد، ط بغداد 1962م.

** سركيس: يوسف ايان
226. معجم المطبوعات العربية والمعربة ط القاهرة 1928م.

**سزكين: فؤاد
227. تاريخ التراث العربي، نقله للعربية فهمي ابو فضل ط القاهرة 1971م.

**ابن سعد: محمد (ت230هـ/ 844م)
228. الطبقات الكبرى ط بيروت 1957م.

**السمرقندي: محمد بن مسعود بن عياش السلمي المعروف بالعياشي
229. التفسير، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط طهران 1374هـ.

**السمرقندي: ابو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي (332هـ/ 943م).
230. شرح الفقه الاكبر، ط حيدر اباد الدكن 1365هـ.

**السمعاني: ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/ 1166م).
231. ادب الاملاء والاستملاء، ط ليدن 1952م.

**السهروردي: شهاب الدين يحيى بن هبش (ت587هـ/ 1191م)
232. اللمحات، تحقيق اميل المعلوف ط لبنان 1969م.

**السرافي: ابو عيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت368هـ/ 978م)
233. اخبار النحويين البصريين، تهذيب فرنسيس كرنكو ط بيروت 1936م.

**السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/ 1505م).
234. بغية الوعاة في طبقاتع النحويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط1 مصر 1965م.
235. تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط1 مصر 1952م.
236. صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تعليق علي سامي النشار ط القاهرة 1947م.
237. المزهر في علوم اللغة وانواعها، تحقيق احمد محمد جاد المولى واخرون ط4 مصر 1958م.
238. الاتقان في علوم القرآنط بيروت لات.
239. تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور ط1 بيروت 1983م.
240. تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ط2 مصر 1966م.

**الشايشتي: ابو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/ 998م)
241. الديارات، تحقيق كوركيس عواد ط2 بغداد 1966م.

**الشافعي: ابو عبد الله محمد بن ادريس (ت204هـ/ 819م).
242. كتاب الام ط1 مصر 1325هـ.

**شاكر: احمد محمد
243. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ط3 مصر 1951م.

**شريف: محمد بديع.

244. الصراع بين الموالى والعرب ط القاهرة 1952م.

** الشريف المرتضى: ابو القاسم علي بن طاهر (436هـ/ 1044م).

245. الامالي، تصحيح محمد بدر الدين النعساني الحلبي، ط مصر 1907.

**شلبي: احمد

246. تاريخ التربية الاسلامية ط مصر 1954م.

**الشنتاوي: احمد وآخرون.

247. دائرة المعارف الاسلامية ط طهران 1933م.

**الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم. (ت548هـ/ 1153م)

248. الملل والنحل ط بيروت لات،

249. نهاية الاقدام في علم الكلام، تصحيح الفرد جيوم لات.

**الشيرازي: ابو اسحق (ت 476/ 1083)

250. طبقات الفقهاء ط بغداد 1356 هـ.

**الشيزري: عبد الرحمن بن نصر (589/ 1193).

521. نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق السيد الباز العريني ط القاهرة 1946م.

** الصابوني: محمد بن علي.

251. صفوة التفاسير ط5 بيروت 1986م.

**صاعد الاندلسي: ابو القاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن (462/ 1069).

252. طبقات الامم، تحقيق حياة ابو علوان ط1 بيروت 1985م.

**الصالح: صبحي

253. علوم الحديث ومصطلحه، ط دمشق 1959م.

**الصفدي: صلاح الدين خليل بن ابيك (764/ 1362).

254. نكت الهميان من نكت العميان ط القاهرة 1911م.

255. الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت، ط طهران 1961م.

** صفوت: احمد زكي.
256. جمهرة خطب العرب ط مصر 1962م.

**صليبا: جميل.
258. المعجم الفلسفي، بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية ط بيروت 1982م.

**الصولي: ابو بكر محمد بن يحيى. (ت336هـ/ 946م)
259. اداب الكتاب، تحقيق محمد بهجة الاثري ط بغداد 1941هـ.
260. اخبار ابي تمام، تحقيق خليل محمود عساكر، محمد عبدة عزام ط القاهرة 1937م.

**ضيف: شوقي. (الدكتور)
261. العصر العباسي الاول ط مصر 1969 م.
262. العصر العباسي الثاني ط مصر 1973.

**طاش كبرى زاده: احمد بن مصطفى. (ت968هـ/ 1560م)
263. مفتاح السعادة ومصباح السيادة، تحقيق كامل بكري، عبد الوهاب ابو النور ط القاهرة لات.

**الطبري: محمد بن جرير (310/ 922).
264. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط مصر 1966م.
265. جامع البيان عن تأويل اي القرآنط2 مصر 1954م.

**ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا (709/ 1309)
266. الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ط بيروت 1966.

**الطوسي: محمد بن الحسن (460/ 1067).
267. رجال الطوسي، تحقيق محمد صادق ال بحر العلوم ط النجف 1961م.
268. تحرير الاصول لأقليدس ط روما لات.

**طوطح: خليل.
269. التربية عند العرب ط القدس لات.

**طوقان: قدري حافظ.
270. تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك ط1 فلسطين 1941.
271. العلوم عند العرب ط2 بيروت 1983م.

**ابن طولون: شمس الدين محمد (953/ 1546)
272. الائمة الاثني عشر، تحقيق صلاح الدين المنجد ط بيروت 1958م.

**ابو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي. (ت351هـ/ 926م)
273. مراتب النحويين واللغويين، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط مصر 1955م.

**ابن طيفور: ابو الفضل احمد بن طاهر الكاتب (280/ 893).
274. بغداد، تحقيق محمد زاهد الكوثري ط مصر 1949.

**العباسي: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن احمد (963/ 1555)
275. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط مصر 1947.

** عبد الباقي: احمد
276. معالم الحضارة في القرن الثالث الهجري ط1 بيروت 1991م.

**عبد الحميد: عرفان.
277. دراسات في الفرق والعقائد الاسلامية ط بغداد 1967م.
278. الفلسفة في الاسلام، دراسة ونقد ط بغداد لات.

**العبدري: ابو عبد الله محمد بن محمد بن الحاج. (ت737هـ/ 1336م)
279. مدخل الشرع الشريف على المذاهب ط1 مصر 1929م.

**ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبي. (ت463هـ/ 1070م)
280. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق محمد علي البجاوي ط مصر، لات.
281. جامع البيان في العلم وفضله، تصحيح عبد الرحمن بن عثمان ط2 القاهرة 1968م.

**ابن عبد ربه: ابو عمر احمد بن محمد. (ت328هـ/ 939م)
282. العقد الفريد، شرح وضبط احمد امين واخرون ط2 القاهرة 1952م.

**عبد الرازق: مصطفى.
283. تمهيد لتاريخ الفلسفة الاسلامية ط3 القاهرة 1966م.

**عبد السلام: عماد رؤف. (الدكتور)
284. الاثار الخطية في المكتبة القادرية ط بغداد 1980م.

**عبود: عبد الغني. (الدكتور)
285. اخلاق المعلم والمتعلم في الاسلام، المجلة التربوية ط الكويت 1984م.

**العبيدي: رشيد عبد الرحمن.
286. ابو عثمان المازني ط بغداد 1969م.

**ابو العتاهية: اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان. (ت212هـ/ 826م)
287. شرح ديوان ابي العتاهية ط بيروت 1969م.

**ابن العربي: محمد بن عبد الله. (ت543هـ/ 1148م)
288. احكام القرآن، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط بيروت لات.

** العزاوي: نعمة رحيم. (الدكتور)
289. مقالات في اثر الشعوبية في الادب العربي وتاريخه، ط بغداد 1982م.

**ابن عساكر: علي بن الحسن الدمشقي. (ت571هـ/ 1175م)
290. تبيين كذب المفترى الى ما نسب الى الامام ابي الحسن الاشعري ط دمشق 1347هـ.
291. تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه الشيخ عبد القادر بن بدران، ط بيروت 1979م.

**العسكري: ابو احمد الحسن بن عبد الله. (ت382هـ/ 992م)
292. اخبار المصحفين، تحقيق صبحي البدري السامرائي ط1 بيروت 1986م.

**العسكري: ابو هلال عبد الله بن سهل. (ت295هـ/ 907م)
293. كتاب الاوائل ط1 لبنان 1987م.

**عفيفي: محمد صادق.
294. تطور الفكر العلمي عند المسلمين ط القاهرة 1976م.

**علي: سيد امير.
295. مختصر تاريخ العرب لات.

** العلي: صالح احمد.
296. تطور الحركة الفكرية في الاسلام ط1 بيروت 1983م.

**ابن العماد: ابو فلاح عبد الحي الحنبلي. (ت1089هـ/ 1678م)
297. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ط بيروت لات.

** عمارة: محمد. (الدكتور)
298. الخلافة ونشأة الاحزاب الاسلامية ط2 بغداد 1984م.

**عواد: كوكيس. (الدكتور)
299. معجم العلماء العرب ط بغداد 1982م.

** ابن العوام: عروة بن الزبير.
300. مغازي رسول الله، تحقيق محمد مصطفى الاعظمي ط الرياض 1981م.

**الغزالي: محمد بن محمد ابو حامد. (ت505هـ/ 1111م)
301. احياء علوم الدين ط مصر لات.
302. الاداب في الدين ط مصر لات.
303. المستصفى من علم الاصول ط مصر 1904.

** غوستاف: لوبون.
304. حضارة العرب، نقله للعربية عادل زعيتر ط4 مط عيسى البابي الحلبي 1964م.

** فتح الله: حمزة.
305. المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية ط القاهرة لات.

**ابو الفداء: عماد الدين بن اسماعيل. (ت774هـ/ 1331م)
306. المختصر في اخبار البشر ط مصر 1325هـ.

** الفراهيدي: الخليل بن احمد. (ت175هـ/ 791م)
307. العين، تحقيق عبد الله درويش، ط بغداد 1967.

**فروخ: عمر. (الدكتور)
308. تاريخ العلوم عند العرب ط بيروت 1970م.
309. تاريخ الادب العربي ط بيروت 1968م.
310. عبقرية العرب في العلم والفلسفة ط3 بيروت 1969م.

** الفضيلي: عبد الهادي. (الدكتور)
311. القراءات القرانية تاريخ وتعريف ط2 بيروت 1980م.

**فوزي: فاروق عمر. (الدكتور)

312. مباحث في الشعوبية ط بغداد العدد الاول 1989م.
313. العباسيون الاوائل ط 1 بغداد 1973م.

**الفيروزابادي: ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.

314. المهذب في فقه الامام الشافعي ط2 مصر 1959م.

**الفيروزابادي: مجد الدين محمد بن يعقوب. (ت817هـ/ 1414م)

315. القاموس المحيط، ط بيروت 1983م.

**القابسي: علي بن محمد. (ت403هـ/ 1012م)

316. الرسالة المفصلة لأحكام المتعلمين واحكام المعلمين، ط القاهرة 1955م.

**القاضي المعتزلي: ابو الحسن عبد الجبار بن احمد. (ت415هـ/ 1024م)

317. طبقات المعتزلة ط تونس 1974م.
318. المغني في ابواب التوحيد والعدل، تقوبم ابراهيم الابياري بأشراف الدكتور حسن طه، ط1 مصر 1961م.
319. شرح الاصول الخمسة، تعليق احمد بن الحسين، تحقيق د. عبد الكريم عثمان ط القاهرة 1965م.
320. تثبيت دلائل النبوة. تحقيق عبد الكريم عثمان، ط بيروت 1966م.
321. المجموع في المحيط بالتكليف، تصحيح ونشر جين يوسف هوبن اليسوعي، ط بيروت 1965م.

**ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم. (ت276هـ/ 889م)

322. العرب اوالرد على الشعوبيية ضمن رسائل البلغاء، تصنيف محمد كرد علي ط القاهرة 1946م.
323. المعارف ط 1 مصر 1943م.
324. الشعر والشعراء، ط القاهرة 1964م.

** قدامة: ابو الفرج بن جعفر الكاتب البغدادي. (ت320هـ/ 932م)

325. نقد الشعر ط القسطنطينية 1302هـ.
326. نقد النثر، تحقيق عبد الحميد العبادي ط2 القاهرة 1937م.

** القرطبي: ابو عبد الله بن محمد الانصاري. (ت671هـ/ 1272م)
327. الجامع لأحكام القرآنط القاهرة 1935م.

** القسطلاني: شهاب الدين. (ت923هـ/ 1518م)
328. لطائف الاشارات لفنون القراءات، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ط القاهرة 1972م.

** القفطي: جمال الدين الحسن بن علي القاضي الاشرف يوسف. (ت646هـ/ 1248م)
329. اخبار العلماء باخبار الحكماء ط بيروت لات.
330. انباه الراوة على انباه النحاة، تحقيق محمد ابو الفضل ط القاهرة 1950م.

**القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي. (ت821هـ/ 1418م)
331. صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط القاهرة 1963م.

** القمي: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه. (ت381هـ/ 991م)
332. التوحيد ط طهران 1375هـ.

**القيرواني: ابو اسحق الحصري (ت413هـ/ 1022م)
333. زهرة الاداب وثمرة الالباب، شرح د. زكي مبارك ط2 القاهرة 1925م.

**القبسي: مكي بن ابي طالب حموش. (ت437هـ/ 1045م)
334. الابانة عن معاني القراءات، تحقيق د. عبد الفتاح اسماعيل شلبي، ط مصر 1960م.

**ابن قيم الجوزية: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر. (ت751هـ/ 1350م)
335. اعلام الموقعين عن رب العالمين، مراجعة عبد الرؤف سعد ط بيروت 1973م.

**ابن الكازروني: ظهير الدين علي بن محمد. (ت697هـ/ 1207م)
336. مختصر التاريخ من اول الزمان الى منتهى دولة بني العباس، تحقيق د. مصطفى جواد ط بغداد 1970م.

** الكتبي، محمد بن شاكر بن احمد (ت764هـ/ 1362م)
337. فوات الوفيات ط بيروت 1974م.

** ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت774هـ/ 1372م)
338. تفسير القرآن العظيم ط2 لبنان 1990م.
339. البداية والنهاية ط مصر لات.

**كراتشوفسكي: اغناطيوس ليانوفتش.

340. تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله للعربية صلاح الدين عثمان ط موسكو 1957م.

**كرد علي: محمد.

341. أمراء البيان، ط القاهرة 1937م.

342. القديم والحديث ط1 مصر 1925م.

**الكرماني: محمد بن يوسف. (ت786هـ/ 1385م)

343. الفرق الاسلامية، تحقيق سليمة عبد الرسول ط بغداد 1973م.

** الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق (ت329هـ/ 940م)

344. اصول الكافي تحقيق عبد الحسن المظفر ط النجف 1957.

**الكناني: عبد العزيز بن يحيى. (ت240هـ/ 854م)

345. الحيدة، تحقيق د. جميل صليبا ط دمشق 1964م.

** الكندي، يعقوب بن اسحق (ت252هـ/ 866م)

346. رسائل الكندي الفلسفية، تحقيق عبد الهادي ابو ريدة ط مصر 19501م.

**كوربان: هنري.

347. تاريخ الفلسفة الاسلامية، ترجمة نصير موسى ط1 بيروت 1966م.

**كوك: ريجاد.

348. بغداد مدينة السلام، نقله للعربية فؤاد جميل ط1 بغداد 1962م.

**لجنة دار الرائد العربي ط2 بيروت 1987م.

349. الاحاديث القدسية.

**الليثي: سميرة.

350. الزندقة والشعوبية ط مصر 1968م.

** ماجد: عبد المنعم.

351. تاريخ الحضارة الاسلامية، ط القاهرة 1963م.

**ابن ماجة: محمد بن يزيد. (ت275هـ/ 888م)

352. سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط دمشق 1953.

**الماتريدي: عمر النسفي الحنفي. (ت537هـ/ 1142م)

353. العقائد النسفية، ط طهران 1326هـ.

** المبارك: عبد الحسين.

354. من مشاهير علماء الامصار ط البصرة 1983م.

** ابن مجاهد: احمد بن موسى بن العباس البغدادي. (ت324هـ/ 935م)

355. السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ظيف ط مصر 1972م.

** محمد: عبدالحسين. (الدكتور) واخرون

356. تاريخ العربية، ط بغداد لات.

**محمود: نوال ناظم.

357. التعليم في العصر العباسي، رسالة ماجستير على الاله الكاتبه ط بغداد 1990.

**محيسن: محمد سالم. (الدكتور)

358. القرءات واثرها في العلوم العربية ط القاهرة 1984م.

**المخزومي: مهدي. (الدكتور)

359. الفراهيدي عبقري من البصرة ط2 بغداد 1989م.

360. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ط 2 القاهرة 1958م.

** مدني، امين

361. التاريخ العربي ومصادره ط مصر 1971م.

** المراغي: احمد مصطفى.

362. تفسير المراغي ط2 مصر 1953م.

**ابن المرتضى: احمد بن يحيى. (ت840هـ/ 1436م)

363. طبقات المعتزلة، تحقيق سوسنة ديفلد، ط بيروت 1961م.

**مرحباً: محمد عبد الرحمن. (الدكتور)

364. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب. تقديم د. جميل صيبا ط2 بيروت 1978م.

**المرزباني: عبد الله بن محمد (384/ 994م).

365. نور القبس المختصر من المقتبس، تحقيق رودولف زيلهام ط فرانكفورت 1964م.

366. الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء شرحه مجد الدين الخطيب ط2 القاهرة 1965م.

**المرير: سيدي محمد.

367. الابحاث السامية في المحاكم الاسلامية ط تطوان 1952م.

**المسعودي: ابو الحسن على بن الحسين. (ت346هـ/ 957م)

368. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط5 1967م.

369. التنبيه ةالاشراف، ط بيروت 1965م.

**مسكويه، احمد بن الخازن الرازي (421/ 1030م)

370. تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ط1 مصر لات.

**المشهداني: هاشم عبد ياسين. (الدكتور)

371. سفيان الثوري واثره في التفسير ط بغداد 1981م.

** مصلح: فائق نجم. (الدكتور)

372. التعليم في بغداد ط بغداد 1990م.

**مظهر: اسماعيل.

373. تاريخ الفكر العربي في نشوئه وتطوره بالترجمة والنقل عن الحضارة اليونانية ومقالات اخرى، ط مصر 1928م.

**ابن منظور: ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (ت711هـ/ 1311م)

374. لسان العرب، ط بيروت 1956م.

**ابن المعتز: عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم. (ت296هـ/ 909م)

375. طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج ط مصر لات.

**المغراوي: احمد بن ابي جمعة. (ت929هـ/ 1526م)

376. جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وابناء الصبيان، تحقيق عبد الهادي التازي، ط بيروت 1986م.

**المفيد: محمد بن النعمان (ت430هـ/ 1038م)

377. اوائل المقالات في المذاهب والمختارات وشرح عقائد الصدوق، ط دمشق 1367هـ.

**المقدسي: ابو شامة عبد الرحمن اسماعيل ابراهيم. (ت665هـ/ 1266م)

378. المرشد الوجيز، تحقيق طيار التي قولاج، ط بيروت 1975.

**المقدسي: ابو عبد الله شمس الدين بن محمد المعروف البشاري. (ت387هـ/ 997م)
379. احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ط 2 بريل 1909م.

**المقدسي: موفق الدين بن قدامة. (ت620هـ/ 1223م)
380. تحريم النظر في كتب اهل الكلام، تصحيح جورج المقدسي. لا. ت

**المقريزي: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر. (ت845هـ/ 1441م)
381. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مصطفى زيادة، ط القاهرة 1934م.
382. النقود الاسلامية المسمى بشذورالعقود في ذكرالنقود، ط5 النجف 1967م.

**ابن المقفع: روزبة بن داذويه. (ت144هـ/ 761م)
383. كليلة ودمنة، نشر مكتبة الهلال، لات.

**مكتبة التربية العربية لدول الخليج 1988م.
384. من اعلام التربية الاسلامية.

**المكي: عبد الملك بن حسين عبد الملك العصامي. (ت1049هـ/ 1648م)
385. سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي ط مصر 1380هـ.

**المكي: الموفق المؤيد. (ت568هـ/ 1172م)
386. مناقب الامام الاعظم ابو حنيفة، ط حيدر اباد الدكن 1321هـ.

**الملطي: ابو الحسن محمد بن احمد. (ت377هـ/ 987م)
387. التنبيه والرد على اهل الاصول والبدع، ط مصر 1968م.

** المنجد: صلاح الدين.
388. الظرفاء والشحاذون، ط بيروت لات.

**المنشداوي: خضير عباس محمد.
389. تاريخ علم الرياضيات عند العرب، رسالة دكتوراه على الالة الكاتبة، ط بغداد 1990م.

**موراني: حميد عبد الحليم منتصر.
390. قراءات في تاريخ العلوم عند العرب، ط الموصل 1974م.

**موسى: محمد يوسف.
391. الفقه الاسلامي ط3 مصر 1958م.
392. الموسوعة الفقهية ط2 الكويت1983.

**نادر: البير نصري.
393. فلسفة المعتزلة، ط الاسكندرية لات.

**ابن نباته: جمال الدين محمد بن محمد. (ت768هـ/ 1366م)
394. سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق محمد ابو الفضل ط القاهرة 1964م.

**ابن النديم: ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحق. (ت385هـ/ 995م)
395. الفهرست، تحقيق رضا تجدد، ط طهران 1971م.

**النشار: علي سامي. (الدكتور)
396. نشأة الفكر الاسلامي في الاسلام ط7 مصر 1977.

**ابو نعيم: احمد بن عبد الله الاصبهاني. (ت430هـ/ 1038م)
397. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ط1 بيروت 1988م.

**نكلسون: البروفيسور رينو.
398. تاريخ الادب العباسي، ترجمة وتحقيق صفاء خلوصي، ط بغداد 1967م.

**ابو نؤاس: الحسن بن هاني. (ت199هـ/ 814م)
399. ديوان ابي نؤاس، تحقيق عبد المجيد الغزالي ط القاهرة 1953م.

**النوبختي: ابو محمد الحسن بن موسى. (ت202هـ/ 818م)
400. فرق الشيعة، تحقيق هـ. ريتر، ط اسطنبول 1931م.

**النيسابوري: ابو عبد الله محمد بن عبد الله. (ت405هـ/ 1014م)
401. معرفة علوم الحديث، تصحيح د. السيد عبد العظيم حسين ط بيروت لات.

**نيللينو: كارلو الفونسو.
402. علم الفلك تاريخه عند العرب في القرون الوسطى، ط اوربا 1911م.
403. بحوث في المعتزلة ط مصر 1940م.

**ابن هشام: محمد بن عبد الملك الحميري. (ت218هـ/ 833م)
404. التيجان في ملوك حمير واليمن، ط حيدر اباد الدكن 1347هـ.

** هل: جوزيف.
405. الحضارة العربية، ترجمة ابراهيم احمد العدوي، مراجعة د حسين مؤنس، ط القاهرة 1956م.

** ابن الوردي: زين الدين عمر. (ت719هـ/ 1319م)

406. تتمة المختصر في اخبار البشر، تحقيق احمد رفعت البدراوي ط بيروت 1970.

** اليافعي: عبد الله بن اسعد. (ت768هـ/ 1366م)

407. مرآة الجنان وعبرة ليقضان في معرفة الاقاليم مايعتبر من حوادث الزمان ط بيروت 1970م.

** ياقوت الحموي: شهاب الدين ابو عبد الله. (ت626هـ/ 1228م)

408. معجم الادباء، ط مصر 1936م.

409. معجم البلدان، ط طهران 1965م.

** اليعقوبي: احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. (ت284هـ/ 897م)

410. البلدان، ط ليدن 1891م.

411. تاريخ اليعقوبي، ط بيروت 1960م.

412. مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم مور ط 1 بيروت 1962م.

** اليميني: ابو محمد.

413. الفرق والتواريخ ط النجف لات.

** ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم. (ت182هـ/ 798م)

414. الخراج، ط مصر 1302هـ.

المصادر الاجنبية

1. Ali ameer , A short history of the saracens , london 1961.

2. Arnold , thomas , the legacy of Islam , london 1931.

3. The encyclopaedia of Islam , london 1927.

4. The encyclopadia of britania ,13 USA 1974.

5. Hitti , philip , K. marks of arab history , london , 1968.

6. Hitti , phillip , K. history of the arabs , london 1943.

7. Hughes , tomas , patrick , A dictionary of Islam , london 1885.

8. O'leary , delacy , Arabic thought and it's place in history , london 1958.

9. Schacht , joseph , the origins of muhammadan jurisprudence , oxford 1950.

10. Watt , montegamry , Islamic philosophy and ology , edinburgh 1967.

11. Welnbera , julius , R, A short history america 1964.

منشورات

دار ومكتبة

عدنان

سنة النشر	المؤلف	عنوان الكتاب	الرقم
2015	مجموعة	أتجاهات الرأي العام العراقي ازاء البرامج	1
2015	أحمد جبار العبودي	البناء الدلالي لسردية الشكل السينمائي	2
2015	دراسة	التعددية الدينية قراءة في المرتكزات والاسباب	3
2015	د.محمود شمال حسن	التوجهات القيمية للطفل	4
2015	اسماعيل شكران	جثث بلا اسماء	5
2015	د.زينب كفاح الشبيبي	جماليات السرد في العرض المسرحي المونودرامي	6
2015	د.مثنى الفصلي	الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين5--6الهجريين	7
2015	د.أفراح لطفي عبد الله	دراسات في فلسفة العلم	8
2015	جمعة الخفاجي	عزيز شريف ودوره في السياسة الخارجية العراقية	9
2015	د.جاسم طارش العقابي	العلاقات العامة الالكترونية	10
2015	د.محمود شمال حسن	المرأة البغي خصائصها النفسية والاسباب التي دفعتها الى احتراف البغاء	11
2015	بشار عليوي	المسرح العراقي بعد التغير مسرح مابعد2003	12
2015	كاظم غليان	مظفر النواب الظاهرة الاستثنائية	13
2015	سامي عبد الحميد	مناهج البحث في الفنون المسرحية والسمعية والبصرية	14
2015	مجموعة مؤلفين	الموصل تراث وأصالة	15
2015	د.محمود شمال حسن	الوجودية وعلم النفس	16
2014	غالب حسن الشابندر	الأب القاتل رواية	17
2014	د. صباح خابط الحميداوي	الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لاعيان الأندلس في عهدي الامارة والخلافة	18
2014	د.صبيح الجابر	الأدب والفن حوارات في المفاهيم والتقنيات والوظائف	19
2014	علاء صادق الأعرجي	أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي	20

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
21	الاستبداد الرمزي	شاكر شاهين	2014
22	الأسلوب واللغة في قصائد فوزي الاتروشي	د. جمال خضير الجنابي	2014
23	أصول النقد والتحليل في العمل الكتابي	مرتضى حسين النقيب	2014
24	أقنعة واساطير مقاربات نقدية في سوسيولوجيا الثقافة العراقية	ثامر عباس	2014
25	آليات تكامل الوظائف المرجعية والأدائية للأفعال الصوتية والجسدية للممثل المسرحي	د. فائز العبادي	2014
26	البنى الاسلوبية في الشعر العراقي المعاصر مرحلة الستينات	د. أنسام محمد راشد	2014
27	تحت سماء الشيطان	قيس حسن	2014
28	التحقيق الاداري وضمانات تحقيق الدفاع دراسة مقارنة	أحمد طلال عبد الحميد البكري	2014
29	التربية والتعليم في الواقع العراقي – تحديات استراتيجيات	سامي عبد الهادي المظفر	2014
30	التشكيل البصري واشتغال الاضاءة الرقمية في العرض المسرحي	ضياء محمد تقي الامارة	2014
31	توظيف الخيال الصوري الموجه للطفل	د.شذى العاملي	2014
32	جماليات الموضوع الشعري عند فوزي الاتروشي	د. جمال خضير الجنابي	2014
33	حركة الممثل في فضاء المسرح	د.سامي عبد الحميد	2014
34	حينما ماء القلب – شعر	خزعل الماجدي	2014
35	الخطاب الجمالي جدلية الفكر والفن	د.عامر صباح المرزوك	2014
36	سيكولوجية الصورة في المسرح والسينما والتلفزيون	د. شذى العاملي ضياء الامارة	2014
37	صالح العابد ذاكرة التاريخ الحاضر	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	2014
38	صفحات من التاريخ الفاطمي	د. هيفاء عاصم محمد	2014
39	علي جودة الأيوبي ودوره في السياسة العراقية حتى عام 1958	د. جمعة الخفاجي	2014
40	فاعلية التناص في التشكيل النصي لادب جمعة اللأمي	زينب ميثم علي	2014
41	قدرات الدماغ البشري الفائقة	محمد جاسم عيسى	2014
42	لغة النقد الحديث في العراق من المقالية إلى النسقية	د.عارف الساعدي	2014
43	لمحات من الآيات	د. نبيل بنيان الحسون	2014

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
44	الماء وتشظيات الجمر شعر صلاح عبد الصبور	د. أنسام محمد راشد	2014
45	المتنبي المهرجان الحادي عشر دورة رعد كوران	مجوعة	2014
46	المجتمع الأمريكي ودوره في صنع الاستراتيجية الشاملة	د.رعد قاسم العزاوي	2014
47	مراكش خلال عصر الموحدين	د.مشتاق المياح	2014
48	المسرح العراقي رؤية تراجيدية في وطن متغير	د.عبد الرحمن بن زيدان	2014
49	مسـلية الغريب في كل أمر عجيب دراسة تحليلية عن رحلة الإمام البغدادي	د.باولو دانيال الياس فرح	2014
50	ملك العراق الصغير فيصل الثاني اصغر ملك في العالم	ترجمة واعداد د.علي ابو الطحين	2014
51	نزيف – رواية	أميرة فيصل	2014
53	نظرية المعنى عند الازهري في تهذيب اللغة	أ.د. لطيفة الضايفي	2014
54	النقد الثقافي والتأهيل الجامعي	د. معن جاسم الأمين	2014
55	الواقعية النقدية وتطبيقاتها في المسرح دراسة نقدية في ضوء المنهج النقدي الاجتماعي	د. شذى سالم	2014
56	وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند فوزي الاتروشي	د. جمال خضير الجنابي	2014
57	ابن الشارع – رواية	خضر فليح الزيدي	2013
58	الاتجاه الفوضوي في فلسفة سارتر	عبد الحي أرزقان	2013
59	الاحتباس الحراري	جمال الاسدي	2013
60	الاخراج المسرحي	عدنان منشد	2013
61	أزمة الإسلام – الحرب الأقدس والإرهاب المدنّس – رؤية المحافظين الجُدد واليمين الأميركي للإسلام المعاصر	برنارد لويس ترجمة: حازم مالك محسن	2013
62	استعصاء الاصلاح في العقل العراقي	ثامر عباس	2013
63	أسرة عمر نظمي دورها السياسي واتجاهاتها الفكرية في العراق المعاصر	حيدر علي طوبان	2013
64	الاصنام والاوثان	كيلان خضير العزاوي	2013
65	أعجاز القرآن في النبات والحيوان	حسام حميد الحديثي	2013
66	الإعلام الإذاعي والتلفزيوني الدولي المفاهيم -الوسائل -المقاصد	أ. د . وسام فاضل راضي	2013
67	الأعلم عند الشيعة دراسة في مؤسسة مرجعية التقليد	لندا س. والبرج ترجمة: د. هناء خليف غني	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
68	الأعمال الشعرية الكاملة	فوزي الأتروشي	2013
69	الألسنة العراقية	علي ثويني	2013
70	ألف حكاية وحكاية للأطفال	د.شفيق مهدي	2013
71	آلية انتاج الفكر	رأفت امير أسماعيل	2013
72	إمضاءات وقائع مهرجان المتنبي التاسع	شعراء عراقيون	2013
73	انتظام المعرفة اللغوية	مجموعة باحثين	2013
74	انتهاكات متاخرة	عبد النبي شايع	2013
75	انستانس الكرملي	كريم عبد الحسين الغراوي	2013
76	أنطقة المحّرم المثقف وشبكة علاقات السلطة	سعد محمد رحيم	2013
77	انطولوجيا المعرفة	مجموعة باحثين	2013
78	أوبرا كادو الحداد – من الموروث الكردي	محمد علي الخفاجي	2013
79	الباب الشرقي رواية الضحك بلا سبب	خضر فليح الزبيدي	2013
80	بغداد تبوح بأسرارها	عباس عبود	2013
81	بغداد والأمن وهموم أخرى	حسن البيضاني	2013
82	بنسيانا شكسبير يمكن العثور عليه ثانية	بيتر بروك مع دينس بابيله وجورج بانو ترجمة: د.محمد سيف	2013
83	بياض قاتم - نصوص	مهدي علي ازبين	2013
84	تأسيس بغداد	زهير هواري	2013
85	التحضر في المجتمع العراقي	منى العينجي	2013
86	التحول في اداء الممثل	كريم خنجر 2013	2013
87	التحولات الأسلوبية في بنية النص المسرحي المعاصر	د.منتهى المهناوي	2013
88	التشكيل الجمالي	عقيل مهدي	2013
89	التطور الديمقراطي	جاسم الحلفي	2013
90	تقويم العراق	رفاييل بطي	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
91	التيار الديمقراطي في العراق الواقع والافاق	جاسم الحلفي 2013	2013
92	ثقافة الحرمان الجنسي	أحمد إبراهيم أحمد	2013
93	جرأة اسئلة	عارف الساعدي	2013
94	جماليات المكان في العرض المسرحي المعاصر	كريم رشيد	2013
95	الجواهري بلسانه وقلمي	سليم البصون	2013
96	حدث بين النهرين	عزيز الحاج	2013
97	حفريات في الذاكرة العراقية	أ.د. أنعام السلمان	2013
98	حكاية من بغداد	اثيل ديستيفانو	2013
99	حلم ليلة غامضة – شعر	ليلى الخفاجي	2013
100	الحياة في عطلتها – شعر	هنادي خليل	2013
101	خريف الأميرات – شعر	أ.د.محمد ثامر السعدون	2013
102	خصوصيات الاستعمار الجمهورية الفرنسية الثالثة	أ.د.يقظان سعدون العامر	2013
103	الدراويش والمرايا	حمد الدوخي	2013
104	الدكتور علي الوردي ودراسة المجتمعين العراقي والعربي	د.حميد الهاشمي	2013
105	دليل خارطة بغداد	احمد سوسه	2013
106	دوائر نقدية وجمالية	أ.د.عقيل مهدي يوسف	2013
107	دور الجواري والقَهْرَمَانَات في دار الخلافة العبّاسية	سولاف فيض الله حسن	2013
108	دون جوان الأزمنة عمر بن أبي ربيعة شاعر الحب والجمال	د. عبد المعطي الخفاف	2013
109	الذات الجماليـة	أ.د. عقيل مهدي يوسف	2013
110	ذاكرة الطين	زهير صاحب	2013
111	رجل في حقيبة – شعر	محمد الذهبي	2013
112	رحلة الباخرة الى شمال العراق	جيمس فليكس	2013
113	رواية سيده القمر	محمد ثامر	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
114	زوجة الظل – رواية	جون تولي ترجمة: مها محمد حسن	2013
115	زوجة الظل – رواية	جون تولي ترجمة: مها محمد حسن	2013
116	سوسيولوجيا تاريخ العراق المعاصر	د. ثناء محمد صالح	2013
117	سيد أسود باذنجان وقائع حياة الأخرس في كتاب الحصار	خضير فليح الزبيدي	2013
118	سيميولوجيا المُمثِّل - المُمثِّل بوصفه علامة وحامل للعلامات	أحمد شرجي	2013
119	شارع الرشيد	سالم الالوسي	2013
120	شذرات من العامي	حسين الاعرجي	2013
121	شوارد – شعر شعبي	رحيم العراقي	2013
122	شواطئ أخرى لمحمود درويش	د.سهير أبو جلود	2013
123	الصحائف البغدادية	فؤاد طه	2013
124	صرخة في فراغ مزدحم	عبد النبي الشايع	2013
125	صور ملونة لشاعر – شعر	علي عبد الزهرة	2013
126	ضباب ليس أبيض – شعر	غرام الربيعي	2013
127	طرق المواصلات	أ.د. جميل موسى النجار	2013
128	الطين والحجر	حميد الشمري	2013
129	ظاهرة الغربة والحنين في الشعر العربي	د. صبح الجابر	2013
130	العراق صور فوتوغرافية	علي ابو الطحين	2013
131	العقلانية والتنوير في الفكر العربي المعاصر قراءة في مشروع ناصيف نصار	زروخي الشريف	2013
132	علم التاريخ	أ.د. جميل موسى النجار	2013
133	علم الفرائض المواريث بين الاختلاف المذهبي والتطبيق	المحامي طارق عزيز جبار العزي	2013
134	العهد العارفي في العراق 1963-1968	د.علياء محمد حسين الزبيدي	2013
135	عين السمك - رواية	صالح عبد المهدي العبودي	2013
136	قائق حســــن	قاسم محسن	2013

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
137	فلسفة التاريخ	جميل النجار	2013
138	فن الاوبريت	أ.د.حسين علي هارف كريم الرسام	2013
139	فن المكياج	سيرج سترنكوفسكي تر: أ.د.سامي عبد الحميد	2013
140	فيصل ملك العراق	مستر هرسكل	2013
141	قاعدة العقد شريعة المتعاقدين في مجال العقود الإدارية	أحمد طلال عبد الحميد البكري	2013
142	كارت أحمر – مقالات ساخرة	مي أبي جلود	2013
143	كرسي العازف – شعر	قاسم السعودي	2013
144	الكرسي وتجلياته	جمال الاسدي	2013
145	كيف نتسلق سفوح البحار – شعر	عبد النبي الشايع	2013
146	لطائف 2012	طارق حرب	2013
147	لعبة الظل والضوء دراسة في مسرح خيال الظل والمسرح الأسود	أ.د.حسين علي هارف زينب عبد الأمير أحمد	2013
148	لغة النقد الحديث في العراق مقاربات في نقد النقد	عارف الساعدي	2013
149	للمعاناة وجه نبيل – قصص	الكساندر هوميمن تر: مي أبو جلود	2013
150	ليل علي بابا الحزين – رواية	عبد الخالق الركابي	2013
151	المأساة والرواية	عبد الواحد بن ياسر	2013
152	مأوى الثعبان – رواية	حميد المختار	2013
153	مبدعات من العراق	مجموعة باحثين	2013
154	محمد صالح مكية	علي ثويني	2013
155	مدخل إلى المنطق	د.فيصل غازي مجهول	2013
156	مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	2013
157	مدرسة الحوليات الفرنسية وتجديد كتابة التاريخ	أ.د.محمود عبد الواحد محمود	2013
158	مدونات الضميرأنا	سعدون محسن ضمد	2013
159	مراقد البصرة لها قصص وحكايات	وليد محمد	2013



الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	سنة النشر
160	مرقد الإمام حمزة الشرقي	زينب عبد الله هلال	2013
161	مسارات المعرفة اللغوية	مجموعة باحثين	2013
162	المسرح العربي من الاستعارة إلى التقليد طبعة مزيدة	أحمد شرجي	2013
163	المسرحيات الرسالية : الموعود- وليد الكعبة – النبأ العظيم	منير راضي العبودي	2013
164	مظفر النواب يفتح الأبواب – نصوص مسرحية	عباس لطيف	2013
165	معاير الاداء التربوي	خالد كاظم	2013
166	المعبث – قصص قصيرة	علي عبد الرحمن الحديثي	2013
167	المعدان	وارد بدر السالم	2013
168	مقامات اسماعيل الذبيح	عبد الخالق الركابي	2013
169	من للمسرح الشعبي الى المسرح الشامل	أ.د.سامي عبد الحميد	2013
170	من ثمرات القراءة ج2	جمال الاسدي	2013
171	من مراد إلى مراد	غرترود لوثيان بل ترجمة:عبد الهادي فنجان الساعدي	2013
172	موسوعة الأضرحة والمزارات	مازن لطيف	2013
173	الموقف النقدي من الشعر المهجري	د. سهير صالح أبو جلود	2013
174	موناد الخطاب ودرية الوظيفة دراسة إجرائية في أنظمة النقد الحديث	د. حمزة الخفاجي	2013
175	نشوار تعليقات على وقائع 2011 الدستورية والقانونية والثقافية العراقية	طارق حرب	2013
176	نصوص بغدادية نادرة	طارق الحمداني	2013
177	النظام القانوني لخدمة موظفي الخدمة الجامعية	سري حارث الشادي	2013
178	نقد للنقد الأدبي عبر مراحل التاريخ العربي	طالب الحركاني	2013
179	نهايات مابعد الحداثة أرهاصات عهد جديد	أماني أبو رحمة	2013
180	يهود العراق موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق طبعة3	مازن لطيف	2013

الحركة الفكرية في العراق

١٣٢-٢٤٧ هـ ٧٤٩-٨٦١ م

ان البدايات الحقيقية لنهضة العرب الفكرية وازدهارها بشكل واسع النطاق كانت في العصر العباسي وكان العراق مركز هذا النهوض الحضاري ومصدر إشعاع عالمي وبخاصة بعد بناء حاضرة الخلافة والدولة بغداد أم الدنيا وسيدة البلاد التي يقول عنها اليعقوبي "اجتمع فيها ما ليس في مدينة في الدنيا ... فحسنت أخلاق أهلها ونضرت وجوههم وانتفقت أذانهم حتى فضلوا الناس في العلم والفهم والأدب والنضر والتمييز ...والحذق بكل مناظرة وأحكام كل مهنة وأتقن كل صناعة فليس عالم اعلم من عالمهم ولا اروى من روايتهم ولا اجدل من متكلمهم ولا اعرب من نحويهم ولا اصلح من قارئهم ولا امهر من متطبييهم ... ولا اكتب من كاتبهم ولا أبين من منطقيهم ولا اعبد من عابدهم ولا أروع من زاهدهم ولا افقه من حاكمهم ولا اخطب من خطيبهم ولا اشعر من شاعرهم" اضفة إلى النهضة العلمية التي شهدتها مدن العراق الأخرى كالبصرة والكوفة وواسط وسامراء والموصل .

لقد توفرت لهذا النهوض العلمي الفريد وما رافقه من إضافات جديدة وإبداعات أصيلة في مختلف صنوف العلم والمعرفة , أسباب عديدة يأتي في مقدمتها حالة الأمن والاستقرار التي شهدها ذلك العصر وحب الخلفاء للعلم واحتضانهم العلماء وتشجيعهم مادياً ومعنوياً والاندفاع الذاتي للعلماء والمفكرين العرب ورغبتهم الشديدة في ولوج ميادين العلوم والمعارف وتحصيلها والأبداع فيها.


ISBN 978-9933-571-01-6



Darsafahat